



1 ... 1/4

5/10/12



٢٥

محمود بها دم  
عبد

# كتاب

الآثار الجليل لقدماء وادى النيل

تأليف

حضرة احمد افندي نجيب

مفتش وأمين عموم الآثار المصرية

(حقوق الطبع محفوظة للمؤلف)

(الطبعة الاولى)

بالطبعة الكبرى الاميرية يولاق مصر المحمية

سنة ١٣١١

هجريه





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمد الله أسنى المحامد وشكره أسمى المقاصد وأسمى فائحة كل مقال وثناؤه مقدمة كل  
أمر ذي بال سبحانه جل شأنه وتقدس سلطانه أنزل صحف الانوار مسفرة عن أخبار  
الاخبار قد دللنا آثار صنعه على ما ترقى قدره وأبانت براهين حكمته بثبوت وحدانيته  
تعالى الله ما له ولد ولا يتجسمه عدد ولا يخصصه الزمان ولا يشمله المكان ولا تحيط به  
الظنون ولا تراه العيون ولا تدركه الافهام ولا تصوره الاوهام ولا تغيره الاحوال  
ولا تمثله الاشكال ونصلي ونسلم على جوهرة نور الانبياء وواسطة عقد الاصفياء محمد  
المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه الطاهرين صلواته وسلامه دائماً متلاًزماً إلى  
يوم الدين ما تعاقب الملوك وأضياء النيران ثم زرع لك يا ذا الجلال أكف الضراعة  
والابتهال متوسلين إليك بحرمته تبيك المصطفى وحبيبك الموقضى أن تديم لنا ملك عزيز  
مصرنا ومليك عصرنا رب المحامد والمآثر من عقدت على محبته الخناصر ذو القدر  
العالي والكوكب المتلالي رب المعالي دوحة الجود وحليف السعد نادر الدهر وتاج  
عز القدر صاحب الهمة التي لا تجارى والحسنة التي لا توارى المحفوظة بالسبع المثاني  
أفندينا ﴿عباس حلمي الثاني﴾ دامت أيامه وارتفعت أعلامه ولا زال الدهر  
يخدمه والسعادة تلازمه وأيده اللهم برجال دولته الكرام ووزرائه الفخام ما لبستم  
الرياض للغيث المدرار وخطب الهزار على منابر الاشجار آمين



(وبعد) فيقول راجي عفوره الجيب المتشقر اليه تعالى احد عجيب مفضش وأمين  
الانوار بهوم هذه الديار اليكم يا أولى الابصار بحالة جادت بها ايد الاقدار وغزاة قيدها  
حبال الافكار بل عادة هيفاء ودوحة فيحاء أغصانها أفنان وغارها ألوان ضمنها  
لطائف الاخبار ومحاسن الانوار وجعلها منفعة عامة للقاصه والعامة وسميتها  
(الانزالجليل لقدماء وادي النيل) فهي خدمة وطنية شريفة وفكرة علمية لطيفة  
لم يسبقني لها من أبناء جلدتي مصنف ولم يوم اليها بالتأليف مؤلف ولم يرشدني مرشدا الى  
هذا الطريق ولم يدلني اليه صديق أو رفيق بل مجرد اشارة صدرت الي من حضرة العالم  
الحققي والتحرير المدقق المسير (دي مرجان) مدير عموم الانوار المصرية الآن  
فقابلت أمره بالطاعة وبذلت في مرضاه كل الاستطاعة وعزمت على السير ولم أزعج الطير  
وقلت وبالله التوفيق والهداية لا قوم طريق ثم أخذت في التأليف وأسغلت تازعي  
وأسفاري تمانعي والغربة تنني عزى والمشقة تلم حذري حتى جانت بحمد الله كدرة  
أخرجت من الصدف أو بدت تم تجرد عن الكلف ثم عرضتها على صاحب الهمة واللطائف  
سعادتي يعقوب باشا أرتين وكيل المعارف فوقع لديه موقع القبول والاستحسان وأمرني  
بندرسها الكل من يريد من الشبان سيما أبناء مدرسة دار العلوم وتلاميذ المدارس العليا  
على العموم وهاهي كعروس تجلي وأبناؤها تتلى والامل من بلانها ويعين النظر فيها  
أن يعفوها كتي به الجواد في ميدان الاجتهاد ويعمل على التأويل أو بصفحة الصفيح  
الجميل لان أول ناس كان أول الناس واليك اذا الكرامات ما قاله صاحب المقامات

سأخ أخال اذا خلط • منه الاصابة بالغلط

وتجاف عن تعنيفه • ان راغ يوما أو قسط

وليس لي غير أن أقول العذر عند الكرام مقبول

### المقدمة

ان من البواعث التي حركت همتي وأيقظت عواطف جيتي الى تأليف هذا الجلالة  
المتحصنة والسلول في بعض ضرورهم المبتكرة هو أنني لما تعينت في مصلحة حفظ الآثار  
التاريخية بهوم الديار المصرية توجهت نحو الصعيد لاداء وظيفتي والقيام باعباء  
مأموريتي وجبت جميع الاطلال بالسهولة والجبال وقاسيت الاخطار لانتقاط الاخبار  
ألقيت بعض الجهلة والرعاع السفلة فعدوا على الآثار بالتخريب والدمار لا يمنعهم  
مانع ولا يدفعهم عنها دافع ولا يقبلون النصيحة ولا يخشون عار النصيحة وقد بذلوا في  
ذلك الهمة ولم يرقبوا فيها الا ولادمة ونشوا الاموات ونشروا العظم الرفات وهدموا  
العمارات الشائخة وأتلفوا مبانيها الباذخة ونزعوا الفصوص وباعوها وشوهوا  
النقوش ولم يراعوها ومدوا أيديهم الى الخانات الملوكة فصارت أمهاتها مجهولة بالكلية  
كأنهم لم تكن من بقايا أجدادهم أو بنيت في غير بلادهم فبحثت عن الاسباب  
ودخلت البيت من الباب ولما اقتفيت الأثر واستطلعت الخبر علمت أن هؤلاء القوم  
كانهم في سقم النوم لا يفرقون بين الغث والرقيع والقيم والملح ولا يعرفون فائدة العلم  
ولا منفعة العموم وزعموا أن جميع ما بقي من تلك الأزمان رجس من عمل الشيطان  
وقالوا ما فادتها وقد بدلت أربابها وزهبت أمهاتها وتجردت عن الزينة والنقوش  
وصارت مأوى للوحوش وعريت عن القوائد وسكنها الأوابد وجهل الناس قدرها  
وأساها قدوهي أو ليس الانتفاع بانقاضها أنفع ومحو آثار الشر لا أسهى وأرفع أما  
هذه النصب والآثاران فقد أحدث بينهما الظربان وبالعلى وجهها الملبان وقد أجمعت  
الآراء على نبذها بالعراء ومالها عندنا من الأكرام الاستعمالها والسلام فقل  
ماتشاء والحق معنابلأمرأ فأجبتهم ان هؤلاء المباني التي جهلتم مقسدارها وأعفوتهم  
آثارها وجعلتم وجودها عبثا واتخذتم طيب شممها خبثا وتحالفتم مع الدهر عليها  
وفوقتم سهام الشر إليها وأترلقوها من أوج القفار الى حضيض الدمار ليست الازينة  
عصركم وبهجه مصركم وحلية واديكم ونقر ناديتكم وآثار أجدادكم وأخبار بلادكم  
وعلم الاوائل العذبة المناهل وتاريخ من سلف ووجه من عرف اذا سئل أجاب  
وأبدى العجب العجيب فهي حسنة من حسنات الدهر ومأثرة من ما ترذلك العصر



أهل في غير وادي النيل تجدون تلك القنايل أم جادت يد الأجانب بمثل تلك المساطب  
 وهل بنو سام غير هذه الأهرام أم هل شادت لهم الأوتار ما يضارع تلك الهياكل  
 وهل سمعت لهم الأوقات بخافوا مثل المسلات أم هل يعهد في سائر البلاد ما يباهي  
 هؤلاء العماد وهل قامت البراهين على أصح من أخبار المصريين وهل لدى من سوانا  
 آثار تسفر له عن حقيقة تلك الأعصار وعلى كل فما الحكم على من نبش القبور وباع  
 جثث الاناث والمذكور وأتى البيوت من غير أبوابها وأخذ مناع أصحابها أو نشر الموق  
 فوق التواب وجعلها طعمة للوحوش والكلاب وعرض نفسه للسكران ومات مدفونا  
 تحت الرمال وأتلف بهجة المنظر وخالف الأوامر ونعدي على حقوق الحكومة  
 وهي لديه ثابتة معلومة وسعى في التدمير والخراب وباع زينة وطنه إلى الأعراب ورضي  
 منهم بالنقل القليل وجعل صحيح الأخبار قابلا للتأويل أما تعلمون أنها اشتملت على معارف  
 وعلوم ما بين منطق ومفهوم وأن أصحابها كانوا غرة في جبهة الدهر ودرة في كليل الفجر  
 وهم الذين دوخوا البلاد وقهروا العباد وجابوا الآفاق وشدوا من عدوهم الوثاق  
 وانما التاريخ مصر أعظم مصباح ولولاها لكان شيا تذرود الرياح وانما مخبرة بالمصير  
 وما إليه نصير وان من أهلها من ذكر في القرآن على لسان سيد ولد عدنان ففي رؤيته أخير  
 الخبير وتصديق الأثر وان العصابة وهم أعلام الهدى وجهة كل من اهتدى لم يعرضوا  
 لدمار هؤلاء الأصنام ولم يقولوا بالخلال أو الحرام ثم جاء من بعدهم السلف الصالح من العلماء  
 ولم يحكموا فيها بشئ مما كانوا يتذكرون في المساب وفيما فعلته تلك الاحقاب  
 ثم يبتلون بالتوبة ويخلصون إليه الأوبه وما زالت تتلفقها أيدي القرون الى أن يامت  
 بينكم بصفقة المغبون أنبؤني بالله أمانتي عندكم من البافيات الصالحات غير نبش الاموات  
 واتلاف الممارات وبيع الاتيكات وموالاة الاسفار لتعقبة الآثار وطمس معالم  
 الاخبار وتكسير الاحجار وتشويه محاسن الديار مهلا يأتها الوطنيون ثم مهلا  
 ولا تجعلوا للامة أهلا فان عيون الأجانب ترمق من كل جانب والسنة الافلام  
 تساقط في ليل الكلام وتسبنا الى فعل الرذائل وتجردنا عن الفضائل فقد قالوا  
 اتبعنا آثارنا وأبلىنا محاسن ديارنا وأعزينا بلادنا من بقايا أجدادنا فان جحدتم  
 ما جرى وقلتم هذا حديث يشترى أقيموا لنا البرهان ودونكم والمبدان

وكأن في بعد وجاهل أو حسو دمت غافل بخشن لي في الكلام ويلعني بحمة اللام  
 وبعد لي بالمرصاد ويتغافل عن المراد ويقول ما فائدتنا في ذكر كيت وكيت ومائنا  
 وهذا التبكيت ألم يأن لك أن تقلع عن هذا الحديث وتستبدل ذكر القديم بالحديث  
 فاني أراك تأسف على الاحجار وأصحابها من الكفرة الفجار الذين هم صالوا النار أهل  
 حفظها يتعلق بالدين أم يحفظ لنا حسن اليقين أم اتلافها يورث سوء الخاتمة أولا تقوم  
 لمن يرزى بها فائمة تلك أمة قد مضت وأيامها انقضت فازلنا ناسيرة هؤلاء القوم  
 وأخبرنا بفعال أهل اليوم وما درى أن في المحافظة عليها فائدة كلية وخدمة شريفة وطنية  
 وان أخبار مصر القديمة تتعلق بها أعالي الهمم من أهالي جميع الامم فان علماء كتب  
 الاسفار يختلفون اليها بالاسفار لتحقيق أخبار الآثار وآثار الاخبار فضلا عن أن  
 أكابر الدول ورؤساء الملل يقطعون اليها المراحل الطويلة وينزلون لمشاهدتها الاموال  
 الجزيلة ويتنافسون في احراز تلك القصص ومعرفة معاني النصوص ويعلمون  
 نوارخ مصر لاطفالهم ويدرسون قلمها القديم لبعض شبانهم ورجالهم مع أنه متنازع بعيد  
 وأقرب اليها من جبل الوريد فمن ذلك أحق وأحرى وصاحب الدار يلزم أن يكون  
 باحوالها أدرى وما علينا الآن نهض لمعرفة نهضة النهم ونضرب لتأنيها بسهم  
 لعلمنا شارك أهل المغرب وتكون في هذا العصر كعنة قاع مغرب وتعرف المزية وتقوم  
 بحق الوطنية وربما أصبح بذلك خامل الذكريها وكان عند الله وجبها وهما أباذلت لكم  
 جهدي وسأقص عليكم من أخبارها ما يجدي وعليه الاعتماد والهداية الى سبيل الرشاد  
 انه على ما يشاء قدبر وبالأجابة جدير



## الدرس الاول

(ملحوظات عامة على النيل ومصر وأصل سكانها)

يا خليلي تذكراني بسعدى \* واسعداني بكركسان ربي  
فأنتي أن أرى الديار بعيني \* فلعل على أرى الديار بسعي

اعلم أن مصر وادعرب الأثر بحبيب الاخبار يحده شمالا البحر الأبيض المتوسط  
وجنوبا بلاد السودان وشرقا جبال العرب وغربا جبال برفه أو ليبيا اللذان يكونان  
مقاريف جدامن اسوان واسنا حتى يكاد أن يتماشا ثم ينفران قليلا قليلا وكلما استدا  
الى الشمال انفرجعا عن بعضهما الى أن يحاذيا القاهرة فيجبه أحدهما الى الشمال الشرقى  
حتى ينتهى بهضبات الشام وجبال لبنان ويجه الآخر الى الشمال الغربى حتى ينتهى  
بجبال المغرب والنيل ينساب بينهما ويتشعب باسفل الارض فيروى جميع مصر ويصب  
في البحر الأبيض المتوسط

وهو يتكون من فرعين عظيمين أحدهما البحر الأبيض وهو أطولهما فيبقى من الأمطار  
الدورية المنهمرة على الجبال الشاهقة المحيطة بوسط أفريقيا من الجنوب والشرق فتنتج  
مياهه على هيئة سيول متدفقة تجتمع مع بعضها في بطن الوادى وتصب بحيرات متسلسلة  
متواصلة تعلو بعضها بعضا ثم يجه الى الشمال وتعد الانهار عياها من اليمن والشمال  
ومتى جاوز هذا الاقليم مر بوسط تلك الفدافد والبيداء واخترق كثير من الاحراش  
والغابات وقطع البطحاء والمستنقعات ثم يخرج منها ويميل قليلا الى الشرق كانه يقصد  
البحر الأحمر فتصده الجبال والصفور ويستقيم ثانيا حتى يجتمع بالفرع الثانى وهو البحر  
الازرق عند قرية أم درمان بالقرب من الخرطوم ثم يجه الى الشمال فيلتقى مع نهر تكازا  
أو تبرا بالقرب من قرية الدامر وهذا النهران يأتیان من بلاد الحبشة فيصربهما نهر  
عظيم امتلاهما بالامواج والى هنا يسمى بالنيل الاعلى ثم ينحطف الى الغرب وينصدم  
في سهول البادية الكبرى ويميل الى الجنوب ثم الى الشمال ويعرج في سيرة تارة الى الشرق  
وأخرى الى الغرب ويمر بجبل جندل تعرف بالشلالات وآخرها شلال اسوان والى هنا  
يسمى بالنيل الاوسط ثم يمر بارض مصر ويتفرع عند القناطر الخيرية الى فرعين عظيمين  
أحدهما يجه الى الشمال الشرقى ويصب في البحر الأبيض المتوسط بالقرب من نهر دمياط

ويسمى فرع دمياط والثانى يجه الى الشمال الغربى ويصب في البحر الأبيض المتوسط  
ايضا بالقرب من نهر رشيد ويسمى فرع رشيد  
وكان له فيما سبق سبعة أفرع وسبعة مصبات وهى  
أولا الفرع الوسطى ويعرف الآن بترعة أبو منبأ وكان يصب في البحر بالقرب من قرية  
الطينة أو الفرما ومكانه ظاهر الى الآن

ثانها الفرع الطائيتى ويعرف الآن ببحر موبس  
ثالثها الفرع المنديسى ويعرف الآن ببحر أشمون الرمان ويصب في بحيرة المنزلة  
رابعا الفرع الفاظيتى وهو المعروف الآن بفرع دمياط  
خامسا فرع السببى ويعرف الآن بترعة مالج

سادسها الفرع البليدينى وكان جزء من فرع رشيد يخرج من الفرع الكاوى الى ذكره  
بالقرب من بلدة الرحمانية بديره البصرة ويصب في البحر الأبيض المتوسط  
سابعها الفرع الكاوى ويسمى أيضا الهرقليوتى أو النقراتى وهو عبارة عن فرع رشيد  
ومبدا رأس مثل الدلتا وروضة البحر من فكان يجرى حتى يحاذى بلدة الرحمانية  
ويتفرع الى فرعين أحدهما الفرع البليدينى وقدم ذكره والثانى يجه الى الشمال  
الغربى حتى يدفون بجبال ليبيا ويصب في البحر الأبيض المتوسط وبعض مجرى يعرف  
الآن باسم ترعة المحمودية وأما باقية فقد ردم وصار أرضا زراعية

ولهذا النيل المبارك في كل سنة منظران متنوعان جدا أحدهما من القرى فى قترافى ذلك  
الوقت وقد انخفض بين ساحليه وقل جريانه وتغير ماؤه وتخرج في مسيره ورسب طميه  
وراق من الاكدار وظهرت به جزائر فخلة شوتها حرارة الشمس مرارا يجمرتها أما الصعيد  
ومأ أدراك ما الصعيد فينضب ماؤه ويصير أرضا جردا وصعبا أفقر وتنش الترع وتشتبه  
حرارة القبط ويجف العود الاخضر وتغصف الرياح الغربية الهابة من الصحراء وتعرف  
بريح السموم أو الخاسين فيقسم الغبار ويلقى التراب بورق الاشجار ووجوه المسارح وينتج  
الامر على ذلك والناس تشرب من الآبار والسواقي حتى يبعثها النيل بفيضه العيم  
أو تهب ريح الشمال فتطفي لظى ذلك الخيم

ثانيها من الزيادة أو الفيض ويتبدى بتغير لون الماء الى الخضرة فتصير غروية كابية  
اللون مائلة الى الملوحة مغنية مضررة بالصحة بعدما كانت بالامس صافية لذينة سائفة



للساريين وسبب ذلك أن مياه الفيض تفرداً ما معها ماء المستنقعات الرا كدة المتخلفين  
العام الماضي في جنوب بلاد السودان بعدما أذابت فيها الأعشاب والغشاء وبعض عظام  
الحيوانات فتؤثر على الصحة وتحدث الماشية في المثانة ولا يمكن الإنسان أن يتخلص  
من هذا الضرر إلا بقلها أو ترسيبها ثم يأخذ النيل بعد ثلاثة أو أربعة أيام في الزيادة  
والجدة وكلما زاد ماؤه زادت حرته حتى يفيض للرائي أنه بحر من دم كدر مركز بالطمي  
فعند ذلك يحمد ترويقه وفي ذلك الوقت يكون منظره أجمل منظر وأشرح للغواطر  
ثم تهجم جيوثه على السواحل لا ينعمها عنها مانع ولا يدفعها دافع فتسحلها صلا وترحف  
جنوده الميمونة الطلعة على تلك الأراضي القحيلة فتلقها بالخيرات والبركات وتبيد منها  
الوحشة والحزن فما تسمع الأذى وقع الجروف وهدير القناطر وعبج الأمواج وتصفيق  
المياه ونحر السدود وتغير يد الطيور بمشيرة بشدوم الهناء وهمس حركات الأسماك القضيبة  
اللون وصرير الحشرات والزواحف وكأن الحيات قد تأنيت في كل ذي روح فتنبسط الناس  
وتدرج السوائم وتذب الدواب وتأخذ الحكومة في التدبير لصد صولته ودرجاجة  
وإدخاله تحت عادل قانونها فيدوم على ذلك برهة وكأن أيامه من حسناتها أعراص  
ثم يرجع القهقري رويداً رويداً ويغادر الأرض بعد ما ترك عليها من فيض أحسانه طبقة  
لطيفة من الطمي الغضيب لها ويلزم ساحليه فتلبس الأرض حلتها السندسية ذات  
النفحة المسكية المطرزة بالأزهار ومنزورة بالأزهار وغير ذلك مما هو هادئ لهينا ومنبوت  
أمره البنا وبما ينسب لأرحوم رفاعة بك شعر

كلفت بوصول النيل مصر فأتيت • من يانع الانحلال كل ربيع

لو واصل النيل البحارى أتيت • لكها ألفت وصال الربيع

وبالجملة والتفصيل لولا هذا النيل وماؤه الفياض لكنت أرض مصر سبجاً عقيم لا تصلح  
للزراعة وللأسكن وعلى ذلك اتفق علماء الآثار الباحثون عن أحوال مصر وتواريخها  
أن هذا الوادى كان في مبدأ أمره خليجاً بخره ماء البحر الملح فتسلطت عليه عوامل النيل  
ورفعت من قدره ما تخفض وطمنه بطمها السنوى شيئاً حتى صار أرضاً زراعية طيبة  
مباركة وقال هيرودوت المؤرخ اليوناني الشهير أن مصر هدية من النيل عندما أخبرته  
الكهنة أنه في مدة استيلاء الملثمنة على منصة الحكم بدار مصر كانت أمواج البحر الملح

تضرب في صفور الجليل الشرقى والغربى حيث أهرام الجيزة الآن وأن باقى الوادى كان  
مستنقعا وأراضى مستجمرة مضررة بالصحة

وقد ظهر الآن بالحساب أن النيل يزيد في عرض أرض الدلتا أو روضة البحرى في كل سنة  
مترا واحدا حتى بلغ الآن ثلاثة عشر ألف كيلومتر مربع حدث من الطمي الذى  
جلبه النيل معه حبة حبة من أقاصى بلاد السودان ووسط أفريقيا فينتج من ذلك أنه لا بد  
أن يكون مكث سبعمائة وأربعين قرنا أو أربعة وسبعين ألف سنة حتى بلغ هذا المقدار

ولما كانت هذه المدة بعيدة جدا عن التصور العقلى قال بعض المؤرخين إن مياه النيل  
كانت في سلف أغزر رطابيا وأكثدر منها الآن وإن أرض مصر ثم تكونت في مدة  
أقل بكثير من المدة المذكورة وإن ما قالته كهنة مصر إلى هيرودوت المؤرخ صحيح لا مراء  
فيه ولا فرية لأنهم أعلم بأخبار أرضهم من سواهم

وقال بعضهم إن أرض الدلتا ثم تكونت وصارت أرضا صالحة للزراعة قبل حكم منابذة  
طوبلة ولا عبرة لما قالته الكهنة لذلك المؤرخ لأن ذلك دعوى من غير دليل ومن أين أتى  
لهم أنها كانت لا تصلح للزراعة والسكن قبل استيلاء هذا الملك وعلى كل حال الواجب  
عليهم أن يقولوا إن النيل يزيد كل سنة في أرض مصر والناس سكنها بالتدريج

أما أصل المصريين فقد وقع فيه اختلاف كبير أيضا فزعم قدماء المؤرخين من الأفرنك أن  
سكان هذا الوادى أتوا اليهم من أفريقيا من شاطئ النيل الأوسط أى من بلاد اثيوبيا  
فزحفوا اليه شيئا فشيئا تابعين مجرى هذا النهر إلى أن وصلوا البحر الأبيض المتوسط ثم  
انتشروا في جميع بقاعه وجزم أهل اثيوبيا أن مصر هي أحد نراتهم ومستعمراتهم كأن  
أرضها من أرضهم نقلها النيل بشدة جريانه وفيضه السنوى وسكانها قبيلة منهم واحتجوا  
بشدة المشابهة الكافية بين العوائد والأخلاق والقوانين التي كانت عند كليهما وقالوا أنهم  
تعلموا الكتابة منا كما علمناهم كيفية تحنيط الأموات التي كانت مستعملة عندنا وإن كهنتهم  
تعلمت العلوم وحفظت الأسرار من كهنتنا حتى أن ملابس ملوكهم ووزن تيجانهم هي عين  
ملابس ملوكنا وبالجملة فهم أولادنا فضلا عن أنهم تلاميذنا ثم نأخذونا في الحرف والصنائع  
وحاربونا بما نعلمه منا شعر

أعلمه الرماية كل يوم • فلما اشتد ساعده رماني

وكم علمته نظم القوافي • فلما قال قافية هجاني



وما زالت هذه الروايات متداولة بين المؤرخين حتى ظهر الآن بطلان هذه الدعوى وعكس الموضوع لانه ظهر للباحثين أن في مدة العائلة الثانية عشرة هاجر قوم من مصر الى بلاد اثيوبيا وعمرها فصارت تابعة لمصر وأن التمدن المصري صعد من الشمال الى الجنوب بدل أن يصعد من النيل من الجنوب الى الشمال سيما وقد نصت التوراة أن مصر ايم بن حام سكن بأولاده مصر ومن تأمل في التماثيل القديمة المصرية المحفوظة بدار المتحف علم يقينا أن هذه الامم من الجنس الابيض القوقازي القاطن بآسيا وأوروبا لا من جنس الزنوج وان تركيب لغتهم مشابهة قوية بتركيب لغة أهل آسيا وان كثيرا من أصل لغتهم مشتق من اللغة العبرانية اليرامية كما ان الضمائر المتصلة والمنفصلة في كلتا اللغتين أصلها واحد وخلاصة القول أن أصل المصريين من الجنس السامي أتوا الى هذا الوادي من برزخ السويس وربما وجدوا به طائفة من الزنوج فزت أمامهم صوب الجنوب ومن البديهي أن النيل كان في تلك الحقبة العصرية يمتد ويجزر ويغير مجراه كل سنة بدون أن يروى شيئا من أرضه

وكان بعض الوجه البحري مغورا بجبال البحر الممل يتخلله جزائر تبت البردي والاقحوان والقصب القارسي فضرورة المعيشة أخرجت هؤلاء النازلين الى ضبط مياهه بحفر الترع والخلبان واقامة الجسور وحرث الارض وزرعها ويقادى الزمان صاروا قبائل وعشائر كثيرة لكل واحدة منها رئيس وبما مكنوا على ذلك نحو الثلاثة الاف سنة أو أكثر فتكونت منهم ايلات أو ممالك صغيرة لكل واحدة منها قوانين وديانة ومعبدات خاصة ثم انحازت تلك الممالك الى بعضها فتكون منها مملكات كبيرة تان احدهما بالصعيد والاخرى بالبحيرة ولما قامت الدولة الفرعونية الاولى وضمتهما الى بعضها بقيت تلك الايلات الصغيرة بمنازرة عن بعضها عبارة عن مديريات أو أقسام لكل واحدة مدن وقرى وأراض وجملة مراکز خاصة بها أما عاصمة كل قسم فكانت مركزا للعبادة الخاصة به وللحكام الملكية والحربية التي يباشرها الحاكم الوارث للمعتمد من لدن الملك وكان أعالي كل قسم تدفع من نفس نتاج الارض خراجا سنويا الى الملك كما أنهم كانوا خاضعين لمزاولة أشغال المصالح العامة بدون أجر ولا مقابل أما عدد المديريات والأقسام فكان يختلف باختلاف الاحكام والأزمان فكان ستة وثلاثين أيام يودوز الصقل المؤرخ وكان أيام غيره أربعة وأربعين نصفها بالصعيد ونصفها بالبحيرة والله أعلم

## الدرس الثاني

(في فضائل مصر ونبيلها المبارك)

لا يخفى على ضمائر أولي البصائر أن لمصر فضائل كثيرة أعظمها أن الله عز وجل ذكرها في كتابه العزيز بضعاء وشرين مرة تارة بصريح الذكر وتارة بالامناء منها قوله تعالى (اهبطوا مصر فإن لكم مآسألتهم) ومنها (أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي) ومنها (فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم) وغير ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما سميت مصر بالارض كلها في عشرة مواضع من القرآن وروى ابن لهيعة من حديث عمرو بن العاص حدثني عمر أمير المؤمنين رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل سيقع عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فإن لهم منكم صمرا وذمة وقال عبد الله بن عمر من أراد أن يذكر الفردوس أو ينظر الى مثلها في الدنيا فليتنظر الى أرض مصر حين يخفض زرعها وتنور عمارها ومن فضائلها أنه ولد بها من الانبياء موسى وهرون ويوشع عليهم السلام ودخلها من الانبياء ابراهيم خليل الرحمن ويعقوب ويوسف والاسباط وعيسى بن مريم عليهم السلام وكان منها جلساء فرعون الذين أبان الله فضيلة عقلهم بحسن مشورتهم في أمر موسى وهرون عليهما السلام قال تعالى (قالوا أربعه وأخاه وابعت في المدائن حاشرين يأولك بكل مصارعليم) ولم يقولوا (حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين) ولفظ المدائن مما يدل على عمارة أرض مصر في تلك الايام

ومن فضائلها أن محصولات أرضها تكثر كثيرا من الممالك الاجنبية فتغر السويس والقصر يحمل منهما الى الحرمين واليمن وعمان وتغر دمياط الى بلاد الروم والشام وآسيا الصغرى وتغر الاسكندرية الى بلاد المغرب والافرنج أما الصعيد فيحمل منه الى الواحات والنوبة والسودان وغير ذلك ويوجد بها في كل شهر من شهر السنة القبطية صنف من المأكول أو المشوم فيقال رطب توت ورمانيه وموزها توت وممك كيهك وماء طوبه ورميس أمشير ولبن برمهات وورد برموده ونبق بشنس وتين بونه وعسل أيب وعنب مسرى وبها شاطئ الرخام والمرمر وحجر السماق الاخضر والجرايت الاحمر والزمرد



والعقيد وبعض المعادن القابلة للتطريق والمعادن المعدنية والعيون الكبريتية وقالوا  
انه كان يرى في بئر اسوان قرص الشمس وهي في أول برج السرطان فتخرج عن ذلك مسئلة  
علمية وتطرح فلكية وكان منها أول من وضع علم الجغرافيه والاحرف الهجائية

ومنها أنها بقيت على حالها العجيب ويخفى الغريب نحو السبعة آلاف سنة وهي حافظة  
لرمتها العليا ولها اليد البيضاء صاحبة المآثر والتأثير الظاهر فتارة تراها كأنها جادة  
الأم وأخرى كأنها أميرة سادت بقوة السيف والقلم شهرتها كبر من أن تذكر وفي معيار  
العلوم لها الحظ الأوفر والبرهان على ذلك أن الحكيم سولون مشرع بلاد اسبارطة اليونانية  
لما أراد أن يتخذ عدسة عين شمس أي المطربة قال له أحد كهنة صا الجرج بعد ما أخبره  
بالامتحان وسبره في مبدان العرفان (لم ترفيكهم شيئا في العظم والآداب وجميعكم أطفال  
يا معشر الاغراب) ومع ذلك كانت شوكتها قوية وهيئتها مرعبة نافذة الاحكام وباروها  
لايضام بدليل ما ترى على بعض آثارها من صورة الملك طوطوبس والملك أموفوبس  
ورئيس الاكبر المعروف باسم (سيروستريس) كل واحد منهم جاز خلف عرشه  
الملكية رؤساء الامم الاجنبية وهم مكبلون في حديدهم ومغبرون في سعيدهم وكذا  
في مدة الحروب الصليبية أعني في آخر الدولة الايوبية كانت هناك فرنسا في مثل فرنسا  
ماسوراء مدينة المنصورة بصرع كاس الهوان في دار ابن لقمان

ومنها أنها كانت ولم تزل مورد اعذاب الأولى المآرب من المشارق والمغارب وموطن العلماء  
وملجأ الحكماء فكانت هي ربة السيادة المطلقة ولم يكن لسواها السيرة ذكر ولا خبر يؤثر  
ولا قلم يكتب ولا يبلغ يخطب ولا قانون يجمع ولا أحكام تسمع ولا لغة مدنية  
ولا محبة وطنية وما اقتبس الناس معارفهم الا من نور مصباحها ومنا صبايحها كيف لا  
وفضلها ثابت في القرآن الحكيم في قوله تعالى (اجعلني على خزائن الارض افي حفظ عليم)  
فنيها نيل المرام وبرها بر الانام وابليزها أبريز وموطنها عزيز وما زالت تتداولها  
الايام وتقلبها السنون والاعوام حتى حكمتها بطالسة اليونان وأبوع دوح مجدها  
بئر العرفان فخرج اليها كل فاضل جليل ومن له في العالم باع طويل فصارت دار كتبها  
بمدينة الاسكندرية كعبة تزورها علماء الدول كما كانت عاصمتها مركزا للتجارة بجميع الملل

ثم انحط بعد ذلك قدرها وكذب بغيرها باستيلاء من جردها عن مزايها وبذل عنها  
قيمة لا ترضاها ولكن مجرد ما أقل منها بدرا التاليف والصناعة أشرفت فيها شمس  
الفلاحة والزراعة فكان يخرج من أرضها محاصيل ما لها مثيل حتى كان اسمها في ديوان  
رومة شونه الغلال ومصدر الاموال ثم لم يحض عليها برهة زمنية الا وامنازت بالقوة  
العقلية فالت بقوة الافلام ما لم تنل بالاسلحة والاعلام اولست عذاهاها الفلسفية  
التي ظهرت بمدينة الاسكندرية في تلك الاحقاب القديمة والاعصر الروحية أمدت  
أفكار علماء القسطنطينية وأرشدتهم الى المباحثات العلمية والمجادلات الدينية وأصبحت  
اختلاف المذاهب وتشعب المشاعب حتى أفضى ذلك الى المشاجرة وعقد مجالس المناظرة  
واخطا قدر الامبراطرة وقيام الشقاق على قدم وساق وانتهى الامر بالتدوين والتأليف  
والترجمة والتصنيف وتلقفتها أيدي الامم من عرب وجم فكانت كتب ذلك الزمان هي  
السبيل لموصل اليه الا فرج الآن من درجة النكال وحسن الاحوال ومن ذا الذي  
ينكر قدرها أو ينسى برها وقد قامت في مدندولة العرب لاجتناء بائع الرطب وغيرها  
يخطب الخطب بحددت دواير الفنون وأحرزت درها المكنون

ومنها أن أهلها ليتوا العريكة دعاء الاخلاق يبعدون عن القسطنطين والشقاق موصوفون  
بموالات الجليل واكرام التزبل فهم أسرع الى الخيرات وعمل المبرات وأسهل للتعليم  
والتعلم وأقرب للمضارة والتقدم وأطوع لأولى الامر منهم حتى ان قدماءهم عبيدوا  
ملوكهم كعبيد لهم الثور ونقلوهم من طور البشرية الى أشرف طور قدوقاهم الله شر  
الجوع والبرد بما خص أرضهم من الخصوبة ودرجة الحرارة المطلوبة فان هاتين الغالتين  
يجلبان أحيانا الفتن ويسبيان العداوة والحن فهي أمراض حقيقية في جسم الحضارة  
والمدينة ثم ان حلاوة مائها وطاقت هوائها ومجوسهاها واعتدال اقليمها واعتلال  
نسجها التي بلغت حد النكال وضربت بها الامثال تجلب اليها دائما طمع الاجاب من كل  
ناحية وجانب فيأتون اليها ويتخذونها سكا أو يدعونها ووطنا ومنها توسط بقعتها ما بين  
قارة أوروبا وآسيا وأفريقيا واحاطتها ببحرين عظيمين وهما البحر الابيض المتوسط من  
جهة الشمال والبحر الاحمر او بحر القلزم من جهة الشرق حتى صارت بذلك مركز التجارة  
العامة ومطعم قنطرة انفاصة العامة ومحاطا للرجال ما بين وفود ورجال فلنا كل لا يكاد



يحدث أمر ذو بال الاول سر فيه يدب ضرورة الاحوال فهي تتلذذ هذه الخاصية كما يمتاز تاريخها عن تواريخ الممالك الاجنبية

ومنها ان القدرنا الالهى التي أحرمها من الامطار والغيث المذلل عوضها عنه بعادل سلطان نيلها العليم الذي حولها أعظم صديق وجيم

أما النيل فلما نقول فيه وهو سلطان الانهار وحياة هذه الديار وروح جنتها وانسان عين احسانها اذ لولا وجوده لما كان لها وجود ولولا وجوده لما خضر لها عود ولولا فضل اقمه عليها هذا النهر الميمون لكات مجردة عن جميع ما كان وما يكون ملقحة بالبقاع كما ياورها من البقاع لانها محاطة من الشرق بصاري آسيا المنفرة ومن الجنوب بعمامير أفريقيا المنفرة ومن الغرب بباري برقة الموحشة وبسببها المدهشة فالنيل كله منافع في المزارع والصنائع من زيادة لا تحصى ولا تحصر وهو بجنات مصر نهرها الكور ومن عجائب أمره انه ياتيها في أيام معدودة وأوقات محدودة فيتحققها بغيرانه ويحفظها ببركاته وبعمها بوابل مسرانه ثم يعود الى ما كان مع التؤدة والاطمئنان فهو جواد ودود وهي منتجة ولود خلافا لباقي الاقطار التي فيها فيضان الانهار مصيبة عامة وداعية طامة وقدأكثر الشعراء من أوصافه ومحاسن الطاقه منها قول بعضهم

كان النيل ذو عقل ولب • لما يندون خير الناس منه

فيا في حين حاجتهم اليه • ويمضي حين يستغنون عنه

وما أحسن قول أبي الحسن المعروف بابن الوزير

أرى أبدا كثيرا من قليل • ويدرا في الحقيقة من هلال

فلا تعجب فكل خليج ماء • بمصر ميب خليج مال

زيادة أصعب في كل يوم • زيادة أندر في حسن حال

وقد امتاز عن غيره من باقي الانهار بجملة مزايا

منها انه أطول أنهار الدنيا القديمة وطوله يبلغ ٥٩٤٠ كيلومتر ومساحة حوضه (١) تبلغ ٢٨١٠٠٠٠ كيلومتر مربع (وأما كبر أنهار الدنيا الجديدة أي أمريكا وكافهونهر

(١) حوض النهر هو أرض ينابيعه التي يتكون منها ويقال لها قرض جاريه أيضا

(مسببي مسوري) وطوله يبلغ ٦٥٣٠ كيلومتر ومساحة حوضه تبلغ ٢٣٠٠٠ كيلومتر مربع) ومنها أنه من أعذب الانهار وأخفها ماء ومنها أنه يمر بمنطقتين من الكرة الأرضية وهما المنطقة المحترقة والمعتدلة الشمالية ويمر بوسط منطقتين نباتيتين وهما منطقة الموز ومنطقة الانبهار الخالدة الخضرة (١) ويقطع خطين متوازيين من العرض الشمال وهما خط الاستواء وخط مدار السرطان ويسقي أرض أمتين متباينتين وهما أصحاب الظلين وأصحاب الظل المختلف (٢) ويمر بوسط أمتين احدهما تتخصص مع ان الاخرى تزرع (٣) ويقطع أرض أهل ديارتين مختلفتين وهما الدين المسيحي والدين الاسلامي (٤) ويسقي أمتين من الناس متباينتين في اللون وهما الجنس الاسود والجنس الابيض أو القوقازي

ويخصر من الجنوب والشمال بين مثلثين متقابلين بالرؤس وهما مثلث أرض سنار من الجنوب ومثلث دوسة البحر من الشمال ويتكون من فرعين عظيمين وهما البحر الابيض الاق من وسط أفريقيا والبحر الازرق الاق من بلاد الحبشة ويتفرع الى فرعين عظيمين وهما الفرع الشرقي أو فرع دمياط والفرع الغربي أو فرع رشيد ويصب عليه في وقت واحد ريحان مختلفا الاتجاه وهما الريح الاستوائية أي الهاب من الشرق الى الغرب في المنطقة المحترقة والهباب من الشمال الى الجنوب في المنطقة المعتدلة الشمالية وله في كل سنة لونان متباينان وهما اللون الاحمر وقت الزيادة واللون الاسمر وقت التصريق وغير ذلك مما يطول ذكره والله در القائل

(١) تقسم الكرة الأرضية الى خمس مناطق نباتية وهي منطقة الموز والتجز القوي ومنطقة الانبهار الخالدة تخص شمالا وشمالا جنوبا ومنطقة المحيط شمالا ومنطقة جنوبا وهذه المناطق غير متوازية مع بعضها

(٢) أصحاب الظل من سكان خط الاستواء لانهم يرون ظلمهم جهة الجنوب اذا كانت الشمس في مدار السرطان ويرون جهة الشمال اذا كانت في مدار الجدي أما أصحاب الظل المختلف فهم سكان المنطقة المعتدلة الشمالية والجنوبية لانهم يرون ظلمهم في الشتاء أطول منه في الصيف

(٣) فصل الحصاد في خط الاستواء هو فصل الزرع عندنا لان النيل ينقطع جريته متعصم قبلنا وهو أشهر

(٤) سكان الحبشة ومصر



فرح الانام ببلهم • اذ صلا احر كالشقيق  
وتبركوا بشروقه • فكاته وادي العقيق

ولما عرف قدماء المصريين جميع مزاياه وحققوا حسن صدقه ونواياه جعلوا له الخزانة  
في بعض الجهات واعتبروا بشانه وبالغوا في مدحه حتى نظموا في ذلك آلهتهم وذكروه  
في خرافاتهم وعملوا له المهرجان وقدموا له القرابين وكانوا يصورونه على الآثار في صورة  
ملك متنوج بالازهار يعرف باسم (حابي) أي النيل السعيد صاحب الفل السديد  
وقد ظهر بالحساب الآن ان النيل يشذف في البحر الملح كل سنة مائة وعشرين بليون متر  
مكعب من الماء الممزوج بالطمي منها تسعون بليوناً في ثلاثة أشهر الفيض والثلاثون الباقية  
يشذفها في التسعة أشهر الباقية من السنة (البليون ألف مليون والمليون ألف ألف) ومن  
تأمل في أرض مصر التي كانت فيما سلف صالحة للزراعة وهي الآن عقبة وليس لها قيمة  
علم أن أرضها وسكانها كانت أكبر وأكثر منها الآن بجملة مرات والله أعلم

### الدرس الثالث

(ملحوظات عامة على تاريخ مصر القديم والحديث)

لما كان الغرض من هذا الدرس هو الامتاع بذكر بعض ملحوظات اجمالية لتاريخ مصر  
العام ويجب علينا أن نبين الاساس والمواد التي اعتمد عليها المؤرخون لاجزاء تاريخ الدولة  
القرعونية المصرية وهذه الاساس يدهي

(المادة الاولى)

هي نفس الآثار القديمة الموجودة الى الآن باطلال المدن المتدثرة مثل المعابد والهيكل  
والمنازل والاهرام والمسلات والمساطب والتمثيل والاصنام والاجار والتقييدات  
المسطورة عليها بالقلم البراق والورق البردي وغير ذلك وجميعها سند قوي ليس فيه مطعن  
ولا منجز بل حجة يركن اليها ويعول في الصحة عليها لان أصحابها كتبوها بأيديهم مدة  
حياتهم ونصبوها على ملاء الاشهاد لتخليد ذكرهم على عر الدهور وكر العصور فهي  
جملات ناطقة بالاخبار الصادقة وصحف السالفين ونبأ الاولين

(المادة الثانية)

تاريخ القيس ما تبطلون المصري الذي ألفه باللغة اليونانية سنة ٢٥٠ قبل الميلاد مدته  
حكم الملك بطليموس الثاني المدعو فيلادلفس أي محب أخيه وكان جمعه باذن هذا الملك  
من الدفاتر الرسمية المحفوظة بالمعابد المصرية والتعريرات السلطانية والقيودات العلمية  
غير أن هذا الكتاب النفيس اغتناله الغوائل وصالت عليه يد الدهر الصائل ولم يبق منه  
الا بعض ورقات وصلت اليها في ضمن كتب مؤرخو اليونان بعد ما حرقها أقلام النسخ  
وألبستها أشنع ثياب التعريف والمسخ وهي على ما صارت اليه من سوء الحال ودرجة  
الاختلال لم تزل يعتمد عليها ويرجع في حل المشكلات اليها لان هذا الكاهن المصري  
لم يقتصر فضل معرفته على الاحتياط بأسرار دينه بل كنهه دارية تامة بأحوال باقي الامم  
من يونان ويهم فلو كان هذا الكتاب في ليديا لكان كثر لا يفتنى وثقة به عن غيره يستغنى



## (الملحق الثالثة)

كتاب المؤرخ ديودور الصقلي وهو سائح يوناني وفد الى مصر قبل ميلاد المسيح بنحو ثمان سنين وعقد فيه بابا مخصوصا تكلم فيه على تاريخ مصر القديم الا أنه غير شافي للراد

## (الملحق الرابعة)

كتاب استرابون اليوناني وهو أحد علماء الجغرافيا وتكلم فيه على جغرافية مصر الخطيطة القديمة وذكر ما كنها وبلادها الشهيرة

## (المادة الخامسة)

كتاب المؤرخ بلوتاركة الذي تكلم فيه على ديانة المصريين ومعبوداتهم وهو باللغة اليونانية أيضا

## (الملحق السادسة)

جدول ورقة تورينو سياقي الكلام عليها أما تاريخ مصر القديم فيبتدى بأستيلاء (منا) أو مصر إرم رأس الدولة الفرعونية على منصة الحكم وينتهي بصددور أو امر الملك (تيودوسيس) أحد أميرة طروممة الشرقية بالتعرج على الديانة الوثنية أعنى سنة ٣٨١ بعد ظهور المسيح عليه السلام

وينقسم تاريخها الدين الى ثلاثة أدوار كبرى

أولها دور الجاهلية أو الصابئة وقدره ٥٣٨٥ سنة ومبدؤه قيام الدولة الملوكية الاولى سنة ٥٠٠٤ قبل الميلاد ونهايته صدور أو امر الملك تيودور أو تيودوسيس بالتصريح على الديانة الوثنية سنة ٣٨١ بعد الميلاد وفي جميع هذه المدة الطويلة كان المصريون يستعملون في كتابتهم القلم البرياني أو الهيروجليفي بكل أنواعه

ثانيها الدور المسيحي ومدته ٢٥٩ سنة ومبدؤه سنة ٣٨١ ونهايته الفتح الاسلامي سنة ١٨ من الهجرة أعنى سنة ٦٣٨ بعد المسيح وفي جميع هذه المدة كان القلم القبطي هو المتداول بها بعدما اشتق من القلم اليوناني

ثالثها الدور الاسلامي ومدته ١٢٥٥ سنة ومبدؤه سنة ٦٣٨ بعد الميلاد ونحن الآن في آخر سنة ١٨٩٣ والخط المتداول في جميع هذه المدة هو الخط العربي بكل أنواعه أمامة الجاهلية أو الصابئة فنقسم الى أربعة وثلاثين عائلة أو دولة ملوكية يتكون منها أربع طبقات أصلية بالنسبة لقوة مصر أو وضع لعلها

(الطبقة الاولى) مدتها ١٩١٠ سنة وتبتدى بحكم الملك (منا) أو (مصر إرم) سنة ٥٠٠٤ قبل الميلاد وتنتهى بانقراض العائلة العاشرة التي كانت قبل ميلاد ابراهيم الخليل عليه السلام أما ما قبل ذلك فلا يعلم منه شئ البتة كما أن تاريخ هذه المدة مظلم جدا ولا يعلم منها إلا بعض روايات قليلة رواها لنا المؤرخ هيرودوت اليوناني فقلنا عن كهنة مصر أو بعض اكتشافات بسيرة برزت من كساء الظلام عن مدة زمن الاهرام الذي هو عبارة عن العائلة الرابعة والخامسة وجزء من السادسة فقط وفي هذا العصر ارتقى فن الخط وعمل التماثيل الى رتبة سامية جدا بدليل ما وجد من النقوش البريانية والصور الفريدة في بابها المحفوظة الآن بدار المتحف المصرية أما علم الهندسة واحكام البناء فقد بلغا الى الدرجة القصوى لان المتأمل في هيئة هؤلاء الاهرام التي صبرت على كيد الزمان يعلم أنها أغرب من كل شئ بعد قدرة الله عز وجل وسيأتي الكلام عليها فيما يأتي ان شاء الله تعالى أما العائلة السابعة وما بعدها الى نهاية العاشرة فتاريخها مبهم بل ضال في غياهب الاحقاب ومتواريا بالحجاب ولا يعلم منه شئ مما وكان الديار خلعت من أهلها ومن نظر الى الآثار القليلة الباقية من العائلة الثانية والثالثة التي وجدت حديثا رأى عليها من القلظ والخشونة ما يدل على أن مصر كانت في حالة البداوة أو الطفولية وأن هذا العهد هو زمن التفرغ الذي لا بد لكل دولة أن تمر به قبل بلوغها الى درجة الرفاهية

(الطبقة الثانية) مدتها ١٣٦١ سنة وتبتدى بقيام العائلة الحادية عشرة وتنتهى بانقراض العائلة السابعة عشرة وفي مدتها ولد الخليل ابراهيم عليه السلام ميلاد (أور) أو (أورفا) أي الزها وجاء الى مصر يوسف ويعقوب والاسباط غير أن تاريخ هذه الطبقة معي أيضا ولا يعلم منه إلا العائلة الثانية عشرة التي فيها هبت مصر من نومها الطويل واستيقظت من غفلتها الويسلة أو نطقت من عقل وانطلقت من سلاسل وأغلال



فتغيرت بظهورها طريقة الكتابة وشعار الدين والالقاء الرسمية للولاء واللاطين وأستب الصعيد مدينة طيبا واتخذت منهم مقرر دولتها وقاعدة سلطنتها وشيدت العمارات ونصبت المسلات وعلت المنارات التبليبية فتقدمت الفلاحة المصرية ويرى لهذه العائلة بعض مباني جهة السودان والشلال الثاني يد أن هذه المدة لم تكن الا كطيف سري في سنة الكرى حيث هوى بدر مجدها وأقل كوكب سعدا وهجم عليها العمالة هجوم السيل وأذاقوها من العذاب أشد الويل وجلسوا لخلال الديار وهي بين ذلك تسخير ولا تجار ومكتت خمسمائة واحد عشر سنة وهي تقاسي الذل والمسكنة ثم خرجوا منها بعد المحاربات الشديدة والمطاردات العديدة

(الطبقة الثالثة) مدتها ١٢٧١ سنة وتبتدى بظهور العائلة الثامنة عشرة وتنتهى بانقضاء دولة الفراعنة المصرية المتجمة للثلاثين أعني بانتهزام الملك نبطنبوا الثاني واستيلاء الحجم عليها ثلث مرة وفي مبدأ هذه الطبقة ظهرت مصر بأقوى مظهر وبرزت بأبهج منظر ونبع فيها كبار الملوك الفاتحين فأخذوا بالولون الحروب في الشمال والجنوب حتى استولوا على الحجاز واليمن والشام وبلاد العراق وجميع بلاد النوبة والسودان وملوا حافى النيل بعماراتهم كما أزهبوا مشارق الأرض ومغاربها بقوة بأسهم وغزواتهم ودانت لهم البلاد وحكوا العباد وفصوا طرق التجارة وأعادوا لمصر رونق المدنية والحضارة وبذلوا في ذلك أقصى همهم ومطاروا في سماء تقدم بكل أجنتهم وفي هذه المدة ولد موسى وهارون وخرج بنو اسرائيل وغرق فرعون ثم بعد ذلك تداولت أيامها وانخفضت أعلامها وانحط قدرها واحتجب بدها وارتبكت الأحوال في الاحوال وتغير حالو الماضي بحال والاختلفت الامور وابس تاج الملك الكاهن حرجور فاقسمت مصر الى قسمين واشتعلت نار الحرب بين الحزبين وانتهزمت القس وقصدت السودان وخلت منهم الاوطان ثم استفحل الشقاق بعد حكم الملك شيشاق وأغارت العبيد على أرض الصعيد وجاء الاشوريون أو السريان وفاتلوا أمة السودان ومكت الحرب عامين واستولوا على مدينة طيبا مرتين وأسلوها الى السلب والنهب وأوقعوا بها الويل والكرب وبعد ذلك انقسمت مصر الى ايلات صغيرة وتداولها الملوك الكثيرة وما زالت تبصر غصص الايام حتى وقعت في قبضة الانعام وسقوا أهلها كأس الحليم

فانتقل الى الحال كيف انقلب والى المغلوب وكيف غلب وأين ذهبت تلك الشوحات هيئات هيئات تلك الاوقات أين زمن الجزية التي كانت مصر تكافهم به لبيع الاحتقار وتناذهم الالقاب مع الذل والصغار فتدعروهم بالاسافل وتسميهم برعاع القبائل وما زالت مصر تعاني الهوان الى أن استولى عليها اليونان

(الطبقة الرابعة) أو الاخيرة وتسمى بالدور الاسفل ومدتها ٧١٣ سنة وأولها اسكندر المقدوني وآخرها صدور وأمر الامبراطور نيودور الاكبر سنة ٣٨١ بعد الميلاد وهذه الطبقة تنقسم الى دولتين احدهما دولة اليونان وثانيها دولة الرومان أما دولة اليونان والبطالسة فقد ارتقت مصر في أول حكمها الى درجة عظيمة بما جلبه بطليموس الاول والثاني من الكتب والعلماء غير أن مصر نزلت بعد هذين الملكين عن مرتبتها التي كانت لها مدق القصور والرمسيسين وبرزت في منظر آخر حقير ووجه صغير وصارت تاريخها يردف بعد تاريخ اليونان كالذيل المسحوب وحوادثها السياسية كانت عبارة عن مخاصمات نسوانية لا غراض شهوانية غير أنها تركت آثار جليلة من المباني والعمارات

أما دولة رومة فاقصرت مصر في أيامها على مزاول الفلاحة وانكفت عن التداخل في السياسة الخارجية وكانت كل نصراتها في الحروب تعود بافخر على مملكة رومة ولم يعد عليها من تبعها لها أدنى فائدة الا ارشادها في آخر أيامها الى دين عيسى بن مريم عليه السلام ومن ذا الذي يجهل ما حصل من التعذيب لمن تنصر حينئذ القديس ماري مرقس أهل مصر لاتباع هذا الدين والى هنا انقضى زمن الجاهلية والعبادة الوثنية

أما الدور المسيحي أو زمن النصرانية الذي مدته ٢٥٩ سنة كما تقدم فكان فيه لعلماء الاسكندرية منزلة الشبهة وبعد الصيت حتى صار لهم على مملكة رومة الشرقية السلطة الرومانية حيث ظهرت أنوار شعوسهم الساطعة ولعت بروق علومهم اللامعة فافترق أهل مصر الى حزبين أحدهما تدين بالدين المسيحي بعدما شابه عقائده الوثنية القديمة فحكم عليه بالهرطقة في جمعية القس التي انعقدت في مدينة كلسدوان (وهي مدينة قاضي كوى الآن) على بوزاز القسطنطينية أما الفرقة الثانية وهي الملكية فاتبعت مذهب اليونان ولا يخفى ما ترتب على ذلك من الخصومات الشديدة والمشاحنات العنيفة



والجبال العديدة وقيام القيادات في الأزقة والحارات وكثرة اشتغال النيران الحية والمعنوية في كثير من الجهات وظهور مناسمير الصوص المستعدة وكانت الاسكندرية مشحونة بالمساجرات بين اليهود والنصارى أو بين النصارى مع بعضهم لاجل مسئلة دينية فهمها كل قوم على حسب اجتهادهم وأولها كل جماعة على مقتضى اجتهادهم وفي ذلك الوقت داس العرب بلاد الشام وقصدا لمغاربة ديار مصر فدفعهم نائب القيص عنها بالجند الرومانية ولكن صاروا يتوعدونها بالقدوم ويهددون بها بالعجوم ولعل هذا الانحطاط سهل لدين الاسلام سيدل الصباح

أما دور الاسلام الذي مبدؤ سنة ٦٣٨ بعد المسيح فينقسم الى جملة دول اسلامية وهي دولة الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أربعين ثم دولة بني أمية ودولة بني العباس ودولة أحمد بن طولون والدولة الاخشيدية والفاطمية والدولة الايوبية والكردية ودولة المماليك ودولة آل عثمان وهي الحاكمة الآن خلف الله ملكها ما تعاقب الملوك

وفي هذه المدة الطويلة كم تقلب عليهم اعمال وتغيرت فيها احوال وحكمها سلاطين اجانب من المشرق والمغرب وتنازعها عوام الخلفاء والرفع وتجاذبها ابادى الوصل والقطع وكمن مضطامام رفع اندرة مجدها الاعلام وكمن عامل جبار وسلطان كساه ثوب عار وما زالت مساعده تازله ونجومها طالع آفله حتى انماح الله لها من ابعادها كوارث الكواكب وانتأنيها من المقاتر درة جريد الزمان محمدا لاسم على الشان عليه صحائب الرحمة والرضوان فاستولى عليها وأهلها نحو المليون ونصف وكسر وأطيانها تقرب من هذا القدر والباقي فساد وبور مجرد عن الترع والجسور ولو كان دام حكم ابراهيم بك ومراد بك نحو العشرة أعوام لقلنا على مصر وأهلها السلام راجع أيام المماليك وغيرها وبنها جامع السلطان فلا وون وغير ذلك في المقررى وراجع الجبرقى والخطط الجديدة تأليف المرحوم على باشا مبارك ان شئت وليعلم القارئ ان مصر لم يبق لها تحت أهل من بعد انهم زام تقطن بها الثاني سنة ٣٤٠ قبل الميلاد لغاية الآن

## الدرس الرابع

(في تخت مصر أيام كل دولة ومدن حكمها الى الآن)

اصطلى المؤرخون على أن جميع الملوك الذين تناوبوا الجلوس على منصة الحكم بمصر من ابتداء استيلاء الملك (منا) أو مصر ايم على زمام الملك ينقسمون الى عدة احزاب أو طوائف تسمى بالعائلات أو الدول الملوكية فان كانت الدولة وطنية سميت باسم المدينة التي اتخذتها قاعدة لها وان كانت أجنبية سميت باسم جنسها فلنا بقال العائلة المنفيسية نسبة الى مدينة منفيس والعائلة الصاوية نسبة الى مدينة صا الحجر والعائلة أو الدولة الفارسية نسبة الى بلاد فارس أو الهم وهكذا وبلغ عدد جميع العائلات لغاية الآن خمسة وأربعين عائلة منها أربعة وثلاثون جاهلية أو وثنية وواحدة مسيحية وعشرة اسلامية

ولما كان قدماء المصريين لم يقفوا مدة ثابتة ليدأ تاريخ أيامهم بل أرخوا بموت أو باستيلاء كل ملك قبض على زمام الملك سيما وحوادث زمن الجاهلية غير معلومة لنا جميعها جريا على ما قرره المؤرخ ما يسطون المصري في جدول تاريخه ولو أن بعض فروقات قليلة مغايرة لنص الآثار وهالك بيان أسماء العائلات على الترتيب

(أسماء العائلات)		مدة	قبل
		الحكم	الميلاد
		سنة	من سنة
١	العائلة الاولى منفيسية وأصلها من مدينة طان ولعل مكانها قريب من العراية أو الخرابات المدفونة وجعلها بعضهم قرية المشايخ بأولاد يحيى بقرب بندر جريا وفي أيام هذه الدولة تحول مجرى النيل وانقسم ملك مصر الى أربعة وأربعين مديرية ولا يعلم لها بعد ذلك شئ من التاريخ	٢٥٣	٥٠٠٤
٢	العائلة الثانية منفيسية أيضا ولا يعلم لها شئ ولم يعثر لها على آثار الا القليل جدا	٣٠٢	١٧٥١



## (تابع العائلات)

مدة الحكم الميلاد	قبل سنة	(أسماء العائلات)
٢١٤	٤٤١٩	٣ العائلة الثالثة منفيسية أيضا ولا يعلم لها شيء غير أبي الهول الذي بالبحيرة وذكر بعضهم أنه بنسب إليها الهرم المدرج الذي بالجبل الغربي بجوار سقارة وقيل أنه من عمل العائلة الثانية
٢٨٤	٤٢٣٥	٤ العائلة الرابعة منفيسية أيضا وفي مدنها بيت هرام الجيزة الثلاثة المشورة ونحت الصناعة وتقدم الهندسة
٢٤٨	٣٩٥١	٥ العائلة الخامسة منفيسية أيضا وفيها بيت سقارة العظيمة كسطة في وادي رم وغير ذلك
٢٠٣	٣٧٠٣	٦ العائلة السادسة الفتيية (نسبة إلى جزيرة الفتيية المعروفة بجزيرة صوان أو البرية) ولها بعض آثار بقية زوايا الميتين وقصر الصيد وقرية الكاب وجميعها بالصعيد
١٤٣	٢٥٠٠	٧ العائلة السابعة منفيسية أيضا
١٠٩	٣٢٥٨	٨ العائلة الثامنة منفيسية أيضا
١٨٥	٣٢٤٩	٩ العائلة التاسعة اعنسية
٢١٣	٣٠٦٤	١٠ العائلة العاشرة اعنسية أيضا لا يعلم له ولا العائلات الأربع شيء قط من التاريخ حتى ظن بعضهم أن مصر كانت محكومة في هذا المدة بدولة أجنبية
		١١ العائلة الحادية عشرة بنسب لها مقابر ذراع أبي الجبال التي بقرية القرنة ولا يعلم من أخبارها إلا القليل
		١٢ العائلة الثانية عشرة طيبة بنسب إليها مقابر في حسن الطيبة ومسلة فرعون الموجودات الآن بالمطرية ومسلة أخرى بالقيوم ولها بعض تماثيل بالكرنك وهي التي أاست مدرسة طيبة ووضع

## (تابع العائلات)

مدة الحكم الميلاد	قبل سنة	(أسماء العائلات)
		مقياس النيل بوادي حلفه ويرى اسم بعض ملوكها على أحجار بجبهة الشلال الثاني وهذه العائلة والتي قبلها ليس لهما فاصل بعين مدة حكم كل واحدة منهما على حدتها
٤٥٣	٢٨٥١	١٣ العائلة الثالثة عشرة طيبة أيضا ولا يعلم لها شيء من الآثار
١٨٤	٢٢٩٨	١٤ العائلة الرابعة عشرة طيبة أيضا وتاريخها مجهول مثل التي قبلها
		١٥ العائلة الخامسة عشرة طيبة أيضا وفيها آثارت العمالة على مصر ومكثوا مدة العائلة السادسة عشرة والسابعة عشرة وكان يحتم مدينة تنيس وتعرف باسم صان بمدينة الشرقية وفي ذلك الوقت انقسم ملوك مصر إلى قسمين أحدهما بسيد الوطنيين والثاني بيد العمالة وكانت مدة هذا الاثنان نحو خمسمائة وأحدى عشرة سنة
		١٦ العائلة السادسة عشرة طيبة ونسبة معا
		١٧ العائلة السابعة عشرة شرح ما قبله
٢٤١	١٧٠٣	١٨ العائلة الثامنة عشرة طيبة فقط وهي التي أخرجت العمالة أو أمة الهكسوس من الديار المصرية ثم ظهرت بأعظم مظهر ونشغ منها كبار الملوك الفاتحين ولها اليد الطولى في بناء الآثار العديدة منها فحين مدينة طيبة وبناء أوتريم جلة معابد بها ومما نسب إليها عمل مقابر العصا صيف وبناء مدينة (أبو) والدير البصري وصنى عمون المعروفين باسم شامة وطامه وكانا أجهوبتين في تلك الأعصار القديمة



## (تابع العائلات)

مدة الحكم	قبل الميلاد	(أسماء العائلات)
١٧٤	١٤٦٢	١٩ العائلة التاسعة عشرة طيبة أيضا ولها مال الفهم من الفخار وشدة البأس كما اشتهرت بالعمارات والمباني حتى لا يكاد يرى بمصر مكان أرى الأولها به عمل منها عبد الأقصر وعبد الكرنك والقرنة والعراية المدفونة والسردان وآسيا الغربية وبلاد الشام والجزاز وغير ذلك مما لا يحصى ولا يحصر وفي أيامها خرج بنو إسرائيل من مصر على أشهر الأقوال
١٧٨	١٢٨٨	٢٠ العائلة العاشرة للعشرين طيبة أيضا ولها بعض ما ترحب منها ما هو بمدينة طيبة وما هو بمدينة أبو وغير ذلك وفي مدتها دخل الفتيقيون أو الكنعانيون أرض مصر وفيها بدأ اضلال دولة الفراعنة ونازع الكهنة الملوك في تاج الملك
١٣٠	١١١٠	٢١ العائلة الحادية والعشرون طيبة ونسبة معالان الملك كان منقسما إلى قسمين أحدهما بيد الكهنة بالصعيد والآخر بالصيرة وقد عاشت وماتت هذه الدولة ولم تفعل شيئا ما يدل على خرابها لانها كانت مختلفة الكلمة ولها نسب بنو معبد تيس
١٧٠	٩٨٠	٢٢ العائلة الثانية والعشرون بوسطية (نسبة إلى تل بسطه بجوار الزقازيق بإقليم الشرقية) وكانت أيامها فتنناوحنها ولها ما ترقى ليله وفي مدتها سار فرعون شيشاق إلى بيت المقدس وغلب دجبعام ابن سيدنا سليمان عليه السلام واستولى على القدس الشريف وأخذ منه الدروع السليمانية والأواني المقدسة وكر راجعا

## (تابع العائلات)

مدة الحكم	قبل الميلاد	(أسماء العائلات)
٨٩	٨١٠	٢٣ العائلة الثالثة والعشرون تيسية وكانت أيامها من مشاغبت داخلية ومزقت الديار المصرية كل ممزق لتعدد أرباب المل والعقد فكان يحكمها عشرة من ملوك الطوائف وأغلبهم من المشواشين الذين اغتصبوا الملك بطريق التعدي أما ملوك مصر ومضافاتها فجميعها رفعت لواء العصيان
٦	٧٢١	٢٤ العائلة الرابعة والعشرون صاوية (نسبة إلى مدينة صا الحجر) ولا يعلم لها أمر ولا نهي لانها عبارة عن ملك واحد فقط
٥٠	٧١٥	٢٥ العائلة الخامسة والعشرون اتبوية ولها مبان قليلة منها حافظ بالكرك ومبعد صغيرة
١٢٨	٦٦٥	٢٦ العائلة السادسة والعشرون صاوية وفي أيامها اتمت تحصين الوجه البحري وتوحدت الكلمة واستلم حال الحكومة ودخل اليونان حتى كانت عساكر مصر مركبة من يونانيين ووطنيين وفي مبدأ حكمها رحل كثير من عساكرها إلى بلاد السودان وقطنوا بها لما رأوا عجز اليونان عنهم في المراتب
١٢١	٥٢٧	٢٧ العائلة السابعة والعشرون فارسية ولها بعض نقوشات بوادي الجماعات بقرب قنا وعلى أسوار مدينة أبو بالصعيد غير أنها دمرت كثيرا من آثار مصر وفقدت قبور الموتى ونبتت الاموات
٧	٤٠٦	٢٨ العائلة الثامنة والعشرون صاوية وكانت في اضطراب من تهديد الإجماع لها وهي عبارة عن ملك واحد فقط



## (تابع العائلات)

مدة الحكم	قبل الميلاد	(أسماء العائلات)
٢٩٩	٢١	٢٩ العائلة التاسعة والعشرون اثنيونية ويقال لها اثنيونية وقضت زمانها في التجهيزات الحربية لخدمة الأعمام الذين كانوا يرتجعونها بإرسال الجنود الكثيرة
٢٧٨	٢٨	٣٠ العائلة المثمة للثلاثين شمونية وهي آخر دولة الفراعنة لأن من بعد فرار آخر ملوكها إلى بلاد النوبة لم يعد ناصر تحتها الأهلى إلى الآن وكانت جميع مدة هذه العائلة كافي قبلها
٢٤٠	٨	٣١ العائلة الحادية والثلاثون فارسية ولم تفعل شيئا سوى الدمار وبسببها انتهت الدولة الفرعونية كما أسلفنا
٢٢٢	٢٧	٣٢ العائلة الثانية والثلاثون مقدونية (نسبة إلى مدينة مقدونية) وفي أيامها بنيت مدينة الاسكندرية وصارت تحتها مصر وهذه الدولة بعض عمارات بجزيرة القتيبة (جزيرة البرية أو جزيرة قوسوان)
٢٠٥	٢٧٥	٣٣ العائلة الثالثة والثلاثون يونانية وتعرف بدولة البطالسة وقضت الاسكندرية أيضا ولها أعمال كثيرة بأرض مصر منها ما هو بجزيرة البرية وما هو بمدينة طيبة ودير المدينة ومدينة (أبو) وادفو وكوم أمبور والكتاب وندره وغير ذلك
٢٨١	٤١١	٣٤ العائلة الرابعة والثلاثون رومانية وقاعدت مصر الاسكندرية أيضا ولها بعض تحصينات بالمعابد والعمارات المصرية القديمة وكثير من النقوش والنصوص البربانية منها ما هو بجزيرة قوسوان ولسنا وكوم أمبور ومنها ما هو بمعدندره الصغير وكان القيصردسيوس الرومانى هو آخر من أجرى تحصينات بالمباني المصرية وذلك سنة ٢٤٩ بعد المسيح وبقيت مصر تحت أيدي قياصرة رومه إلى أن استولى

## (تابع العائلات)

مدة الحكم	بعد الميلاد	(أسماء العائلات)
٢٨١	٢٥٧	٢٥ الدولة العيسوية وتحت مصر الاسكندرية وأولها صدور وأمر هذا القيصرو آخرها الفتح الاسلامى سنة ١٨ بعد الهجرة سنة ٦٢٨ بعد المسيح وفي أيامها افتقرت النصارى إلى جلة مذاهب وقد تقدم ذكر ذلك
٦٢٨	٢٢	٢٦ دولة الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين وفي مدتهم بنيت مدينة القسطنطينية (مصر القديمة) وصارت تحتها مصر وخرج خليج من النيل إلى البحر الأحمر وبحر القلزم لسهولة المواصلات وجلب الميرة من وإلى بلاد العرب وانصببت عساكرهم في مصر رومة الشرقية وخرجوا من مدينة الاسكندرية وكان خروج بلالرجعة
٦٦١	٨٩	٢٧ الدولة الاموية وتحت مصر القسطنطينية وفي أيامها وضع عبدالعزير ابن مروان مقياسا للنيل بجلوان وكان صغيرا ووضع اسامة بن زيد التميمي في خلافة الوليد مقياسا بالجزيرة وكان كبيرا وفيها هدم الجزر الأعلى من منارة الاسكندرية بناء على مكيدة فغلها مائة الروم للوليد بن عبد الملك بن مروان وفيها أيضا كان ابتداء ضرب النقود الاسلامية



## (تابع العائلات)

مدة	بعد	(أسماء العائلات)
الحكم	الميلاد	
سنة	من سنة	
١١٨	٧٥٠	٣٨ الدولة العباسية الأولى ونفت مصر الفسطاط أيضا وفي أيامها بنيت العسكر (ومكانها الآن الكيمان التي خلف جامع احمد بن طولون) فصارت مدينة عظيمة وفتح الهرم الكبير الذي بالجيزة على يد المأمون ابن هرون الرشيد بعد ما صرف عليه مبالغ جسيمة واتسع نطاق المعارف وظهرت الدولة الطولونية
٣٧	٨٦٨	٣٩ الدولة الطولونية ونفت مصر الفسطاط التي بناها ابن طولون وكانت تتقدم من المقام الزيني الى مقام زين العابدين الى الجامع الطولوني الى المنية التي أسفل القلعة وبانتشاء هذه الدولة ابتدأ خرابها
٢٨	٩٠٥	٤٠ الدولة العباسية الثانية ونفت مصر الفسطاط وكانت جميع أيامها زمن فتن ومحن ولم يعد على مصر منها أدنى فائدة
٣٤	٩٢٣	٤١ الدولة الاخشيدية ونفت مصر الفسطاط ولم تفعل شيئا يستحق الذكر
٢٠٥	٩٦٧	٤٢ الدولة الفاطمية ونفت مصر القاهرة وفي أيامها بنيت القاهرة والجامع الأزهر والجامع الحاكم وفيها خربت الفسطاط الحراب الاول في زمن الحفصة أيام المستنصر بالله حتى أكل الناس بعضهم وفيها أيضا كان ابتداء قيام الحروب الصليبية لاختيبت القدس الشريف وفي آخرها أحرقت الفسطاط وتم خرابها
٧٨	١١٧٢	٤٣ الدولة الأيوبية الكرديّة ونفت مصر القاهرة أيضا وفيها بنيت قلعة الجبيل وسور القاهرة الباقية آثارها الى الآن وحفر نهر الحارون وهدمت جملته اهرام كانت بالجيزة على يد بهاء الدين قراقوش وبنيت مدينة المنصورة وفيها أيضا وقع عصر القبط الذي لم يمهدهم منه حتى أكل الناس أولادهم ونقصوا المقابر وأكلوا رمم الموتى وفيها أخذ

## (تابع العائلات)

مدة	بعد	(أسماء العائلات)
الحكم	الميلاد	
سنة	من سنة	
٢٦٧	١٢٥٠	٤٤ دولة المماليك ونفت مصر القاهرة وهي تنقسم الى ممالك تركمانية والي ممالك شركسية وفيها بنيت أغلب مساجد القاهرة وقد اشتهر بعض ملوكها بالظلم وأخذ أموال الناس بالباطل وانتهت بقتل الغوري وتغلب السلطان سليم على مصر راجع الخطط التوفيقية بمراتبها صفيحة ١٥ وما بعدها
٢٧٦	١٥١٧	٤٥ الدولة العلية وهي الحاكمة الآن ونفت مصر القاهرة وفيها دخلت الترنيس واستولت عليها نحو الثلاثة أعوام ثم صارت مصر ولاية ممتازة وراعية للعائلة المحمدية العلوية وفي أيامها دخلت الانكليز بمساعدة أو بغرام الأتقي واستولوا على نجرشيد وطردهوا منه ثم كانت الفتنة العراية ودخول الانكليز للمرة الثانية والله الموفق للصواب



## الدرس الخامس

(في أهم آثار مصر الوسطى والصعيد)

يحتصر أهم آثار مصر الوسطى في أربع مواضع وهي مدينتان ومقبرتان أما المدينتان فهما عين شمس بقرب المطرية ومنفيس أوميت رهينة والمقبرتان هما الأهرام الجبسية ومقابر سقارة

أما عين شمس واسمها القديم (أن) فكانت مدينة قديمة جدا مقدسة عندهم لأنها كانت مرصدة على معبودهم (رع) أي الشمس وكان بها مدرسة كلية جامعة ولشهرتها سعى إليها كل من سولون مشرع اليونان وأفلاطون الحكيم وفيثاغورس لتلقي العلوم بها وفي مدة رمسيس الثالث (أحد ملوك العائلة العشرين) بلغ عدد طلبة العلم بأحد هياكلها اثني عشر ألف طالب ويرى بها الآن ما يعرف باسم مسلة فرعون وهي أقدم المسلات المصرية لأنها من عمل أوزيريس (من العائلة الثانية عشرة) وعليها اسم وطولها ٣٠ مترا و٢٧ سنيا وقد رأى عبد اللطيف البغدادي في سياحته بمصر سنة ١١٩٠ ميلاديه جملة آثار بالمطرية منها مسلتان متوجتان بناجيين من نحاس كالنخس ترنجر وسلا على بسطهما وقال محمد بن ابراهيم الجزري في تاريخه (وفي ربيع شهر رمضان سنة ٦٥٦ هجرية وقعت إحدى سلتى فرعون التي بارض المطرية فوجدوا داخلها مائتي قطار من نحاس وأخمن رأسها عشرة آلاف دينار) (١) وفي سنة ١٨٥٨ مسجبه ظهر بها أحجار كان أعدها بطوط رمسيس الثالث (أحد ملوك العائلة الثامنة عشرة) لتوسيع أحد هياكلها وقال استرابون الجغرافي إن ابتداء خراب هذه المدينة كان على يد قبيز ملك العجم أما الآن فلم يربها غير سور المعبد والمسلة السالفة الذكر وسبب خرابها بهذا الحالة هو عين سبب خراب مدينة (أبو) ومدينة (دندره) (والعراية المدفونة) وغيرها وهو دخول الديانة المسيحية التي هدمت الآثار الجبلية أو جعلتها ساكن أما الاطلال التي حول المسلة فهي آثار المدينة القبطية لا آثار عين شمس الحقيقية وقال المقرر في قال جامع السيرة الطولونية كان بعين شمس صنم مقدار الرجل المعتدل المطلق من كدان أيضا محكم الصنعة

(١) هذه هي التي فيها نظر لان معاملتهم كانت بالعرض وفقدت الذهب بالعملة المضروبة

يقتل من استعرضه أنه ناطق فوصف لاجدين طولون فاشتاق الى تأمله فنهاه ندوسه عنه وقال مارا أموال قط الاعزل فركب اليه وكان هذا في سنة ثمان وخمسين ومائتين وتأمله ثم دعا بالقطاعين وأمرهم باجتنائه من الارض ولم يترك منه شيئا ثم قال لندوسه منزله بالندوسه من صرف مناصحه فقال أنت أيها الأمير اه

أما مدينة منفيس المعروفة الآن باسم ميت رهينة فهي أكبر المدن القديمة ورمعها وجدتها بقايا من بناء العائلة الاولى والثانية والثالثة لأنها أقدم العواصم المصرية ومن انشاء الملك (مننا) أول فراعنة مصر وذكر استرابون أن مدينة منفيس تمتد الى سهول جبال ليبيا وذكر عبد اللطيف البغدادي أن طولها نصف يوم وعرضها كذلك غير أن عمليات الحفر التي أجرتها الحكومة المصرية في تلك الجهة لم تحقق جميع هذه الأقوال والظاهر أنها كانت مستطيلة جليا بحيث تصل الى مدينة البحيرة شمالا وقرية الشهاب جنوبا والدليل على ذلك أنه يوجد الآن بارض المزارع أحجار قديمة وجدر مدفونة تحت أرض المزارع وأغلبها بشرية ميت رهينة التي كان بها معبد فتاح المعروف عند اليونان باسم فلكان أوله النار وينسب الى هذه المدينة كثير من الأهرام كهرم أبي صير وأهرام سقارة ودهشور وفي مدة العائلة الرابعة والخامسة والسادسة نافع نفاق عملتها ثم أحمل شأنها بالكلية مدة العائلة الحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة ثم استولى عليها العمالة ف وقعت في الاضمحلال الى أن تمكن ملوك العائلة الثامنة عشرة من طردهم فعاد اليها مجددا الاول ثم دارت عليها الدوائر نائيا بتغلب الاشوريين والزنوج والجم عليها وكان بها بعض محاسن من رونقها القديم مدة حكم اليونان وأخبار استرابون الجغرافي أنه لما زارها وجدها عبارة عن أنقاض مكومة وأطلال متهدمة

والبلطافة فاجازوا عبد اللطيف البغدادي في كتاب الافادة والاعتبار صحيفة ٢٩ ومن ذلك الآثار التي بمصر القديمة وهي منف التي كان يسكنها الفراعنة وكانت مستقر ملوكها فهذه المدينة مع سعتها وتقادم عهدها وتداول الملل عليها واستتصال الامم اياها من تغنية آثارها ومحو رسومها ونقل حجارتها واقساد أبنيتها ونشر به صورها مضافا ذلك الى ما فعلته فيها مدة أربعة آلاف سنة فصاعد تجد فيها من العجايب ما يقوت فهم المتأمل ويحصر دونه البليغ اللسن وكلما زده تأملا زاد له حبا وكلما زده نظرا زاد له طريا ومهما استنبطت



منه معنى أنباءك بما هو أغرب ومهما استأثرت منه علماء ذلك على أن وراء ما هو أعظم فمن ذلك البيت المسمى بالبيت الأخضر وهو حجر واحد مسطح ارتفاعه في غاية طولاً في سبعة أمتار إلى أن قال وعلى ظاهره صورة الشمس مما يلي مطلعها وصور كثير من الكواكب والأقلام وصور الناس والحيوانات على اختلاف من النصب والهيئات فمن بين قائم ومائتي وما قدر عليه وصافهما ومشرقة ومحمل آلات يني ظاهر الأمر أنه قصد بذلك محاكاة أمور جليلية وأعمال شريفة وهيئات فاضلة وإشارات إلى أسرار غامضة وإنهم لم يتخذوا عينا ولم يستقرغ في صنعها الوسخ لغير الزينة وقد كان هذا البيت محكاً على قواعده من حجارة الصوان العظيمة الوضيفة فخر تحتها الجهلة والحق طمعاً في المطالب فتغير وضعه واختلف مركزه وتقل بعضه على بعض فتصدع صدوع الطيفة إلى أن قال وحجارة الهدم متواصلة في جميع أقطار هذا الخراب وتجدها هذه الحجارة مع الهدم المحكم والوضع المتقن قد حفر بين الحجرين منها نحو شبر في ارتفاع أصبعين وفيه صدع النحاس وزخجونه فعملت أن ذلك قبودا حجارة وديابات بينها ثم نصب عليه الرصاص وقد تبعها الاندال المحذرون فقلعوا منها ما شاء الله تعالى وكسروا كثيراً من الحجارة حتى يصلوا إليها ولعمري الله لقد بذلوا الجهد في استغلالها وأبوا أن تمكن في القوم وتوغل في الحساسة إلى أن قال وإذا رأى القريب هذه الآثار عذراً أقوم في اعتقادهم في الآثار بأن أعمارهم كانت طويلة وجنتهم عظيمة وأنه كان لهم عسا إذا ضربوا بها الجرس بين أيديهم إلى أن قال وأما الأصنام وكثرة عددها وعظم صورها فأمر يفوق الوصف ويتجاوز التقدير وأما النقان أشكالها وأحكام حياتها والمحاكاة لها الأمور الطبيعية فوضع التعجب في الحقيقة فمن ذلك صنم ذرعاه سوى قاعدة فكان ينفذون ثلاثين ذراعاً وهو حجر واحد من الصوان الأحمر وعليه من الدهان الأحمر ما يبرزه تقادم الأيام الاجتة وقال ولقد شاهدت كثيراً منها وقد نحت من ضلعه رحي قطر هذا ذراعاً ولم يظهر في صورته كبير تشويه ولا تغيير بين ٥١

أما الآن فليس بها غير فضيل مغروس في تلال تلك الاطلال وبعض جدران بقيت من تلك المباني الفخيمة وعمد مكسورة وتماثيل مهشومة منها ما هو من كوز في التراب ومنها ما هو ملقى في الطين والوحل شذوذاً وآل أمر هذه العاصمة إلى ما ترى بعد ما لعبت دوراً مهماً في تاريخ العالم القديم

أما الأهرام فسوف يأتي ذكرها في الدرس الآتي وأما مقابر مسقاة فهي أهم وأكبر مقابر الدولة المنفصلة لأنها تمتد في سهول الرمال الغربية نحو سبعة كيلومترات طولاً ويختلف عرضها ما بين ٥٠٠ متر و ١٥٠٠ متر ومن المحقق أنه لا يوجد فيها بقعة إلا وقلبتها أيدي الناس حلة مراراً قديماً وحديثاً حتى صار منظرها الآن عبارة عن أنقاض ورمال مكومة فوق بعضها ومهما سار الإنسان في الأبطأ غير آبار مهدومة ومطمورة بساقي التراب وأسوار من الآجر واللبن أخذت عليها الأيام وكتبان ومدر وأحجار تعيق سيره ولا يقع نظره إلا على عظام خفية وأكفان بالية تخبره أنه في مملكة الأموات وكفان الرفات

وفي الجهة الغربية يرى الإنسان سكان يعرف باسم سرايوم وقد تكلم عليه استرابون وذكره سباحو اليونان في رسائلهم غير مرة وقد استكشفه حديثاً ما ريت باثاسنة ١٨٥٠ مسجبة وهو مدفن العجل أيسر معبودهم وكان من عاداتهم أنه منى نفق بالموت خطوه وواروه في هذا المدفن وهو عمارة جسيمة لم يبق منها إلا أيام غير المقابر المتحونة تحت الأرض وجميع هذا المدفن ينقسم إلى ثلاثة أقسام أحدها وهو أقدمها ينسب إلى العائلة الثامنة عشرة ومقابر منفصلة عن بعضها ومستورة الآن بالرمال ثانيها ينسب إلى الملك شيشاق أحد فراعنة العائلة الثانية والعشرين وإلى طهرقه أحد ملوك العائلة الخامسة والعشرين السودانية وهذا القسم عبارة عن سرداب تحت الأرض به جدران فاعات كل واحدة منها مدفن للجمل على حدة بيد أنه لا يتيسر رؤيته لسقوط سقف بعض جهاته وتصدع باقيه أما القسم الثالث فينسب إلى أيام الملك أساميطيق الأول رأس العائلة السادسة والعشرين وإلى آخر ملوك البطالسة وهذا القسم يشابه ما قبله بل أكبر وأعظم منه ومحيطه ٣٥٠ متر وطول أكبر أضلاعه ١٩٥ مترو به أربعة وعشرون نافوساً من الجرانيت يرن كل واحد منها ٦٥٠٠ كيلوجرام وكان من عادة أهل منفيس أن تأتي في أعيادهم لزيارة تموفى هؤلاء الجول ويضعون حجراً مكتوباً عليه تاريخ اليوم والشهر والسنة من حكم ملك عصرهم ووجدت هؤلاء الحجارة الآن

وعلى نحو ربع ساعة من الشمال يرى الإنسان أربع مقابر أحدها من يدعى (ق) وثانيها من يدعى (فناح حوتب) وثالثها إلى (ميرا) ورابعها إلى (فاين)



وفي الجنوب الشرق من الهرم الأكبر يرى الإنسان ما يسمى بالعوام باسم أبي الهول وهو عبارة عن حفرة هائلة تحث على شكل حيوان برأس آدمي ووجه سبع وكانت رأسه مكتوبة بحيث يتقدم الأعصار ويبلغ طول هذا التمثال نحو ١٩,٨٠ متر وطول الأذن ١,٩٧ متر وطول الأنف ١,٧٩ متر واتساع الفم ٢,٣٢ متر وعرض الوجه من فوق إلى الخلف ٤,١٥ متر ولم يكن تاريخ هذا التمثال مجهولاً إلى الآن رغم أن شدة البحث والتفتيش فحسب بخاطر المؤرخين أولاً أنه من عمل ملوطينس الرابع أحد فراعنة العائلة الثامنة عشرة ثم لم يكد ذلك من حجر موجود الآن بالمتحف المصري أن هذا التمثال العظيم كان موجوداً حينما صدرت أوامر الملك (خفسو) أحد فراعنة العائلة الرابعة بتبديد ما يلزم من المباني وعلى ذلك فهو من أقدم المعبودات المصرية ويسمى عندهم (أرمانيس) وتسميته الآن (اسفنكس) وكان هذا الاسم علمياً في بلاد اليونان على حيوان خرافي

ويجوز أن أبي الهول بناء أغريب منه كما قد يفرضه من علماء الآثار وقد عجزوا عنه ولا شك أنه من عهد بناء الأهرام لأنه لا يعلم الغرض منه إن كان معبداً أو قبراً أو هرماً مهدوماً فإن قلنا أنه معبد رأينا به ستة مخادع تعلو بعضها به منا كل وجوده بداخل الهرم الأصغر فإذا قطعنا النظر عنها وخرجنا بهذا القول متعينين بدعوى أن القدماء لما اتخذوا أبا الهول معبوداً لهم اضطروا أن يجعلوا له معبداً بجانبه قالوا لنا هذه دعوة من غير دليل لأنه لم يوجد إلى الآن معبد باق من تلك الأيام حتى يمكن المقارنة بينهما وإذا سلمنا هذا القول لكم جدلاً هل أرى صدوه على أبي الهول أم أرى صدوا أبا الهول عليه ولماذا جعلوا فيه هذه المخادع على هذا النمط إذا فائدة فيها كما أن شكله مخائب لجميع المعابد المعهودة الآن وإن قلنا أنه معبدية أعدوها للدفن موتاهم بجوار معبودهم تبركبه بكافي المساطب التي حوله قالوا لنا وأين يترها التي لا بد منها لكل معبدية

وان قلنا أنه كان هرماً هدمته الأيام بكافي الأهرام التي كانت هناك ووجود مخادعه أعظم شاهد عدل لذلك قالوا لنا لو صح ذلك لترتب عليه أن يكون أكبر جميع الأهرام لاتساعه حتى يدخل أبو الهول ضمن جداره ويصير بوسط تلك الحائط محجوراً عن النظر والزيارة والعبادة وهو محال وعلى كل فهذا البناء عقدة لم تسمح لنا الأيام بحلها إلى الآن

أما أهم آثار الصعيد فكثيرة جداً ومنشرة على شاطئ النيل وفي الجبال والمدن والقرى كأنها كل أو المعابد والمقابر القديمة ومقاطع الأحجار والصخور الأثرية وغير ذلك أما المعابد فأعظمها معبد تدنو وهو باق بحالة جيدة إلى الآن وباقى بيان ما اشتمل عليه ثم معبد العرابة المدفونة بتدريه جربا ومعبد الأقصر ومعبد الكرنك ودير المدينة والدير البحري ومعبد ميس ومعبد مدينة (أبو) وكلها بمدينة طيبة القديمة بتدريه قنا ومعبد أسنا وادفو ومعبد كوم أمبو ومعبد جزيرة (فيليا) المعروفة بجزيرة أنس الوجود وكلها بمقاطعة الحدود

أما المقابر القديمة فمنها مقابر بنى حسن الجبلية بتدريه المتيا ومقابر (خون أتن) بجهة الخراج قنديل وتعرف بمقابر نيل العمارية ثم مقابر أسبوط واسطبل عنتر المحفورة في الحجر ومقابر وادى سرحه والغنائم ومقابر فاو والنواميس والبدارى والمعابدة وكلها بتدريه أسبوط ومقابر العصافيف وذراع أبي الصبا وقرية مري والشيوخ عبد القريه ومقابر بيان الملوك وهي أجل الجميع لأنها كانت مقابر الملوك وكلها بجوار القرية ثم مقابر اسوان النجيجة الوضع

أما المغارات والكهوف ومقاطع الأحجار فشي يخرج عن حدها حصراً أعظمها مغارة الشيخ عباده ولا يتيسر للإنسان أن يأتى على آخرها لتعبد دورها وشدة ظلامها ثم مغارة تدريه أبي حنس ومغارة تدريه ريفه وكلها بتدريه أسبوط ثم مغارة جبل السلسلة وغير ذلك مما يطول شرحه ويعمل القارئ من ذكره

أما التماثيل والاصنام فكثيرة جداً وأعظمها بالأقصر وأجملها صتما ممنون بالقرب من مدينة (أبو)

أما الصخور الأثرية والنقوش التي على الجبال وفوق سطوحها فشي يكل عنه الوصف ويقف القلم حائر عند بيانها وإذا أردنا استيفاء الكلام على وصف كل واحدة مما ذكرناه لأخضنا إلى كتابة كراسة بل كراريس وليس الخبر كالبيان وجميع ما قلناه يسير بالنسبة لما لم نذكره وهو قليل بالنسبة لما هو موجود ولم نعلم مكانه وأين هذا مما هو موجود تحت التراب ولم نمتثل مكانه وكله شيء قليل بالنسبة لما تافته الأيام وهو شيء يسير في جانب ما دمرته الأجانب



وهو لا شيء بالنسبة لدمرة الديانة المسيحية وهو شئ لا يذكر بالنسبة لجميع ما صنعت به  
القدماء وقد در القائل

وبادوا فلا تخبر عنهم • وما تواجيعا وهذا الخبر  
فمن كان ذاعيرة فليكن • فطينا فني من معنى معتبر  
وكان لهم أثر صالح • فإين هم ثم أين الأثر

### الدرس السادس

(في الغرض من بناء الأهرام واختلاف وضع المقابر القديمة)

قال المرحوم علي باشا مبارك طاب ثراه الأهرام بفتح الهمزة جمع هرم مثل سبب وأسباب  
وأصل الهرم أقصى الكبر كما في القاموس ومنه اشتق الهرم الذي هو الطاعن في السن إلى آخر  
ما قال راجع للمطاط الجديدة وإذا أطلق لفظ الأهرام فلا ينصرف إلا لأهرام البحيرة الثلاثة  
لأنهم مطمع نظر المنفريجين والسياحين والناظرين والناطمين وقد انفردت مصر بهذه  
الاشكال فليس لها في غيرها مثال وقد سلك القدماء في بنائها طريقا غريبا من الشكل  
والإتقان ولذلك صبرت على عمر الزمان بل على عمرها صبر الزمان وقال ديودور الصقلي  
اتفقت الناس على أن هذه المباني من أعجيب ما يرى بمصر وليس ذلك من حيث عظم  
أجسامها وكثرة مصرفها فقط بل أيضا من حيث اتقان الصنعة وبديع الأحكام حتى إن  
المهنة والمهندسين الذين بنوها أحق بالثناء عليهم من الملوك الذين صرفوا عليها الأموال  
وجلبوا إليها الشغالة لأن المهنة والمبشرين أبصروا لنا علومهم ومهارتهم في صنعتهم تحدثنا  
عن فضائلهم وتنبؤنا باقتدارهم بخلاف الملوك فانهم ما جلبوا الأهل بالثغر والنظم  
وأما بالاجرة من أموال ورثوها أو سلبوها من الناس

وقال ماريث باشا في كتابه مرشد السياح أما الأهرام فتبعد عن النيل بقدر خمائية  
كيلومترات وثلاثمائة متر وبنائها من أغرب الأشياء حتى إن قدماء اليونان وغيرهم جعلوها  
أول عجائب السبعة<sup>(١)</sup> المشهورة قديما واختلاف المؤرخون في عمرها فذهب فريق  
منهم إلى أنه يبلغ سبعة آلاف سنة وقال فريق آخر أنه يبلغ أقل من ذلك والله أعلم بحقيقة  
الحال وارتفاع الهرم الأكبر ١٤٦ متر وبه ٢٥٦٢٥٧٦ متر مكعبا من الحجارة بعد  
طرح فارغه وقال المرحوم علي باشا مبارك ومساحة قاعدة الهرم الأكبر فرق الجلسة  
٥٣٣١٤ متر مربعا يعني سبعة عشر فدانا مصريا من أفدنة هذا الوقت فلو فرضنا أن  
هذا الهرم موضوع في وسط جزيرة الأزبكية لشغل ثلثها بالتمام وإن ما به من الأحجار

(١) عجائب الدنيا التي كان الناس يتعجب منها في قديم الزمان حصروها في سبعة أشياء وهي أهرام مصر  
وصنم رودس ومنارة الاسكندرية والته أوالبرية في يوم مصر وجنان بابل المعلقة وسور بابل  
وهيكل بابل المعروف ببرج القزوين



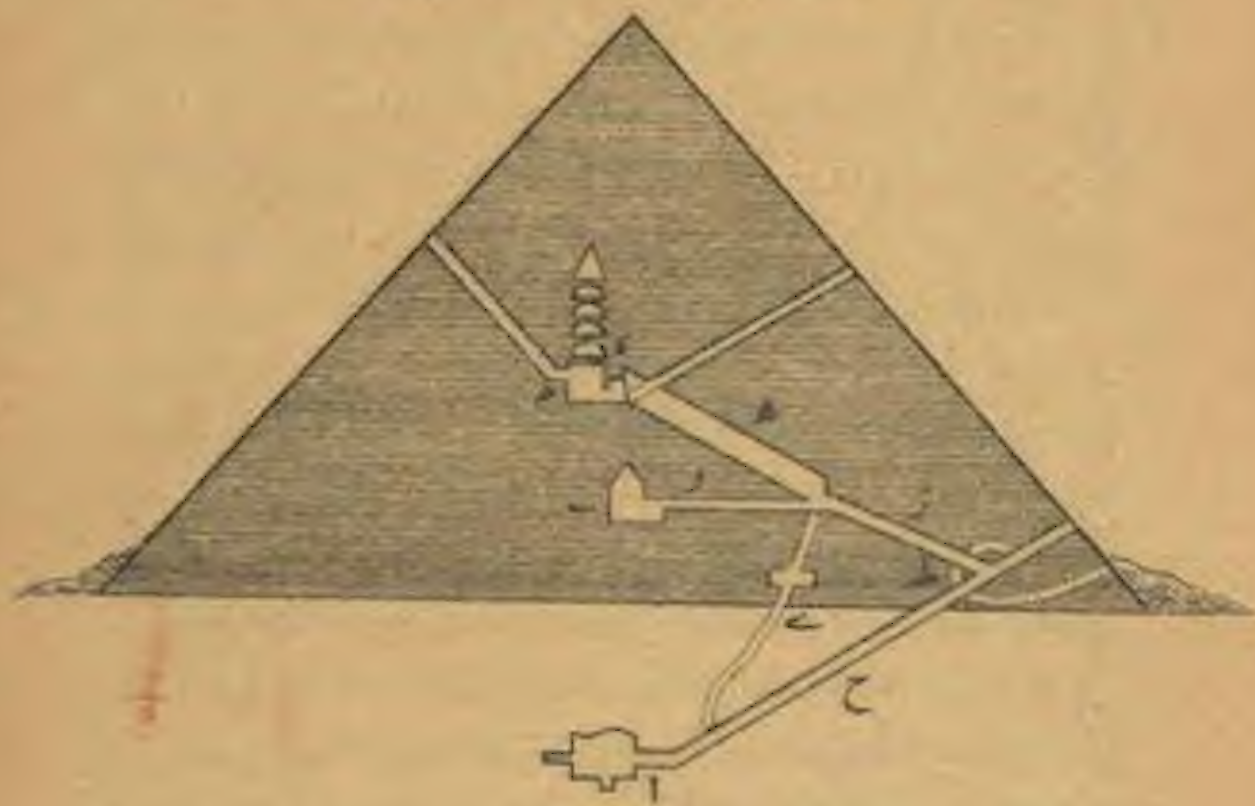
كاف لبنا مسور يحيط بارض مصر اربعة اعمدة عالية امتار وعرضه متران ويستدئ من قبلي باب العرب بالاسكندرية الى اسوان الى البحر الاحمر ومن السويس الى قرية العريش وقال ما ريت بشان جميع الاهرام التي بمصر صارت الآن كنواة جردت من فاكهتها لانه كان عليها طبقة من الطير الاملس وزالت بالكابة والدليل على ذلك ان المأمون لما أراد ان يفتح الهرم الاكبر ما وجد له حيلة الا انقبض من جهة الشمال فوق خط تقاطع مستوى المركز مع أسطحة الهرم بشئ قليل فغتر صدفة بالسرداب وكانت كسوة الهرم الملسا باقية ولولا وجودها لكان ظهر له باب وان جميع الاهرام مهما كان نوع بنائها ليست الا مقابر ملوكية عظيمة الحجم مغلقة من كل جوانبها حتى دهليزها ليس لها طاقة ولا باب ولا فتحة وقد آثر أصحابها ان يمزوا بها بعد موتهم عن سائر الناس كما تمزوا عنهم مدة حياتهم ويؤخروا ان يتي ذكرهم بسببها على تطاول الدهور وتراخي العصور

وذكر هيرودوت وعبد اللطيف البغدادي انهما رأيا الاهرام مكتوبة بجميعها من الخارج وعدم وجود الكتابة الآن مما ثبت انها جردت من جميع كسوتها وقد أجمع مؤرخو هذا العصر على ان الهرم الاكبر قبر لثلاث (خفو) والثاني لثلاث (خضرع) والثالث لثلاث (منقرع) وجميعهم من العائلة الرابعة المنفيسية

وذكر المقرري قلا عن أبي الحسن المعودي ان المأمون لما قدم مصر وأتى على الاهرام أحب ان يهدم أحد هاليعلم ما فيها فقبل له الملك لا تقدر على ذلك فقال لابد من فتح شئ منها ففتحت له القبة المفتوحة الآن بناروقد وخل يرش وسعول وحدادين يعملون فيها حتى أنفق عليها أموالا عظيمة فوجدوا عرض الحائط قريسا من عشرين ذراعا وقال أبو محمد عبد الله بن عبد الرحيم في كتابه تحفة الالباب فتح المأمون الهرم الكبير الذي تجاء الفسطاط وقد دخلت في داخله فرايت قبة مربعة الاسفل مدورة الاعلى كبيرة في وسطها بئر وهي مربعة ينزل الانسان فيها فيجد في كل وجه من ترابع البئر بابا يقضي الى دار كبيرة فيها موتى من بني آدم عليهم أكلان كثيرة أكثر من مائة ثوب على كل واحد قد بليت لطول الزمان واسودت وأجسامهم مثلنا ليسوا أطوالا ولم يسقط من أجسامهم ولا من شعرهم شئ وليس فيهم شيخ ولا من شعره أبيض وأجسامهم قوية لا يقدر الانسان أن يزيل عضوا من أعضائهم أبنته ولكنهم خفوا حتى صاروا كالغناء لطول الزمان اه وقال غيره لما فتح

المأمون الهرم الكبير بعد جهد شديد وعناء طويل وجدوا في داخله مهاوى ومراقي يهول أمرها وبعض السلوك فيها ووجدوا في أعلاها بيتا مكعبا وفي وسطه حوض من رخام مطبق فلما كشفوا غطاءه لم يجدوا فيه غير رمق بالية قد أدانت عليها العصور الخالية فعند ذلك كف المأمون عن نغب ما سواه فبوخذ من جميع ما ذكر أن الاهرام كانت مقابر لبعض ملوك مصر ولا عبرة بقول من زعم أنها معابد جعلت للعبود (أوزيريس) أو مراصد للكواكب أو مدرسة للعارف الكهنوتية أو غير ذلك لان الانسان اذا دخل فيه يجذب به جملته الى زوايا روقه كما تراها في شكله مبينا وهي

صورة الهرم الاكبر الذي بلجيزه



أولها نقطة (أ) التي هي رواق تحت الارض لا يمكن الوصول اليه لان طريقه الآن مسدود ثانيها نقطة (ب) وهي الرواق المعروف الآن باسم رواق الملكة وهذه التسمية في غير محلها لعدم قيام دليل على صحتها ثالثها نقطة (ج) وتعرف باسم رواق الملك



رابعها نقطة (د) وهي بسطة يخرج منها مجريان للهواء انزلت من هجران كبيران  
فاغلقا من فدى رواق الملك غلقا محكما بعد وضع جثته فيه داخل تابوته خامسها نقطة  
كل من (هـ و ز ح) وهي سراديب أو مجازات معدة لتوصيل الاماكن بعضها  
سادسها نقطة (ط) وهي بسطة يخرج منها السرداب الذي فضاء المأمون سابعها نقطة (س)  
وهي البئر التي تحفر فيها عقل أولي النهى كما تحفر في غرابية هؤلاء السراديب وهؤلاء الاروقة  
ومن تأمل في هذا الوضع الغريب ظهر له بدهة أن القوم ما اقترحوا عمل هؤلاء الاماكن  
المتشابهة الاعلام الكثيرة الانجذاب والاغوار الانعمية المسالك وحيرة من قصد التعدى  
على فتح هذا القبر الموكى واضلال كل من حاول خرق ناموس الاموات وهتك حرمة الملك  
بالدخول عليه في مرقده

وبين ذلك أننا افترضنا أن الهرم لم يزل مغلقا على حالته الاصلية وأنى للص المتعدى  
وحاول فتحه فانه لا يهتدى أولا الى باب له مستور تحت كسوة الهرم فاذا تيسر له فتحه باى  
حيلة كانت واهتدى الى دهليز الاصل وهو المرموز له بحرف (ع) قابله صعوبة شديدة  
لانه ممتلئ بالعضور الهائلة فاذا انجح وكسرها وأخرجها منه فأنه يصل الى الرواق (ا)  
الذى ليس هو رواق الملك فيضطر للبحث والتفتيش في جميع الدهليز المذكور على دهليز آخر  
يتوصل به الى المكان المطلوب وهو رواق الملك ومنى عثر على دهليز نقطة (ط) على النفس  
يلوح الآمال ويتيقن بئيل المرام لكنه لم تحض عليه برهة يسيرة الا ويعلم أنه وقع في حبس  
يحص لم يراه مفعما بالعضور الصلبة وجارة الجرايت فاذا ساعدته المقادير وكسرها وجد  
نفسه في الدهليز الصاعد الى أعلى وهو المرموز له بحرف (ز) فاذا انتهى الى غاية رأى  
بسطة (ك) ولها وضع خاص بها وهي وفوهة البئر محكما السد ومنى أزال هذا الصعوبة  
الثالثة صار في دهليز (و) وانتهى الى الرواق (ب) فيظن أنه نال جميع ما كان يتمناه ولكن  
بجرد ما يعلم أن هذا ليس هو الرواق المطلوب يختار في أمره ولم يهجن بخاطره أن فوق  
رأسه دهليز آخر فيضطر الى البحث والتنقيب ثانيا على باب مماز آخر ومنى عثر عليه التزم  
بفضعه ولا يتم له ذلك الا بعد التيا والتي فيرى دهليزا بارزا صاعدا بجوار الحائط ويرقى تلك  
المرافق الملهكة المرموز لها بحرف (هـ) ويصل أخيرا الى الرواق المطلوب أما المجريان  
فيسهل فتحهما بقلب الصخرتين المعترضتين فيهما ومنى تم له ذلك رأى تابوت الملك

والظاهر أنهم في عدة البناء وضعوا في الدهليز البارز المشار اليه بحرف (هـ) عضورا من  
الجرايت على قدر فراغ الدهليز (ز) ولما تم العمل ووضعت جثة الملك في رواقها تركوا العضور  
تنزلت بواسطة نقلها من دهليز (هـ) الى دهليز (ز) وأغلقوا البسطة (ك) وزل العمال  
في البئر (س) ووصلوا الى الدهليز (ح) وخرجوا منه ثم ملؤا بالعضور التي أبوابهم من الخارج  
وأغلقوا بعد ذلك باب الهرم وتركوه معضلة لمن أتى بعدهم ومن المستغرب أن الانسان  
إذا أطلق طبخية أو نحوها وهو أمام رواق الملك سمع منى الصوت يتكرر نحو العشر مرات  
حتى يتقبل أنه رعد قاصف يتردد في جميع الاماكن ثم يأخذ في الانخفاض شيئا فشيئا ويكمل  
اللسان عن وصفه

وقد ظهر بالحساب أن ارتفاع هذا الهرم الناقص يبلغ ١٣٨,٣٠ متر فلو أضفنا اليه  
٨,٢٠ أمتار التي هي عبارة عن قته الناقصة لبلغ ١٤٦,٥٠ ولوزنا عليه ٤٢ مترا وهي  
قيمة ما بين أرض المزارع وقاعدته لبلغ ١٨٨,٥٠ متر  
أما طول ضلع الجلسة فيبلغ ٢٢٧,٥٠ متر ولو أضفنا اليه قيمة ضعف سمك الكسوة  
المهدومة وهي ١,٨٠ متر لبلغ ٢٣١,١٠ متر

أما زاوية الميل في جميع الاهرام فواحدة وقدرها ٥١ ٤٥° واحد وخمسين درجة وخمسة  
وأربعين دقيقة ومن ذلك استنتج المرحوم محمود باشا الفكي أن بناء الاهرام كان قبل الميلاد  
بنحو ٣٣٠٠ سنة معتمدا في ذلك على أن القدماء لما بنوها جعلوا هذا الميل ثابتا في جميعها  
حتى يكون متعامدا مع أشعة كوكب (سبتيس) المعروف باسم (الشعري اليمانية  
أو كلب الجبار) الذي كانوا يعبدونه باسم (بوت) بحيث أن أشعته النورانية كانت تقع  
عمودية عليه من جهة الجنوب ليتركبها الاموات من داخل الاهرام كما أتت فجعل رؤس  
أمواتنا متجهة دائما نحو القبلة تبركا بالكعبة المطهرة الى أن قال وقد علم من رصد هذا  
الكوكب أنه ينصرف في كل سنة عن ميل وجه الاهرام بقدر ثمانية واحدة وثلاثين (١)  
وكان قبل الميلاد بأربعة آلاف سنة يوازي في سيره مدار الشمس متى كانت في نهاية منطقة  
البروج أو المنقلب الشتا

(١) تقسم المائتان الى ٣٦٠ درجة وكل واحدة الى ٦٠ دقيقة وكل واحدة منها الى ٦٠ ثانية وكل  
واحدة منها الى ٦٠ ثالثة وكل واحدة الى ٦٠ رابعة



وقد وجد كثير من الاحجار المنحوتة على هيئة الاهرام والمسلات موضوعة في المقابر بجوار الاموات أو أجار من رسوم عليها صورة الاهرام وبارزاتها علامة الكوكب وجميعها للتبرك فعلم من ذلك أن الاهرام كانت عندهم رمزاً على هذا المعبود الذي كانوا يصورونه في معابدهم في هيئة جسم انسان له رأس الطائر آيس (أبو قردان وكثوا يعبدونه أيضاً) أو رأس كلب وهذا الشكل يعرف في لغة اليونان باسم (سينوسيفال)

وكان هذا الكوكب يظهر مدة الغيظ ويختفي في آخره وعلى ذلك جعلوا أول ظهوره مبدأ لسنهم وسما أول شهرها باسمه وقالوا شهر يوت أي الشهر الذي يظهر فيه المعبود يوت وهو عندهم خفي السماء ومثل الكواكب وبقي الشمس من الوقوع في الهاوية المهلكة وأنه موكل بكتابة أعمال الاموات يوم الحساب ويده الميزان وكانوا يصورونه قابضاً على رقعة يكتب فيها موازين الناس وأنه كان حاكماً في الارض ووضع بها كثير من العلوم وكانوا يسمونه أيضاً هرمس وهل هو هرمس الهرامسة أي هرمس المثلث أو أخنوخ المعروف عندنا باسم ادريس عليه السلام أم هرمس آخر غيره

وبالجملة قد نسبوا اليه جميع ما نسبوا الى ادريس عليه السلام وذكر القريري نقلاً عن مؤرخي العرب أن هرمس بنا الاهرام المصرية وأن الهرم يسمى أبو هرمس الى آخر ما قال ويرى الآن كثير من الاهرام بأرض مصر الوسطى وقدما كثر الناس من وصفها ومساحتها وكلفتها بالجزء وتقدم في نحو مسافة يومين أو أكثر وبعضها كبار وبعضها اصغار وبعضها طين ولبن وأكثرها حجر وبعضها مدرج وأكثرها مخروط أملس وذكر بروكس باشا أنه يوجد الآن منها نحو الاثنين وسبعين أولها بكفرا في دواش وآخرها بالقنوم فتارة تكون مجتمعة بعضها وتارة متباعدة وارتفاع اصغرها نحو السبعة أمثال وارتفاع أكبرها نحو مائة وستة وأربعين متراً وهو غاية ما يمكن بناؤه الى الآن

أما كيفية بنائها فهو أن كل واحد من فراعة العائلة الرابعة والخامسة استولى على أريكة الملك كان يشترع من ابتداء حكمه في حق الارض وتذهب كبراء دولته بجنته في جميع أرجاء المملكة على خضرة من المرمر أو الجرانيت الذي يصلح أن يكون تابوتاً له وتشرع أهل البلاد والاقاليم في قطع الاحجار من مقالعها بالجبال واحضارها الى المكان الذي يعينه الملك لهم ومتى فرغوا من ذلك أخذوا في بناء الهرم حتى اذا تم شيدها بجوار معبدها لتقدم الرعية

فيه قرايتهم يعمدونه وتقدم فيه الكهنة عبادة خاصة له ثم يقوم من بعدهم ملك آخر فيستأنف العمل وهكذا ومن ذلك يعلم أن الرعية كانت في غاية الظلم والجور من ملوكهم واستنجد بعض الافرنج أن المصريين قدرة على مناوله الاشغال الجسيمة وأنهم متى وجدوا من يرشد لهم لما فيه الخير قاموا بذلك أحسن قيام

أما المقابر القديمة فكثيرة جداً بأرض مصر وأغلبها في سفح الجبال وفوقها وفي الكهوف والمغارات والادوية وتحت الرمال والخصور وفي الآبار العميقة وذلك وصف أحسنها قال العلامة سيروي تاريخه المسمى تاريخ قدماء الامم الشرقية ما ملخصه

تركب المقابر الفرعونية التامة الصنعة من ثلاثة أقسام كلية وهي رواق وبئر ثم حجرة أو مغارة

أما الرواق فيكون مربع الاضلاع من رآمن بعد نطن أنه هرم ناقص وجدرانها المبنية من الحجر والطوب مائلة على بعضها وبابها المنحني عانة الى الشرق يعلوه اسطوانة أفقية تشغل على أدعية وان شئت قلت أوامر أصدرتها الكهنة الى معبودهم لصالح الميت وتشغل أيضاً على بيان الصدقات التي شرط الميت قبل وفاته تقديمها ولم يرب الرواق الاقاعة صغيرة بها حجر مربع يعرف عندنا الآن باسم الشاهد يتضمن اسم الميت ولقبه ويجانبه مائدة من المرمر أو الحجر الجيري أو الجرانيت وأحياناً يرى مسلتان صغيرتان مجوفاً من أعلاهما وهما والمائدة يوضع عليها الخبز المقدس والمشروبات والمأكولات والصدقات المشترط أدائها وتارة تكون جدران الرواق والقاعة مستورة بالنقوش والنصوص البريانية ومصور بها حالة الميت وهو في الحياة الدنيا فتري في إحدى الجهات صورة مائه المتزلية وحوله طبائخين يضرمون النار ويرفجون الطعام ورجلاً مشمرين للخدمة ونساء راقصات يغنين على نغمة الرباب والمزمار والاونار وتري في الجهة الأخرى صورة مسيد البحر والبصر ومصارعة الوحوش ومقارعة الابطال أو بسائين ومروج خضرة نضرة تسرح بها السوائم من كل نوع أو هيوم النيل وتدفع مياهه على الارض وصورة الحرانة والبذر والحصاد وتخزين الغلال وتري في غيرها صورة العمال من كل نوع وكل واحد يشر صنعه ويزاول مهنته منهم التجار والزجاج والسبال والخشب يقطع الانهار ويرميها على الارض أو يبنى سفينة ونساء ينسجن الاقشة تحت خفارة أحد الطوائس وهو قائم على رؤسهن مقطب الوجه عابس الخلقة



كانت سم من كثرة لفظهن وترى صاحب القبر كأنه حي واقف خلف سفينة عظيمة يأمر ملاحيه بالسير والاقلاع وهي راسية على الشاطئ الغربي من بحيرة كنيسيرة إلى الشاطئ الشرقي منها والمراد بهذا الشاطئ هو القبر لا يدفن فيه لأنه رمز له أما الشاطئ الغربي فرمز الحياة كأنه يقول لا تغرنكم الحياة الدنيا لأنى ملكت كل ماترون ثم انظروا أخيراً ماذا جرى أو كأنه يقول شعراً

كل ابنائى وان طالت سلامته • يوم اعلى آله حديابه محمول

أو يقول

أنظر لمن ملك الدنيا بأجمعها • هل راح منها بغير القطن والكفن

وتراء أحياناً جالساً يأخذ العطايا من صفوف من الناس يتلوا بعضهم بعضاً وهذه الصفوف عبارة عن أجداده والعطايا عبارة عن التراث الذى ورثه منهم وما ناله من الهدايا الملكية وما يقدم له من الصدقات بعد الموت وبأزاء بعض الرسوم عبارات تناسب لل مقام منها رجلان مصوران يذبحان قربانا إلى الميت فيقول أحدهما لصاحبه (أقبض جيداً وأمسك بقوة) فيجيبه الآخر (قد فعلت أسرع بالعمل) ومنها ملاح في سفينة راسية على الشاطئ الغربي من البحيرة يصيح شيخ هرم عيسى الهوسنا وقد أبطأ في السير نحوها فيقول له (أقرب من السفينة واركب فيها بلانوان) فيجيبه الشيخ وهو يقصدها (ها أنا آت فلا تهمل على ولا تسكرا للخط) والمعنى ان الموت يطلبه

أما الرواق فكان يجتمع به أولاد الميت وحفدته وذووه والكهنة المكلفون بأداء العبادة فيأتون في أيام معلومة من السنة كالاعيان والمواسم فيبرون المقبور مصوراً بينهم محاطاً بخدمة وحشمه غارقاً في لذات دنياه فيتذكرون ما كان لهم من الخيرات والنعم ثم ما آل اليه أمره بعد ذلك وجميعها تصامح وأديان بغنى قليلها عن مطالعة الجملدات الضخمة

وأما البئر فتكون في إحدى زوايا الرواق أو من خلفه وهي مربعة الشكل مبنية بالحجر حتى تصل إلى الطبقة الأرضية الحجرية ويختلف عمقها من اثني عشر إلى خمسة عشر متراً وربما بلغ نيفا وثلاثين متراً وفي قاعها مائيل الجنوب سرداب أو مجاز يمضى فيه الإنسان منصيباً حتى يصل إلى الحجرة أو اللحد وبوسطه تابوت من الحجر الجيري أو البرزخ الأسود المصقول أو الرخام أو غيره كالخشب ونحوه منقوش عليه اسم الميت ولقبه ويجوار ذلك ربيع الثور

الذى كانوا ذبحوه له قرباناً عند دفنه وقد ورثه من الفخار مملوءة بالرماد وأوان مملوءة بأشياء الميت التي كانوا أخرجوها منه وقت التحنيط وكانت عاداتهم أنهم متى جهزوا الميت بجميع ما ذكر ووضعوا معه القصود وغيرها ويجوار الوكلاء (سيافى الكلام عليها) يسدون عليه باب السرداب سدّاً محكمًا ثم يردمون البئر بفتات الحجر وغبار المزوج بالرمال والطين ويلونه بماء غزير ويدقون عليه حتى يتلبد ويصير في صلابة الأحجار والمونة القوية التي يعسر فكها ويتركونه بهذه الحالة

وتكون المقابر بحجة البحيرة صفوفاً مرتبة النظير لنظيره كأنها شوارع منتظمة وتكون في الجبل الغربي من قرية سقارة وأبى صير مختلطة في بعضها بالترتيب ولا قانون لهيئتها وتكون في غير هذين المحلين إما متقاربة أو متباعدة عن بعضها وأبوابها إما عميقة جداً أو قريبة ورأيت ما بلغ منها نحو الحسين مترابل أكثر من ذلك مخفورة في الحجر فوق الجبال وفي بعضها وفي الأودية وغير ذلك وبها من النقوش والكتابات لا تحصى فأدنه العلمية حتى قال العلامة مسبرو كأننا شاهد الآن خروج العائلات المتفيسية من قبورها رويداً رويداً لأفادتنا التاريخ المصري القديم ولما اتبعنا آثارهم وقفنا على أحوال وسير الملوك الذين مضوا وتلك الأمم التي انقضت وعلينا جميع ما كان من أمر كهنتها وعساكرها ورؤسها ومروءتها وضباط الحرم السلطاني وما يكتسبه الصانع الحفيظ وبدن لنا أخلاقهم وعوائدهم حتى ملابسهم وكأننا شاهد الآن حركة بناء الأهرام لكن من الأمف اتالم نجد كرافى الآثار الملوك العائدة الثالثة والتي قبلها اه

ورأيت بالصعيد قبوراً كثيرة كأنها منازل مصنوعة بالجبال تشتمل على قسمة ورواقين متقابلين مملوئين إلى السقف بالرم الرطبة التي كان أصحابها ماتوا الوقتهم وما ذلك إلا لكونهم حنطوها بالملح الجبلى وكفنوها بأقشنة من الكان وأدرجوا كل واحدة في حصار اتخذوه من جريد النخل فعملت أن هؤلاء القبور كانت لفقرائهم وكثيراً ما كنت أجد في مغاراتهم المتصونة بالجبال نوايت مصنوعة في الجدار الحجري بعلو بعضها بعضها كأنهم أرادوا رف متعكفة أعنى داخله في الجدار ورأيت بعديره أسيروط مغارة بالجبل الشرقى تبعد عن قرية المعابدة نحو الأربع كيلومترات وطريقها وعرجدا وكان بلغنى من عمدة الناحية أن المرحوم سعيد باشا والى مصر سابقاً قصد هذا البئر خرج عليها ومكث بجوارها نحو ثلاثة أيام بعساكره وما قدر



أحد من كان بعينه أن يدخلها الضيق دليلاً لها وامتداد طولها وكراهة ربحها وظلامها فلما سمعت ذلك تجردت مما أضاف عليه من ثيابي ودخلتها وصحبتى مفتش آثار المديرية المذكورة والدليل والشموع الموقودة فكانت ثورة غريبة جبروا وتارة زحفوا على البطون وأذاتنا تكس الأرض وقاسينا هول يوم القيامة وضائق نفسي وانقبض صدرى محال من الرائحة الكريهة النفاذة المخلقة فتارة كأنه صخب في طريق مستقيم وتارة زحف كأنه عابث متبعين تعاريج الدليل منمنة وميسرة حتى علق بوجوهنا وإيماننا ما ندرجه كأنها العنان المجهون بالماء (الهاب) والضيق الطريق وتعرجه كل جسم الدليل بصحب نور الشمع عن أبصارنا مع أنه يزحف على بطنه أمامنا عارى الجسد وكما انصد مرأى في السقف والجدار وسال دمي وانجرح بطني وأتلفت الرطوبة جميع ثيابي واعترا في سعال حاد وبقيت على هذا الحال أكثر من نصف ساعة حتى وصلت بعد كل جهد إلى حجرة واسعة مملوءة برم الاتمينين والتاسيح المخلطة وأكفانها من الكدان وكان قدمي يصوخ كل خطوة في تلك الرمم الطرية المطروحة فوق بعضها بالترتيب ثم مكثناهم نحو أربع ساعات وخرجنا منها وقاسينا ما قاسيناه وتخلصنا بعد شق الانفس ثم أخذت راحتي وتفكرت في أمرها وتيقنت أن لها باباً آخر لأن السرداب غير كاف أن تفوت منه جنة الميت فأخذت أبحث طويلاً عنه ولم أجد ثمرة لكن عثرت على مناوور للدليل بمحكمة الغلق ثم مكثت نحو الأسبوعين وأنا أشكو برأسي مما أصابني وكانت رائحة المكان تتردد في أنفي ثم أرسلته من قاسه بالخيط ويقلب الآن على ظني أنه بلغ ٨١ متراً وفي مقابلة هذه الصعوبة حققت مثله لطيفة سوف يأتي بيانها إن شاء الله تعالى وليست هذه المشقة شأيد كز بالنسبة لجميع ما قاسيته بأرض الصعيد فاني اقتعمت أحوالاً عظيمة وتكبدت الشدائد وعانيت المهالك والخطار وجبت الخافوف بالجبال وقاسيت العطش واصطليت لظى الحر وتكلفت التعب الزائد حتى أشرفت بجملة مرات على الهلاك غير أنني اكتشفت آثاراً جلية كانت مجهولة لمصلحة الآثار وكتبت عنها التقارير فصار الآن معروفة عندها راقه الهادي إلى سبيل الرشاد

## الدرس السابع

(في تدمير الآثار على يد أهل مصر وما ينجم عن ذلك من المضار مادياً وأدبياً)

حدثنا ما عرفنا كل ما يؤثر عن الغير واصطلاحاً هي أعمال القدماء ومصنوعاتهم الباقية بعدهم المحافظة لتواريخهم وأيامهم أما سبب تدميرها على يد بعض الوطنيين فتشوع جداً منها الانتفاع بانقاض ما به من المباني وتحويل أبقارها العلمية إلى جبر لبناء مساكنهم وسواقيهم وآبارهم ورأيت بالصعيد داراً لأحد الفلاحين مبنية بالأحجار القديمة المكتوبة وباليشها كانت مرتبة حتى كان يمكن الاستدلال على تاريخ صاحبها أو بعض الفوائد بل متوزعة في البناء وبعضها مقارب بمعنى أن الكتابة أسفل ومنها أنهم أعداء لأصحابها كما ذكرنا في مقدمة هذه المقالة ومنها أخذ ما يمكن بيعه إلى الأجانب ومنها تسميد الزرع بما فيها من السباح بدعوى أن السباح منفعلة عامة ومنها الحصول على شيء من مخزوات القدماء ومنها الوقوف على حقيقة ما فتحها من المطالب والكنوز على زعمهم ولم يروا بأساً عليهم في جميع ما تلفوا منها ومنها التفور من رؤية المعبودات القديمة ومنها الانتفاع بمطعمها للزراعة والسكن ومنها الجهل بحقيقتها والازدراء بها ومنها اغراماً إلى الكتمة من بعض الوطنيين والأجانب اقتضاء أغراضهم الذاتية بدل المحافظة عليها حتى أن كثير من الوطنيين يشكرون منفعلة وجود الآثار والموقف المصري زاعين أنهم ما يعزل عن الأهمية والفائدة ومنها سطر جيوش الماس في كل سنة مع عدم الذب عنها أو قايضتها من تعديها عليها كما حصل لمعبد كوم أمبو الذي بذلت الحكومة على تصليحه الآن النفس والنفس ومنها زحف التراب وساقى الرمال عليها حتى أبلت محاسن كتابتها وأتلفت روثها وبهجتها ومنها تعاقب الأيام وتتابع السنين والاعوام ولم تجد من يجدد لها دواير تلك النقائس ومنها اقتخاذ دوراوسكا لزعاق الناصر وأسافلهم فان دنان السنابر وعشان النيران أزالا الكتابة والصور بالطريقة القطعية ومنها زحف التربة من جهة دون أخرى حتى تغير مركز ثقلها واختل بناؤها ومنها فعل رطوبة الأرض بها ومنها اغواء الدجالين على اتلافها الاستخراج ما فتحها من المطالب الوهمية وما كشفهم ذلك حتى تسببوا في فقر عائلات كانت مستورة ومنها المبالغة في قيمة الأشياء الحفيرة التي توجب الصدفة في بعض



الاماكن الاثرية من ذلك ما ذكره العلامة مسبر في إحدى نشراته العلمية المطبوعة بمصر سنة ١٨٨٦ ومخلصه جاء أحد الدجالين من المغاربة إلى اثنين من الاروام وأخبرهما أنه يعرف مكان كنز بقرية درونكة القريبة من بندر أسبوط فما كان منهما إلا أن طلبا من مصلحة حفظ الآثار لتصريح بالحفر في ذلك المكان وبعد ما أجيب طلبهما تعين معهما مندوب من طرفها ثم حفر وغر العشرة أمتار وانتهوا إلى مكان وجدوا به مائتي آنية مصنوعة من الحجر والصفير (التوج أو البروز) وملفاه بعض صفائح من الذهب المتوسط الجودة يبلغ سمك كل واحدة منها ربع ملجم فهرع الناس اليها من كل فج عميق ومكان صحيح وحضر أهل درونكة بالنبات والمساوق وجميعهم أقباط فأرادوا النزول في هذه الحفرة الحقيقية ولم يبالوا بضيق المصلحة ولا بالأروام والخبراء وبينهم يستعدون لذلك وإذا بأهل قرية أخرى هجمت عليهم ومنعتهم قهرا وأرادت أن تستخلصه لنفسها ف وقعت مشاحنة عنيفة بين الفريقين كادت أن تفضي إلى الملائكة وارتفعت الاصوات حتى قال القبط لهم تخلوا عن الكنز يا معشر المسلمين لأنه وجد في أرض مقابر أجدادنا وليس لكم فيها حق ألبتة فذهبوا المقابر أجدادكم بأرض الجواز فابشوها كيف شئتم وخذوا منها ما تركه لكم أجدادكم وكان كل فريق منهم يزعم أن مصلحة حفظ الآثار مالها حتى بأي وجه من الوجوه أن تتدخل ولو بالكلام في أمر هذه المسئلة ثم جئوا بعد المشاجرة الطويلة إلى الصلح ونسق عصا الشقاق على أن يأخذوه ويقسموه مناصفة ولا عبرة للمصلحة ولا لندوبها وبينهم ما هم على وشك النزول وإذا بفرقة من العساكر الخيالة الشاكية السلاح حضرت ومالت بينهم وبين ما يشتهون واستولت المصلحة على ذلك وأعطت نصفه إلى الروميين حسب أصولها ولما قوم جميعه بلغت قيمته ألف ومائة ألف قرين أعني ستة آلاف ومائة وأحد وسبعين غرشا مصريا لا غير وفي ذلك اليوم نفسه شاع الخبر في البندر أن الذهب الذي وجد كان كثيرا وأنه بلغ جملة أروطال وبعد أن مضى بعض أيام قليلة قالوا أنه بلغ قناطير مئطنة ثم دوت الاخبار في البلاد المجاورة بأن الذهب الذي أخذه المصلحة كان ستة عشر أردباً من الذهب العين الأبريز التي الخالص إلى أن قال في معرض التمدد على بعض الجهلة من الفلاحين ورأيت في بعض منازلهم وأكواخهم كثير من الأشياء القديمة العديمة المثال وقد استعملوها في غير ما وضعت له منها طاسات نظيفة

صنعت من المرمر كانت معدة لاهراق الخمر أمام الاصنام تقربا إليهم بهجعت الآن أوعية وعليها يضعون فيها التبغ (الدخان) ومنها آنية من الصفير (التوج أو البروز) كأجل ما يرى بالمتحف المصري رأيتها على النار مملوءة بالنار ٥١  
استطرد لا بأس به لما وصلت إلى بندر سوهاج في ١٧ سبتمبر سنة ٩٢ سمعت من حضرة مديرها ومن غيره أن أحد الدجالين من المغاربة خدع أحد الميسير بالبندر وموّه له بوجود كنز نفيس في الجبل فما كان من هذا الرجل السليم القلب إلا أن قام وباع جانباً من أطيانه طمعا في ذلك وتحصل على رخصة من الحكومة لاستخراجها بعدما دفع الرسوم المقررة لذلك وأخذ في الحفر وكلما انتهى أجل الرخصة جددته وذلك التيمم بوسوس له الشيطان وكلما نفذت النقود باع من الاطيان حتى فرغت وانتهت الرخصة الأخيرة فعند ذلك زعم الخبيث أن الكنز تحت الجبل ولا يمكن نواله إلا بضرب النمل في تلك الأرض العسرية وطلب منه تجديد الرخصة ودفع الرسوم ثم سافرت ولم أدر ما تم لهذا الرجل المشكور والحفظ الذي أصبح فقيرا مجردا عن وسائل المعيشة وقس على ذلك مما يطول شرحه (رجع) وبالجمله فالآثار المصرية مهددة من كل ناحية وسهام الدمار شوفة فحوها ويد الطمع ممدودة إليها وعيون الجهل محذقة بها من قديم الزمان أعني من ابتداء دخول الدين المسيحي بمصر ولذلك لما أتى عبد اللطيف البغدادي وزار بعض أطلال المدن القديمة وتأمل دوارس ربوعها تأمل المملح الحادق وقرر إليها بالنظر الصادق ورأى ساحل بالآثار من التلف والعوارض على الولاة الجهلة والرعاع السفلة وأغلظ في الكلام حتى ألحقهم بالانعام مع أنه ما كان يعلم شيئا من فائدتها ولم يشف على حقوى حقيقتها بل بمجرد ما عرف أنها من بعض بقايا القدماء واليك شيئا مما قاله في ذلك (وما زالت المملوك تزاغى بقضاء هذه الآثار وتنتع من العبث بها وإن كانوا أعداء لأربابها وكثروا في إعلان ذلك لصالح منها أن تبقى تاريخا يتنبه بها على الاحتباب ومنها أن تكون شاهدة للكتب المنزلة فإن القرآن العظيم ذكرها وذكر أهلها فني رؤيتها خير الخبر وقصديق الأثر ومنها أنها ساذكة بالمصير ومنبهة على المساك ومنها أنها تدل على شيء من أسوال من صلف وسيرتهم ويوفر علومهم وصفاء فكرتهم وغير ذلك وهذا كله مما اشتاق النفس إلى معرفته وقوثر الاطلاع عليه وأما في زما شاهدت له الناس سدى وسرحوا هملا وفوضت إليهم شؤونهم فصرخوا



بحسب أهوائهم وبرواشوقظنونهم واطماعهم وعمل كل امرئ منهم على شاكلته  
وبحسب بصيته وبحسب ما تولى لنفسه ويدعو اليه هواه فلما رأوا آثارها تلك  
راعهم منظرها وظنوا ظن السوء بغيرها وكان جل انصراف ظنونهم الى معشوقهم  
وأجل الاشياء في قلوبهم وهو الدينار والدرهم فهم كاقيل

وكل شئ رآه ظنسه قدما . وان رأى ظل شخص ظننه الساق

فهم يحسبون كل علم بلوح لهم أنه علم على مطلب وكل شئ مفسور في جبل أنه يفضي الى كنز  
وكل صنم عظيم أنه حاصل المال تحت قدميه وهو مهلك عليه فصاروا يعلمون الحيلة  
في تخريبه ويبالغون في تهديعه ويفسدون صور الاصنام افساد من يرجو عندها المال  
ويخاف منها التلذذ وينقبون الاحجار نقب من لا يتأري في أنهم اصناديق مقلدة على دوائر  
ويسربون في فطور الجبال سرور متلصص قد أتى البيوت من غير أبوابها وانتهز فرصة  
لم يشعر غيرهم بها وهذه الفطور متما ما يدخل حبوا ومنها ما يدخل زحفا ومنها ما يدخل  
معباء على الوجوه ومنها مضائق لا يقصص فيها الا الضرب الضئيل وأكثر ذلك انما هو  
فطور طبيعية في الجبال ومن كان من هؤلاء مال اضاعه في ذلك ومن كان فقيرا قصد  
بعض الميسر وقوى طمعه وقرب أمه بايمان يحلفها له وعلوم يزعم أنه استأثر بها  
دون غيره وعلامات يدعي أنه شاهد هاتني يحضر ذلك عقله وماله وما أقبح بعد ذلك ما له  
ومما يقوى أطماعهم ويدبر ادهارهم أنهم يجدون نواويس تحت الارض فسيعة الارعاء  
محكمة البناء وفيها من موى القدماء الحجم الغفير والعدد الكثير قد لفوا بكفان من ثياب  
القنب رجما كل على الميت منها زهاء ألف ذراع وقد كفن كل عضو على انفراد في قط  
دفاق ثم بعد ذلك تلف بجثة الميت جثة حتى ترجع كالحل العظيم ومن كان يبيع هذه  
النواويس من الاعراب وأهل الريف وغيرهم يأخذ هذه الكفان لما وجد فيه تماسكا  
اتخذها ثيابا أو باعه للوراقين يعلمون منه ورق العطارين اه ) ولولا الاطالة لسقت كلامه  
لاخر الفصل ولعمري لقدأكثر الشيخ رحمه الله من الوقعة في حق هؤلاء المفسدين وشد  
عليهم التكبر مع أنه غريب عن هذه الديار جاهل بحقيقة ما تدل عليه الآثار فيا ليت  
شعري ماذا كان يقول لو كان وطنيا أو في عصرنا هذا أو علم من فائدتها ما علم الآن وشاهد  
شغف الاجانب برؤيتها وزاحهم بالنساكب على أبوابها ورأى الكتب قد تمصنت

بحترجم منها فاسفرت عن مخدوات عرائس الافكار القديمة أو كان انكشف له معنى القلم  
البرياني أو رأى أسماء ملوك مقابر في حسن قد نزع من مكانها وبيعت بدرهمات قليلة  
وصارت التواريخ المسطورة بحدائنها عاطلة مجردة عن أسماء ملوكها مشوهة التنسيق  
أو نظرت ما فعله أهل القرنة الآن الذين ليس لهم شغل ولا تكسب الا تدعيم المقابر المكتوبة  
لبأخذوا كتابها ورسومها ورسموها الى السائحين من الافرنج أو نظروهم وهم يبيعون جثث  
الموتى اليهم أو وهم ينشون مقابر تبلغ مساحة أرضها ما تقي فدان أو أكثر وقد كسوا سطح  
الارض والجبال بالزرم والعظام والا كفان أو رأى كثير من أما كن الآثار قد جردت  
مما كان بها وصارت قاعا منصفأ أو غيطا أو مساكن وأحجارها المشحونة بالمعارف صارت  
بعذاذا أو تحولت الى جبر لسان نار العدة القلاني أو لشج البداة أو لغيرهما أو نظروا  
الجهلة وهي تكتب أسماء حافرا بالخط الكبير على تصان الملوك والنصوص العلمية  
أو المشلولين وهم يدرون الكهوف والمغارات المكتوبة بالخيال ويضربونها باللغام  
أو رأى غمائل الملوك أخذت من أما كتبها وصارت أعنابا لمساكن رعاغ الناس وتواريخ  
نصراهم المنقوشة على ظهرها وعلامات غلبتها على أعنائها بحيث من كثرة وطء الاقدام  
عليها أو رأى كثيرا مما يضيق به صدرى ولا ينطق به لسانى

وقد أحبت أن أضع في كتابي هذا صورة أحد مشاهير الملوك المصرية وهو رمسيس الأكبر  
المعروف عند اليونان باسم سيزوستريس لشهرته بالفتوح واحتلاله على ما جاور مصر من  
البلاد وقعه الجبابرة المتمردين كتراما في الصحيفة الآتية وهو يطأ بقدميه رئيس بعض  
قبائل آسيا الصغرى ويطعن برمح رئيس آخر



## صورة رمسيس الاكبر يقمع قبائل آسيا الصغرى



فيما يها الوطنيون حسبكم ما علمتم عما سن المباني المصرية المختلفة عن أسلافكم وبأياها  
الحكام والامراء أما كنناكم هذا السكوت والاعضاء وأنتم تزرون أو تسمعون في كل يوم تلقا  
جديدا ثم أنتم يا أيها الأذكاء ألم يأن لكم أن تقولوا لآخرانكم وجيرانكم الذين جبلوا على  
الفساد ان في بقاء الآثار منفعة كلية للموم وأنتم يا أولي المعارف قد حان وقت النهضة  
لأرضنا من اتبع هواه وباع عظيم الآجل بتلييل العاجل وفرط في حق الوطنية  
التي لا تحالكم تجهلون مقدارها ثم أنتم أيها الاعيان والممد ومن عليه في ذلك المعتمد

كيف رضيتم بتدمير طوامير علوم القدماء التي تركوها في بلادكم مع علمكم أن في بقائها راجا  
للتصيرة وزيادة في ميسر البلاد ونزوتها وشهرة لمصركم وجمعة قوية على تقدم أجدادكم  
أو أسلافكم ثم أنتم يا أهل الصعيد وأخص من بينكم شناعة العرب وأهل الثروة  
أما علمتم أنكم متى جردتم الصعيد من آثاره قل من عندهم وفود الزائرين والمتفرجين  
ولا ينجي عليكم وشامة العاقبة لانهكم أدري بذلك من غيركم وهما أنتم لقله حضورهم  
في بعض السنين تقومون وتعدون وتبرقون وترعدون وتعضون وتندبون وتدعون  
الكساد وتظهور الفساد وتخطون على الدهر وتوقنون بحلول الفقر فتن الجرائد الوطنية  
لا ينكم وتدوي بصداه طينكم ومتى كثر وفود الأجانب عندهم أنطقتم الآثار ويعقروها  
لهم فأنتم كمن قطع الانحجار ليبنى منها التمدد وحسبنا الله ولا حول ولا قوة الا بالله  
ولذلك صرنا هذقا لسهام الملامة كما أن النقي الذي أنف صوره مسطبة (قايين) بسقارة  
فتح علينا للتنديد بابا كافي غنا عنه حتى بقينا مضغة للساغين من الاقرنج وتخلد لنا  
اسم لارضنا في بطون وآر يخفهم فإذا نشرنا عن ذلك صفعنا وتركناهم يقولون كيف بنا  
أما يجعل بنا نحن مع شر المصريين أن نبقى لوطننا مقام آثاره التي غفلت عنه عين الأيام  
والانحاجتنا ونحن نشاهد بد الجبهة في كل يوم تعبت بها ونحن سكوت وبليت شعري  
ماذا كان يجري عليها لو كانت في ملكة مثل فرنسا أو الانكليز أو ألمانيا وغيرها واقفروا  
ما كتبه أحد الأجانب وهو المعلم (أبيير) الذي كان زار الاسكندرية سنة ١٨٤٤ مصرية  
ورأى أسماء بعض السائحين مكتوبة على عمود السوارى بالمفر حيث قال

ولما نوت من عمود السوارى بالاسكندرية راعني الخطوط المكتوبة عليه لبعض  
السباحين الذين يأتون بوقاحة زائنة ويكتبون بخط غليظ حقاكي يبتوا اسمهم الخامل  
الذكر وبشوه هو وعمود تلك القرون الخالية في الهام من مادة قبيحة وأغلب من يفعل ذلك  
هم الاروام فان الواحد منهم يملك ما عات عديدة وهو ينقش تلك الشكرة المهمة على صميم  
حجر الجرانيت ليدنس به وياعبه به كيف يرضى لنفسه أن يحملها تلك المشاق ليعين الناس  
أنه عريق في باب الشكرة مجهول النسبة وشوه أثر انقبسا ٥١

واليك بعض ما قاله ماريت بشأن هذا الباب من كذب دليل المتفرج بعد كلام طويل وإذا  
دنى الانسان من مقبرة (في) التي بسقارة يعلم أن بد الزائرين أنفقت في مدة عشرين سنين



ما لم تتلف سنة آلاف سنة مضت الى أن قال وأخص بالذكر من بين المفسدين الشباب  
الاجنبي الامريكى الذى زار آثار الصعيد سنة ١٨٧٠ مسيحية وكان يجرى من معبد  
الى آخر كأنه يسارع لفعل الخيرات حاملا في يده اليسرى وعاء من القطران وفي اليمنى  
قلم الرسم (القرشه) وأثبت اسمه في كثير من المعابد بطمس كثير من النقوش والنصوص  
القديمة بحيث لا يرجح اصلاحها بعد ثم ذهب وترك الآثار مملوئة باسمه اه أقول  
وفي سنة ١٨٩٢ رأيت اسمه المقطون في جملة معابد مكتوبا بالخط الكبير وباقي على حاله  
وأخبرني القفراء أنهم بذلوا الجهد في ازالته ولم ينجحوا لان الجدر امتصته وصارت كأنها  
أصابع نار فاحترقت وتفتت واسودت وأتلفت كثيرا من الرسوم والنقوش ورأيت  
في جبل السلسلة وفي بركة أنس الوجود وغيرها خلوطا من كل نوع والعربي أقصها مخفورة  
بين أسماء الملوك وعلى عناوينها وتيجانها تدل على جماعة من حرافيش الناس وهمجهم  
وبعض أهل الخلاء وتاريخ عجيبهم وقد أنلفت جملة الألوان وشوهت الرسوم  
ومما يزيد الأسف وبطل الحسرة أن كل فلاح وجد شيئا من الآثار مهما كان نوعه يقدمه  
الى أحد الصاغة أو الاروام البقالين فيستريه منه بمن يخص جدا ويجهل الفلاح بقيته  
يفرح ويسلمه ويجهل المشتري بحقيقته أيضا يبيع به دون القيمة وهكذا حتى يبلغ مبلغا  
عظيما غير أن الفلاح حرم من ذلك واتفع الاجنبي بهذا الثمن العظيم  
وكثيرا ما سمعت أن الأشياء التي بيعت بثمن المائتين قرش بلغت الى الستة آلاف قرش  
أو أكثر فمن ذلك صورة لطيفة وجدتها أحد الفلاحين بقرية المطمر بمركز أبي نجع بمديرية  
أسيوط وباعها الى أحد الصاغة وقبض ثمنها مائتي قرش وهذا باعها الى أحد الاروام بالقرى  
قرش وهو باعها الى أحد الساجين بخمسة آلاف قرش وربما بيعت بعد ذلك بضعف  
هذا الثمن ومنها أن فلاحا وجد كتابا من ورق البردي وباعه بمائة قرش ثم باعه للمشتري  
الى غيره وبيع فيه وهو باعه الى آخر فلوصل بلادا لا فرنج الا وكانت قيمته خمسمائة جنيه  
وقس على ذلك ما جرى بقرية صا الحجر منها ما أخبرني به أحد السوريين ومخلصه أنه كان  
صاغا فقيرا جدا وأتى الى نغرا الاسكندرية فلم يصف له عيش بها فتركها وتوجه ماشيا الى  
قرية (محلة أبي علي) بالقرب من بندر سوق وفتح حانوتا صغيرا ليزاول صنعتيه بخاء اليه  
في بعض الايام رجل من قرية صا الحجر وباع له بالسنة جملة ثياب من ذهب كان وجدها

في النيل بالقرية المذكورة قيمة كل واحد سبعمائة وسبعين قرشا فأخذها وتوجه الى  
الاسكندرية وباعها الى أحد البنوك بمبالغ جسيمة جدا فخرج عن حداثتيه ولما بلغ  
أهل القرية ذلك سرقوا باقي الثعابين من منزله ليلا ووشوا به الى الحكومة ولا تسل عما حصل  
بعد ذلك ومات الرجل فقيرا لا يمتلك نقيرا ولا قطميرا وهاهي دريته بأنة فقيرة ماله اقوت  
يومها ورأيت البعض منها يشتغل باليومية أما الصائغ فصار من أغنى الناس وهاهو  
يمتلك الاطيان والقصور والآلات الطحن وله تجارة واسعة بكفر الشيخ وأصل جميع ذلك من  
ثمن تلك الثعابين كما أخبرني به وقد سمعت هذا الحكاية بعينها من أهل صا الحجر وهي  
مشهورة عندهم وأظن أن ذلك الغني لو كان قدّم هذا الكنز الى الحكومة لعاش عيشة  
طيبة وكانت ذريته الآن من مياسير الناس ترفل في حلل السعادة ولكن الشقاء  
غلب عليه

وفي ٢٤ من شهر ديسمبر سنة ١٨٩٣ قال لي أحد تجار الفلاحين المقيمين بقرية (قوة)  
(بلاذ الارز غربا) ان رجلا من الفلاحين وجد في تل الوطى بمركز كفر الشيخ غريبة تسمى  
سبع لطيف من المرمر را بسا على قاعدة مكتوبة بالقلم القديم فاشترى منه بضوئها ثمن فرنكا  
ولما أراد أخذه حصل شقاق بين الاهالى لان كل واحد كان يزعم أنه حقا في الثمن ولما  
ارتفعت الاصوات بينهم خشي التاجر من الحكومة ووسوس له الشيطان وان شئت قلت  
دفعته الحماقة فكسر رأس هذا التمثال اللطيف وتركه لهم لا ينفع شيء وكان يفقر ويقول  
لما أتته بعد ما فصلها عنه هشمتها وجعلها جذاذا وأفلادا ولم تسهت رأيه فيما فعله وأعلمته  
بالضرر والفائدة قدّم لي الجهل معذرة ثم غمضت عاينته الفرزدق وقد زاد أسنى على فعله لا مبرعا  
كل من عمل ملوك العمالة أو العائلة الخامسة والعشرين أو الثامنة والعشرين وما بعدها  
وكلها كانت بتلك الجهة أو من عمل بعض العائلات المجهولة التي لم يتيسر الى الآن وجود  
شيء من أعمالها البتة فانتظر أربابها الوطني ما فعله بما غنجه من الآثار الثمينة مع أن مصلحة  
الآثار ممتعة الابواب لشراء كل ما يرد عليها بدون فحص ولا تماطلة في الثمن أو ليس كان  
الآخرى أن الفلاح يتنفع بالثمن الحر والحكومة تتنفع بالعبيد والعلوم تتنفع بالقوائد  
الجديدة والوطن يتنفع بالفقر غير أن الجهل كقيل عامه لكن الى متى والى متى

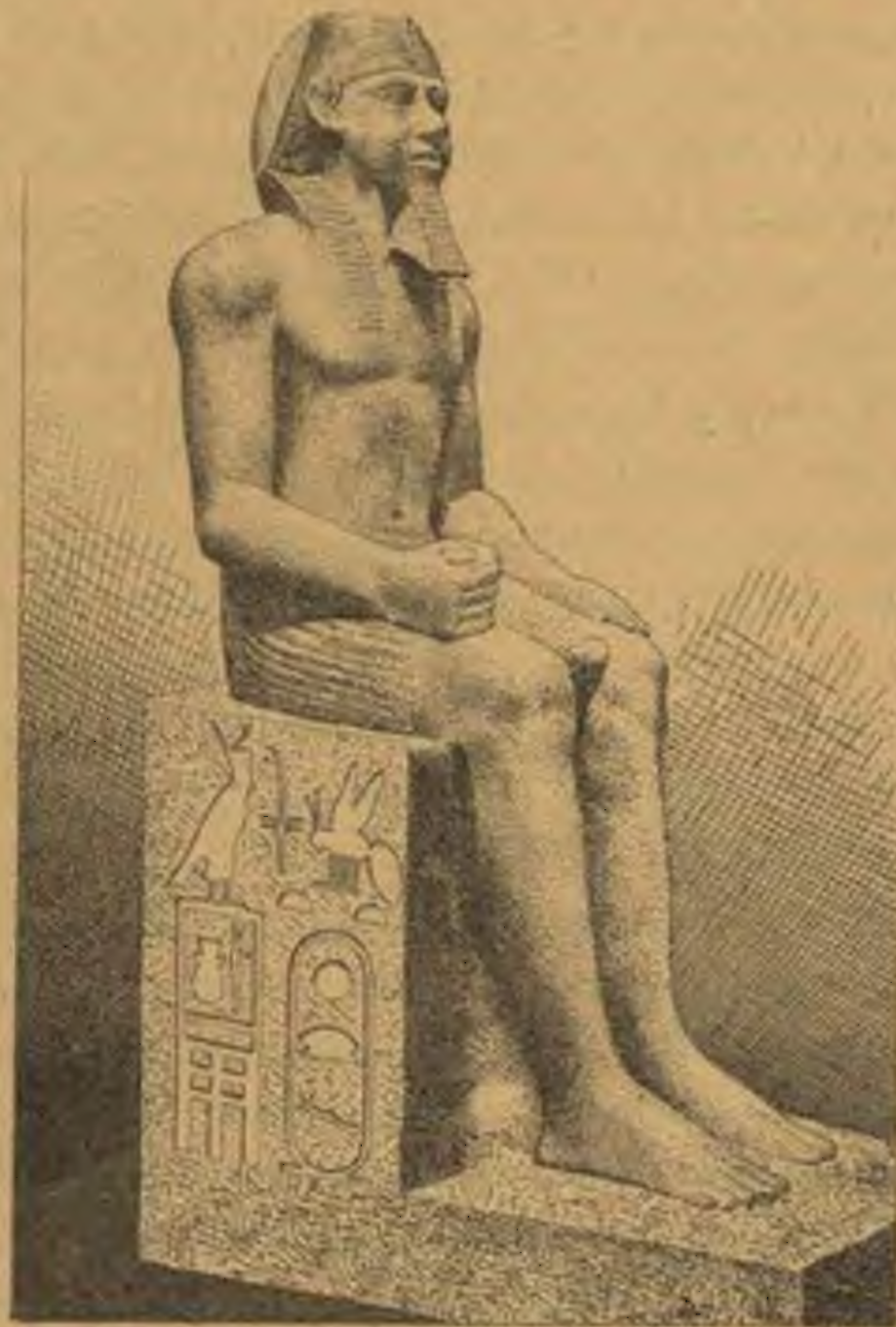


## الدرس الثامن

(في الادوار الازلية واتقان الصناعة المصرية)

من تأمل في هذه الآثار الهائلة المنتشرة في هذا الوادي وعلى جباله علم ان القوم ما سلكوا هذا الطريق الوعر اللغايا كانت عندهم من أهم الامور ذوات الببال وهي امدنية اودنبوية او كلاهما معا فقال فريق من الناس ان الملوك لما اتوا من رعيتهم ان تبذل طاعتهم فظهر باقتداروا كسر شوكتهم وامانة قلوبهم بتسخيلهم في هذه الاشغال الشاقة كي لا يجعلوا بخلدهم رفع لواء العصيان عليهم وقال فريق آخر ان هذا القول مردود بدهاة لان لو كان هذا هو الغرض لكانت المنافع العامة أخرى لانها تنفع من اقامة المسلات وبناء الاهرام وعمل التماثيل الهائلة ولا يخفى كثرة تلك المنافع وتنوعها وقال آخرون ان الغرض منها هو تخليد ذكر اصحابها على توالي الايام والسنين مادامت باقية في الدنيا وقال غيرهم ليس ذلك من الحقيقة في شيء لانه لو كان صحيحا لكافوا اكتفوا بكتابة اسمائهم ويوارى عنهم على الصخور والجبال بدون ان يذكروا أسماء معبوداتهم معهم بل ما كانوا يصورونها فوق اسمائهم على جميع آثارهم والظاهر انهم كانوا يزعمون ان احسن المصنوعات واكبر المباني تقربهم اليهم ولذا كانوا يميلون الى تشييد المعابد الفخيمة ولما كان هذا هو مطمح نظر قدماء المصريين برعوا في كافة الصناعات على اختلافها سيما ما يخص بالديانة كالبناء ونحت الاحجار ومقلها وتفصيلها واحكام هندستها التي ادهشت المتأخرين وأثرت السن الفصحاء وقد قسمها بعضهم الى خمسة ادوار كلية

الدور الاول يشتمل على صنائع العائلة الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة وفي هذا الدور بنيت أعظم المباني البالغة في الفخامة والاتقان الى حد يصغر الليب عن وصفه كالأهرام التي رتبوها من الشمال الى الجنوب بحسب ترتيب العائلات فجعلوا أهرام العائلة الرابعة بالجيزة وأهرام الخامسة بأبي صير وأهرام السادسة بسقارة وأهرام العائلات الصغيرة التي قامت بين الحادية عشرة والثانية عشرة بدشور وأبيدرواش وميدوم على قول بعضهم وأهرام الثانية عشرة بالفيوم وبلى الأهرام أبو الهول ومعبدته وقد سبق تفصيل ذلك كما اشتهرت بعمل التماثيل ورقة الصنعة كتمثال الملك خفرع أو كفرم الباني للهرم الثاني بالجيزة



صورة الملك كفرم (خفرع) باني الهرم الثاني



وليت شهره هذا القنال فقط من حينية الاقدمية وأن له ستين قرناً بل لما شغل عليه من حسن الصنعة وافر اغنى في قالب يدبج جدامع سعة مجسمه وجمال هيئته الدالة على سمو القنون المصرية وان المصريين كانوا في درجة عالية من اتقان الصناعة وكان القنال المتخذ من خشب الجوز المعروف باسم شجيرة البلد الموجود الآن بالتحف المصري وما أظن أن الصناعة المصرية سمعت بايجاداً أعلى منه حيث ترى النقص الذي صنع على شكله كأنه على قيد الحياة خصوصاً هيئة الرأس ودقة الاعضاء واستدارة الجسم وهو يجذب النظر بما عليه من طبقة الطلاء الخفيفة التي أكمل بها المصور يدبج صنعته ومنها تماثيلان وجدوا بجوار هرم ميدوم عذرية بنى سوف وهما رجل وامرأة بالسان على نصابين من الحجر يقبل كل من استعرضهما أنهما ينطقان وينظر من مرأتهما أن مقلتي عينيهما تقول معه اذا تحول عن بينهما أو يسارهما وعليهما من الطلاوة والدقة ما يدل على تميز أهل ذلك الوقت في محاكاة الامور الطبيعية فانهم جعلوهما في الحسن غاية وفي الاتقان اية وكان تقدم الايام لم يزد هما الاجتهاد وليس الخبر كالعبان

الدور الثاني عبارة عن العائلة الثانية عشرة فقط وفيه عاد لمصر نسباً بها فأخذت تدأب في العمل وتعاينيه وكانها انصببت في قالب ثان وما زالت تستعمل الصعب وتقتحم الخطب وتجدد الصنائع وتقترح المتنافع حتى رقت أوج الكمال بعد ما هوى نجمها ومال ومما ينسب اليها ما خابر بنى حسن المتعونة هي وعملاها دفعة واحدة ولله در الصانع الذي جعل هؤلاء الاسطوانات على شكل باقات الازهار تحمل سقفاً من الجبل متصلاً بها وسيأتي بيان ما اشتملت عليه ومنها سلسلة فرعون الموجود الآن بقرية عين شمس ومسلية أخرى بقرية جيج بالقيوم ومنها بعض المغارات بجبل أسيوط وقد برهنت لنا هذه الصناعة على أن ذلك العصر كان من أشرف أعصار التواريخ المصرية كما أنه كان زمن التفنن في كل شيء غير أن مدنه كانت قصيرة حتى صدق عليها قول من قال ما سلم حتى ودع وما أفاق الا وتصدع الدور الثالث يتسدى بإجلاء عرب الرعاة عن مصر وهو عبارة عن العائلة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة وجزء من العشرين وفيه ظهرت مصر باعظم مظهر وبرزت باسمي منظر وانحصرت أعمالها في أمرين عظيمين وهما فتوح البلاد البعيدة وازدحامها إلى ملك مصر وتشديد العمارات العديدة كعبد جيل البركل القريب من أبي جند وقلعتي سمنة وقنة

فما فوق وادي حلفه بشي يسير ومعبد أتمبل بتلك الجهة وبناحية عمادة من بلاد النوبة ومنها المعبد العظيم الذي كان يجزيرة اسوان وكان من أجل المعابد المصرية القديمة ومنها الباب المتخذ من حجر الصوان المعشق بساحة هيكل أمبو والتصاوير البارزة الموجودة بجبل السلالة مما يحدث عن سيرة الوفاة الحربية أمام مدينة طيبة فلم تزل مشرقة الانوار بجبال آثار هذه الايام وبهجة عماراتها الفاخرة حيث ترى هناك على الجانب الايسر من النيل هيكل المدير البحري ومعبد القرنة ومعبد الرمس يوم المشتل على أكبر التماثيل المصرية المصنوع من الصوان الازرق البالغ طوله سبعة عشر متراً وخمسين سنتيمتراً المتر ونقله واحد ملون ومائتان وسبعة عشر ألف وثلاثمائة واثنتان وسبعون كيلوجراماً وهو أحد الآثار المجلجلة التي أخرجهت ايد الصناعة المصرية لكنه الآن مكسور ملقى على الارض مشوه الوجه ومنها صتما ممنون البالغ ارتفاع كل واحد منهما ثمانية قدما ومنها معبد مدينة (أبو) ومقابر ذراع أبي الجيا والعصا صيف وقرنة مري ومقابر باب الملوك ومعبد الاقصر وتماثيل الخافية ومعبد الكرنك وملانته وأساطينه الشائخة وان لم يكن لهذا الدور الاماني من رسم كنيسة تل العمارنه الكاشفة بجوار قرية الحاج قنديل لكفاهم ظراً وبرهاناً على تقدم الحرف والصنائع في ذلك العهد الذي هو عصر الرمسين والصوغيين

الدور الرابع عبارة عن العائلة السادسة والعشرين فقط وفيه أخذت الصنائع والعمارة تعود لحالتها الاصلية بعدما كانت اندرجت في خبر كان ونسجت عليها عناكب التبيان بل تميز عما سواها بما فيها من السعة وحسن افراغ التصاوير المحلاة بها وذكر المورخ هيرودوت أن قاعدة هذه الدولة كانت مدينة صالحجر (التابعة لمركز بسيون غربية) وصارت بهمة ملوكها من أبهج مدن الديار المصرية فقد شيد فيها الملك (أبرياس) هيكلًا لم يكن دون أنظر العمارات المصرية بوجه من الوجوه وشيده الملك (أمايس) باباً كبيراً من أغرب الابنية وأعجب العمارات يفوق بكسره على سائر الابواب التي من نوعه من حيث الارتفاع وزيادة الاتساع والعناية بالتقارب أحجاره من أجود الاحجار وأكبرها ووضع عليه من الصور والتماثيل الهائلة ما يفوق الحدود في العظم وكبر الحجم إلى أن قال ومما يوجد بمدينة صالحجر من الآثار العظيمة تماثيل هائلة ارتفاعها خمسة وسبعون قدماً



ولم يقتصر الملك (أمناسيس) على تشييد الابواب فقط بل أحضر اليها بعد اصغرها متخذاً من قطعة حجر واحد نقله من جبال اسوان وقام بنقله من تلك الجهة إلى مكان من العمال في السفن على النيل مدة ثلاثة أشهر وطوله من الخارج اثنا عشر متراً وعرضه سبعة أمتار وارتفاعه أربعة أمتار وزنته بعد طرح فارغه نحو أربع مائة وعشرين ألف كيلوجرام (الكيلوجرام ٣٣٠ درهما) اهـ

وجميع ما ذكره صار الآن هباء وتفرقت أبقاره أبدى سباً ولم يبق منه أثر ولا عين ولهذا الدور آثار كثيرة بقايا التحف المصرية وغيره وجميعها في أعلى طبقات الصناعة ومن تأمل فيها ذكره غير ودون علم أن هذه الدولة حاولت تقليد أعمال الدولة الخامسة والسادسة بعد ما مضى عليها ثلاثون قرناً

الدور الخامس وهو الأخير كان مدته البطالسة بمصر ومن نظر لكثرة عماراتهم علم أنه لم يلب الديار المصرية من بعد العائلة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة دولة ملوكية أكثر منها آثاراً على شواطئ النيل فإن هؤلاء الملوك البطالسة لم يكتفوا باصلاح ما كان قد تخرب من الهياكل وانحط ما كان ناقصاً بل أحدثوا معابد جديدة مثل هيكل الدائكة وكباش وديود وندوريلاد النوبة خصوصاً هيكل جزيرة البريا (جزيرة اسوان) وانهم صبروا هذه البقعة من العجب العجيب الذي يصغر العقول ويهرالالباب حتى صاع أن توصف بالاضراد بين جميع المناظر الجبلية الموجودة بآثار البلاد ومن جلة آثارهم بالديار المصرية هيكل مدينة أمبو وعملته من أحسن النقوشات فن العمارة القوية وهيكل مدينة اسنا القديمة الذي لولا ما طرأ عليه من الاحتراب ببناء منازل المدينة المتجددة لكان يظهر في أحسن مظهر ويدل على الناظرين بأعظم منظر وهيكل ارميت الذي لحق بالآثار من الانهدام ما بلغ به نهاية القلم ومع كون الملوك البطالسة قلدوا مدينة الاسكندرية من طيلة العمارات الجسيمة والآثار الفخيمة بما لم تنف على حقيقة حاله الآن فلم يتركوا مدينة طيبة في زوايا النسيان فانهم هم الذين أنشأوا بجانب الأيسر من النيل الهيكل المعروف بدير المدينة والمعبود الصغير الموجود بمدينة (أبو) وعلى الجانب الايمن شادوا الباب الكبير الموجود وحده في الجهة الشمالية من الكرنك وغير ذلك أما مدينة دندره وما أدراك ما دندره فإن بها الهيكل العظيم الذي هو علة أثر فريدة في بابها وسوف يأتي بيانه

وكذلك يشاهد أسماء البطالسة مكتوبة على الآثار بجهة قرية الكلاب بإقليم اسنا وفي أخميم وناحية بهيت الجبلية بقرب المحلة الكبرى (بمدينة الغربية) وفي غير ذلك من النواحي ويجب أن يعزى اليهم إنشاء أجل ما يوجد في سرايوم وهو مقبرة العجل أيسر ناحية سقارة والثوابت الكبيرة لهم التي به. ولهذه الدولة جملة تماثيل وآثار كثيرة بقايا التحف المصرية ومنى ذكر ما يؤثر عن دولة البطالسة فلا ينبغي أن تسمى بمرشيد الذي كان مفتاح سر الكتابة المصرية القديمة بعد أن مكثت المدة المديدة والاعصار العديدة وهي من الاسرار المفقولة والمشكلات المعضلة

تنبيه - لما كان أبناء وطننا لا يهتمون برؤية شئ من آثار بلادهم ولا فرق في ذلك بين غنيهم وفقيرهم وان من رأى شيئاً منها ما كان الامن باب الصدفة التي تتوعد أسبابها فلذا وجب علينا خدمتهم بذكر رحلة عملية بين لهم فيها أهم ما هو موجود في بلادهم من آثار أسلافهم الكاشفة ما بين الجيرة واسوان فجعلناها فصلاً متفرقة في آخر كل درس تسهيلاً لمن أراد الوقوف على حقيقتها واليهما يجب

## الفصل الاول

(في الرحلة ما بين الجيرة وقرية سقارة)

ذكر ما ريت بأشافي كلبه من شدة السباح ان من أراد السفر الى الوجه القبلي والتمتع برؤية ما به من الآثار فاعليه بركوب السفن المعروفة باسم الذهبيات لانها أوفق لذلك من غيرها بكثير وذلك أن الانسان يكون بها على راحة تامة لانها كالنزل المستعد ويمكنه السير والاقلاع متى شاء ويتيسر له الوقوف والنزول والصيد وزيارة القرى والمدن التي يمر عليها في طريقه ويمكن من رؤية الآثار بخلاف الواجورات البحرية التي تسير وتنف على أما كن مخصوصة في ساعات محدودة فضلاً عن وجوده مع رفقة أغراب من كل دولة لا يعرف منهم واحداً ولا يتفرج الا في زمن معين مع الترجان الذي لا يستفيد الانسان منه الامساك اجالية فكأنه والحالة هذه ما رأى شيئاً من الآثار ولأن الواجورات كل ما يلزم للسفر من نحو ما كل ومشرب وراحة في النوم والسفر بالذهبية رياضة عامة طويلاً تجديف عالية القيمة والسفر بالواجور على النيل رياضة خاصة قصيرة فاصرة رخيصة فاختار منهم ما يفسد ما يتخلو اهـ



أمام شاهنة آثار الجيزة فحيرة لكل انسان ولا تسدحى أكثر من خمسة عشر غرضا  
للقصد الذي يرشى ركوب الجير وقد سبق تفصيل ما اشتملت عليه فراجعه وأما  
مشاهدة آثار ميتة وسقارة فلا يكاد يصرفها يبلغ هذه القيمة وهو متيسر أيضا لكل  
الناس بواسطة الواوور ووقرار كاتب وهي واقعة على بعد ٢٣ كيلومتر من الجيزة واسمها  
القديم (من نقر) وبها من الآثار ثلثان للثلاث رمسيس الأكبر يبلغ طول أحدهما نحو  
العشرة أمتار وذكروا ودوت وديودورا الصقلي أنهم انظروا في هذه المدينة جولة شمائل عظيمة  
قاعة أمام معبد تاج المضاعف الذي أسسه الملك (منسا) رأس الدولة الفرعونية الأولى  
ولعل هذين التمثالين من تلك التماثيل ولكن استكشاف أكبرهما في سنة ١٨٢٠ مسجبة  
وفي سنة ١٨٨٦ جمع أحد الانكليز بقودا من أهل الخير وأخرج من الحفرة التي كان بها  
وتم ذلك في سنة ١٨٨٧ وليس بهذه القرية ما يستحق الفرحة غيرهما أما قرية سقارة  
فبعيدة عنها بنحو ٤٥ دقيقة والظاهر أن اسمها مشتق من لفظة (سكر) التي كانت على  
أحد المعبودات المصرية وآثارها كثيرة وكما هو متعارف بالجليل على نحو نصف ساعة منها الهرم  
المدرج وزعموا أنه أقدم جميع الأهرام حتى نسبوا إلى الملك (أنا) أحد ملوك العائلة الأولى  
وهو يتركب من ست درجيات ارتفاع الأولى ٣٨ قدما والثانية ٣٦ والثالثة ٣٤  
والرابعة ٣٢ والخامسة ٣١ والسادسة ٢٩ يكون مجموع ذلك ٢٠١ قدم  
انكليزي وارتفاعه الآن ١٩٧ قدما وطول قاعدته من المشرق إلى المغرب ٣٩٦ قدما  
ومن الشمال إلى الجنوب ٣٥٢ وأسطحه ليست متجهة بالتحري إلى الأربع جهات الأصلية  
ثانيها هرم (أوناس) آخر ملوك العائلة الخامسة وكانت مدته حكمه ثلاثين سنة وهو الآن  
مهديم وذكر الملم والس أن هذا الهرم قصه المعلم مسبرو سنة ١٨٨١ بعد الميلاد على  
نقطة التواجه كوك ولما دخله رآه منقوبا من جهة الشمال نقبا نقدا إلى داخله ويغلب  
على الظن أن أحد التجار هو الذي فعل به ذلك سنة ٨٢٠ من الميلاد أعني قبل الآن بنحو  
١٠٧٤ سنة لأنه وجد به هذا الاسم مكتوبا بالمداد الأحمر وقال مسبرو لما قصت هذا  
الهرم في ٢٨ فبراير سنة ١٨٨١ ودخلته ألقى به دهليزا منحدرا جدا فمضيا بالعضور  
العائلة ورأت اللصوص الذين سبقوا إليه أن الواوور آمن كونه وهدموا ما وراءهم  
البنامحني انتهوا إلى هذا الدهليز فأبوا العضور به على حالها ونقبوا طريقا بجوارها  
يوصلهم إلى داخله اه

وبهذا الهرم ثلاث قاعات ودهليز طويل يرى في بعض حيطانها نصوص بالقلم القديم غريبة  
المعاني جدا وهالكة تزيح بعضها (إذا ظهرت روح أوناس في صورة المعبودا مطرت السماء  
وماجت الكواكب وسارت نجوم الجوزاء وارتعدت عظام حردة الصباح والمساء وغير  
ذلك ومنها انما هو أوناس الذي يأكل الرجال ويتغذى بهم ومنها أن أوناس يصطاد  
الأكهنة ويفطر بكارهم ويتغذى بأواسطهم ويتغنى بصغارهم وغير ذلك من  
النصوص التي يتعذر الوقوف على حقيقة المراد منها وقد حاول العلامة مسبرو أن يحوم  
حول معنى المعنى ولكن لا أخاله أصاب المرمى حيث قال يؤخذ من هذه العبارات المظلمة  
المعاني أن روحه متمتع في الدار الآخرة بكل حريتها ومصير لها أن تصطاد متى شئت  
وهذا مطابق لما رآه من سوما على جدران المعابد من أن الملوك تذهب في حال حياتهم إلى  
الصيد وتقتنص الحيوانات ثم تذبحها وتقطعها لأربابا وتطبخها ثم تأكلها اه)  
ثالثها هرم (تسا) أحد ملوك العائلة السادسة وبه كثير من النقوش والنصوص وأروقته تشبه  
أروقته لهرم السالف ذكره وهذا الهرم يسمى عند أهل الناحية هرم السجين لأنه قريب  
من المكان المعروف بسجين يوسف (راجع هذا الاسم في المقرر زى) وقال مايطون أن  
هذا الملك قتله أحد حرامه بعد ما حكمه خمسين سنة  
رابعها هرم ماري بي الأول ويعرف باسم هرم الشيخ منصور وقد قصه أيضا مسبرو  
سنة ١٨٨٠ وهو الذي يقول فيه بعد قصه قد تكلمت الأهرام الخرساء يعرض بذلك  
لما ريت بشا حيث كان يقول أن جميع الأهرام خرساء لا تحير جوابا يريد أنها خالية من جميع  
الكتابة وقال المعلم والس في كتابه من شذوذاح الانكليز (هذا الهرم يشبه هرم تسا وهرم أوناس  
غير أنه متعرب زيادة عن باقي الأهرام لأنه بنى من أحجار المقابر القديمة والظاهر أنه فتح قديما  
لأن تابوت الملك وجد مكمسورا وعظامه مطروحة حوله وقد وجد في قاع الهرم صندوق من  
البرانيت وردا صغير به كثير من الاواني المصنوعة من الرخام وجميع نقوشه دينية كهرم  
أوناس وتسا والظاهر أن هذا الهرم اختلصه ملك آخر يدعى بهذا الاسم لكن متأخر جدا  
عن زمن العائلة السادسة أما ماري بي وهو صاحبه فكان الثاني من ملوك هذه الدولة  
وقال مايطون أنه حكم ثلاثا وخمسين سنة وكان كثير الغزو والفتوح وله أعمال كثيرة  
ويرى اسمه في جهة جبل الطور وهو الذي أسس معبد دندره وفي سنة ١٨٩٢ رأيت اسمه  
مكتوبا في مغارة لطيفة بالجليل الغربي القريب من قرية مبرع يدعى أسبوط وفي أحد مقاطع



الاجار الواقعة على مسافة ست ساعات في الجبل الشرقي من قرية الحاج قنديل ولا يمكن الوصول اليها الا بالابل لصعوبة الطريق وفي قرية الكاب وعلى الصخور بالجليل خامسها براب يوم مدفن العجول وقد قدم الكلام على وصفه

سادسها قبر (ق) وقد سبق الكلام على ما تشتمل عليه المقابر الثامنة المصنعة غير اننا لا نرى بأسا من تفسير بعض ما به من النقوش تيمنا للقائده وهي أنه من سوم على جدار الحائط الجنوبي من الجمار الضيق صورة الميت وهو في حياته ويجوارها نساء راقصات وموسيقى تعزف ويغنون يصفقون مع الايقاع وعلى جدار الرواق الكبير من جهة الشمال صورة وهو في الصيد والقنص قائما في سفينة مصنوعة من أعواد نبات البردي تسبح في بطحاء ماء وهو قاض في إحدى يديه طيرا بجلايا أي يجلب غيره من الطيور ويقذف بيده الأخرى عصا عوجاء كي تدور في الهواء وتقع على الطيور المائية الجائعة فوق غاب طويل وبوسط البطحاء كثير من قرس البحر والقماسج وبعض خدمه يجتهد في صيدها وكان معركة وقعت بين هذين النوعين وانجلى عن انهماك القماسج وأحد خدمه يقبض على قرس البحر بواسطة كلاب (شكل) ويقبضهم يفتشون الطيور المائية وفي نفس الجدار صورة بشر يحوض نهر ليقطعه ويجول ترتفع في مرج ورعاة ترعى قطعان المعز وعلى الجدار الشرقي من هذا الرواق صورة الفلاحة والحصاد والتخدير والدراس وتحميل القش والتبن على الحمار وصاحب القبر يراى واقفا على رأس الشغالة والعمال ويده عصا الحكيم وعلى الحائط الجنوبي صورة وهو يباشر تنظيم الفرش وترتيبه بالثزل وعلى الحائط الغربي من الدليل صورة سفن عظيمة ناشرة ثراعاها مقالة ومحدرة تسيرها الرياح وسفن تسير بالمجاديف وهو ذلك وفي الرواق الكبير أقاربه حاملين الصدقات التي شرط أداءها قبل وفاته منها الخبز والسوائل والنباتات وأعضاء الحيوانات التي ذبحت في الخارج وعلى جدران القاعة الصغيرة التي على اليمين صورة الخدم حاملين على رؤسهم وأكفهم وفي أيديهم الطيور والأزهار وأطباقا بها أواني مملوءة بالصدقات وفي جهة أخرى صورة قتل الثيران لتجعل قربانا وفي غيرها صورة صنف من النساء الخاديات يحملن على رؤسهن قففا أو بسفن حيوانات وهذا كله كناية عن الوفاء بما اشترطه الميت ويستفاد من نصوص الرواق أن صاحب القبر عاش زمنا طويلا في عيشة راضية وراحة تامة وتقلب في رتب سامية وقس على ذلك باقي المقابر التي ذكرها وهي قبر (فتاح حوتب) وهو سابعها وقبر (ميرا) وهو ثامنها وقبر (فايين) وهو ثامنها

## الدرس التاسع

(في فائدة الآثار والحرم على المنع من العبث بها)

قد ذكرنا في الدروس السابقة طرفا من الأسباب التي بعثت على تدمير هذه الآثار وما آل اليه أمرها الآن على يد بعض الوطنيين وغيرهم ما فيه الكفاية (راجع المقدمة والدرس السابع) ولذا كركنا بعد ذلك شطرا من فائدة بقائهم بما لم نذكر في غير هذا الكتاب فنقول نصير فائدة حفظ الآثار في أمرين جليلين أحدهما مادي والاخر أدبي أما المادي فهو الشمره التي جعلت لمصر اسما كبيرا في جميع المكون فجلبت به سراقا للناس ومياسيرهم من الآفاق حتى صارت كأنها كعبة تشدد لزيارتها الرجال وتتفق لاجلها الاموال وتختلف الى ساحتها الاغراب العجم والاعراب وتهوى اليها الاجانب من كل ناحية وجانب وينزلون النفس والنفيس لرؤية طيبة ومنفيس فتروج التجارة بهذه الزبارة وتنصلح الاحوال بالعيش الآمال وتزبد الاشغال وتكثر الاعمال ويهش وجه الدهر الى الفقير بعدما كان عبوسا قطريرا فتصير أيامه مواسم بتغور بواسم ويسكن ذلك آثارا فرضنا أن عددا الوافدين في كل سنة لا يزيد عن السنة آلاف نفس ما بين رجال ونساء وأنفق بها كل امرئ منهم مائة وخمسة وعشرين جنيها انكليزيا لبلغ ذلك سبعمائة وخمسين ألف جنيه وإذا فرضنا ان الذي يدخل في جيب شركات وابورات النيل وأصحاب الفنادق والخطات (اللوكدات) والسيارات والملاهي وغن بضائع افرنكيه وأشربة وروحيه ومكيفات وغير ذلك هو مبلغ مائة وخمسون ألف جنيه نظير الربح الصافي بعد كل المصاريف لكان الباقي ستمائة ألف جنيه تدخل في جيب مصر خاصة منها عشرة آلاف الى السكة الحديد ما بين مصر واسكندرية وما بين اسكندرية والرميل وأربعة آلاف لمصلحة حفظ الآثار نظير رسم الفريجة على المتحف المصري والسياحة بالصعيد والباقي وهو خمسمائة وستة وخمسون ألف جنيه يدخل في جيب أهل مصر ما بين خدم ومترجين بفنادق مصر والاسكندرية وخدم ومترجين وملاحين وابورات الشركات على النيل وعمال بورشها وخفراء وساملي الاشارات ومتعهدين بلوازم الزائرين بالصعيد وخفراء بالمحطات وملاحين بالزوارق (المعادى) وجمارين وسائقي العربات بالصعيد ومصر



والاسكندرية وأجرة السفن المعروفة بالذهبيات وتلفرافات وبريد وما كل ومشرب بالصعيد ومصاريف مستثنى خيرية لانه قراء بقريه الاقصر على طرف الخواجا كوك ونمن منسوجات ومصنوعات وطنيه ومشرقيه وتبرعات وهبات ومساحات فضلا عن الحركة العمومية وغوا الصلادر والوارد وأرباح الجمره وهذه الحسبه تقريبيه والا فالحقيقه بعزل عن ذلك جراحل لانها أقل ما يمكن ولما استنفهت من أحدث شركت الواپورات علمت أن عدد الزائر ين لا يقل في كل سنة عن الستة آلاف نفس وأن ما يتفقه كل واحد منة اقامته بمصر يبلغ مائة وخمسين جنيا وعلمت أن بطرف هذه الشركة أربعين مترجما تختلف مراتبهم ما بين ستة جنيات الى خمسة عشر جنيا شهريا وبلاستفهام من حضرة مدير الآثار عن عدد السائحين في كل سنة قال انه يبلغ لغاية السبعة آلاف نفس بفرض أن كل واحد يتفق مائة وعشرين جنيا وبلاستفهام من قبودان أحد الواپورات علمت أن مستخدميه خسون نفسا ما بين سوارى وقبودان ورئيس وملاحين ومهندس وسواق وفراشين ومترجمين وغير ذلك

ومن البديهي أن سبب ذلك كله هو الاشتياق لرؤية تلك المباني القديمة التي اذا أنلفناها لم نر من هؤلاء الزائر ين ديارا ولا نافع نادر ولم نتفع بدهم ولا بد ينار فضلا عن كساد البضائع والسلع الوطنية بدل رواجها مدة أربعة أشهر في كل سنة ولا يخفى أن رواج حال الحكومة مرتبط بروج حال الامة وثروتها لان الفلاح والتاجر والصانع اذا هجر وامن دفع ما عليهم من الاموال كيف يكون حالها (راجع تاريخ مصر قبل حكم الدولة المحمدية العالوية بالجبرتي والخطاط الجديدة) ولذا شبه أهل الصعيد موسم وقود الاجانب بمصر بموسم الحج الشريف عند عرب الحجاز اماما تأخذ مصلحة حفظ الآثار من السياحين برسم الفرحة فتنفقه على اصلاح ما يلزم اصلاحه بالآثار فيحول هذا المبلغ الى يد الوطنية أيضا لان المقاولين والفعله والعمال جميعهم وطنيون فكانت هذه النقود ما خرجت من يد الاجنبي الا لتدخل في جيب الوطني اماما مباشرة أو بواسطة فعلى ذلك لم يكن الخرص على بقا الآثار قاصرا على مجرد العبث والتسذكار أو ضنا بما لم يوجد عند غيرنا بل صونا لاجبار الاولين ومنفعة للصيرين وتخليد الجدا الاوائل ولم أعن خططان ووائل اما الامر الادبي فهو أن الآثار في مصر وحليتها ولا يجوز بأي وجه من الوجوه تخريدها

من حليتها فضلا عن كونها كظامور استل على علوم ومعارف وفكاهات ولطائف وتواريخ الاولين وأسماء ملوك وسلاطين ودول تغلبت وأمم تغلبت وانشاء ومخاضرات وقصص وحكايات وأسماء مدن وبلاد ورؤساء وقواد وأسفار حربية وأساطيل بحرية وقوانين وأحكام وحرب وسلام ودفاع وهجوم وحاكم ومحكوم وغزوات بعيدة وقصرات عديدة واختراعات مفيدة وعوائد وشيم ونصائح وحكم وجميع ذلك تراه على صميم الانحجار كأنه الاسفار فهي المرشد الامين للعلوم الاولين وترجان الزمان التي توارت بالنسيان وهاهنا علماء الا فرنج تراوحنا وتغاديننا ومؤلفاتهم تنبها وتنادينا وتقول قد امتسلا الوطاب وعاد البلع الى الارطاب واتكشف الممى وبان الاسم والمسمى وتفيدت الاوابد وانجحت حقيقة ما بالمعابد

من ذلك رواق صغير يعرف باسم ابوان الاسلاف كان صنعه الملك طوطوميس الثالث (من ملوك العائلة الثامنة عشرة) في معبد الكرنك بالصعيد ونقل الى بلاد فرنسا وهو الآن في كتيبة باريس من رسوم عليه صورة هذا الملك واقفا أمام ستين ملكا من أسلافه يقدم له نالص عبوديته غير أنهم ليسوا على حسب ترتيبهم في الحكم وكأنه اصطفاهم من بين باقي الملوك المصرية لانهما ومنهار رواق آخر نقل من معبد العراية المدفونة الى بلاد الانكليز وموجود الآن بدار تحفها وهو للملك رمسيس الثاني (من العائلة التاسعة عشرة) ومطابق في ترتيب أسماء الملوك التي به للرواق الا في وهو رواق بالمعبد نفسه من عمل الملك سيتي أبي رمسيس الاكبر وبه أسماء ستة وسبعين ملكا مرتبين بحسب الحكم وهو قائم بعبدهم ومنها لوحة بسفارة لاجدا عيان القديما بهما ثمانية وخسون ملكا وكانوا يزعمون أن كل من خدم الوطن بصفاء نية وحسن طوية تذهب روحه بعد موته الى أعلى عليين وتكون مع أرواح الملوك والسلاطين الذين أسعدوا الرعية وقاموا بفرائض الوطنية وهذا هو الباعث على تسمية أسماء الملوك وجعلها في قبره معه

وبقارة أسماء ملوك معبد العراية بجندول ما يسطون المصري انضج حجة الجميع ولأن بالجدول بعض تحريرات قليلة وجميع ما ذكر كن مجهول لا قبل اكتشاف هذا القلم حتى كان المعلوم من تاريخ مصر مشكوكا في صحته ولولا بقاء تلك الآثار لما علم شيء من الاخبار ولو كانت مجردة عن الفائدة كما يزعم بعضنا لما كانت الدول الاجنبية تراجعا على اقتنائها



وتأخذ أروقة برمتها فتعلي بها دار تحفها وكتفاناتها وتنقل مسلي الاسكندرية الى ديارها وتقطع منطقة فلان البروج من معبد خدره وتعايل بكل ما يمكنها على ارسال كل ما تجد الى بلادها ولا يفتنى ما في ذلك من تكبد المشاق المادية والادبية فضلا عن كثرة الصرف وبذل النقود وهما رعية كل دولة تفرق سنوح كل فرصة لذلك حتى زينو وديارهم وبلادهم بما كان عندنا بعد ما جردونا منه ولو كانوا يربونهم في ميادين الفضل لقلنا نحن أحق بما أوكلها لكن غفلنا وسهرنا وأهملنا فأخذوا ورضينا باليسير وفرطنا في كثير وهالك حادثة تاريخية صغيرة وجدت مكتوبة على بعض الآثار قصص الملك (أمنم) الاول على ابنه الملك (اوزر سن الاول) وهما من العائلة الثمانية عشرة الطيبية واليك صورتها (لما أتى الظلام تعشيت وسرحت في ميادين اللهو وهنية ثم رقدت على فراش وطي فوق سريري وغرقت في بحر الراحة في قصري وكذبت تأخذني سنة من النوم واذابهم فجمعوهم وازمروا وأخذوا بالقصر وباهروا بالعصيان وشق عصا الطاعة وكان اعترى جسمي فتور من النوم حتى صرت كنعبان الغيط فقتت وتأهبت وحملت السلاح في جنح الليل عالما أنه لا محيص عن القتال والمكافأة ولم يكن معي من أسلديه أزرى غير أعضائي فحملت عليهم حلة صادقة أو قعت بهم الرعب في قلوبهم وكنت كلما حمل على فئة منهم ترتد على أعقابها جينا ومازالت بهم الى أن قترت قوتهم وخار عزيمهم وانكسرت قلوبهم فلم يجروا على قتالي حتى في الظلام قنشتوا ولم يحصل لي أدنى حادث مفزع الى أن قال ولو أن الجراد أكل الزرع وأهلك الحرث والنسل ولو أنهم قهقروا على القاء الدسائس في قصري ولو أن النيل ماروى الأرض حتى جفت الصحارى ونضب ماؤها ولو أنهم علموا بطوليتك وصغر سنك وعدم إمكانك أن تعدي المساعدة الى لم آل جهدا في عمل ما يلزم من هذا ما عرفت نفسي) فيؤخذ من هذه العبارة أربع فوائد أحدها أنه كان له منازع في الملك وربما كان استيلاؤه بعد اراقة الدماء في الحروب الطويلة ثانيا كثرة المحن والمصائب التي نالت في عصره ثالث نشاطه في الاعمال وقوته في الحروب وهيبته في عين رعيته رابعها نصيبته لولده ولكل ملك أتى بعده كأنه يقول خذ بالخزم وكن على بصيرة من الوقوع في مثل ما وقعت فيه وادأب في العمل ونصر بالحكمة وقال له في موضع آخر ينفعه (اصبر يا بني ما ألقى به عليك وهو أنك صرت ملكا على قسمي مصر

وتحكم على الثلاثة أقاليم فاسلك في حكمك أحسن ما سلكه سلفك من الملوك وقوة علائق المودة بينك وبين رعيتهك ولا يفتلون عنك عند الخوف منك ولا تنوحن منهم ولا تنفرد عنهم ولا تقتصر على مواشاة الأغنياء والاشراف ولا تقبل في مجلسك كل من أتاك ممن لا تصفق من خالص محبته وصافي مودته) وهي نصيحة جليلة تكتب بها العيون وفوائدها جمة لانها حسنة من حسنات الآثار المشهورة بأمنها لها من الآداب والعلوم واليك مقالة أخرى أدبية لطيفة وجدت مكتوبة على الاحجار الاثرية وهي من انشاء أحد الكتابين من العائلة الثمانية عشرة أيضا ينصح بها ابنه ويستغفره لاكتساب المعارف وباستقرائها تعلم حاله الصنك الزائد والاستعداد للذين كانوا بالديار المصرية في تلك الحقبة الدهرية وهالك نصها (قد نظرت يا بني الى الحداد وهو يرأول مهنته وواقف على فوهة التنور حتى صارت أصابع يديه مثل جلدا النضاح وله رائحة كريهة أشد من رائحة بيض السمك وهل تظن يا بني أن باقي صانعي المعادن في راحة أحسن من الفلاح الذي يبت الخلب في غيطه ومتى جن عليه الليل وحق له الراحة عاد للشغل ثانيا بعد ما كل ساعده من عمل يومه فيضطر أن يشتغل بالليل في ضوء الصباح أما النحات فرأيت أنه وهو يشتغل في كل نوع من الاحجار الصلدة ومتى فرغ من شغل يومه وكنت يداه يستريح برهة وصنعتة تقضى عليه أن يعود ثانيا للشغل فهو يعمل من شروق الشمس لغروبها مع أنه فاعدا القرصاء الى أن يحتل تركيزه كيتبه وتلف فقرات ظهره أما الحلاق فيشتغل أيضا الى المساء ومتى وجد عند فرصة لياكل فيها اتكأ على إحدى ذراعيه ليستريح ويطوف على المنازل ليجث على شغل له فهو يتلف ذراعيه لئلا يطنه كالنحل يأكل مما ذكره أما الملاح فإنه ينزل بسفينته الى اقليم (بانو) ليكتسب أجره فتتراكم عليه الاشغال ويجبر دما يعود الى حديثه أو يرجع الى داره يصبح يوالى السفر ثانيا أما البناء فأقول لك عليه أنه عرضة لداء النقرس ولشدة الرياح فاذا بنى وهو فوق الحائط تجشم المشاق والتعب حتى يلتصق بكرائشها فيصير كالشئ من ويكل ساعده من العمل ويختل هندام ثيابه وبأكل نفسه بنفسه كأن أصابعه خبزة ولا يفتسل الامرة واحدة في اليوم (١) ويتواضع للناس ليقبلوا في أنشغالهم كأنه حجر الضامة ينقل من خانة الى أخرى وينقل من بناء عشرة أذرع الى مثلها

(١) هذه العبارة تنفيستنا بحرس على النظافة حتى في حال من يتسل من واحد في كل يوم



ومتى انتهى عمله وتوصل على قوته يعود الى داره ويضرب أولاده وإن شئت قلت على الحائك فإن حالته بالنزل أسوأ من حالة النساء لأن مركبته تكونان موازيتين لصدره ولا يستشق الهواء النقي فإذا قصر يوما عن حياكة ما فرض عليه من الأقمشة ربطوه حتى يصير كالشئ الذي يثبت في المستنقعات ولا يمكنه الخروج لرؤية النور ما لم يرش الخضراء الموكين بحفظه وبواسمهم أما صنائع الاسلحة فالويل له لأنها تأسر الى البلاد الأجنبية يدفع مغارم كثيرة لاجرة الحير ولبيتهم ومتى صار في الطريق فبمعجده ما يصل الى حديقته أو يرجع الى داره مساء يصبح على جناح السفر نائبا أما الساعي فواحرزاه لأنه متى عزم على السفر يقسم ماله بين أولاده خشية أن يغتاله وحش أو يقتله أحد أهالي أسيا وهل تعلم ماذا يجري عليه حينما يكون بمصر فإنه بمجرد ما يصل الى حديقته أو يرجع الى داره يصبح راكمتا الطريق فإذا سافر ركبته الهموم واحتاط به الفقر أما الدباغ فواها له لأنك ترى أصبعه كأنها الحك العفن وعينه مكسورتين من التعب ويديه في حركة مستمرة وتضي عليه الاوقات وهو يمزق في الجلد ويهاجرة شديعة المنظر أما صنائع الاحذية فهو أسوأ حالا من الجميع لأنه دائما يتكفف الصدقات لفقره وصحته كسمة مفقوعة وبقرض الجلد بأسنانه وفي رأيت الشدائد وقاسيت الاحوال وامتنعت غارب التعب وشربت الخلو والمز واتقدت الامور نقد بصير فلم أر أجل من القمل بالمعارف وفي ناصح للباي أن يجعلها نصب عينيك فاعطس فيها كما يغوص الغائص في الماء فإذا فعلت ذلك رأيت صحة فولي وما اخترتها الا لانها روح كل عالم (فأنت بالروح لا بالجسم انسان) وما رغبتك فيها الا لانها أفضل جميع ما تراه فمن جعل بها كبر في عين الناس واختاروه لقضاء مصالحهم واعلم أن المعارف أمان من الفقر ومن عرف شيئا منها ساعد على غيره وليس الامر كذلك عند أرباب الصنائع فإن كل رفيق من أهلها يغض رفيقه وما رأيت كتابا متعبلا بها قالوا له أو أرموه أن يشتغل لاجل فلان وكل يوم يعرض عليك وأنت بالدرسة يتخذ لك ذكرا جيلا ما بقيت الجبال فانهمض وبادر لتصيل ما اخترته لك فإنه يعد الاعداء عندك وقد أكثرنا من سرد النصوص الاثرية ليعرف القاري ما لها من النوائد وبقدرها حق قدرها ولا ينسبنا الى الغلو والمبالغة أو الاطراء في مدحها

## الفصل الثاني

(رحلة علي بن سقار الى قرية بني حسن)

هذه الرحلة لا تسلك طريقا من سفار الى قرية بني حسن فإنا توجهنا بطريق السكة الحديدية الى هذه القرية بدون أن نرى شيئا غير هاهنا مع الاقتصاد في النفقة كيلومتر

- ٢٣ من بولاق مصر الى البدرشين
- ٦٤ من البدرشين الى محطة الوسطى
- ٢٨ من محطة الوسطى الى بني سويف
- ٣٠ من بني سويف الى القيس
- ٤٧ من القيس الى أبي جرح
- ٢٠ من أبي جرح الى قلو صنا
- ٣٦ من قلو صنا الى المنيا
- ٢٣ من المنيا الى بني حسن

٢٧١

فإذا توجهنا من قرية سفار الى الجنوب فاصدين قرية بني حسن فأنشأرى أولاً أهرام دهنشور الواقعة على بعد ثلاثة أميال ونصف من هرم أوداس وهي ستة أهرام أربعة منها مبنية بالاجار واثنان باللبن (الطوب التي) وارتفاع أكبرها نحو ٢٢٦ قدما وطول قاعدته عند الجلسة نحو ٧٠٠ قدم وقداهت مصلحة الآثار الآن بكشف المقابر التي يتلها الجهة أمام غارات جبل طره والمعصرة الواقعة في الجبل الشرق فكانت متقاطع للاجبار التي بنيت بها الأهرام قبل الآن بأكثر من ستة آلاف سنة وبسبب عمقها بهذه الحالة هو أن مهندسي ذلك العصر كانوا يتقنون فطورا عميقة في الجبال حتى يصلوا الى الاجبار المرافقة لهم وربما بلغ طول بعضها اجملة مئات من الامتار ويرى على كثير منها نقوش قديمة تدل على أن الملك (أحمس) و (أمنوفيس الثالث من العائلة الثامنة عشرة) وغيرهما أخذوا من مقاطعها أاجار البناء ما يلزم لمعاييدهم والظاهر أن لفظة طرم مستقاة من لفظة (تراو) التي كانت علما



عندهم على تلك المقاطع وقال بعضهم انها مشتقة من (تروا) وهي مدينة عظيمة كانت  
بآسيا الصغرى وخربها اليونان في حروبهم المشهورة فجاء بعض من هاجر من أهلها الى هذا  
المكان وقطن به وسماها بهذا الاسم والله أعلم بحقيقة الحال  
ثم غريبهم ميدوم الواقع في الجبل الغربي أمام محطة الوسطى بديرية بنى سويف ويعرف  
عند العامة بالهرم الكاذب وأظن أن هذه التسمية أتت له من أن السائح يراه من مسافة  
بعيدة جدا وكما في منه أو نأى عنه رآه كأنه يسير معه أينما سار فكأنه والحالة هذه يكذب  
في عين الرائي كما أطلقوا اسم البحر الكاذب على السراب أو الالك الذي يظهر بالصحراء وقت  
القبولة كالبحر وقال بعضهم انه سمي بذلك لخافته بئانه لباقي الاهرام وليس ذلك بشئ  
أما ارتفاعه فيبلغ ١١٥ قدما ويتركب من ثلاث درجات ارتفاع الاولى ٧٠ قدما  
والثانية ٢٠ والثالثة ٢٥ وهو مع نظرف الايام اليه بالدمار لم يزل بحالة حسنة وكل من  
رآه من بعد جزم انه مبنى على روبة عظيمة وهي الحجر الذي سقط من كسوته فكيف نبئت منه  
عمارات لسكان تلك البلاد المجاورة حتى صار الآن كنواة بلافا كمة ولما فتح العلامة  
مسبو في شهر فبراير سنة ١٨٨٢ وجد به من جهة الشمال مرتفعا عن سطح الارض بنحو  
١٥ مترا وسرنا بالمدخل مربع القاعدة والارتفاع أعني متر في مثله عمرا ولا توسط البناء  
نحو عشرين مترا ثم يدخل في الارض الضخمة وبغوص فيها ثلاثة وخمسين مترا عمقا  
ثم يسلك أفقيا نحو اثني عشر مترا ويستقيم رأسا نحو ستة أمتار ونصف ويختتم بحجرة  
أو مغارة منصوبة في الصخر بلا استخدام خالقي من كل شئ وقال المعلم المذكور لما اقتضت هرم  
ميدوم ودخلته وجدت فوق الحجرة الملوكية أخشابا وجبالا عتيقة جدا علمت منها أن  
المصوص سرقوا جثث الملوك في مدة الفراعنة لاني وجدت على جانب السرنا بقراب باب  
الهرم كتابة برابية بالمداد وباستقرائها ظهر لي اسمان بهيبان فعلمت من تركيبها ومن  
قاعدة الخط أن هذين اللصين دخلا الهرم وسرقا صاحبه في مدة العائلة العشرين ومن  
الاسف أنهم لم يتركوا علينا بذكر اسم من سرقوه وكانهم لم يرونا نستحق أن نعرفه  
ولسنا أهلا للوقوف على أخباره أما ما ذكره مارييت باننا من أنه الملك سنرو (بالعائلة  
الرابعة) فلا يعتد به لانه اعتمد في ذلك على حجر عثر عليه في أحد المقابر القريبة من هذا  
الهرم منقوش عليه هذا الاسم ولا يبعد أن يكون هذا القبر لأحد الكهنة الذين كانوا لهذا

الملك كما أتى وحدث هذا الاسم بكثرة في مقابر سفارة وغيرها أما صاحب الهرم فيغلب على  
ظني أنه الملك أمنم الثاني (من العائلة الثانية عشرة) اه ولعل المستقبل يكشف لنا عن  
حقيقة أمره وفي سنة ١٨٧٢ وجد بجواره القنالان العجيبان وتقدم ذكرهما عند  
الكلام على الدور الاول في الدرس الثامن

أما قرية هنافس المدينة فهي من المدن القديمة التي بديرية بنى سويف وتعرف قديما باسم  
هرقليو بوليس وهي واقعة على الشاطئ الغربي من النيل وكانت عاصمة الديار المصرية  
مدة العائلة التاسعة والعاشرة كأسلفنا وكان أهلها يعبدون النمس وليس بها الآن  
سوى أطلال قديمة منهدة وآثار معبد أتت عليه الايام وعلى نحو الساعين منها هرم  
الملاهيون وبجوار مقبرة التماسيح المنحطة وهو للملك أمنم الثالث من العائلة الثانية عشرة  
ثم هرم هوارة المقطع وهرم سيلا وكلها بالقيوم التي اشتق اسمهم من لفظة ياوما ومعناها  
الماء الواسع وهي مركبة من أداة التعرف (يا) ومن (يوم) ومعناها البحر ولعل  
للفظة ايم محرفة عنها وفي هذا الاقليم أطلال مدينة فارس وتعرف عند اليونان باسم  
كروكوديلوبوليس (crocodilopolis) أي مدينة التماسيح لان أهلها كانوا يعبدونه  
وكان به بحيرة مورييس وسراى التيه أو البرية (راجع تاريخ مصر مدة العائلة الثانية عشرة)  
فاذا غادرنا هذه الجهة وتوجهنا الى مديرية المنيا رأينا جبل الطير الواقع في جنوب فلو صنا  
وبه المدير المعروف بدير البكرة سمي بذلك لانه على قمة الجبل وليس له طريق يسلكه الانسان  
وأهل يستعملون الجبل والبكرة في صعودهم وهبوطهم وبه طائفة من رهبان القبط  
يشغلون بعمل الاحذية والنداسات وكان من عاداتهم أنهم متى رأوا سقينة شرابية  
أو بخارية انقضوا في الماء وجعلوا في البعة اليها ولهم أصوات مزججة وصراخ هائل مصدع  
ومتى دنوا منها سكفوا الصدقات بالخناج والحاف وريما سعدوا فيها وهم عراة الاجسام  
مكشوفوا العورة غير أنهم ألقوا الآن قليلا عن هذه العادة القبيحة ثم نصل الى قرية الشيخ  
حسن والمطاهرة وطلهنة وبها من الآثار ومقاطع الاحجار ما يدهش العقول سيما قرية  
الشيخ حسن ثم غربي قرية زاوية الميتين القريبة من المنيا ومغاراتها من عمل العائلة السادسة  
ونقوشها في غاية الاحكام تغبرنا بأحوال القلاحة والملاحة والمواسم الدينية وغير ذلك  
ثم نصل الى قرية بنى حسن الواقعة في جنوب هذه المديرية وقد اشتهرت بمقابرها المنصوبة



في الجبل شمال القرية المذكورة نحو ثلاث كيلومترات تقريبا وكلها في نحو ثلثي الجبل  
وعتب أبوابها في مستوى واحد تقريبا متجهة الى الغرب ويبلغ عددها خمسة عشر أعظمها  
اثنا عشر جهة الشمال وتاريخ صنعها يصعد الى نحو ثلاثة آلاف سنة قبل المسيح عليه السلام  
ولهذه المقابر مشابهة بمقابر سقارة المعروفة باسم المساطب أعني أنها تشتمل على رواق كبير  
وبئر محفورة بوسطه أو في ناحية منه تتصل بحجرة أو مغارة للعد أما تفصيلها فغريب جدا  
يكبر في عين مهرة المهندسين المعماريين وسقفها ليس مستويا بل مقبى قليلا ومختلف به  
ما يشبه الكمرات التي تكون في السقف عادة لتعمل حائطا من فوقها وهي والسقف والعد  
قطعة واحدة من الجبل ورأيت بعض العد المكسورة ونصفها الأعلى مدلى في الفراغ لأنها  
قطعت من السقف وشكلها غريب جدا وبعضها ستة عشر سطحا وبعضها عبارة عن جملة  
عد درفعية ملتصقة ببعضها غليظة من أسفلها دقيقة من أعلاها بها جملة أحزمة  
كالخشب تجمعها ببعضها ثم تأخذ في الغلظ نائبا وتنتهي بنيجان متنوعة منها ما هو على  
شكل باقات الأزهار وما هو على شكل البشنين أو النواقيس المنعكسة وما هو مستدير وله  
أقارير مختلفة منه وغير ذلك وللقبر الشمالي مشابهة قوية بمقبرة اليونان القديمة وما أشك  
في أنهم تعلمون من المصريين بكاقي علومهم القديمة وارتفاع أساطينهم ١٧ قدما  
وحيطت بعض المقابر كانت مغطاة بالخشب مصقولة وعليها لون يميل للعمرة يشبه حجر  
الجرايت والتظاهر أنها كانت جميعها مكتوبة ومجيت لتقدم العهد وكان القبر الشمالي  
لرجل يدعى (أمي أمنعما) وتاريخه منقوش على وجهي الباب قبالة الداخل يعلم منه أنه  
كان قائدا لجنود المشاة أيام الملك أوزرتسن الأول (من العائلة الثانية عشرة) وأنه توجه  
مع ابن هذا الملك لغزو بلاد (أبو) وبلاد (اتيوبيا) وكان حاكما على إقليم (مح) الكائن  
بجوار المنيا وقد بذل جهده في حسن إدارة بلاده حتى نال رعاية الملك سيده كما أنه كان رئيسا  
على الكهنة وهالك بعض عباراته (قد أتممت كل ما عزمتم عليه وما نطقتم به وافي حاكم  
شقوق محب لوطني أدير أشغال العبد بنفسى الى أن قال وما أحزنت طفلا ولا نهبت  
الارامل وما جبرت الشغالة على الشغل بالفهر وما قفلت بيت راع ولا كان مسكين  
ولا جانع في زمنى ولما حل التعب بمصر بادرت بحزن الارض في جميع اقليم (مح) حتى  
أخصبت بمهارى واقتات الناس وكت أمدهم باليرة والطعام وأعطى الارملة منسل

المتروحة ولا كنت أفضل الجليل على الحثير ولما عم الفيض وكثر الخير صار الفلاح في  
نعمه تامة لاني لم أنقل كلهم بالخراب انتهى باختصار ويرى بالرواق صورة الفلاح  
والقتال وأشغال النساء المنزلية على اختلافها وكلها مرسومة بغاية الدقة والاتقان الدالة  
على مهو الصناعة في ذلك العهد

القبر الثاني لرجل يدعى (خنوم حوتب) كان معاصرا للملك (أمنعما الثاني من العائلة الثانية  
عشرة أيضا) ومنقوش هذا القبر عجيب جدا غير أن بدا الدهر والزمان تها القاع على اختلافها  
وتاريخه منقوش على أسفل الحائط يستفاد منه أن أباه وأمه وأجداده كانوا من مدينة  
منعت خنو (منية ابن خصب) وكان هو أيضا حاكما على إقليم (مح) مثل سالفه وكان  
أبوسا حاكما على الارض الشرقية التابعة لهذه المدينة ويقال انه من ذرية (أميني أمنعما)  
السالف الذكر ويرى بالرواق صورة الألعاب الجبازية وهي المصارعة وغير ذلك وعلى  
الحائط الشمالية صورة نادر من أعجب ما يرى غير أن بدا تلف أخذت تعبت بها في كل يوم  
وهي وفود جماعة من الاجانب قى الأنوف جدا ولهم لحاء سود مرسلة دقيقة من أسفلها  
ومعهم نسائهم وأولادهم يتودون حيرا وتبوسا وغزلانا وبعضهم يحمل نشابا وحرايا  
ومساقا أو محاربا ومعهم رجل يضرب على آلة كالعود وأمام الجميع كاتب الملك  
المدعو (نفر حوتب) واقف وبارأه كناية يستفاد منها أن في السنة السادسة من حكم  
الملك أوزرتسن الثاني وفدسبعة وثلاثون شخصاً من قبائل (عامو) وأحضر وامعهم حقا  
من الأعداء وقدموه الى (خنوم حوتب) ولهذا الوقعة ملابس ملونة والتظاهر أنهم أتوا من  
شرق أرض فلسطين وظن بعض المؤرخين أن هذه الجماعة هي أولاد يعقوب عليه السلام  
حينما أتوا بشترون البر من مصر ولكن لا برهان لهم على ذلك وقال بعضهم انهم جماعة  
من العمالة أتت الى مصر لتستوطن بها وعلى كل حال فهم أول من نزل مصر من الاجانب  
ولهم تبدأ أحد سبب مجيئهم لداعي سكوت الابرار عنهم وقال ماريت باشا هذا الوفد  
كان علة انارة العمالة على أرض مصر وهما ذريتهم فاطنة الى الآن على شواطئ المتزلة  
وصنعهم صيد السمك وقص الطيور وهم الذين همزوا جيش مروان الجعدي (آخر  
دولة بني أمية) وجيش المأمون (السابع من خلفاء بني العباس)  
وفي جنوب هية المقابر على مسافة ١٥ دقيقة مقبرة واسعة جدا كانت معدة لدفن القطاط



المقدسة المخططة الباقية إلى الآن وأخبرني عمدة الناحية أن أحد الشركات أخذ منها  
آلاف مؤلفة من بها حلة سفن ليحوّلها إلى حماد (سباخ) ويوجد على نحو خمسة عشر  
دقيقة إلى الشرق مغارة تعرف عندهم باسم طوميس الثالث من العائلة الثامنة عشرة  
منعوتة في الجليل وهي من عمل الملك (طوموميس الثالث من العائلة الثامنة عشرة)  
ووسعها الملك (سبي) الأول أبورميس الثاني (من العائلة التاسعة عشرة) بعدما مضى  
عليها ٢٥٠ سنة وأرصدتها للعبادة (صحت) وكان بها صقان من المعدن في كل واحد  
أربعة وأنساعها ٢١ قدما في مثلها وبظهور انحراب الذي بها كان معدا لوضع هذه  
المعبودته وبهذه المغارة كثير من النقوش والكتابة والمعبودات وبجوارها جم غفير  
من المقابر المصنوعة في الجبل ولا فائدة في رؤيتها انتهى باختصار

## الدرس العاشر

( في العلوم المصرية والقوانين المدنية )

لم يختلف اثنان من مؤرخي اليونان في أن مصر كانت مهدا للقوانين الإدارية والاحكام  
المدنية والترتيبات العسكرية ولها المآثر والتأثير الظاهر بيد أنهم لم يعينوا لنا أيام  
تلك الاحكام ولم يصفوا عن أوقات هذه الترتيبات وكأنهم اعتبروها أذياتا فذكروها  
اجالا منها ما ذكره ديودور الصقلي من أنهم كانوا يقطعون يدي ضارب النقود الزيفي  
والتبهرجة غير أن التواريخ صرحت بأن النقود لم تدخل في مصر الا في زمن دولة فارس  
(العائلة السابعة والعشرين) وبذلك ما رواه هيرودوت من أن (دارا بن هستانب)  
هو أول من ضرب نقود الذهب وبالغ في تصفيتها وأنه حكمها بقتل على (أرياديس) عامله  
بمصر لما علم أنه ضرب نقودا من الفضة بدون إذنه اه وكانت النقود المتداولة بمصر قبله  
اصطلاحية على شكل حلقات وفضادع ونيران وبمحول صغيرة مصنوعة من الذهب والفضة  
وباقى المعادن مرفوم عليها عيارها وقيمتها مع وزنها وكانوا يقومون بها بالبضائع والسلع  
ويقولون هذا بعداد حلقتين من الذهب أو الفضة وهذا ثلاثة نيران أو فضادع مثلا أما  
الجزية التي كانت تقبضها مصر من الامم الخاضعة لها فكانت حلقتين من الذهب  
أو الفضة تؤخذ بالوزن (انظر ما هو منقوش بالدير البحري القريب من القرنة)  
وكانوا يحكمون بالقتل في جملته مواد احداها على الخائف بالباطل لدى الخاكم لانها تركب  
اثمين عظيمين أحدهما في جانب الخالق والثاني في جانب المخلوق فأنها على قاتل النفس  
عمدا نالها على من رأى انسانا في الهلاك ولم يغثه مع قدرته على ذلك لانه والحالة هذه  
يكون كالقاتل عمدا فاذ لم يمكنه اغاثته فحتم عليه اخبار الحكومة على الفور والرافعة مع  
البلاني من المقتول لانه وطني مثله ويجب عليه الاخذ بحقوقه  
ويحكم بالجلد مع المنع من الاكل ثلاثة أيام على كل من كتم عن الحكومة جنسية وقعت  
أمامه ويصرح لكل انسان أن يتراجع معه ويحكم على المدعي بالباطل على غيره بنفس  
ما كان يحكم به على المدعي عليه ان أثبتت جنائيته وكانوا يقولون ان عقاب البلاني والمدافعة  
عن الظالم هما أكبر ضمان لتوطيد دعائم الامن والسعادة العامة أقول وهذا مصداق



قوله تعالى (ولكم في القصاص حياة يا أولى الابواب) وكانت الحدود تنقام على الاموات كما تنقام على الاحياء فيجمع المحرم من الدفن مع الاحترام اذا ثبت عليه بعد موته أنه اقترف ما كان يوجب عقابه في الحياة الدنيا

وكأنوا يحكمون بالقضية على الجندي الفار من العدو يوم الزحف وعلى من يرتكب مخالفة قانونية عمدا ما لم يأت بأعمال سديدة تجموعه وصمة تلك المعزة

ويحكم بالحبس على من يأتى النساء غصبا ويقطع أنف الزانية وجلد الزاني وسل لسان من يطلع العدو على عورات الوطن وقطع عين مطلق الكيل والميزان ومقتل حاتم السلطان أو الاهالي ومنزور الخطوط ومغير صورة موضوع الدعاوى الرسمية

ويحكم بالعذاب ثم بالحرق حيا على كل من يقتل أحد ابويه عمدا أما من يقتل ابنه أو بنته فيحكم عليه أن يعاقب بالجنسة ثلاثة أيام بلياليها ولا فرق بين الرجال والنساء في العقوبة أما السبيل فكانوا يؤخرون تنفيذ الحكم عليها الى ما بعد الوضع لكيلا يشترك معها الطفل في القصاص وهو يرى

ويقتل ان فرعون يوحنا ويس (في العائلة الرابعة والعشرين) سن قانونا عادلا للتجارة والمعاملة منه أن المدين يصير لا غيا لانا حلف المديون قانونا بالنفي ويجز الدائن عن ائبائه ومنه أن الفائدة لا تتجاوز رأس المال مهما كان نوعها ومنه أن مال المديون ضامن لدينه لا شخصه

وقال هيرودوت ان أحد الفراعنة ولم يذكر اسمه ولا زمنه سن قانونا للمعاملة منه أن المديون له أن يرهن جنة أبيه المختطة تحت يد المداين بمعنى أنه يضع يده على قبر عائلة المديون لكن لا يسوغ له أن يقتل الجنة المرهونة من مكانها فان مات المديون قبل وفاء دينه فلعدين أن يحرمه من الدفن في قبر عائلته ويحرم كل أولاده من ذلك مادام الدين قائما بذمتهم بعد أبيهم وقال المؤرخ المذكور ان سبا كون الحبشى (من العائلة الخامسة والعشرين السودانية) أبطل من مصر العقوبة بالقتل واستبدلها بالاشغال الشاقة في المنافع العامة وان الملك أماسيس (من العائلة السادسة والعشرين) حتم على كل مصري أن يثبت اسمه بالكتابة في آخر كل سنة بمحكمة الجهة الناطق بها ويبين صنعته وأسباب معيشته ومن لم يفعل ذلك أو ظهر أنه يأكل بالسحت حكم عليه بالقتل

وذكر يودور الصقلي كثيرا من هذه الاحكام ولكن من الاسف أنه لم يبين أوقاتها ومن المعلوم أن البطالسة هم أول من أباح بعصر زواج الاخت وطلاقها أخذوا ذلك من الهيم والجوس الذين كانوا يحصر قبلهم فصار ذلك قانونا في دولة البطالسة ورعى تزوج الرجل منهم ابنته المرزوفة لمن اخته فيكون لها أب وزوجا وخالا وزوج أم وتكون اخته أما وضرة وعمة وامرأ قاب وتكون هي زوجة وضرة وبنت أخ وبنت أخت وغير ذلك

أما قضاء المحاكم في زمن الفراعنة فكانوا من القسس المتخرجين من مدارس طبية ومنفيس والمطرية وكانت تشكل المحكمة الكبرى بمدينة طيبة من ثلاثين قاضيا من كبار الكهنة عشرة من كل مدينة من هؤلاء المدن أما المحاكم الثانوية فكانت تختلف عند قضائها كما تختلف درجاتهم بعالاهمية مراكرمهم واذا تساوت درجات القضاة وأهليتهم جعلوا أكبرهم سنا رئيسا لهم وكان من عاداتهم أن يجعوا في عنقه سلسلة من الذهب بها صورة المعبودة ساتا المتخذة من الاحجار الكريمة وعلى رأسها خورشيد كانت عندهم رمز على الحق ولا يترشح لهذا المنصب الا من كان له دراية بكثير من العلوم الدينية والدينية منها اتقان قواعد القلم البريائي والتسمو جرافيا والجغرافيا ورصد حركات الاجرام السماوية ورسم خريطة مصر والنيل وممارسة علم الرياضة وأخذ مساحة الاراضي والطب وغير ذلك فلذا كانت هذه العلوم نصب عين الكهنة وكانوا يلبسون الثياب البيضاء النظيفة المتخذة من الكتان الأبيض اللين وكانت من ثيابهم من خزينة الملك خاصة ومنى تعيينوا لهذه الوظيفة حلقوا بين يديه أنهم لا يطيعون له أمر اينا في طريق العدل فلذا كبروا في عين المصريين واحترمووا بمجالسهم

أما المرافعة بين الخصام فكانت بالكتابة فقط وبعد ما تعرض عليهم ويحيطون علمها بما فيها تداولون مع بعضهم ويراجعون القوانين التي أمامهم ثم يوقعون عليها بما يبرأ أي لهم من الحكم ويقبض الرئيس على صورة الحق المعلقة في عنقه ويصوبها الى صاحب الحق بدون أن يتكلم ولم يعهد أنه كان في زمانهم محامون ولا مرافعة شفاهية الا فيما لا بد منه لانهم كانوا يخافون أن فصاحة اللسان وشقاشق الكلام تحجب الحق أو تخدع أرباب الحكم ولا شك في أن أرباب الافلام والمشرعين من الكتاب كانت تقوم بتحرير الدعاوى بين الناس وتقدمها لهم في المحاكم



ومن المعلوم ان هذا الدستور دخله بعض تعديلات أيام دولة البطالسة تلاثم حالة الوقت منها ان كل عقدا وشرط لا يسجل بالمحاكم العامة يصير لاغيا كما ان كل تعهد خال من الضمانة يصير كذلك وكل عقد ثبت تزويره يترق فوراً وكل شرط انعقد بين متعاقدين مختلفين في الجنسية بان كان بين مصري ويوناني يكتب على نسختين احدهما باللغة اليونانية والاخرى باللغة المصرية فاذا اختلفت الترجمة فالقول بما في النسخة المصرية ويطبق مفعول الشرط اذا كان مكتوباً باليونانية فقط لا بالعكس لانها لغة الامة كما ان المواعيد المحددة كانت معتبرة قانوناً ولا يسقط الحق في الملك الا بمضى ثلاث سنين على الاكثر وكان اثبات الموارث مراعياً شرعاً وكل ميراث لم يسجل رسمياً يعاقب الوارث له بالغرامة

وهذا ملخص دعوى تطلبت بالمحكمة الكبرى بمدينة طيبة في شهر ديسمبر سنة ١١٧ قبل الميلاد وكانت بين مصري ويوناني مدة البطالسة وجدت مكتوبة باللغة اليونانية على شق من البردي وهي الان نصف توريثو (باباطاليا) وما لها

تقدمت هذه الدعوى الى محكمة طيبة عاصمة المملكة المنجولة برئاسة (هركليد) حاكم دار الخمر السلطاني وحاكم قسم الضواحي ورئيس جباة الاموال بالقسم المذكور ومعه كل من (بوليون هر-كليد) الجباز و(أبولونيوس هرموجين) صديق الملك (بعبته) و(باتكرات) ضابط من الدرجة الثانية و(بانكوس) من أهالي مصر الخ الجميع قضية بالمحكمة المذكورة

### الموضوع

انه في ٢٢ من شهر اتبر (هانور) سنة ٣٤ من حكم بطليموس أورجيطه (الرحيم) طلب (هرمباس) بن بطليموس قومندان نقطة امبوالخرية خصمه المدعو (هوروس) بن (أرسبازي) المصري ومعه فلان وفلان الخ الجميع صنعتهم مباشرة تخفيف الاموات للعضور امام هذه المحكمة لان المذكور اغتصب منزله الكائن بمدينة طيبة المحدود من الشمال الخ وبعد ما سكنه في غيبته وأخذ يائس من صنعته به أي عن الخروج منه وأن هرمباس المدعي طلب المدعي عليه وهو هوروس بجله ممرات للعضور امام المحاكم الاخرى لاجل حصوله على حقه ولم يفد ذلك شيئا وأن المدعي عليه كان يستعمل المراوغة والحيل

كما ان المدعي كان مجبوراً على عدم مباشرة الدعوى لاقامته بعمل وتليفته الى أن نظرت اخيراً بهذه المحكمة للحكم فيها بما أواجه التظلم للمتل في (مذكور في عودين ونصف من الورقة المذكورة) وذكر بعد ذلك أقوال المحامين عن الخصمين وهما (فيلوكليس) النائب عن المدعي و (دينون) النائب عن المدعي عليه) ومخلص ذلك أن كل واحد منهما كان يبرهن بالأوراق والنجج والعقود والتواريخ المثبتة لخصمه عليه المتزل متسكاً بخصوص بنود القانون العامي والمدني وأخذ (فيلوكليس) يزدرى بجمعية المحققين للاموات مستظهراً بالقوانين والاوامر السلطانية الصريحة المنعنة لا باحتيانية هذه الصنعة بقرب المعابد أما (دينون) فكان يدافع عن هذه الجمعية ويذكر حالتها الطبيعية وشدة لزومها بين الناس وانها يمكن عظيم في الهيئة العامة وذكر نصوصاً قانونية تفند أقوال خصمه وشد التكبر على (هرمباس) اليوناني لعدم مراعاته القواعد المقدسة المربعة عند جميع المحاكم على اختلاف درجاتها وكان يذكر في خلال ذلك أن موكله يمثل المتزل من عدة أعوام مضت وأخذ يسرد ما تم عطف في أثناء المرافعة على بعض مواضع أثنى فيها على حسن ادارة الهيئة العامة وعلى كثير من القضاة وماله من شرف الوظيفة وعلى الترتيبات النظامية التي بالقطر المصري وأحوالاً أخرى لا تخلو عن الفائدة التاريخية ثم صدار الحكم في العمود التاسع من الورقة المذكورة برفض دعوى المدعي اليوناني وأحقية هوروس المصري بالمتزل قطري وضع اليد ومن تأمل في كيفية اقامة الدعاوى بالمحاكم أيام دولة البطالسة علم أنها لا تسكاد تختلف عما هو جار الآن بيننا

أما علم الطب فكان لهم فيه اليد الطولى مع أنهم كانوا محافظين على الاصول الصحية منها ما ذكره هيرودوت من أنه لاحظ أن صحة المصريين أحسن بكثير من صحة باقي الناس متعللاً بأنهم كانوا يستعملون المقيي والحسن في كل شهر ثلاثة أيام متوالية لانهم كانوا يقولون ان الاكل والشرب يسببان لكل مرض وكانت الاطبة عندهم منقسمة الى طوائف لكل طائفة فرع من الطب لا تشغل بغيره كالزمد والجراحة والامراض الباطنة وامراض الرأس والجلد وهكذا فلذا برعوا فيها وقافوا غيرهم في سائر البلاد

وقال العلامة مسيرو (يظهر أن الطب النظري لم يبلغ عند المصريين درجة سامية لانهم كانوا يحفظون ديانات من تشرع الاموات لا اعتقادهم أنهم يحيا ثانياً بعد موتهم فلذا



ما كان يمكنهم الكشف على أحشائهم حتى عند التعذيب لأن المختطفين أنفسهم كانوا مغموضين لدى العامة مع أن أشغالهم كانت قانونية ولشدة كراهم فيهم كانوا يرجونهم بالجاذبة عند ما يرونهم يمشون صنعهم بشق بطن الميت وإخراج أحشائه وكانت لا طيبة لا تخرج في معالجتهم عن الكتب المؤلفة لهم فيه ومن خرج عنها عرض نفسه للخطر ٥١

وقد وجد الآن كثير من المؤلفات الطبية لكنها عسرة الفهم جدا وكثير من أسماء عقاقيرها مجهول لعدم معرفة حقيقة مسماها وكيفية تركيبها وأسماء الامراض التي تستعمل فيها ونجاسة ما علم منها بعض نظريات غير نامة الفائدة وهالك تشخيص الالتهاب لم تقف على حقيقة (يشعر المصاب بالتهاب كذا يشغل في البطن ومرض في عنق القلب والتهاب في القلب وسرعة في النبض ونقل في ثيابه مع أن كثرة الملابس لا تدفئه وظما ليلي وتغير في الفم حتى يصير طعمه كانه كل جيزا ومتى خرج الى بيت الادب يرى بطنه منتفخة ويتعذر عليه البراز) وغاية ما علم من هذه المؤلفات أن العلاج عندهم ينحصر في أربعة أشياء وهي الدهان أو المروخ والجرعة والحقنة وكل نوع من هؤلاء يتركب من جلد عقاقير حيوانية ونباتية ومعدنية حتى ان بعض الادوية كان يتركب من شعيرات الخيسين نوعا منها الاعشاب والاختاب الملطقة والجيز وخبث أرز لبنان ولفقات النعاس وملح البارود والجيز المتفيسى (لا يعلم نوعه) وكانوا يرجعون أنه متى وضع على موضع المرض أو الجلد المخذوش أبرأه لوقته وكان ماء الشعير ومنقوعه ولبن البقر والمعز وزيت الزيتون والتمر والجيز يدخل في كثير من الادوية كما أن شعير الآيل وقرونة تدخل في كثير من المروخ وعسل النحل يدخل في جلد من الجرع والمنشوعات وغير ذلك

وكانوا يقولون بحس الشياطين وليس الجن وهي الارواح الطيبة ولذا كانوا يستعملون للمريض الرقية والتعاويذ والتمايم فان لم تنجح أتوا بالطبيب واليك صورة رقية وجدت مكتوبة على إحدى الأوراق البردية (أيها الشيطان الساكن في جوف فلان ابن فلان وبذكرون اسمه واسم أبيه أنت الذي أوتيت يدعي ضارب الرأس الملعون الاسم الى يوم الدين) يكرر هذا معالوما لكل مرض ولا شك أن هذا الاعتقاد سرى اليان من هؤلاء القوم فجاءت بهم فيه وزنا عليه طيل الزار وغيره من الامور التي تأبها الديانة والانسانية معا أما علم الهندسة والرياضة وأخذ المسابح فشهروا فيها أكبر من أن تذكري ليل ما شيدوه

من المباني التي ما جعلت لآلئ أعدائهم مطعنا ولا مغزافا لحكام هندستها وليس بعدها شهادت ولا تزكية

أما معرفتهم في علم الفلك فما كانت دون معرفتهم في باقي العلوم اذ هم أول من رصد الكواكب السيارة والثابتة فمن السيارة كوكب المشتري (هور) وزحل أو الفاهر (هر فاهر) والمريخ (هر ماخيس) ولا شك أنهم لاحظوا تأخير السنة السنوي وضبطوا حسابها وعطارد (سويك) والزهرة (بانو) ويؤخذ من النصوص القديمة جدا أنهم عرفوا حركة الأرض لانهم كانوا يرون بعض الكواكب السيارة مثل المشتري والمريخ وكانوا يزعمون بكافى الام أن الشمس حركة عامة وأنهم تقطع السماء كل يوم مع كثير من الكواكب الضالة وسيأتى الكلام على ذلك ولم يقتصر على معرفة الكواكب الظاهرة بل عرفوا كثيرا مما لا يمكن مشاهدته الا بالعين المجردة لكن لا يمكن مطابقة أسمائها القديمة بالأسماء المتعارفة عند الفلكيين في هذا العصر ولا شك أنهم رصدوا جميع الكواكب التي قدروا على رؤيتها وحرروا بها الجداول بعد ما عينوا سيرها وحركتها وأوجهها ومطالعها ومغاربها وكانوا يخدمون في آخر كل سنة كشافا شاملا لجميع ما ذكر مع البيان التام وكان لهم جلد مرصده للصعيد والبحيرة مثل مرصد ندره والعراية المدفونة ومنفيس والمطرية وغيرها وقد وجد الآن بعض هذه الجداول الفلكية وهم الذين قسموا السنة الى اثني عشر شهرا والشهر الى ثلاثين يوما واليوم الى ساعات ودقائق وثواني وعرفوا أيام التسي والسنة البسيطة والكبيسة وقالوا بها ولا يخفى أن ذلك يحتاج لرصد الاجرام السماوية في مدة جلد ثبات من السنين لكن لا يمكننا تحديد الزمن الذي عرفوا فيه مقدار السنة الحقيقية حتى قالت الكهنة ان مقدارها كان معروفا بمصر قبل قيام الدولة الملوكية الاولى وزعموا أن الاشهر الشمسية والقمرية كانت في مبدأ الامر متساوية ومقدار كل واحد منها ثلاثون يوما وأن المعبود (نوت) السماء اختلى بالمعبودة (ساب) زحل فحملت منه فسا ذلك المعبود الاكبر (رع) الشمس واحتد لعلهما فحكم على المعبودة (ساب) أنها لا تلد في أشهره ولا في سنته (أي الاشهر والسنة الشمسية) فاشتق عليها المعبود (نوت) كوكب الشعرى اليمانية أو هرمس ورتي لحاله وترجى النهر في أن يدها تلد في أشهره فأبى هو أيضا وامتنع فأسرها (نوت) في نفسه ولعب معه الترد (الطاولة) فغلبه وأخذ منه نظير ذلك جزأ من ستين جزأ من كل يوم من أيامه أي من كل يوم قرى فكان ذلك عبارة عن سنة أيام وعيها الى المعبودة (ساب) لتلد فيها ٥١



وبإجراء الحساب انضح أن الذي أخذته نوت من القمر يعادل ٢٤ دقيقة في كل يوم أو ٢٢ ساعة في كل شهر أو ستة أيام في كل سنة وهي الفرق ما بين السنة القمرية ومقدارها ٣٥٤ يوما والسنة القبطية ومقدارها ٣٦٠ يوما وبضم هذا الفرق على السنة القبطية نتجت السنة الكيسية التي عندها ٣٦٦ يوما ولا شك في أنهم استرسلوا في علم الفلك حتى عرفوا مقدار السنة الحقيقية وهي ٣٦٥ يوما و ٥ ساعات و ٤٩ دقيقة والسنة الضمنية وهي ٣٦٦ يوما ومقدار ما يتأخره القمر في كل يوم عن الشمس وهو ٥١ دقيقة ومقدار سيرة الحقيق حول الأرض وهو ٢٧ يوما و ٨ ساعات تقريبا ومقدار سيرة الظاهر حولها وهو ٢٩ يوما و ١٢ ساعة راجع القسم جغرافيا اذ ليس هذا محله ولعل هذه الخرافة القديمة كانت عندهم ضابطا فلكيا للسنة الكيسية كقواهم في علم النجوم مرق عمرو واوداود فسلط الله عليه زيدا يضربه أعني أن داود يكتب بواو واحدة وعمر يكتب بواو في سالة الرفع والجبر لعدم الالتباس بهر وهذه الخرافة لا تخلو من الفائدة التاريخية وهي اتنا علمنا أنهم كانوا يعرفون لعب الترد قديما والقاهرة وقد رأيت زهر زرد في اطلال مدينة (أبو) بالصعيد وزعم المؤرخون أنه من اختراع (أردشير) ملك فارس فان صح ذلك كان دخوله مصر أيام دولة الهجيم أو يقال ان الهجيم تعلموه من مصر أو ان اختراعه تعدد أو كان نزدا آخر والله أعلم أما باقي العلوم فكانت مستوطنة عندهم من قديم الزمان راسخة في صدورهم وسطورهم يتوارثها جيل عن جيل وينتقلها خبير وجيل ولما علم مبرو أن لبيسوس الاماني وجد في مقبرة بالجيزة اسم رجل كان من وجوه أعيان الدولة السادسة وعنوانه أمين دار كتب الملك قال هذا العنوان يكفيننا برهاننا على انتشار التمدن بهذا الوادي في تلك الأعصار الغابرة وما كان للعلوم من الكثرة والرفعة والاعتناء بها حتى جعلوا لها دورا وأنطوا بحفظها رجالا من كبار الحاشية الملوكية ولا جرم أن هذا الرجل كان حافظا لاسفار الأزمان السابقة على عصره التي ربما صعد تاريخ بعضها إلى عصر الملك منا رأس القراعنة أو إلى عصر من كان قبله ولا بد أنها كانت كافلة لجملة علوم كالدبابة وخبر النارا والآخرة وكالطب والرياضيات والقوانين والفلك والتواريخ والروايات والمحاضرات والآداب والفلسفة وأفعال الملوك السالفة وأيامهم ومدن حكمهم ولوقيت لنا هذه الكتب لكات أنفس من كتبتة الاسكندرية التي اخترفت بنار الجهل قديما

### الفصل الثالث

(رحلة عليبة ما بين بني حسن وأسيوط)

كيلومتر

- ١٧ من بني حسن إلى الروضة
- ١٠ من الروضة إلى ملوى
- ١١ من ملوى إلى الحاج قنديل
- ٢٧ من الحاج قنديل إلى جبل أبي فودة
- ١٨ من جبل أبي فودة إلى منفوط
- ٤٢ من منفوط إلى أسيوط
- ٣٩٦ من بولاق مصر إلى أسيوط

ثم نخرج من قرية بني حسن ونجبه إلى الجنوب فنصل إلى بندر الروضة التابعة للدائرة السنية بجديرية أسيوط وهي واقعة على الشاطئ الغربي للنيل وبها مقورة جليل لعمل السكر يزورها السائحون في أيامهم ويخرجون منها وهم في دهشة مما رأوه بها من كثرة الآلات والدواب وسرعة الحركة ونشاط العمال وغير ذلك

وعلى نحو الساعة ونصف إلى الغرب منها أطلال مدينة الاشمونين المذكورة في تواريخ القدماء ومساحة خرابها نحو الالف فدان وليس بها الآن ما يستحق الذكر وكانت سابقا رأس اقليم وفي سنة ١٨٠٠ مسيحية رأى بها القرنيس مدة فامتهم عصر آثار معبد قديم من أحسن ما يرى وبابه متجه إلى الجنوب على خلاف العادة القديمة المتبعة ومحوره ينطبق على محور المدينة انطباقا تاما وهو محرر على محور القطب المغناطيسي ولو كان هذا المعبد باقيا لكان محوره نافعا في معرفة النغيرات التي تحصل للبحور المغناطيسي في جميع الأزمان لكن سحان من لا يزال ملكه

وفي الجانب الشرقي من النيل قرية الشيخ عبادة الشهيرة بمغازتها الواقعة على نحو ٤٥ دقيقة منه وكان تحصن بها من نحو سبعة أعوام عصبة من المفسدين وتعدت على الحكومة اخراجهم منها لولا فراغ الماء من عندهم ولما توجهت إليها رأيت لها ثلاثة أبواب مشرفة



وأخبرني عدة الناحية أنه لغاية الآن ما وصل أحد إلى قرارها فدخلها بالسمع والرجال  
والسلاح ولمسرت فيها رأيتهم متعبة الدروب متشابهة الاعلام كثيرة المسالك الوعرة  
شديفة الظلام وبعد أن سرنا نحو الثلاث ساعة قال لي الدليل إلى هنا ينهي علمنا وامتنع  
عن السير فكلفت واحدا من كل معنا أن يقف بالنور واستمرنا نحن في السير بها  
حتى احتجب النور عن أبصارنا فأوقفت غيره بالنور مثله ومشيئنا حتى احتجب فأوقفت  
ثالثا ثم رابعا وخامسا وسادسا وسابعا وكلهم بالنور ولم يبق معنا غير ثلاث شعاع لا تسكني  
لا تصباحنا وكأقطعنا نحو السماء متر وما وصلنا إلى آخرها وكثرت دروبها وشعوبها  
في أعيننا وكأذا غام في صعود وهبوط ما بين الشجارات وغوار وجحر ومدرو وأخاديد وانعطافات  
حتى تخيلت أنهم طريق العفاريات أو تيه أهل النار وخشيت أن أضل الطريق أو يخونني  
الرفيق فأسرعنا الكرنيل الرجوع نؤم النور الذي تركنا خلفنا ونهتدي بسناه من بعيد إلى  
أن خرجنا منها والحمد لله ولم نقف على آخرها وفي عصر ذلك اليوم ركبنا مع بعض العريان  
وسرنا على شاطئ النيل بجوار الجبل نحو الساعة وربع وإذا بمغارة مثلها قد دخلنا ومشت  
بها نحو دقيقتين فوجدت سقفها قد ختر وسد الطريق نفرجت منها وصعدت فوق الجبل  
فرايتهم قد ما فيها حتى صارت كأنها واد بين جبلين وسيرها متجه نحو المغارة التي كان فيها  
صباحا فعلت أنها أحدث شعوبها وأيقنت أنها كانت مقاطع الاجار في الأزمان السالفة  
ثم نفاقر من هذا المكان إلى الجنوب حتى فصل قرية بنى عامر المعروفة في كتب المؤرخين  
باسم تل العمارة الواقعة على الشاطئ الشرقي من النيل وعلى بعد خمسين دقيقة منه نرى  
مقابر لطيفة منحوتة في الجبل بعيدة عن بعضها وبها نقوش وأشكال بدية تروى في عين  
الناظر ويلزم لزيارتها كلها نحو الأربع ساعات واكتشف أحد الانكليز من نحو الثلاث  
سنين بالقرب من القرية المذكورة بناء مهدوما وعلى أرضه كسوة من الجبس منقصة  
بالرسم إلى حيضان وفي كل حوض رسوم عجيبية وأشكال غريبة تحدث عن تقدم فن  
الرسم في ذلك العهد منها صورة البصر وبه المراكب مقلعة ومحددة وأنواع السمك والزرع  
والاشجار تكتفه سبما تدرج الألوان الذي لا يمكن وصفه حسنا وانقانا وجميع ذلك من عمل  
الملك أمونوفيس الرابع الذي سمي نفسه (خون أتن) أي سناء الشمس وهذه المقابر  
لعائلته واكتشف مصحف حفظه الآثاري من نحو ثلاث سنين قبورها وهو على مسافة ساعة

ونصف من قرية الحاج قنديل القرية من تل العمارة ولما توجهت لمعاينة سلك في واد  
بين جبلين شامخين ثم انتهيت بعد المشقة إليه فالفيتة بمائل قبور باب الملوك منحوت  
في الجبل كأنه قصر عظيم غير أن أهل عصره محووا اسمه من حيطاته ودمروها بعد موته  
بفضاله وكراهة فيه لانعكاسه على عبادة الشمس ورفضه لعبوداتهم (راجع سيرته في تاريخ  
مصر) ورأيت صورته على حيطان كثيرة منحوتة بالجبال وله هيئة خاصة تشابه الحصيان  
غليظ الشفتين خنم الجبهة مكنتر العنق وصورة قرص الشمس فوق رأسه وهو بعد جامع  
عائلته نساء وربالا وأنعتها ساقطة على رأسه على هيئة أيد قاذبة على ما يعرف عند أهل  
الآثار باسم مفتاح النيل وهي علامة بريانية معناها الحياة كأن الشمس تقذفها له وقال  
مسيرو علمنا من الآثار أن هذا الملك تزوج وهو صغير ورزق بسبع بنات ولأنه لم كيف صار  
خصيا بعد ذلك الا اذا كان حصل له هذا الامر في حرب أهل السودان الذين يجيئون كل من  
يقع أسيرا في قبضتهم

وكان بلغني أنه يوجد في الجبل على بعد ست ساعات مغارة بها نقوش بريانية فاكثرت  
هجمينا وتوجهت قبيل القبر مع عرب تلك الناحية لرؤيتها فسرنا في جبل قفر وأودية مهلكة  
ليس بها نبات غير الشج والخزامى وكأثر على طرق ودروب قديمة من ذلك العهد تقاطع مع  
بعضها مينة وميسرة في تلك السباسب والقيعان ثم وصلنا قبيل الظهر وقرأت بها اسم الملك  
يبي وأظنها كانت مقطعا للاجبار ورأيت على نحو النصف ساعة منها مغارة عليها اسم من  
يدعى (تتا) وفيها صورة أحواله المتزاية ولما عدنا اكتشفت في طريق فوق قمة جبل منفرد  
في ناحية سائطا منحوتة تامة أراه أحد قبلي طوله خمسة أمتار وربع وارتفاعه متران وخمسة سنتي  
عليه تاريخ الملك (خون أتن) السالف ذكره وفوق رأسه قرص الشمس بارزة في صورة  
غريبة وأيديها ممدودة إليه بالحياة وجميع نقوشه سليمة كأنها كتبت ليومها ثم عدت إلى  
السقينة بعد العشاء نافي حالة يري لها من التعب لاني مكنت ست عشرة ساعة ما بين سفر  
واكتشاف بالجبال

ثم نصدت إلى الجنوب فتمر بجبل أبي فودة وبه كثير من المغارات المنحوتة أهمها مغارة المعابدة  
التي كانت معدة لدفن الفاسح المخططة وتقدم ذكرها وقال ماريت باشا أنه يوجد فيها رم من  
بنى آدم وعليها قشرة من الذهب غير أني لم أجد لها ما تطلعت لقوله



ثم نقصد مدينة أسبوط وتعرف في كتب اليونان باسم (ليكوپوليس) (Lycopolis) أي مدينة الذئب لأنهم كانوا يعبدونه بها كما أنهم كانوا يعبدون ابن آوى المعروف عندهم باسم (أفويس) ورأيت في جبل قرية المشايعة الواقعة على بعد نحو ثلاث ساعات في جنوب أسبوط كثير من رمم هذين النوعين مخنطة ومدفونة في مقابر مخصوصة مع الطيور المقدسة من كل نوع

أما مغارات أسبوط فكثيرة جدا ومتراكبة فوق بعضها في جوانب الجبل وفوقه وتتسالى أمديعيد شمالا وجنوبا وجميعها خالية من الكتابة والنقوش ما عدا ثلاثة أو أربعة منها وكتبها على شرف الزوال بعضها من عمل العائلة الثامنة المصرية وعلى نحو ساعة منها جهة الشمال قرية (منقباد) وكانت مدينة يونانية ويرى في بعض حيطانها المبنية باللبن (الطوب التي) بعض نقوش يونانية من مدق الدولة العيسوية

### الدرس الحادى عشر

(في دين قدماء المصريين وما اشتملت عليه المعابد من مباني ورسومات)

اختلف المؤرخون في دين المصريين فخرى أكثرهم على أنهم كانوا أمة موحدة تعبد الله ولا تشرك به شيئا وهو قول المؤرخ (بورفير) وغيره وقال هيرودوت إن أهل طيبة كانوا يعبدون الله وحده ويقولون هو الاول والاخر الحى الابدى السرمدى وروى (جامبليك) أنه سمع من كهنة المصريين أنفسهم أنهم يعبدون الله وحده ويقولون أنه قاطر السموات والارض رب كل شئ وهو المالك لكل شئ الخالق لكل شئ الذى لم يخلق ولم يتجزأ ولا ترام العيون يعلم ما تكنه انفسهم وما تحفيه الصدور وهو الفاعل المختار لكل شئ وفى كل شئ الى أن قال أما ما نراه من كثرة المعبودات فجميعها رموز يرجع اليه وحده بمعنى أنها تدل على ذاته العلية وصفاته الازلية وهذا هو اعتقاد كهنة المصريين المدون في كتبهم المقدسة اه وقال المؤرخ (شميليون فيجبال) قد استنبطنا من جميع ما هو مدون على الآثار صحة ما قاله المؤرخ (جامبليك) وغيره من أن المصريين كانوا أمة موحدة لا تعبد الا الله ولا تشرك به شيئا غير أنهم أنظروا صفاته العلية الى العيان مستخضعة في بعض المحسوسات وأنهم لما غرقوا في بحر التوحيد علموا أبدية الروح وأيقنوا بالحساب والعقاب ولا عبرة بما قاله بعض مؤرخى الابواب الذين حضروا محافل المصريين الدينية وشاهدوا بها كثرة تماثيلهم الرمزية وأنهم لم يلهيهم بلغتهم وبحقيقة عبادتهم جلوا الامور على ظاهرها وحكموا عليهم بالكفر والالحاد مع أنهم لم يشعروا منهم المراد فكأنهم دخلوا في قول الشاعر

وكم من عائب قول لا يعصيا • وأقتضت من الفهم السقيم

وكيف يتصور أن المصريين مع غزارة علمهم ونوقد مدركاتهم وهدية أفهامهم وصدق فراستهم ومهارتهم في عمل كل شئ يتخذون المصونات أربابا ويميلون الى نزعات الشيطان وفى بعض التواريخ المعتبرة أن موسى عليه السلام دخل منذ شيئته في مدارس الكهنة وتعلم منهم اسم الله المكنون الذى كانوا يصوفونه عن غيرهم من العامة

وقال بعضهم ان لفظة (أدوناي) العبرانية التى معناها الله مشتقة من لفظة (أدن) أو (أتن) المصرية ومعناها الشمس عند العامة وأما عند الخواص فمعناها الله القادر



وقد وجد في بعض الأوراق ما يدل على وحدانيتهم منها (الله واحد لا شريك له وهو خالق كل شيء) ومنها (الله فرد أزلي كان قبل كل شيء وبقية بعد كل شيء لا بداية لاؤه ولا نهاية لا آخره) وغير ذلك

وقال مسيرون نفلا عن كبار مؤرخي هذا العصر ما ملخصه من تأمل في الآثار الباقية إلى الآن بالديار المصرية واللوحات الدينية المنقوشة بالهيكل وما على الورق البردي هالته كثرة هؤلاء الآلهة المصونة عليها لأن الإنسان لا يقع نظره إلا على صور وتماثيل مختلفة الهيات والأشكال خضعت لها عباد جبارة ملوكهم وأجبار كهنتهم حتى يظن أن مصر كانت مسكونة بآلهة وآلهة وأن أهلها ما خلقوا للعبادتها وبذلك أن المصريين كانوا أمة مخصصة في العبادة أما الطبيعة أو بالتلقين والتعليم فكانوا يرون أن الله في كل مكان فهامت قلوبهم في محبته وانجذبت أقدانهم إليه واشتغلت أفكارهم به ولازم لسانهم ذكره وشغنت كتبهم بحماسة أفعاله حتى صار أغلبها مصفاة فينه وكانوا يقولون أنه واحد لا شريك له كمال في ذاته وصفاته وأفعاله موصوف بالعلم والقدرة لا تحيط به التلون منزوع عن الكيف قائم بالوحدانية في ذاته لا تتغير الأزمان وسكان بين ماضيها ومستقبلها فهو الذي ملأ قدرته جميع العوالم وهو الأصل والفرع لكل شيء وكلها من واحد (١) ثم عدوا صفاته العلية وميزوها بالاسماء واشتقوا منها نعوها فخصوها في المحسوسات وفي كل شيء نافع وجميعها يرجع إليه ولأجل التمييز بينها جعلوا لكل اسم تمثالا فانتشرت هي وما اشتق منها حتى ملأت المدن والبلاد وميز كل ناحية معبوداتها عن غيرها لعدم الالتباس فنشأ عن ذلك جله معبودات متباينة في الشكل والهيئة دخلت فيها الحيوانات والطيور والاسماك والحشرات ولكل واحدة وظيفة خاصة ترجع إلى صفاته تعالى من ذلك معبودهم (أمون) وهو الله الذي ينبعث منه كل شيء ويعطي لنور العقل القوة لأدراك الأشياء الخفية ومنها (فتاح) وهو الله الذي أنشأ فعل كل شيء ومنها (أوزيريس) وهو الله الرحيم فاعل الخير فبناء على ما ذكره يكون أمون وفتاح وأوزيريس أسماء لصفات مترادفة ترجع إليه تعالى

(١) من هنا أنت عبادة الآلهة من جميع الملل

وذكر بروكس بأننا أنهم حصروا صفاته العلية في جميع الأشياء النافعة كالشمس والنور وغيرها وعبدوا هذه المنفعة اذ هو مصدرها وأصلها ولا جرم أن الكهنة كانت تعرف الحقيقة وتصدق في عبادتها ووجهه الكريم أما العامة وهم السواد الأعظم فصاروا مع بوالى الأعصار يعبدون الأشياء لذاتها ويتقربون إليها لنيل ليلهم بالحقائق وفشا الكفر فيهم وعميت بذلك ماروا بعض المؤرخين أنه كان مكتوبا في أحد الأسفار المصرية المنسوبة إلى هرمس (أندريس عليه السلام) وصورة (بامصر بامصر) بأن عليك يوم تغير فيه دينك القويم ومنهجك القديم فتظهر الخرافات وتم الفضلات ويستبدل الإيمان بعبادة الآلهة وينطق الاتحاد نور الهدى والرشاد وتضمر أخبارك في بعض أخبارك) وقال ماريت بأنها اتفق كثير من قدماء المؤرخين على أن المصريين كانوا يعبدون الله وحده لكن من الأسف أننا لم نجد لهذا الآن على الآثار أدنى شاهد حتى كأن جعل قولهم في الكفة الرابعة وأن الشك في صحته أخذ كل يوم يزاد وقال غيره اتخذ المصريون كل شيء ربا إلا الرب جل وعلا وهذا مصداق قوله تعالى (إن إبراهيم كان أمة فأتاه الله حين فاولم يكن من المشركين) أي كان وحده في زمنه موحدا فهو أمة بنفسه لا عزاله إياهم وانفراد برأى يخالف آراءهم ونتيجة القول أن الكهنة هي التي كانت تعرف الحقيقة ولم تصد لأرشاد الأمة فسرحتم هلا وضلت عن الحق وعبدت ملوكها وليس هذا بغريب فان طائفة من ملهى الاسلام زعمت أن عبيد الله المهدي إليه وقال فيه شاعرهم

حل برقانة المسبح • حل بها ادم ونوح

حل بها الله ذوالبرايا • وما سوى ذلك فهو ربح

برقانة اسم مدينة في تونس الغرب وادعى الحاكم بأمر الله الفاطمي الربوبية بمصر وكان جهلة المسلمين يصيرون عند رؤيته قائلين سبحانك يا حي يا قيوم يا محيي يا مميت وفي أيام على كرم الله وجهه قالت طائفة بربريته فقاتلهم وأحرقهم بالنار

وفي زمن المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي ظهر المقتنع الخراساني واسمه عملاء وكان لدماة وجهه يتقنع وادعى الربوبية وتبعه خلق كثير فصر أعينهم حتى خيل لهم صورة قر يطلع تراء الناس من بعد وقد أشار ابن سناء الملك إلى ذلك بقوله

البك فابدر المقتنع طالعا • بامصر من أجباف بدي الملم

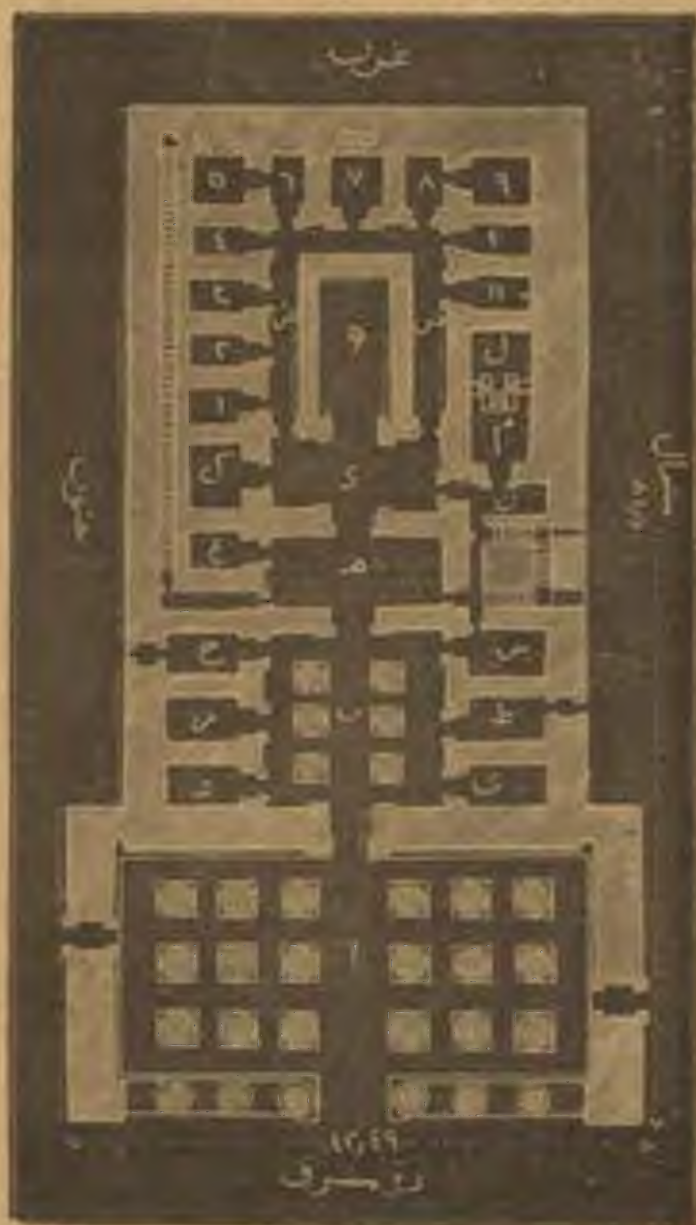


ومن تصفح الاديان القديمة علم أن بعض كهنة القوم كانوا يعرفون الله غير أنهم لم يتعرضوا لردع الناس اتقاء شرهم وخوفاً على مناصبهم ومقامهم وكان بعض فلاسفة اليونان يقولون بوجوده فقامت الامة عليهم وحكموا على بعضهم بالموت ولا ريب أنهم أخذوا ذلك من كهنة المصريين كما أن العرب زمن الجاهلية كانت تعرف الله ولا تعبده وكان اسم الكعبة عندهم بيت الله ومن أسماء رجالهم عبد الله لكن الشفاء غلب عليهم ومن أراد التفصيل فعليه بالتواريخ اذ ليس هذا محله

أما معابدهم فكانت كثيرة جداً بالصعيد وهي عمارة بحسبة منقوشة من الداخل بالرسوم الدينية وكثيراً ما يكون عليها من الخارج صورة الحروب والوقائع والنصر على الأعداء لانه كان من عادتهم أن كل ملك محارب ينقش جميع غزواته ونصراته خارج معبده ليفخر به على معبوداته كما يقول لهم ها أنا ذا كسبت المشاق وقاسيت العذاب واقتضت الاخطار وقاتلت أعداء مصر وأنكبت فيهم وأبنت بهم مكبلين بقيود الأسر والعبودية وجميع هذه الهياكل مبنية بالحجر المنصوت وحول كل واحد منها سور عظيم جداً متخذ من اللبن (الطوب التي) الخافي الجاهلي ويكون مع جسامته مرتفعاً جداً بحيث اذا غلفت أبوابه ستر جميع الهيكل والبحيرة التي يجواره وقد أخطأ من شبهه بالمسجد وبالكنييسة العامة لانما كان يسوغ لأي انسان أن يدخله ما عدا الكهنة ولذا قالوا ان بناء كهنة يتقرب بها الملك بانيه الى معبوداته فهو قاصر على عبادته خاصة وكانت الملوك تحتفل بهذه الهياكل وزينها وتقطعها الاقطاعات وترصد لها الاطيان وغيرها وربما اشترك في عمارة الواحد منها جماعة مارك هذا يعني وهذا يفتنه وهذا يفتشه وهذا يعمل صورة كعبد (ذندره) مثلاً فان أول بناءه كان زمن بطليموس العاشر وتم في زمن (طباريوس) قيصر وقت زينة ممد (بيرون) قيصر الطاغية وكلاهما من امبراطور رومه وفي ممد بنائه ولد المسيح عيسى عليه السلام وهذا المعبد كغيره يشتمل على أربعة أقسام كلية وهما وصفها

(ينظر الشكل بالعصفية التالية)

(صورة معبد ذندره)



(القسم الاول) ايوان كبير معرض لاضواء الباب المتجه الى الشرق وبه أربعة وعشرون عموداً ضخمة جداً حاملة لسقف معروش بالحجر الجافي العظيم وهذا القسم عبارة عن وجهة المعبد وليس له علاقة به لانه طريقه يتوصل منها اليه وبها ايان صغيران أحدهما الى الشمال والاخر الى الجنوب كأنهما معدين لدخول الكهنة والقرايين أما الباب الكبير



فكان لأحد يدخل منه غير الملك بشرط أن يكون لابسا ثيابا طويلة ونعلا مخصوصة ويده عصا يتوكأ عليها وأن تكون المعبودات اعترفت له بالسيادة من قبل وأقرته على مصر قاطبة واعتبرته ملكا للصعيد والجزيرة وجبج ذلك مرسوم على وجهى الباب من اليمين واليسار فترى الملك كأنه يخرج من قصره وأقرب المعبد ثم ترى له صورتين أحدهما على عيني الداخل والاخرى على يساره أما التي على اليمين أى على يمين وجه الشمال فتوجه بتاج البعيرة والتي على يساره أى جهة الجنوب متوجة بتاج الصعيد ثم تراه بعد ذلك متوجا بالنابحين معا والمعبد توت وهوروس يصبان عليه ماء التطهير ومعبودا طبيه وعين شمس يأخذان بيده

(القسم الثانى) هو المعبد الحقيقى ويشتمل على عشرة أمانا كن جميعها ظلام ومتمفرقة عن بعضها كانت الكهنة تجتمع بها وتستعمل المهرجان أو الزفاف وصورة منقوشة على جدران الفسحة المرموز لها بحرف (ا) فكان يخرج ويلوف جميع المعبد ويصعد على السطح ثم ينزل ثانيا أما باقى الفسحات فهي أمانا كن لتصفير القرابين المعدة لهذا المهرجان ولحفظ الاشكال الرمزية التي كانت تحملها الكهنة فيه وكان بفسحة (ب) و (ج) محارب تقف الكهنة عندها حالة طوافها بالزفاف وتلعب بعض أدمية خاصة معروفة عندهم وكانت فسحة (د) مخصصة لحفظ أربع سفن الزفاف التي بها الرمز السرى الخاص بالمعبدات المستورة فتنسأ أيضا غليظ لكي لا يراه أحد غيرهم وكانت خزانة (هـ) تحضر فيها الكهنة الزبوت والروائع الزكية المعدة لتطيب المعبد والاصنام أما خزانة (و) فكانت تجمع بها الكهنة قليلا من محصول الارض وتقديسه أما نقطتنا (ط) و (ع) فهما بابان صغيران أحدهما الى الشمال والاخر الى الجنوب كانا يفتحان لدخول قرابين الصعيد والبعيرة ويقدم بهما قرابين خاصة من الخبز والمشروبات الخمرية وكانت نقطة (ز) مخزنا للاثياء الثمينة المخصصة بالمعبد وبها نقوش تدل على أن الملك يهدى معبوداته آله طرب وقلاند ومرآة وأشباه نفيسة من كل نوع جميعها من الذهب والفضة واللازورد وكانت خزانة (س) تحفظ بها ثياب الاصنام التي ترد من جميع أقاليم مصر

(القسم الثالث) به ستة أمانا كن أحدها خلق (ل) وكانت خاصة للمعبودة ثاتيا حوش (ل) وكانوا يضعون به أعضاء القرابين التي اختاروها لاثنا خزانة (م) وكانت خاصة لحفظ

حلى الزفاف في هذا اليوم أما خزانة (د) و (س) و (ع) فكانت مخصصة بالملك يقدم فيها قرابينه ويرى في هذا القسم على درج البهجة الشمالية الموصل الى السطح صورة الزفاف صاعدة والملك في مقدمته يتلو ثلاثة عشر كلمة متوكلين على عصي بطرفها من كثير من المعبودات والظاهر أن الزفاف كان يقف بهمة على السطح ويدخل في معبد صغير هناك لاثنا عشر عمودا مخصصة بشهور السنة ثم ينزل من الدرج الاخر الذى جهة الجنوب من هذا القسم لانك ترى عليه صورة الزفاف نازلة أما هذا المعبد الصغير فكان مختصا بشهر عيد رأس السنة أعنى عند ظهور كوكب توت (الشعري البمانية أو كلب الجبار) الموافق لاول زيادة النيل أعنى اول السنة الزراعية

(القسم الرابع) آخر المعبد يشتمل على دهليز من مرموز لها بحرف (ض ض) وبها احد عشر رواقا أعدوها لخراقات أخرى الاول منها كان خاصا بعبادة المعبودة (ايزيس) الثانى (لاوزيريس) وهو مصورة كأنه مات ثم عادت له الروح ثانيا وقد عبروا عن ذلك في رسمهم بتبديل ثياب تمثاله الثالث (باوزيريس أو فريس) ومصوره كأنه عاد اليه شبابه واشتدت أعضاؤه وتسلط بحرية فقهر عدو المرموز له بصورة تمساح عيشى القهقري أمامه الرابع مختص به أيضا وكأنه بعد ما تمت له الحياة تظهر في هيئة المعبود (هور مناوى) الخامس والسادس مختصان بالمعبودة هاتور وهى مصورة بماع على شكل اناة تقبده في نفسه الشمس كل يوم قبل ظهورها السابع واقع على رأس محور الهيكل وبها المعبودات تعبد باحسن القامى وبه مخدع ما كان يسوغ لغير الملك أن يدخل فيه وكان معدا لحفظ آله طرب من ذهب لا يراها أحد غيره وهور من على المعبد نفسه الثامن والتاسع والعاشر والحادى عشر كانت لعبادة المعبودة (بشت) المرسومة كأنه مضرمة الى المعبد (هوروس) وهو النور وقد هزم جيش الظلام أمامه والى المعبودة هاتور الارضية

ويوجد هناك مطمورة ما كان يعلم بها أحد غير القليل من الكهنة ليس بها منور ولا طاقة ولا باب بل جميعها ظلام حال يتوصل لها بتحوالة وهذا المطمورة مصنوعة في سبك الحائط عند الاساس من أسفل وبابها كأنه فوهة بئر يعلق بحجر كالبلطة يرفع ويوضع بسهولة من رآه ظن أنه أجدها بلط الارض لاحكام وضعه وبالمطمورة سرداب ينتهى بخزانة كانت تحفظ بها اصنام المعبودات المصوغه من الذهب والفضة واللازورد أو المرسومة بالاجار الكريمة



وآلات الطرب المعدة للزفاف والاعباد والعقود الجوهرية وبالجملة كل ما يجمع الأشياء التي يحشى عليها ويجمع ذلك منقوش صورته على جدرانها غير أنها خالية من القوائد أما سطح المعبد ففيه ستة أروقة غير المعبد الصغير ثلاث منها جهة الشمال وثلاث جهة الجنوب ومجموعها عبارة عن معبد قائم بذاته خاص (بأوزيريس) معبودة قسم دندره وقد علمنا في سالف أن مصر كانت منقسمة إلى اثنين وأربعين قسما لكل واحد منها أوزيريس خاص به فعلى ذلك كان يوجد عصر اثنان وأربعون معبودا بهذا الاسم متباينة في الشكل ويرى في الثلاثة أروقة الشمالية أنواع أوزيريس مصر السفلى وفي الثلاثة الجنوبية أنواع أوزيريس مصر العليا والجميع كعبودات نافذة لأوزيريس قسم دندره وعلى كل واحد منها لقبه ثم ترى تلك الأروقة زخافا من هؤلاء المعبودات سادلة وأنى بها أعضاء أوزيريس كل قسم ~~وكان~~ في الرواق الثاني من الجنوب صورة منطقة فلك البروج التي أخذها الفرنسيون بأمر المرحوم محمد علي باشا سنة ١٨٤١ وجعلوا معهم إلى مدينة باريس ومكانها ظاهر إلى الآن ويرى على سقف أربعة أروقة علامات فلكية ليس لها علاقة بمافن يصده الآن وعلى جدران الأروقة اثنان وأربعون تابوتا لأوزيريس وفي الرواق الثاني من الشمال ترى الليل منقسما إلى اثني عشرة ساعة ولكل واحدة عام مخصوص وفي الرواق الثاني من أروقة الجنوب النهار منقسما كذلك كما أن هذا المعبد الصغير منقسم إلى قسمين عبارة عن إقليمي الصعيد والبصرة وكان الزفاف يتم فيه بمعرفة كهنة كهنة تأتي من الوجه البحري والقبلي وبأحد الأروقة صورة تقويم أيام تلك الاعياد وكيفية تركيب الزيت المقدس والروائح الزكية والدهانات المستعملة في تلك الاعياد وبعض ملحوظات صغيرة على أعياد أوزيريس بالبلاد الأخرى فهذا هو جميع ما اشتمل عليه معبد دندره من المباني والرسومات وبالجملة كان بناء المعبد هاتورا المعروفة بالزهرة وكانوا يزعمون أنهم أمثلة الشمس كما كانوا يسمونها الحسناء الوجهة أو رب العشق وكانوا أيضا يدعونها إلهة الصدق ويرمزون بها على الاختلاف العام أو الهيئة الاجتماعية وغير ذلك مما هو مذكور في كتب علماء الآثار الآن ولم تصد له ذكره ومن أمعن النظر في نقوش المعبد رأى صورة هذه المعبودة تتبع أوزيريس الذي هو في اعتقادهم إله الخير وتقرن به أبنما كان كأنهم يقولون الصدق مقرون بالخير

وخلاصة القول أن المعبد كان محلا لوضع الاصنام ومبانيها ومدن خرائها وما يلزم لاشهار أعيادها ولم يعلم إلى الآن أنهم كانوا يقدون بمصاييح مع شدة طاعته وكان غرضهم بذلك ليس فقط حفظ أسرارهم الدينية بل صيانة ما به من الأشياء النفيسة كما أنهم لم يوجد بها مكان للكهنة ولا لغيرهم لأنه محبوب عن الضوء أما ما به من الكتابة القديمة بجميعها على هذه الوثائق لا يتقوى المنقوشة في ذهليل النسم الرابع وهال بيان سبع لوحات منها اللوحة الأولى مرسوم بها الملك يقدم للعبودية هاتور إنا بعبر عنه في هذه اللغة بالقلب كأنه يقول لها أنا أحبك فحبيه أنها أعتله السعادة والفرح المرحلة الثانية بها هاتور وهوروس معبودا قسم أدفوقا غمان في أولها والملك في آخرها يقدم لهما آلتى طرب وهما رمز على انهما الشر وحصول الصفاء والرجة أو للعبودية هاتور مخاطبه بقولها ألقبك النساء تشير بذلك إلى معنى ما دلت عليه آلة الطرب وهو انهما الشر وحصول الصفاء كأنها تقول له ألقبك أزواجهن وتعيش في هنا ومخاطبه هوروس وهو ناظر إلى إحدى آلتى الطرب بقوله لينتظم حال مصر كما تحب وترضى ولتظا بتقديم الممالك الأجنبية

اللوحة الثالثة بها الملك يضركلا من أوزيريس وإيزيس ويقدم لهما شر بقمن ماما النيل فيعده أوزيريس بفض عيم مبارك على مصر وتخبره إيزيس أن حكمه يطول ويمتد على جميع بلاد العرب وغيرها من الممالك التي يتصل منها البخور والروائح العطرية

اللوحة الرابعة بها الملك يقدم إلى كل من هاتور وهوروس آية مملوءة بخمر العنب فتقول له هاتور سوف تستولى على البقاع التي يخرج منها أعظم العنب ويقول له هوروس يكثر عندك الخمر حتى تستكفي

اللوحة الخامسة فيها الملك يقدم إلى هاتور باقة من الأزهار قائلا تقبلي يا سيدتي هذه الباقة لترين بها رأسك فحبيه أن مصر في مدتك تخصب أرضها وتفتح غارها وتلبس حلة خضراء

اللوحة السادسة بها الملك وزوجته يقدمان آلتى طرب إلى الرجة إيزيس والرجس آهي ليشملاهما بقلرها فتقول له إيزيس إنها صنعت حب ربيته

اللوحة السابعة بها الملك قائم بين يدي كل من إيزيس وهوروس يناوي يقدم لهما هدية عامة من المأكول والراحين والفواكه والخير فتقول له إيزيس قد أعطيتك كل ما بالسماء



من الخير وكل ما بالارض وما ياتي به النيل ويقول له هور من تاوي قد مضت كل الخبرات العائدة من الشمس كقلايمهم مسكنك وقس على هذا باقي اللوحات وليس بالمعبد شيء خارج عن هذا المعنى وجميع الرسوم تدور معانيها على هذا المحور وهي ما بين تقديم قرايين متنوعة الى الآلهة وأجوبة تناسبها كما تقدم

هذا وبالأمل فيما أوخناه يعلم أن المعبد كان عبارة عن عمارة قصدوا به الشهادة لهم الدينية وحفظ ما يلزم لعبوداتهم كأن الزفاف كان يتدأ به وبعد ما يصعد الى سطحه وينزل ثانيا يخرج الى الحوش ويلطف به وربما سار منه الى أحد البلاد القريبة اما في النيل بالسفن أو في خليج سمونه المقدس أما البصرة التي كانت بجوار كل معبد فكانت تسمى بالمطهرة وقد ظن بعض المؤرخين أن لها دخلا في هذا الزفاف وأن السفينة المقدسة تكون بهامدة الأعياد

### الفصل الرابع

(في الرحلة ما بين أسبوط والعراية المدفونة)

كيلومتر

٢٥	من أسبوط الى أبي تيج
٤٣	من أبي تيج الى طهطا
١٤	من طهطا الى سوهاج
١٨	من سوهاج الى المنشية
٢١	من المنشية الى جرجا
١٣	من جرجا الى البلينا
٥٥٦	من بولاق مصر الى البلينا

فاذا خرجنا من أسبوط وقصدنا الجنوب فالتأري بدير أبي تيج وهناك قرية البداري وقرية الخوالد الواقعة في شرق النيل وبهما كثير من المغارات المنحوتة في الجبل وأغلبها خال من النقوش مثل مغارات قرية الغنايم الواقعة في الجبل الغربي غير أن بعضها يشابه بعض مقابر باب الملوكة لكنها صغيرة جدا ثم نقتصد قرية فاو الكبير الواقعة في شرق النيل ومقابر هامة

لأنها قديمة جدا من عمل العائلة الخامسة والسادسة وخطها بارز وقد سطر الله عليها المقاولين والجارحة فأنلقوا بآياتها في العام الماضي والذي قبله مع أنهم مهمة جدا للتاريخ ويجوارها من جهة الجنوب عمارة من اللبن الجافي المنحوت من شبه الهرم يبلغ ارتفاعها نحو الخمسين مترا وهي مكرزة على الجبل وعلى نحو ثلث ساعة منها مقابر منحوتة في جوانبها كأنها منازل بها أروقة تعلو بعضها بعضا وأغلبها خال من النقوش

ولما وصلت الى بندر سوهاج أخبرني حضرة مديرها أن بالجبل الغربي مقابرهم آثار كثيرة فتوجهت لرؤيتها مع طلوع الشمس وصحبتني الخير وبعض العرب وأحد العمدة والمفكره فخاصنا بالجبل الاوقوي علينا سلطان الحر وبسطا الحجر وعصفت ريح الدبور كالنور المسجور وانفجرت يتابع العرق وركبنا طبقة من طين وكنا كالكاسير يشند علينا الخطب الخطير فاحلنا الظهر الاوكات الهاجرة تنضج باللود وتذيب الجلود وكنا تارة نجوب الحصص الاقصر وأخرى شحرق القاع الاقصر ونمر على سهول وقفار بهار مال كوج الجعار ونرى كشبا من الاجار لها سماء بأشياء لا يصار كأنها قطع البلور أو الثلج المنثور وكنا نرى بالجمال قلال الجبال ونهبط في الاودية ونصل شواطئ الهاوية ومازلنا نجول ونجوب حتى مالت الشمس الى الغروب وقدمنا للغوب وما وصلنا تلك المقابر الا بعد ما بلغت القلوب الحناجر من مكابدة الهواجر ثم نزلنا للسترح وقد بلغت وجوهنا الريح أما المقابر فكانت منحوتة كالأبار في صميم الاجار ومردومة بالارط والخراسان المجهول عملا الآن وبما تخانها علمت أن المعول لا يعمل فيها ولا يقوى على قطع فيها ثم تركناها وركبنا الجمال وقصدنا جهة الشمال ومازلنا في سير وتعب وعناء ونصب الى أن لبس الليل جلبابه وأفرغ علينا اهله فاضطجعنا والوحوش تنادي بنا والذئاب تنادي بنا ولما تبج النهار قصدنا مكان الآثار وحشنا الركاب حتى وافينا جبلا قد عائق السحاب فعلمنا من الخير أنه لا سبيل الى المسير فهناك تربطنا عن الدواب وتركناها مع بعض الاعراب ثم سمرنا على الاقدام ثلاث ساعات بالتمام فاجأنا الهاجرة بالهجوم نجر ذيل السهوم واشتعلت البسطة من وقدة الحر حتى خلتها اواديا من الحر والتهب بالحق واشتد زفير النور وصارت الرضاء كالسيران حتى ركب الفل العيسدان وغلبت حمارة القبط وكدنا نقيض من الغيظ وانجست عيون العرق واستولى علينا القلق



ثم تهنأ في تلك الوهاد وما كان معنأما ولا زاد فتر لنا في واد نضل فيه الجان ولا تهنأ  
اليه مرده الا عوان كثير الشعوب متشابه الدروب وكان اعترانا النعب وأوقد العطش  
في جوفنا جرتا للهب فبقينا أحبر من صب وأذهل من صب لا يقر لنا قرار ولا يطاوعنا  
اصطبار وأخذنا الدليل يبحث على السبيل ولم يجد اليه من سبيل فغشينا من الهيم  
ماغشي آل فرعون من اليم وقعت على الأرض فاقتد الحواس موقنا بحلول الباس  
وصارت الجماعة تجرى من هنا الى هنا وتضرع الى الله الهنا وكانت ألسنتهم التوت  
وأجسامهم انضوت ووجوههم تغيرت وعقولهم تحيرت وأنالم أزل مطروحا على  
الحجارة الملتببة بنار الحرارة ثم ألقى الخبير ووأعز النبا بالمسير وزعم أنه عرف المكان  
وانفقت عين الشيطان فتت وأنا غير قادر على الكلام وصارت الدنيا في وجهي كالظلام  
مع أن الحريق يحكي نار الهجر وبذب قلب الصخر ثم أدركنا وادنا تحفه الكهوف المرتبة  
الصفوف لا يحصرها حاسب ولا يحصرها كاتب مملوءة بمونة تميل الى الحمرة كأن عليها  
شام القدرة لا يؤثر فيها الحديد الا في الزمن المديد ثم تركناها ونحن في أسوأ حال من  
الظلمة وأحر الجبال ومازنا تقاسي الشدائد في تلك القدائد الى أن رأينا البلاد كالظلال  
فأرسلنا خلف الركائب والرجال ولما أتمت شربنا وطربنا وعدنا الى ما كنا ثم ارتحلنا  
الرواحل حتى أتينا السواحل واني أجد الله على السلامة في السفر والاقامة

(رجع) ثم فصل الى قرية البلينا الواقعة في جنوب بندر حرجا ومنها الى قرية العربية المدفونة  
تحو الساعتين وليس بها الآن غير أكلم مكومة وأطلال متهدمة أما آثارها فاربعة أشياء  
أولها معبد سبتي الاول فانه معبد ابنه رمسيس الاكبر (وهما من العائلة التاسعة عشرة)  
ثالثها مدفن أوزيريس (ومكانه مجهول الآن) رابعها المقابر التي بجواره

أمام معبد سبتي بجميعه من الرسم البدع الحكم الصنعة لكنه لا يخرج عن حد لوحات معبد  
دندرا التي سبق الكلام عليها وكل رسم وجد باسم الملك أو صورته كان من حننه العجوبة  
لناظرين واذا قارنا زينتته بما في معبد رمسيس الاكبر وجدناهما على طرفي تقبض بينهما  
بون بعد لان الثاني به عيوب ظاهرة نشأت من الاهمال في الصنعة كأن بالاول رموزا كثيرة  
خفية عسرة الفهم تفوق صعوبتها جميع ما بالمعابد المصرية الباقية من ذلك مخافة وضع  
بجناح المعبد من جهة الجنوب حتى صار كأنه لغز لا يمكن فك معناه ومنها اجتماع صورتي

الاب والابن مع بعضهم ما بكيفية خاصة وغاية ما قالوه في ذلك هو اما أن رمسيس اشتراك مع  
أبيه في الحكم وهو واقع واما أن المعبد سبتي مدنا شترا كهما معا

أما وصفه فهو أنه مبني بالحجر الجيري الابيض النقي وأرضه منحدرة قليلا الى الغرب وبه  
ايوانان عظيمتان يفصلهما عن بعض ما جدار من الحجر وبهما أساطين (٤٤) عليها نقوش  
جيلة الكتهدانية وعلى الحائط الجنوبي كتابة يعلم منها جميع ما صنعه رمسيس الاكبر من  
الاصنام والتماثيل التي نصبها بمدينتي طيبة ومنفيس لقصد تخليد ذكره وأنه سيد  
أبواب المعبد وختم عباراته بوصف نفسه حينما كان صغيرا وما ناله من الرتب السامية حالة  
شيبته وفي درجة المعبد صفتان من المهدب ما ٢٤ عمودا وعلى حيطانها صورة الآلهة  
وهو يقدم لهم القرابين وبلى ذلك أسماء الالهة التي كان ما كاعليها وبنيانها ثلاثة صفوف  
من المهدب سبعة وثلاثون عمودا سبعة منها خاصة بكل من (هوروس) و (إيزيس)  
و (أوزيريس) و (أمون) و (هرماخيس) و (فناح) وسابعها خاص بالملثسبتي ولها  
سبعة محاريب أو غرف معقودة ستة منها للعبودات المذكورة والسابعة للثلاث المذكور  
وهو مصورها كأنه جالس على قضبان تحملها العبودات وأمامه صورة خاضعة له كأنها  
تعبد فهو بعد نفسه بنفسه وهذا من أغرب خرافاتهم وربما كان تخيل أن روحه  
تظهرت من جميع الدنس والارباب حتى صارت في أعلى عليين والتفت بالا كهة في عالم  
الملكوت فهو بعد هاني هذه الحياة الدنيا واقه أعلم عما سوس له شيطانه وكأنه ما كناه  
عبادة رعيته حتى بعد نفسه وجميع نقوش هذه الغرف عبارة عن صورته تعبد صور  
الآلهة وفي نهاية المعبد من جهة الجنوب قاعة بها أسماء الملوك التي حكمت مصر قبله  
مفتحة باسم منا رأس الفراعنة ومختصة باسم سبتي الاول وعددا لجميع ٧٦ ملوكا وبها  
صورته وصورة ابنه قانان أحدهما يتخر والآخر رتل القصائد الدينية

أما معبد رمسيس الاكبر فواقع في شمال معبد سبتي المذكور وقد اعتراه الخراب التام حتى  
صارت أركانه قيساما وتعودا وحيطانه ركعا وجودا لا تبلغ أعلى نقطة فيه أكثر من  
مترو نصف ومن هذا المعبد أخذنا لكثيرا من رواق أسماء الملوك الموجود الآن في دار تحفه  
ولذلك خسرنا عن وصفه صفحا



أما قبر (أوزيريس) فهو إلى الشمال من معبد رمسيس الأكبر وهناك ترى سورا واسعا مبينا  
بالأبن طين بعض المؤرخين أنه مكان مدينة (طانس) القديمة التي هي وطن الملك منا وذكر  
قدماء المؤرخين أن قبر (أوزيريس) موجود في هذه الجهة ولذا كانت قرية العرب قديمة  
يؤمنها جميع المصريين ويدفنون بها موتاهم بركا بقبر معبودهم المذكور وقال (بلوتاركه)  
أن ميا مصر المصريين وأغنيائهم كانوا يأتون من كل فج عميق ومكان حقيق ليسبقوا  
موتاهم بجوار قبر هذا المعبود وذكر ما ريت بأننا أن هذا القبر ليس له أثر معروف الآن  
في هذه الجهة ولكن ربما يكون تحت الكوم السلطاني أو بجواره وهو نزل عظيم نشأ من  
بناء المقابر فوق بعضهم مع تعاقب الأزمان وأن الحفر فيه له فائدتان أحدهما أننا كلما تعمق  
بالحفر نجد المقابر أقدم من التي فوقها حتى نصل إلى مقابر العائلة الأولى وثانيها يوشك أننا  
نعثر ذات يوم على قبر المعبود المذكور أقول لما توجهت إلى قرية العرب المدفونة سنة ١٨٩٣  
مسيحية وجدت الفلاحين نقلوا أغلب هذا الكوم إلى غيطانهم ولم يبق منه إلا القليل  
ولعلمهم أخذوا القبر وسدوا به أرضهم فتعول الخدع أكلته البهائم

أما المقابر فتمتد ما بين الجبل وأطلال هذه القرية وطولها مسيرة ساعة وأكثر وتذبذبت  
مصلحة حفظ الآثار أغلبها واستخرجت منها أجمارا كثيرة مكتوبة تعرف عندنا باسم  
الشاهد وجميعها موجود الآن بالتحف المصري ومنها علمنا أنها كانت للعائلة السادسة  
والثانية عشرة والثالثة عشرة وأغلب قبور هذه الأخيرة مبني على هيئة أهرام صغيرة  
جوفاء مقببة وفي بعضها بروز كالشرطة تمرز وإياها المتقابلة وتتقاطع في المركز تعرف  
في فن العمارة باسم العقود المتصلة انتهى ما أردنا تلخيصه

### الدرس الثاني عشر

(فيماء الوء في الروح بعد الموت وسبب اعتنائهم بتعظيم الاموات واعتقادهم  
في الجعل (الجعران) واتخاذهم التماثيل المعروفة بالمساخيط  
وبعض شذرات تاريخية)

كلوا يقولون ان الانسان اذا مات تخرج منه الروح وينعقد الدم وتخلو الاوردة والشرابات  
منه واذا ترك الجسم لا تحتيط بتصل إلى أجزائه صغيرة جدا ليس لها شكل خاص وتنزل  
مدركة الفهم تنبص من نور وتلحق بالشياطين العليا أما الروح فانها متى انفصلت عن هذه  
المدركة التي كانت تهديها وتخلصت من كثافة الجسم الذي كانت تسكنه تذهب عاجلا إلى  
محكمة (أوزيريس تحت أمنت) المتركبة من اثنين وأربعين قاضيا جهنما فينطق القلب  
ويشهد بمآلها وما عليها من خير أو شر ثم ينصب لها ميزان الحق وتوزن أعمالها فيه  
وتسجل ويصدر الحكم ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر وتكلف مدركة الفهم  
بتنفيذه عليها فتدخل في الروح الشقية وهي متسلطة بالنار الدنية فتضلها وتحسن لها  
فعل القبيح وتحول دعواتها ووصلواتها إلى عبث وهزؤ فتبطل بسياسة ذنوبها وتسلمها إلى  
زواجر عناصر العذاب فتتذبذب بين السماء والارض وتضيق بمقونة ملازمة لليبس واللعن  
وهناك تبحث على جسم انسان لتسكنه ومتى يسر لها ذلك أسلمته للعذاب وأثقلته  
بالامراض وعرضته للهلاك أو الجحيم أو تنقص بأجسام الحيوانات الدنية وتسجن  
في كل جنة نجسة وتدوم على ذلك قرونا عديدة إلى أن تستوفي جميع ما كتب عليها من  
العذاب ثم تموت وتعدم كأنها ما خلقت وما أقي لها ذلك الا من شهادة القلب عليها وقد  
وجد على أحد أوراق البردي ما صورته (أبها القلب أبها القلب الذي خلقتني وأنا في بطن  
أمي واتيت معي إلى الدنيا لا تنازعني ولا تشهد علي بين يدي الله)

وقد رأيت بقبر الملك سيتي في بيسان المملوكة جهة القرنة صورة الحشر والنشر والحساب  
والعقاب والجحيم من مقربين في الاصقاف وقد قطعت رؤوسهم أو أعضاؤهم أو غير ذلك  
وكذا صورة المنتقين وهم يرفلون في التعيم المقسيم وفي جهة أخرى صورة الميزان وقصة  
الحساب يحاسبون الروح ويحصون أعمالها

وكثيرا ما كانوا يرسمون ذلك على الورق البردي ويجعلون مع أمواتهم كافي الشكل الآتي



## (صورة محكمة اوزيريس الجهنمية)



(١) اوزيريس رئيس القضاة جالس على منصة الحكم (ب) الاثنان وأربعون قاضيا المكفون بحسب الروح وعلى رؤسهم ريشة العدل (ج) الروح بحسب بين يدي القضاة (د) مائدة عليها بعض ارواح الموتى وقليل من القرابين (هـ) إله العذاب (و) بؤت كاتب الاعمال يسجل ما ظهر له (ز) علامة العدل ثم الميزان في كفته اليمنى قلب الميت وفي اليسرى معيار الحق (ح) هوروس يتلركم بلغات الحسنات والسيئات (ط) اوزيريس يراقب كفة معيار الحق (ع) المعبودة معت إلهة العدل لها صورتان يداهما

قضب الملك وبوسطهما روح الميت تبرا من كل ذنب أما الروح الراضية المرضية فانها بعد ما تحاسب تحجب عن رؤية الحقائق لانها لاتصل الى النعيم الا بعد معاناة الشدائد وقطع العقوبات المعددة لها ثم تهبها المدركة وبأخذ يدها الرباء الصالح فتدخل في القضاة المجهول وهناك تكثر علومها وتزيد قوتها وتشكل كيف شئت فتكون كدمر من ذهب أو كطير الغرغور أو انخفاف (عصفور الجنة) أو كالشبنين وغير ذلك فتكن لها الشياطين في طريقها وتحفظها الارواح الخبيثة من كل ناحية وتمجيم عليها لخطيئتها أولف تطف عضو من أعضائها سيما القلب أو تعيق سيرها فتستل عليهم العزائم الخاصة لذلك حتى تلاشي قوتهم ثم تعد (باوزيريس) وتصير مثله أى تدخل في العنصر الذى انبعث منه وتقطع

(صورة الروح والجسم)



المساكن السماوية ولها أن تزور متى شئت الجسم الذى فارقتة فلذا اعتنوا بتضييطة أجسام موتاهم وبالعسا في الصفقة عليها لتبقى الى الابد في حالة جيدة وكانوا يعتقدون أن الروح على شكل باشق أو حمامة اهمل رأس انسان تنشر جناحها على صدر تابوت الميت هكذا



وهذا مطابق لما قاله الرئيس ابن سينا في قصيدته التي مطلعها  
هبطت البعث من المكان الارتفاع • ورفاء ذات نعز زو تنزع  
ومنها

وصلت على كره اليك وربما • كرهت فراقك وهي ذات تفجع  
راجع هذا القصيدة في كتاب الكشكول وقوله ورفاء أي حامية وسوف يأتي بقية الكلام  
على اعتقادهم في الروح

وقال العلامة مسبرو ان طائفة من الناس كانت في ريب من هذا الحساب والمقاييس  
وظنوا أن لا شيء غير الموت اذ هو الطامة الكبرى وأن النار لا آخرة ليست الا دار الصمت  
الابدى ولا هنالك شيء غير الحداد والحزن وكانهم يقولون انها لا راحة تدفع وأرض تلج  
وما يهلك الا الدهر واستدل على ذلك بهذه النصوص التي وجدت في بعض المقابر  
لاحداثاء وصورتها يا أخى يا خليلي يا خليلي (يا زوجه) كل واشرب واظرب وأترع  
كووس الصفا واتنزه فرصة الدهر ان صفا وتنع بكل عيد وافعل جميع ما تريد وما دمت  
في دنياك لا تنحزن على ما فات ولا ما هو آت لان مملكة الاموات محل النوم الطويل  
والظلام الكثيف الثقيل ودار الاحزان والهم والاشجان وان كل من وافاه لم يبق  
من نومته ولا يشناق لرؤية اخوته ولا يهيم قلبه الى زوجته ونسئ الاهل والاولاد  
وبليس فيها ثوب الحداد وكل شيء يرويه ماء الحياة في دنياه وأنا محرومة منه بعيدة عنه  
وكل من شرب الماء الزلال اربوى في الحال وأنا الماء ينظم شيء ولا يروى واني لا أعلم أين  
أنا منذ ما جئت الى هنا وهاتان الفوج على شريعة من ماء السبيل كنوحى على نسيم  
وادي النيل ليطلق الريح من قلبي الكتيب وهما هو له الموت بدعوا الآخرين  
ويجمعهم بالاولين فيأتون له خاضعين خاضعين ويرتعد لديه الكبير والصغير ويستوى  
عندما بالليل والحقير فهو لا يسمع لهم دعاء ولا يلي لصوتهم نداء ولا يقبل منهم فداء اه  
وهذا يقرب مما قاله الوزير أبو بكر لاختيه أبو محمد البطليني

يا أخى قم ترى التسيم عيلا • يا كرا الروض والمدام شولا  
في رياض تعانق الزهر فيها • مثل ما عاتق الخليل خيلا  
لأنتم واغتسمتم مسرة يوم • ان تحت التراب نوم طويلا

وهو يقرب أيضا مما قاله الشيخ السعدى في جلسته الفارسي من أنه كان مكتوبا على  
تاج كسرى أنوشروان ما ترجمته

دهر طويل وأزمان وأعصره • ستركض الخلق فيها فوق رؤسنا  
ككسرى المالك فينا من يد ليد • سينتهي لسوانا بعد أفسسنا

وقال بعض المؤرخين ان سبب اعتناء المصريين بحفظ أجسام موتاهم كان لامور صحية  
لأنهم لم يبعده في أيامهم حدوث وباء فط وقال آخرون انهم كانوا يقولون بالرجعة في هذه الدنيا  
وأن الروح تعود الى جسم صاحبها بعد مدة طويلة لتسكنه فاذا رأته تلف وتقطع أو صاله  
دخلت في جسم انسان آخر وهو قول أهل الهند وبعض فلاسفة اليونان مثل فيثاغورس  
وغيره ومن تأمل في عوائد القدماء وجد أن الرومانيين كانوا يحرقون جسم موتاهم ليضفوه  
بقمامة على الفور والمصريين كانوا يحافظون على بقائه الى الابد والاشوريين وغيرهم كانوا  
يدفنونه ليبنى شيئا قريبا وطائفة من الهنود يرمونه في نهر الكنج ليصعلاه قربانا الى التماسيح  
المقدسة عندهم وسكان مملكة دهمي يملاد غينا الشمالية كانوا يقدمون له قربانا من  
الآتميين وغيرهم

أما طريقة عمل الجنائز والتضييق عند قدماء المصريين فقد ذكره رودوتس المؤرخ تفصيل  
ذلك حيث قال كان من عاداتهم أنه اذا مات لهم أحد تضع النساء الطين على رؤسهن وبطن  
بالمدينة أو القرية حشرات الوجوه ويضربن صدورهن ووجوههن وتضع الرجال  
مثلهن ثم يحملون الميت الى المنحطين وهم طائفة أبا ح لها القانون هذه الصنعة وعندها  
جملات ونجات على شكل الاموات مصنوعة من الخشب المنقوش المزين بالكتابة تتفاوت  
في الاعمال ومتى حصل الاتفاق على الثمن والكيفية يعود أهل الميت الى منازلهم  
ويشرع المنحطون في مباشرة العمل وكيفية ذلك هو أنهم كانوا يخرجون جراثيم الخ  
بواسطة قضيب من حديد أعوج من أحد طرفيه وماني يخرجونه بواسطة العقاقير  
والتوابل التي يدخلونها في تجويف تحف الدماغ ثم يشقون الحاصرة بصوانه حادة  
ويخرجون منها الامعاء ثم يتفقدونها ويغسلونها بشيء التمر ويجعلون عليها التوابل العطرية  
ويملون تجاريف البطن بمسحوق المر والقرقة وغيرها ما عدا المصطكي ثم يلقون الجسم  
في سائل مركز بالنظرون مدة سبعين يوما بلا زيادة ثم ينشأونه ويغسلونه بالسوائل المدبرة



ويتمطونه بقط من الكتان المدهون بالغراء ويضعونه في تابوت من خشب الجوز بعد ما يطالونه باللبس وينقشون عليه اسم الميت واسم أبيه وصنعتة ويسلمونه لنزويها فيأخذونه ويحملونه إلى دارهم ويجعلونه في خزانة واقفاً من تكرا على حائط منها أو يدفنونه في قبر العائلة

أما الأحياء وهي الأسماء الكبيرة والصغيرة والقلب والكبد فكانت توضع في أربع قدور من المرمر أو القنار وترصد على أربعة من الجان توضع في أربع زوايا القبر وأبست هذه الطريقة مطردة في تحنيط جميع الأموات لأن فيها كافة على النقيض الذي لا يستطيع دفع ثمن هذه التكاليف الكثيرة ففي هذه الحالة كانوا يستعملون طريقة التحنيط بواسطة الملح والقطران أو بالملح فقط ويعملون من جريد الخلل تابوتا بدل خشب الجوز وربعا هنوا الكفن بالقنار أو القنار حتى يصير الجسم كالخشب الصاب القوي وبذلك لا يمكن فكها إلا إذا تم شتم الجسم بضعوط ورأيت على بعض هذه الكفن أنها مصنوعة من مادة سوداء تميل إلى الحمرة واقعة على أشرطة فوق الجبهة والصدر والسرة فكانت أن أصحابها نساء أو أبنكار لكن علمت فيما بعد أنها اختلتم القفس التي كانت تضعها على الأموات من المذكور والآث لاجل التبرك بها

وكثيرا ما يرى على نوايت الموق صور الجعل (البحران) حامل صورة قرص الشمس بين قرص أو مادابنحاحيه أو صورة المعبودنوت (السماء) عند قدميه وبعض المعبودات تحفه بأجنحتها لتقيه الشر في الدار الآخرة أو يكتبون عليه فصلا من كتاب الموق أو صورة الحساب والميزان أو عيني أو زيريس أو غير ذلك ولم يقتصر على تحنيط موتاهم بل حنطوا البقر والتماسيح والطيور والقطط والهوام والزواحف والاسماك ويرى أحيانا في عنق الميت أو على صدره أو في فمه جعل وعلى صدر المرأة فلاند أو سبع من الخرز أو عقود من تماثيل المعبودات الصغيرة أو أشياء أخرى من المصوغات

أما اعتقادهم في الجعل فهو أنهم كانوا يرمون أنه يجعل الميت في رعاية المعبود الذي هو رزق عليه وهو المعبود (خبر) أي الشمس المشرقة كل يوم المتجددة صباحا بعد ما ماتت بالشمس وصنعت في قرصها ووضعت في سفينة اللدنية ودعا لها كل من أو زيريس ونفتيس حتى صارت في أمان من كيد أعدائها وقطعت ساعات الليل وتجددت صباحا

فلذا كانوا يجعلون الجعل مع أمواتهم كالنساء وربعا كتبوا على بطنه شيئا من كتاب الموق ولما كان لفظة (خبر) معناها الصيرورة صار الجعل عندهم رمزاً على تجديد الحياة كالشمس التي تجددت بعد ما ماتت أو على ما يؤل إليه أمر الروح في الملكوت لأن من عادة الجعل أنه يبيض بيضة واحدة ويطبق عليها رجليه من خلف ويدرجها بهما حتى تكتسب الملاسة وتم أيامها فيخرج منها جمل صغير ثم تموت الأم فكان الحياة انتقلت منها إليه أو صارت جعلاً جديدا وكانت نساء القديما يحملن صورته كالفلاذ في أعناقهن أو يجعلونه أقرطافاً ذاتهن أو يتقن به للتبرك أو لغير ذلك وكذا الرجال كانوا يتقنون به ويكتبون عليه علامات مشتبكة في بعضها ليس لها معنى أو علامات لا يعرفها غيرهم وتارة يكتبون عليه أسماءهم أو ألقابهم أو اسم ملك عصرهم وتارة تكون عليه قائمة تاريخية أو يكون عليه أدعية أو غير ذلك مما يطول ذكره وقال بلوتاركة إن طائفة الجند المصريين اتخذت خواتمها من الجعل وقال غيره إن الجند اتخذوا خواتمهم من الجعل يدل على التذكير إذ ليس له شيء من جنسه ولا يسهل الحمل سواء كان من كاعلى خاتم أو غير مركب سيما وأنه يمكن أن ينقش على بطنه كل ما يراود وقد وجد على بطن بعضها صورة الجعل نفسه بصورة الاسلحة أو الرجال بسلحها

أما التماثيل الصغيرة الخرفية التي توجد الآن مع الأموات المعروفة عندنا باسم المساخيط فكانت تسمى عندهم شيبتي أي الوكلاء أو الساجون لأنهم كانوا يعتقدون أنها تؤدي وظيفة مهمة يوم العقاب منها أنها تحجب عن الميت عندما يطلب الحساب والعذاب ومنها أنها كانت تقوم مقامه في تأدية أشغال السخرة التي كان أو زيريس يطلبها من الأموات وقد وجد على كثير منها نصوص تؤيد ما قلناه فشد وجد على أحدها مكتوب (أنا خي خادم الجحيم) وكثيرا ما يوجد على بعضها تأكيد على البعض الآخر منها جحش أدام الخدم يوم الحساب لميت التي هي معه من ذلك ما صورته (بأنا ب عن أهموس إذا نودي باسم أهموس وطلب يوم الشغل في الجحيم صبح أنت بده قائلها هو أنا أهموس) ومنها (أيم الناجون عن الرئيس فتاح موس إذا معتموهم نادوا باسم الرئيس أو جعلوه مع الذين عينوهم لاداء جميع الانشغال في الدار الآخرة وحنوا على فتاح موس الذي قهر الأعداء ان يشغل في الانشغال الشاقة كأن يزرع الغيطان أو يملأ الترع والخيلان أو ينقل الحب من الشرق



الى الغرب صيغوا قائلين هاهو انا هاهو انا صيغوا وارفعوا اصواتكم ولوزدي اسمي في كل ساعة من النهار) وكانوا يكثرون من هذه التماثيل مع الميت ليكون اداء الخدمة محققا ويعتق الميت من مشقتها حتى انهم كانوا يجعلون معممات بل آلاف فتارة يلقونهم في تابوت الميت او في قبره بلا ترتيب وتارة يضعونها في صناديق خاصة كبيرة او صغيرة وكانوا يصنعونها من الخنزير او القنار ويطعنونها بمادة زجاجية زرقاء او يقدونهم من الرصاص او المرمر او من الاحجار الجيرية او غير ذلك وقد وجد من قبل يده فاس كانته مستعد لفلاحة الارض ومن معه مخلاة لبذر الحبوب او ثقله او اناه لسقي النهر او مضاح النيل اى علامة الحياة بعد الموت وغير ذلك اما التماسيح وقرس البحر والثعبان فكانت رمزا على اله الشر عندهم المدعو (تيفون) وكانوا يعبدونها بالتقرب اليها اليه ابقاء شره وكانت هذه المعبودات تفتن في بعض الجهات وتقتل في البعض الآخر مثل التماسيح فانهم كانوا يعبدونه في اقليم الفيوم وطيبه فكان يستأنس بالناس حتى يأكل في ايديهم وهو معزز عندهم مجبل لديهم كبير في آيهم مع ان اهل جزيرة اسوان وندره كانوا يحتفونه ويتقرون من رقبته ويصطادونه ليقنلوه اوليعدونه بأفوال العذاب ويشدون وثاقه في الشمس الحارة حتى ان بعض البلاد التي كانت تبغضه عبت النمس لان من دأبه اتلاف بيضه

وقال هيرودوت ان اهل الفيوم كانت تجعل في اذنه قرطا من ذهب او من خرف منقوشا بالمدينة وفي يديه أساور من ذهب الى ان قال وأكل ضيفنا الفطير والسمك والمقليات وشرب شرابا محلي بالحلل وذهب معنا الى البصرة ونام على شاطئها فانت القيس اليه وتقدم اثنان منهم وتغافله ووضع الثالث قيسه من الفطير المقل وسقاه المربطات وبعد ذلك نزل الماء وصبح فيه حتى وصل الشاطئ الآخر فألقى انسان ومعه نذره فتناول القيس فأخذته منه وسارت به على شاطئ البصرة حتى وصلت اليه وأعطته له بالطريقة المتقدمة ثم قال في موضع آخر وهذا الحيوان لا يأكل مدة أربعة أشهر الشتاء ويعيش في البحر كما يعيش في البر وبيضه قدر بيض الاوز يدفن في الرمل فيفسد فيه بلا تحضين لان حرارة الشمس تكفيه ومتى خرج من البيضة بنحو سرعة عجيبه حتى يبلغ سبعة عشر ذراعا فصاعدا وليس له لسان كباقي الحيوانات ومتى أكل سرك فكه الاعلى على الاسفل خلافا

لباقي الحيوانات ولعينيه مشابهة بعيني الخنزير بارز الاثاب عظيمها بالنسبة لجسمه حاد الخلب جدا مقلس الظهر صلب الجلد قوى البصر حديد في البر ضعيفه في البحر مرهوب انطلقه مهول الطلعة تختار الدواب والطير بفرح حشرات صغيرة تتغذى من دمه لانه يأكل عادة في الماء ومتى خرج ففتح فمه الى الهواء فيأقي طير صغير ويدخل في فيه ويلتقطها منه ثم يخرج بدون ان يصل اليه منه ضرر

أما صيده فله جله أنواع أعظمها ان الصيادين يجعلون في كلاليب (خطاطيف) من الحديد فلذات من لحم الخنزير و يلقونها في الماء ثم يضربون خنزيرا آخر على البر فيسمع التماسيح صوته ويقصده فيرى في طريقه الكلاليب بالغم ومتى بلغها شبت في جوفه هنالك يستحبونه اليهم ومتى أخرجوه من الماء طمسوا عينيه بالطين وفعلوا به ما أرادوا والاتعذر عليهم فعل أي شيء به

وقال المؤرخ (شيلبون فيجاك) الذي تعلمه أن القاسح بأكل طول السنة صيفا وشتاء خلافا لما قاله هيرودوت وأنه حيوان بحري يرى متوحش ضارى مفترس مهول جوار متبسط محتمل ما كرى يرض للنساء اللاتي يأخذن الماء من النيل وبغسلهن وفي سنة ١٨٢٠ مسجينة ضرب أحد الارنود (الارفاوط) خيمته على الساحل بجوار بندراسنا فدخل عليه تماسيح وخطفه من رجله وانتفض به في النهر وهذا الحيوان يعيش في البر لكن يفضل الماء ولسانه رقيق جدا محبوب في أغشية الفم وان الشمس تنضج بيضه فيفسد من حرارتها وقد جمع أحد سياحي الافرنج حينما كان يبلاد النوبة كثيرا من بيضه وجعل في سفينة ففقد البيض وخرجت أفراخ التماسيح ليلا وملاّت السفينة وهو لا يدري ولما رأى ذلك صبا حاهاله الامر وأكبره (لم يذكر لنا المؤرخ ماذا فعل بها) وان النمس يتلف بيضه فيأقي الى النيل ويأخذ في التجسس على بيضه فيضع اذنه على الرمل لسمع همس الفرخ داخل البيضة فيضربه في الحال ويلتفه وجلد التماسيح صلب جدا حتى ان الانسان اذا أطلق عليه عيارا ناريا تنزلق رصاصته من فوق تغالبس ظهره ولا تؤثر فيه واذا كان نائم لا تسكت لقطه ويباقداته بعد ما يلقها على ظهرها ثم يعيدها الى ما كانت والابقيت مطروحة لا تستطيع حراكا عرضة للموت والصيد لانها لا تقوى على أن تنبسط من نفسها اه



وصارت القسامة الآن مجهولة بالكلية لغاية السلال الاول مع انها كانت في مبدأ هذا القرن تأتي الى القاهرة وكانت تأتي في قديم الازمان هي وفرس البحر الى مصاب النيل بقرب البحر المالح (راجع المقرري وتاريخ عبد الطيف البغدادي) والسبب في عدم وجودها الآن بالنيل هو عذير الدواب البخارية والطلقات انارية وقد أخبرني بعض الشيوخ بالصعيد وكان من صياديه ان الرصاصة لا تؤثر فيه قط ان اخطأت عينه أو تحت ابطه وأنه يغتال الناس والحيوانات بذيده ولا يقدر على أخذ الساج في الماء ومتى وجد انسانا جالساً على السطح أناه من خلفه ودفعه في الماء واغسله وترجع الى ما كنا بصدد

ولما كان لكل اقليم معبودات خاصة به كانت عقارب العداوة تدب بين الاهالي ما عدا الكهنة وتحمل الضغائن في صدورهم فيكثرون من المشاغبات الدينية والجدليات الوثنية والجلبات النفسانية وليس هذا عجيب فان من طالع التواريخ القديمة علم ان اختلاف الاديان كان سبباً وحيداً للعروب الطويلة وسفك الدماء كالانهار وخراب الممالك العاصرة وتدمير المدن الاهلة من ذلك حرب الازارقة الذي مكث تسع عشرة سنة بين نافع بن عبد الله بن الازرق والمهلب بن أبي صفرة أيام كل من عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه وعبد الملك بن مروان الاموي وكان من مذهب الخوارج أي الازارقة ان كل من ارتكب كبيرة خرج عن الاسلام ووجب قتله وأيدوا جهتهم على ذلك بكفر إبليس وقالوا ما ارتكب الا كبيرة حيث أمر الله بالسجود فامتنع والاقهوعارف بوحدايته عز وجل وقال المهلب للحجاج الثقفي رأيت الرجل منابضاً من الرجل منهم فيمشی في الرمح الى قاتله ويقتله وهو يقول ويحلت اليك رب ترضى فاقترع ما فعلته المذاهب مع ان كلا من الطائفتين تفرقه بالوحدانية ولذيه بالرسالة (راجع ذلك في كتاب شرح العيون غمرة ١٠٤) وقال المؤرخ (ولهلم ريديا باخر) ما ملخصه (وفي سنة ١٣٧٨ مسيحية استولى يابون احداهما في رومة بايطاليا والثاني في أفنيون بفرنسا فكثرا كائنه من المؤلفة يتفلان ناراً على وجه بعضهما حتى حكم كل واحد منهما على صاحبه بالزندقة والاحاد وربما بالهرطقة والكفر وان مصيره الى الدرك الاسفل من النار هو وأشياعه والذي نعلمه ان مقام البابا يجعل عن كل مقام لاهوتيس الديانة العيسوية واليه

مقابلتها ولا تعلم أيهما كان النبي الكاذب وأيهما كان ابن الشيطان وما زالوا يضطمان على بعضهما حتى انقسمت الممالك الى حزبين وقامت القبيات وقويت الحروب واشتدت الحمية وكثرت العريضة وانفجرت ينابيع الفتنة وعلا شواظ الهياج وتأجج وهج الشر وكان كل واحد منهما يضرم لهيب الخصام وينفخ في نار الثورة ويستفز قومه على الايقاع بعدوه ليخلوه مستنداً بالبابوية وكانت أمراء البلاد وأهل الميسرة من الطرفين يعدون الاهالي بالزاد والراحلة وما زالوا يخطب بشدة وسيف البغي يمتد الى القرن الخامس عشر فكم تلفت أموال وتجدلت رجال وتبقت أطفال وليس لذلك سبب غير شره البابوات (راجع في الكتاب المذكور ان شئت

وذكر في بعض التواريخ الفرنسية المعاصرة ان في سنة ١٤٥٣ مسيحية لما هجم السلطان محمد الثاني على مدينة القسطنطينية عاصمة بلاد الروم وأراد أخذها من يد ملكها قسطنطينوس استصرخ هو وقومه بالبابا في رومة فقال لهم ان اردتم ان أنقذكم من يد عدوكم اتبعوا مذهب الكنيسة الغربية فأبوا ان يرضخوا لقوله وأتروا ضياع ملكهم على اتباع مذهب غيرهم وبذلك وقعت مملكة الروم بأسرها في قبضة آل عثمان وقال المؤرخ دروي في تاريخه لما انهزم المسلمون من اسبانيا (الاندلس) واستولى عليها الافرنج رتبوا بها مجلساً لاختبار عقيدة النصارى وهو المعروف عندهم بالتفتيش الذي حكمهم على ٣١,٩١٢ قسماً بالحرق وعلى ٢٩١,٤٥٠ قسماً بالانشغال الشاقة مؤبداً وجميعهم من النصارى لاعترالهم المذهب الى آخر ما قال هذه هي العداوة المذهبية قبل ذلك بالعداوة الدينية راجع تاريخ الحروب الصليبية وما حصل لليهود من نصارى اسبانيا بعد خروج المسلمين منها وما معنى المسئلة الشرقية التي تكلم عنها صاحب كتاب الوافي في صحيفة غمرة ٤ من مقدمة كتابه وماذا فعل المصريون ببني امير ايل مدقاً قاتلهم بمصر وما فعلته دولة فارس بعد استيلائها عليها وماذا فعلت عرب الرعاة أو العمالقة بعد دخولها في هذه الديار

لما هجر الكوشيون وطنهم المعروف قديماً باسم بلاد (البون) لعلها اليمن أو بلاد العرب قصدوا جهة الشمال وانضم اليهم قوج من الناس الذين كانوا في طريقهم الى أن وصلوا نهر الفرات وبحر التجف ثم توجهوا الى بلاد الشام من جهة الشمال خضع لسلطوتهم كثير



من البلاد حتى دخل تحت سلطانهم جميع الاقاليم المحصورة ما بين نهر الفرات وبرزخ  
السويس ولما كان غشاء مصر وثروتها يجلبان لها طمع الاجانب قصد هافريق منهم  
مدة العائلة الرابعة عشرة بعد ان جابوا العصر المعترف حقا فاصلا بين آسيا وافريقيا وسطوا  
عليها سطوة الذئب على الغنم فعانوا في ربوع تلك الامصار وجاسوا خلال الديار وخرّبوا  
مدينة حضا عاصمة الوجه البصري وقال المؤرخ ما يسطون المصري في تاريخه تولى على مصر  
ملك من اهل ابيدي (طمايوس) وفي ايامه ارسل الله علينا ربحا مشومة هبت على جميع  
بلاد المشرق ولا أدري لذلك سببا فسقت الينا انما اوعادا اذ نبأ دخلا مصر بغتة  
ونزعوا من يدا اهلها بلا مقاومة اه وقال غير نزلت امة العاقلة او الهكسوس على مصر  
كل طراد المنتشر فاضرموا بهنيرانهم الحسبة والمعنوية ونهبوا المدن والهيكل  
واقوعوا بها الدمار حتى صارت خرابا ويايا وقتلوا الرجال واسروا النساء والاطفال  
واستولوا على جميع الوجه البصري ووقعت مدينة منبج في قبضة جبروتهم وانقلوا  
كل من نجح من الموت بالمغارم وقال بروكش باشا لما زلت الرعاة بأرض مصر وكانوا  
أخطا من الهمج سقت أيديهم على جميع ما بها فدمروا البلاد وأبادوا العباد وخرقوا  
الديار وأتلفوا الآثار وأكثروا القتل وأهلكوا الحرث والقسل فأصبحت مدن  
الوجه البصري كأن لم تكن بالامس والزموا من أسروهم بعبادة الهنم سوخ معبودهم  
ولاجل توحيد عبادة خربوا المعابد المصرية وكسروا الاصنام الاهلية وفعلا كل منكر  
قدروا عليه وانحاز سكان الوجه القبلي الى مدينة طيبة بالصعيد وحضنوها واستولى على  
الرعاة ملك منهم يدعى سلاطى ويعرف عند اليونان باسم سلاطيس واتخذ مدينة صان  
قنأله وأسس قلعة هو المعروف الآن باسم تل الهر اما ما فعلوه من القنطاع فبقي  
منقوشا في صدور المصريين نحو الالف سنة يتوارثه الخلف عن السلف الى زمن المؤرخ  
ما يسطون المصري الى آخر ما قال وقد وجد على ورقة من البردي بمزقة ماصونه (كانت  
الديانة وتوزيع ماء النيل بين العرب)

وذكر المسعودى مرجان نقلا عن فهرست النصف المصري للعلامة مسعودى أن غرة ١١٧٤  
هى صندوق الملك (سوكترع) أحد ملوك العائلة السابعة عشرة وهذا الصندوق نحى  
وتقيل وعلبه طبقة من مسحق الرخام والجير وكان مذهبا وعلى غطاءه صورة الملك

رأسها والعصابة مدهونان باللون الاصفر وعلى الجبهة صورة الثعبان ويمتد من الصدر  
الى القدم سطر مكتوب بالقلم القديم غير أن الاحرف ليست متقنة وأما المومياء فكانت  
مقطعة بنش غليظ بدون كتابة ظاهرة وفتح الصندوق يوم ٩ يونيه سنة ١٨٨٦ مسجبة  
وهذا ترجمة ما عليه من الكتابة (ملك الملك سوكرع في محابة الرعاة فحضر بسلطة أزال  
خده الامن وكسرت فكك الاسفل وكشفت أسنانه وضرب ثمانية فحشبت رأسه حتى  
ظهر المنح) وبشاهد بجانب العين اليمنى جرح مفتوح ناشئ من ضرب رمح أو خنجر وحالة  
الحنث غير جيدة لتضيقها بسرعة اه

وروى مسعودى عن ما ريت أنه يستدل من تماثيلهم وأصنامهم التي صنعت في أيامهم  
ووجدت حديثا في خراب مدينة صان أن عبود القوم كانت صغيرة وأنوفهم عظيمة مقوسة  
مشرطمة ووجنتهم ضخمة ظاهرة بالعظام وذقونهم بارزة وفتهم منخفضة من طرفيه  
ويظهر على تقاطيع وجوههم بقولة وصلابة وشعرهم المرسل السائر لجميع رؤسهم يعطيهم  
هيئة خاصة بهم راجع باقى تاريخهم فى محله والى هنا ردنا بجراح القلم

### الفصل الخامس

(رحلة عليسة ما بين البلينا وقنا)

كيلومتر

٣٠ من البلينا الى فرشوط

١٣ من فرشوط الى قصر الصياد

٤٧ من قصر الصياد الى قنا

٦٤٦ من بولا قمصر الى قنا

ثم توجه الى الجنوب حتى فصل الى بندر فرشوط الواقع على الشاطئ الغربى للنيل وليس به  
ما يستحق الذكر غير بعض مقابر قديمة من مدة العائلة السادسة وفي بعض مغاراتها كتابة  
قبطية من أيام دولة الروم العيسوية بمصر

أما مدينة قنا الواقعة على الشاطئ الشرقى للنيل فهى بندر المديرية وليس بها شئ من الآثار  
لكنها مشهورة بعمل الفاخورة التي تؤخذ طينتها من مكان معين من أرض مصر صده على



العارف بالله سيدي عبد الرحيم القناوي يبلغ مساحته نحو القراطين وكسر من فدان  
وكلما تشدت طينته يفر السيل في كل سنة بطمي جديد يأتي به اليه من الجبل الشرق فيخرج  
بطمي النيل ويصير صالحا لمل القلة والزر وغيرهما وفي سنة ١٨٩٢ حصل نزاع بين  
القنرايين وواحد من أولاد الشيخ رضي الله تعالى عنه فذهبوا من أخذ الطين منه وبلغني  
من أحد أهالي البندرا أنهم دفعوا له مبلغا وافرا في إيجار القدان الذي به هذه الطينة فلم يقبل  
لاستحكام العداوة التي بينه وبينهم مع أنهم كانوا قبل هذه المشاورة يأخذون الطين من ذلك  
المكان بلا عوض وللأفرنج شغف كبير في الاطلاع على عمل الفاخورة بهذا البندر  
أما بلدة دندره فواقعة على الشاطئ الغربي للنيل وينها وبينه نحو ٥٠ دقيقة وهي أمام  
بندرقنا وقد سبق الكلام على معبدها في الدرس الماضي ومن أعجب ما انتفى لي في شهر  
أكتوبر سنة ١٨٩٢ أني كنت واقفا خلف المعبد من الجهة الغربية أمام صورة الملكة  
كليوباترة وهي ممتنقشة آثار دندره وبعض خفراء المعبد سمعت زنة ساعة دقت  
مرة واحدة فسألت المفتش عن ذلك فقال لي انها ساعة دقاقة بالمعبد فاستبعدت هذا  
القول منه لكنني أخبرت ساعتى لا تطرها فوجدتها واحدة وسبع دقائق بعد الظهر  
وتطرت اليه فوجدته يضحك فسألته عن السبب فقال لي ان الذي سمعته ليس صوت ساعة  
ولا أدري ما هو والى الله في أغلب الساعات ما بين الضحى والعصر في أمكنة مختلفة من  
المعبد عندما تكون الشمس مقابلة لها فسمع ربنا ولا أعرف مكانه فتارة يأتي من الجنوب  
وتارة من الغرب على حسب سير الشمس وقد بحثت كثيرا ولم أجد للسبب ولما سمعت  
ذلك منه هالني هذا الخبر وأخذت استطلع مكان الصوت ولكن بلا فائدة ثم سألته  
عما إذا كان حدوده منتظما مع الساعة الزمانية فأجابني أنه يتأخر من خمس دقائق إلى  
خمس عشرة وقال لي أحد الخفراء ان الصوت يكون أشد كلما كان الحر أقوى فسألته  
عما إذا كان يسمعه على التوالي في كل ساعة مضت بلا انقطاع فأجابني أنه لم يلفظ لذلك  
فذهبني العجب كل مذهب ولو كان أحد أخبرني به لما صدقت لكنني سمعت بأذني وأنا  
في القنطرة قائم على قدمي وكلمت هذه الحادثة الغربية بخلدني أتذكر صوت الصنم  
ممنون المذكور في نواريخ قداماء المؤرخين وقد مر ذلك والذي علمته انه حدث من بين  
الطيرة الواقعة على ارتفاع خمسة أو سبعة أمثاله عن يسار صورة الملكة كليوباترة

وله مشابهة قوية بزنة الساعة الدقاقة المتوسطة الصوت ولعل السبب في ذلك هو عين  
ما قاله علماء الطبيعة في حدوث صوت الصنم ممنون والله أعلم بحقيقة الحال  
ثم نرى في الجهة الشمالية على بعد نحو دقيقتين من هذا المعبد هي كلاً آخر صغير مشوها  
مردوبا في التراب وبه كثير من الصور الشبيهة المنظر القبيحة الشكل والهيئة  
كأنها صور الشياطين مرسومة على بعض الجدران وتيجان الممد وهذا المكان يعرف عند  
علماء الآثار باسم (تيفوزوم) أي مكان اله الشر وسماء شميليون (ميمري) وذكر علماء  
الآثار أن البطالة كانت تبنى بجوار كل معبد شبيده معبدا آخر يتقشون عليه هذه  
الصور القبيحة رمزاً على اله الشر وقال ما ريت بشا قد أخطأ علماء الآثار في هذا الوهم  
لأنها ليست رمزاً على ما قالوه بل رمز على القرع والسرور والرقص وهذه النقوش  
والصور توجب عليها على أدوات الزينة التي كانت مستعملة عند القدماء ولا شك أنهم رسموها  
على جدران هذه المعابد دلالة على ما ذكره لاء على ما زعموا أما (تيفوزوم) دندره الذي ذكره  
استرابون ربما كان هو بعض الصغراء التي كانت معدة لنفن الاموات بالجهة الغربية من  
دندره اه وليس لهذا المعبد الصغير كبير أهمية عند السائحين من الأفرنج بالنسبة للمعبد  
الاصلي



## الدرس الثالث عشر

(في خرافات الامم القديمة وذكرى من اعتقاداتهم)

من تصفح تاريخ العالم القديم رأى أن جميع الناس على اختلاف مللهم وتباين لغاتهم أجمعوا على اعتقاد الخرافات وتصديق المستحيلات واقتنى البعض أثر البعض كأنهم أمة واحدة فوق الأرض لا يفرق بين دانيها وقاصيها ولا يفضل عابدها على عاصيها واسترسل كل فريق منهم في الاوهام وما كان عليه ان اهتدى في طريقه أو هام وهلك طرفا بماله أربحوا وفيه خرفوا

من ذلك أن المصريين كانوا يسيرون لكل واحد منهم طبقا أو خيالا أو ظلا يسمونه (فا) ومعناه عندهم القرن أو القرينة ويعتقدون أن الانسان مادام على قيد الحياة سكن قبره الاجار والخصور والاشباب وبقي بها فاذا مات اتقل معه الى قبره وسكن فيه ولازمة ملازمة الصفة لموصفها وقال مسيرو كان القرن عندهم عبارة عن تقيصة حياة الانسان في الدنيا فاذا مات سكن معه في رواق القبر المعد لاجتماع أهل الميت وأقاربه أيام الاعياد والمواسم أو سكن الاماكن المعدلة لاجتماع القرابين المحصورة لمدفن صاحبه وزعموا أن بعض السباع والوحوش والهوام يؤثر فيه كما أن لدغ العقارب أو نهمش الافاعي يميتة ونمها يجري في جسمه الوهمى كما يجري في جسم الاحياء ويعتريه الجوع والظمأ والشيخوخة والهرم ثم يدركه الفناء وبالجملة يعتريه جميع ما يعتري الاحياء وكذا يزعمون أن غذاءه داعما من القرابين التي تقدم الى الميت صاحبه بعد الدفن وأن صورة القرابين المرسومة على جدران المقابر تكشفه ألم الجوع فان لم ير عليها رسم شئ ولم يسلد أهلها بذيخ القرابين خرج من القبر الى الفلاة والطرفات وأكل القاذورات والتمائمات فاذا لم يجد ما يأكله مات لوقته جوعا وعطشا وكانوا يقولون انه يأكل الجوع ويشرب العطش رغماعنه وهي عبارة بصعب الوقوف على حقيقتها ولعلهم يريدون بذلك أن الجوع والظمأ يدخلان جوفه رغماعنه وقالوا ان الاغذية الدسمة تقويه والمشروبات المرطبة تزويه وقد أكثروا في نصوصهم من ذكر ذلك منها ما وجد مكتوبا بقبر (تنى) ونصه (ما كان تنى يحشى الجوع ولم يأكله وما كان تنى يحشى العطش ولم يشربه) والاشارة في ذلك

الى قبره لا الى شخصه وكانوا يكتبون الرقية والتعاويذ على الاجار ويجعلونها مع الميت في قبره لتقي طيفه أو قبره ألم الجوع والظمأ منها (أبعدا بها الجوع عن تنى وحد عنه وانهب الى نو) وارجع الى محيط الملوكوت ولا تدخل في جوفه لانه شبعان وأنت أيتها الظما اعزب عنه ولا تمسه لان تنى مروي

وبامعان النظر يتضح أن بعض هذا الاعتقاد يطابق ما هو شائع الآن على لسان فريق من أهل هذا العصر اذ يعتقدون أن كل قتل له خيال أو طيف يسمونه العفريت أو الساروخ ويقولون ان كل عفريت يخاف من الكلاب كما أنهم يرون همة القرينة والقرين وأن الامراض العصبية والاحوال التشنجية التي تصيب الاطفال ليست الا نتيجة فعلهم ما بهم ويقولون ان دواءها الوحيد هو الرقية وتعليق القائم في عنق الطفل المصاب ولا جرم أن هذه الاوهام الفاسدة سرت اليها من تلك الامة تلقاها الاحقاد عن الاجداد قضية مسلمة بدون روية ولا تعقل

ويقرب من ذلك ما كانت تدعيه عرب الجاهلية من وجود الطيف أو الخيال الذي يسمونه الهامة ويزعمون أن الانسان اذا قتل ولم يؤخذ بشاره يخرج من رأسه طائر يسمى الهامة وهو كالبومة فلا يزال يصيح على قبره ويقول اسقوني اسقوني الى أن يؤخذ بشاره وكانت طائفة منهم تزعم أن النفس طائر يخرج من جسم الانسان اذا مات أو قتل يسمى الهام ولا يزال منصورا في صورة الطائر يصرخ على قبره مستوحشا له وفي ذلك يقول شاعرهم

سلط الموت والنون عليهم • فلهم في صدى المقابر هام

ثم جاء الاسلام والعرب تقول بالهامة والهام حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وزعموا أن هذا الطائر يكون صغيرا ويكبر حتى يصير كضرب من البوم ويتوحش ويصرخ ويوجد في الديار المعطلة والنواويس ومصارع القتلى ويزعمون أن الهامة لا تزال عند ولد الميت لتعلم ما يكون من خبره فتقبر الميت أما الصفر المذكور في الحديث الشريف فهو حية تكون في بطن الانسان اذا جاع عضت على شرسوفه وهذا أيضا من خرافاتهم وفي القاموس الشرسوف كعصفور غصروف معلق بأثر كل ضلع وذكرا مارييتا أن قدماء المصريين كانوا يضعون مع أمواتهم أكلا وشربا زادا للسفر الطويل في الدار الآخرة وقال مسيرو ان أهل ليبيا قامت على فرعون (نخروفس)



نفر فارغ وهددوا داخل المملكة المصرية فقام الملك لمكاختهم واصطف جند القريشيين وبينما هم على وشك القتال واذا بالفرخصف يخاف أهل ليا وظنوا أن الفرغضب عليهم فصالحوه وانقادوا لامره ولم يخرجوا عن طاعة المصريين مرة ثانية وهذا يقرب محلكاه بعض المؤرخين من أن سيا كزار ملك الميديين تعارب مع اليات ملك الليديين مدة خمسة أيام متوالية ولم يغلب أحد خصمه وفي اليوم السادس بينهم في أشد القتال اذ رأوا الشمس انكسفت انكسافا كبيرا وتحوّل ضوء النهار الى ظلام حالك ففرغ الطرفان من هذا الحادثة الخفيفة وكفعا عن القتال وعقدوا صلحا وزوج ملك ليا ابنته بابن سيا كزار المدعو استياج ورحل وزراء الدولتين أيديهما وشربوا دم بعضهم علامة على الارتباط والتحالف حسب العوائد التي كانت جارية في تلك الايام

وفي القريزي مائته ومن بجانبها (أي مصر) شعب البوقيرات بناحية اشمون من أرض الصعيد وهو شعب في جبل فيه صدع ناتية البوقيرات في يوم من السنة فتعرض أنفسهم على الصدع فكلما أدخل بوقير منها منقاره في الصدع مضى اسيله فلا تزال تفعل ذلك حتى يلتقي الصدع على بوقير منها فيجيبه وتغضى كلها ولا يزال ذلك الذي يجيبه معلقا حتى يتساقط ويتلاشى راجع ذلك في الجزء الاول غرة ٣١

ومن خرافاتهم ما ذكره المؤرخون من أنهم كانوا يعبدون الجبل أربعين سنة فان لم يتفق بالموت أخذوه في مهرجان عظيم وأغرقوه في النيل ثم حنطوه ودفنوه في مدفن العجول المعروف بسرايوم جهة سقارة ويلبس أهل مصر على مونه شعار الحداد والحزن حتى يعبدون بجلا غيرهم وقد قلنا في سلف أنهم كانوا يعبدون كثيرا من الحيوانات وغيرها وذكر كليمان الاسكندري في تاريخه ان الانسان اذا دخل في أحدها كل هذه المعبودات رأى كأنها موقرا عابس الوجه يدنو منه وهو يرتجف بالرجل المقدس وقصيد الملاح ويرفع قليلا من السرفيري خلفه هرا أو تماسا أو نعبا هائلا أو حيوانا مقترسا يتمرغ على بساط ارجواني

وروى المؤرخ بلوتارك أنه سمع أن المصريين كانوا يقرّبون قربانا من بني آدم الى معبودهم أوزيريس فيأتون بالرجال في يوم معلوم من السنة ويحرقونهم أحيا في قرية الكاب (بمحافظة الحدود) ويذرون رمادهم في الهواء ويسمونهم التيفوزيين وذكر بودورا الصقلي

أنه سمع هذه الرواية بعينها وزاد عليها قوله بشرط أن تكون وجوههم كلون وجه تيفون (اله النسر) أعنى شقر الوجوه ولما كان هذا اللون نادرا عند المصريين فلا جرم أن هذا القربان كان من الاجانب أما المؤرخ شيبليون فيجاء فيجاء هذا القول كلبه وشدا الشكير على من قال به واستشهد بالآثار وأنه لم ير عليها شيئا من هذا القبيل وعنده قوله بان منطقة فلح البروج المصرية وثقاويم الاعياد والمواسم خالية من تعيين يوم هذا القربان وقال ان المؤرخ هيرودوت طعن على اليونان الذين أشاعوا أن المصريين لما أرادوا ذبح هرقل الجبار ليصلوا قربانا وشحذوا من تصعبهم على ذلك قتل الحاضرين ونجاشن الموت الى أن قال واني أرتاب كل الرب في صحة هذا الاقتراء على المصريين الذين رفعوا للتمدن أعلى منارين الامم لكن اذا كان حصل هذا الامر بأرض مصر فلا بد وأن يكون جرى على يد العمالة الذين أعاروا عليها سجاوأ أنهم قالوا ان الملك اجيس الذي أجلاهم عنها أبطل ذبح الأدميين منها

وكن المصريون يعتقدون أن الأرض سطح مستو رفيع طولها أعظم من عرضها قد طفت على (التو) أي الاقيانوس أو المحيط وأن السماء ممتدة عليها كسقف عظيم ثقيل من الحديد مركب من طبقتين والماء محصور بينهما وأن الطبقة السفلى فرشه وهي شفافة والعليا أو العرش غطاءه وجميع الكائنات تحتها ولما كانت هذه الكتلة السماوية ثقيلة جدا ولا يمكن امساكها في الجو ولا تطبيقها في الفراغ الا بالدعائم المتينة والعمد القوية جعلوا لها في رسمهم اسطوانات على شكل جذوع الانتصار ولها شعوب تخرج منها تحملها وتقيها من السقوط على الأرض وتارة كانوا يرسمونها على شكل قبة عظيمة تحملها أربعة عمدا واسطوانات أو يرسمون الأرض على صورهم معبودهم (سيبو) وهو راقد على ظهره ورافع يديه ورجليه كأنها أربعة عمد تعمل المعبود (توت) وهو السماء وانا أوادوا بين الطبقتين رسموا هذا المعبود الأخير كأنه نصفان راقدان فوق بعضهما محمولان على أربعة قوائم المعبود (سيبو) راقد على ظهره وهو الأرض وكثيرا ما رسموا السماء على هيئة انسان قائم فوق الأرض على يديه ورجليه كأنه سقف مدود عليها وتحتة شبتا الشمس وهي تشرق وتغرب تجرها الآلهة وصورة الكواكب وأرواح الموتى أنظر الشكل الآتي





(صورة السماء والارض)

- (أ) السعة ثوث قائم فوق الارض على يديه وربطه كلسف  
 (ب) الارض سيبو تعمل السماء وبينهما كثير من المعبودات  
 (ج) الشمس رع تكون في غروبها على هيئة انسان له جناح طائر  
 (د) الثعبان آف يحرس الشمس وهو فاغراء ليقبها في غروبها من كبد أعدائها  
 (هـ) السفينة اللدنية الحاملة للشمس تسبح في ماء القدرة وقت الغروب  
 (و) الاعوان المكلفون بحرس سفينة الشمس وقت الغروب  
 (ز) الشمس في مشرقها تضعها الآلهة ويسرون معها في سفينتها  
 (ح) جثة الصالحين بعد الموت تكون في أعلى عليين وري الشمس في مشرقها  
 (ط) الروح (با) أنت لزارة جثتها بعد الموت  
 وكثير مثل هذه التصورات مرسوم على الآثار ولكن من الذي يهتدى الى حل معانيها  
 وكثوا يقولون ان المعبود (شو) خلق جميع العالم وفصل السماء عن الارض ورفعها  
 في الفراغ على قدر ما استطاع أن يرفع يديه بها ثم جعلها المعبود (سيبو) الارض على قوائمه  
 وهي بناء ورجلاء وهذا يقرب مما قاله اليونانيون في خرافاتهم من أن أحد المردة المعروف  
 عندهم باسم أطلس حرك القبة وأضرم نار الشر وأغرى الثناتيين على حرب الآلهة  
 وبسطاعتهم ظهرياً ولما علموا بما كان منه قضا عليه أن يجثوا على ركبتيه ويجعل  
 السماء على عاتقه الى أبد الأبد ودهر الدهرين جزاء لما كبت يدها  
 وكثوا يزعمون أن الشمس والنمر والتصور السيلة والثابتة المثيرة آلهة بعضها راسب  
 في قاع المحيط السماوي وبعضها طاف على وجهه وبعضها ساج فيه وبعضها راكب  
 في سفينة يسير بها كل يوم من المشرق الى المغرب وأن جميع الاجرام السماوية تحت  
 رئاسة الشمس ويرى أحياناً صورة هذه الكواكب في سفن تسبح في الأقيانوس الأعلى  
 خلف سفينة أوزيريس وكثيراً ما كثوا يرسمونها في صورة مصابيح معلقة في قبة السماء  
 بوقدها القدرة في كل ليلة لتضيء على أهل الارض وما أحسن قول الشاعر في هذا المعنى  
 والمشرى يتلو الصباح كأنه • عريان يمشي في الدجى بسراج  
 وتارة ككثوا يرسمون السماء على شكل وادي مصر يشقه (النو) وقدمت له بالنيل  
 وحصر ومثله بين سبطين ممتدين من الجنوب الى الشمال وقسموا السماء الى أقسام



أو مديريات كاقسام مصر والشمس تطوف عليهم كل يوم في سيرها من المشرق الى المغرب وتدخل عند المساء في قصبة جبل مثلو بجبل العراية المدفونة أو العراية المدفونة التي بمديرية بربا بقليم الصعيد فإذا نزلت وغارت في جوف الارض تجري في سرداب يفضله مغارات وكهوف واسعة ذات أرض نسيجة مسكونة بالعالم السفلي فتضيء عليهم بنورها ثم تغادرهم وتخترق الظلام وتقطع المسافات الطويلة والعقبان الهائلة والمهاالك الصعبة وهي تومض المشرق الى أن تظهر في الافق وتنبؤ من شر الظلمات وأخطار العقبات فتنبئ على أهل الارض مرة ثانية وهكذا في كل يوم

وقد سبق ذكر ما قاله في الروح من أنها على شكل باشق أو حيلة لها رأس انسان تطير في ملكوت العالم وتعود لزيارة جنة صاحبها متى أرادت ولذا جعلوا لها في بعض المقابر رواقا أو مخدعا بجوار المبيت لتستريح فيه أو لتسكنه متى قصدت زيارته وأغلب نصوص الاهرام تبثنا عن الروح وما آل اليه أمرها في الدار الآخرة وكانوا يعتقدون أنها تنحدر في صعودها الى السماء بأى طريقة شامت فتارة ترقى سلم من مغرب الارض الى السماء حيث مساكن الآلهة غير أن هذه الطريقة ليست متبصرة لكل روح أرادت الصعود اليها لأنها تضطر أولا الى الوقوف بين يدي ها نور الموكل بخفارة السلم وأنها تلوح عليه العزائم وترقيه بالرغبة الخاصة لذلك أو يكون معها الطلائع والتعاويذ لينبأ قدمها بين يديه ومتى فعلت ذلك أخذت بحاسبها على ما أبرمت في دينها أو دنياها فإن كانت تقية وظهرت عبرتها أباح لها الصعود عليه هنالك يحيط بها ثلاثة من الآلهة يكفلون بحفظها من شر المهاالك والخفاف ومتى وصلت الى السماء أوقفوها بين يدي المعبود (رع) أي الشمس فإن لم ترض الروح بالصعود الى السماء على هذه الطريقة وكانت طاهرة فلها أن تشكل في هيئة باشق له جناحان قويان يوصلانها الى السماء بدون واسطة وتقدمها الى آلهة تسمى الشمس كما مر والا فلها أن تذهب بعد دفن صاحبها الى جبل العراية المدفونة وهناك تلوذ بالشمس وقت غروبها وتدخل في كهفها في مساء اليوم نفسه الذي دفن فيه صاحبها وتخترق معها السرداب والكهوف وتجوب الغسق والظلام وتقطع العقبات والمهاالك وتسامي معها ما تقاسيه من الشدائد فتصير كأحد حاشيتها ومتى أتمت هذه الدورة السفلية معها وارتفعت في الصباح الى السماء صارت في حكم الشمس نفسها وتصير أعداؤها أعداءها

وغذاؤها غذاءها وهناؤها هناها ولها ما لها وعليها ما عليها ولها أن تترك الشمس وباقي الآلهة وتهبط الى الارض متى شامت لزيارة جسم صاحبها المقبور بشرط أنها إذا أرادت العودة الى السماء لا تسلك الا طريقها الاول وعلى كل حال فالروح بعد خروجهما من جسم صاحبها لم تتل هذه الدرجة العليا الا اذا كانت طاهرة زكية تقية بارة وأيدت براءتها يوم الحساب بالبراهين الدامغة والدلة الساطعة كما أن كثرة القرابين التي تقدم للرب بعد موته تلزم الآلهة بالتجاوز عن سيئاته وغض الطرف عن مساوئه وهفواته وتوجب عليهم قبول روحه في أعلى عليين وتكون معهم أينما كانوا (راجع الدرس الثاني عشر)

وكل من تأمل في نصوص أدعيتهم التي كتبوها على الآبار علم أنها أوامر مشددة على معبوداتهم بإجابة طلبهم ليس فيها استغاثات ولا ابتهالات بل جميعها صيغ في حكم التنبيه والطلب والامر بمجردة عن الرجاء والخضوع عارية عن التذلل والخشوع غير أن بعض علماء الآبار انحلت لهم عن ذلك معذرة وقال ان هذه الادعية كتبت في أزمانهم القديمة جدا حينما كان الناس على فطرهم الاصلية وجبلتهم الاولية لا يميزون بين الامر والاتماس والدعاء وبقيت هذه الصيغ محفوظة في صدور كهنتهم يتلقاها كل جيل عن سلف ويتوارثها الابناء عن الآباء ويتبركون بتلاوتها وهم جازمون بسرعة اجابتها مجمعون على بركتها لانهم من الباقيات الصالحات فلذا مكنت على حالها لم تقسم ابد التغيير اه مسيرو

ومن المستغربات أنى رأيت بالصعيد سنة ١٨٩٢ مسيحية كثير من أجسام الموقى المحنطة وعلى كل واحد هراوة عفاية من جريد النخل مربوطة على صدره وقدميه تغطيها عضادة لحفظ جسمهم من الانحطام والتفوس والالتواء ولم أعتد للراى من وضعها مع الميت وربطها بهذه الحالة حتى عثرت في بعض كتب العلامة مسيرو على توضيح ذلك حيث قال ورأيت بالصعيد مع كل ميت عكازا وفي رجليه نعالا من الجلد يستعين بهما على وعاء السفر الطويل وقد ظهر للباحثين من علماء الآبار أن أغلب الآلهة القديمة المصرية تبدلت بغيرها ولا يعلم لذلك سبب الى الآن فقال بعضهم انهم ماتوا وانطوت أخبارهم وبنام غيرهم من بعدهم وقال آخرون انهم لم يموتوا ولكن تغيرت وظائفهم فتغيرت أسمائهم تبعاً لذلك اه ومما يؤيد ما قلناه قوله وجود اسم اوزيريس وغيره من الآلهة على آبار العائلة الرابعة



والخامسة ثم أخذ في الظهور والكثرة مدة العائلة الثامنة عشرة ثم صار شاعرا على الأثر  
في عهد العائلة العشرين وما بعدها إلى آخر أيام دولة البطالسة بل إلى عصر دولة الروم  
الغيسوية بمصر وما زال مرعيا معبودا إلى أن أخذ أمر هذه الديانة في الانحطاط وصار عابد  
الصنم عرضة للقتل والنكال أعني بعد دخول دين المسيح عليه السلام بمصر ولما انحط  
شأن أوزيريس وغيره من هذه المعبودات كسر أحد عساكر الرومان صنم الشمس الذي هو  
أكبر معبوداتهم وأخرج منه عدته من الفيران مع ما رتب فيه من فضلاتها التي هي أشد  
خبثا من بول الثعلبان ولم يحصل من كسره على هذه الحالة أدنى فتنة لضعفين الصابئة  
ولو كان كسر ذلك الصنم قبل ذلك الزمان لقامت الفتن واشتدت الحن كما حصل أيام  
دولة البطالسة فان أحد عساكر رومه قتل هرا مقدا سخافا فقامت الاهالي على قدم  
وساق وقبضوا على الجندي وأذاقوه العذاب الاليم ثم قطعوه اربا ولم يصغوا لشفاعته  
ملكهم فيه ولم يكثروا بسطوة رومة التي كانت سيدة الممالك ولها الشهرة وبعد الصيت  
وبتكسير الاصنام المصرية تركت عبادتها بالكليكة وتلاشت الاوهام والوسوس  
الشیطانية سيما أيام الملك أركاديوس ابن الملك نيودويس الأكبر الذي حكم سنة ٢٢٧  
قبل الهجرة النبوية أعني سنة ٣٩٥ بعد ميلاد المسيح وبذلك اسودت الهياكل واغبرت  
بالتراب فصارت مهجورة لا يدخلها عابد ولا يوحى اليها ركن ولا ساجد وبالجملة فلم تستفد  
مصر من دولة الرومان السفلى وهي دولة الروم الغيسوية بمدينة القسطنطينية الا ارشادها  
في أيامها الاخيرة إلى دين عيسى بن مريم عليه السلام واتقادها من دين الصابئة وهدم  
معابد الصنم والوثن وتخلصها من خرافات الجاهلية

ورجماؤهم القساري أن مصر التي انفردت في زمانها بالذكاء والخصافة ونشر العلوم  
وتدوين المعارف قد انفردت أيضا بالخرافات وتعميم الضلالات وتصديق الأكاذيب  
والترهات فدفعوا لهذا الوهم أذ كرفلا صغيرا في هذا المعنى لكل دولة كانت عظيمة  
بين العالم القديم واشتهرت بالسلطنة وشدقالباس أو بالرفاهية وحن السياسة الاهلية  
حتى يستدفع الاعتراض ويعلم القساري أن جميع تلك الامم كانت ذرية بعضها من بعض  
فاقول

كانت العرب زمن الجاهلية تستعمل الازلام وهي سهام كانت لهم مكتوب على بعضها

أمرني ربي وعلى بعضها نهاي ربي فاذا أراد الرجل السفر أو أمرا بهتم به ضرب تلك  
القديح فاذا خرج الامر مضى لحاجته واذا خرج انتهى لم يضر  
ومنها وأد البنات أي دفنن أحياء فكان الرجل منهم اذا رزق ثمن وأدها واذا بشر بها  
ضاق صدره واسود وجهه وهو قوله تعالى (واذا بشر أحدكم بالأنثى ظل وجهه مسودا  
وهو كظيم) وكانوا يدون بناتهم بعد الولادة بان يحفر الرجل حفرة في الجبل ومتى جاء  
الخاص إلى زوجته أخذها إليها فان ولدت أنثى وأدها فيها وان ولدت ذكرا عاده إلى داره  
وتارة كان يترك البنت إلى قرب المراهقة فيضرب أمها أنه يريد أن يذهب بها إلى بعض أهلها  
فتلبسها أحسن ما عندها ويأخذها أبوها إلى الجبل ويرميها في الحفرة التي أعدها لها  
ويهيل عليها التراب ويرجع وان لم يكن قصده وأدها البسها من صغرها مدرعة من شعر  
وتركها ترى الابل

أما الرثمة فتأفة كانوا يعقلونها على قبر من مات منهم ويسدون عينيها ويتركونها بلا  
أكل وشرب حتى تموت يزعمون أن الميت يركبها يوم البعث أما التهمية فكان الرجل  
اذا بلغت ابنة ألفا قلع عين الفمل يقولون ان ذلك يدفع عنها العين فاذا زادت عن الالف  
فقلع عينه الاخرى أما رمى السن فكانوا يزعمون أن الغلام اذا نقر فري سنه في عين  
الشمس بسببته وابهامه وقال ابدليني باحسن منها فانه يأمن على أسنانه من العوج  
والفالج وهذا الزعم مستعمل إلى الآن عندنا وزعمون أن الرجل اذا قدم قرية تخاف  
وباءها فوقف على بابها قبل أن يدخلها ونهى كانهن في الحير لم يصبه وباءها وأن الرجل  
اذا ضل فقلب شيا به اهتدى إلى الطريق

وكانت البقرة اذا امتنع عن الشرب ضربوا الثور يزعمون أن الجن يركبون الشيران  
فيصعدون البقرة عن الشرب وكانوا يقولون ان من علق عليه كعب الارنب لم تصبه عين  
ولا يضر وذلك أن الجن تهرب من الارانب لانها تحيض وليست من مطايا الجن وكانوا  
يزعمون أن الناقة اذا نفرت وذكرا سم أمها فانها تسكن ولهم حكايات عجيبه وأحوال  
غريبة

أما اليونان فحدث عن خرافاتهم ولا حرج منها أنهم كانوا يزعمون أن طير (الفنكس) ولعله  
السمندل كان يأتي من الغرب مرة واحدة في كل خمسمائة سنة ويدخل في معبد (رع)



الشمس ويخفق فيه بجناحيه ثم يذهب وقال بعضهم انه كان يأتي حاملا لجنه آيسه مضغطة بالمز وقال هيرودوت انه كان عندما يعتربه الشيوخه والهرم يضرم نارا في حطب ذي رائحة زكية ويضع عليه كثيرا من المز ثم ينزل فيها فيحترق ويصير رمادا فيخرج منه فنكس آخر صغير يطير صوب المشرق ومنها بركان الذي حذفه أبوه جوبشير (كوكب المشتري) من السماء لكونه ولد شنيع المنظر ممسوخا فانكسرت إحدى رجله حالة سقوطه فصار أعرج فجعله أبوه يساع على الحدادين الذين يعملون الصواعق وقالوا ان باخوس ولد قبل أوانه فأدخله أبوه جوبشير في نخذه ليكل مدقا للجل الذي كان يمكنه في بطن أمه ومنها بركانس الذي كان يمدد الغرياء على فراشه فان زادت أقدامهم عنه قطعها ومنها غزوة الارغنون في البحر الى بلاد كتيده لتهب صوف الذهب ومنها يونون التي أرضعت هرقل الجبار حينما كان طفلا فطار من لبنها شي في السماء فتشأ عنه المجرى المعروفة بطريق اللبنة ومنها أن هرقل هو الذي قطع الجبل وصنع البوغاز المعروف الآن باسم بوغاز جبل طارق ويعرف قديما عندهم باسم أعمدة هرقل ومنها نيزا الجبار ابن ملك أتيكا وذهابه الى جزيرة كريت ودخوله في التيه على الغول المسمى مينوطور الذي كان على شكل انسان وله رأس ثور وقتله اياه وزواجه بنت مينوس ملك هذه الجزيرة مقابلة ما فعلته معه من الجليل وغير ذلك مما يطول ذكره ويعمل القارئ منه (راجع حيشة ٢٢٧ من كتاب بداية القديما وهداية الحكا)

وكما أن الخرافات كانت ضاربة أطنابا عند اليونان وغيرهم كانت مستوطنة أيضا عند الاشوريين والبابليين من ذلك ما نقله المؤرخون في خبر الملكة سميراميس ومطبخه أنها فتحت الفتوحات العظيمة وجالت بخيلها ورجلها في جميع الممالك التي بقسم آسيا الصغرى واستولت عليها وضمتها الى بلادها حتى جعلت حدودها بلاد الهند ثم دخلت مصر وبلاد السودان واستولت عليها وبعد ذلك سولت لها نفسها أن تخضع بلاد الهند فتوجهت اليها بالاقبال والرجال والقصص في القتال مع ملكها المدعو استراتونيائيس وانتهى الامر أخيرا بانها رزماها وعودتها خائبة الى بلادها وهي التي خرفت الجبال وأجرت الانهار العظيمة الى الاراضي الفعلة التي كانت في بلادها وبنت القلاع والحصون والمعقل وشجنتها بالرجال والمقاتلة ومهدت الطرق في الجبال الصعبة المرتقى

التي ما كانت الوحوش الضارية تستطيع الوصول اليها ثم بلغها أن ابنها المدعو تيباس انقهر بها وأراد هلاكها فتنازلت له عن الملك وتحولت الى حمامة وطارت أما الفنيقيون أو الكنعانيون فكانوا أدهى وأمر لانهم كانوا يفرعون عند الشدائد الى معبودهم المدعو (بعل ملوخ) المتخذ من الصفر (التوج أو البروز) على شكل انسان جالس ما ذراعيه ويوقدون تحت ما تارا حتى ينقلبوا ثم يلقون أولادهم عليهما فيموتون في الحال وقس على ذلك

أما الهجم فيكفيينا منهم زواج الرجل اخته وإباحة المحصنات من نسائهم لكل انسان راجع تاريخ (زرداشت) وذكر هيرودوت أن أكرسيس ملك الهجم لما قصد حرب اليونان عبي جيشا كثيفا وتوجه به لقتالهم وبينما هم سائرون في البحر اذهبت عليهم عاصفة من الريح فانكسرت منهم سفينة ذات ثلاث طبقات فغضب أكرسيس المذكور وضرب البحر بالسوط وأمر بقتل الملاحين الذين كانوا بتلك السفينة وقطع جبل أوتس (الواقع في نهاية شبه جزيرة سالونيك بأرض الروم ايلي في تركيا أوربا) لاجل تسليك طريق لبقته ولوأطعن القلم لكتبنا مجلدات في هذه الخرافات ولكن حسبنا ما أبقناه في هذا المختصر

## الفصل السادس

(في الرحلة العلمية التي من قنا الى الاقصر أبي الحاج)

كيلومتر

٢٥ من قنا الى نجاده (قناه)

٢٥ من نجاده الى الاقصر أبي الحاج

٧٠٦ من بولاق مصر الى الاقصر

ليس بين مدينة قنا وقرية الاقصر آثار تستحق الذكر لان جميع ما بالقري المحصورة بينهما قد محتها الدهور وكرت عليها العصور ولم يبق منها الا بعض أحجار تحفل مطروحة شذرمذر بين المزارع أو مبنية في منازل الفلاحين



أما قرية الأقصر التي هي والكرنك والقرنة ومدينة أبو أو هبو فكانت عبارة عن مدينة  
طيبة القديمة عاصمة المملكة المصرية وتحت النوبة الفرعونية مدة أجيال طويلة  
قال أركل أيها البراع وقفت بين أنامل ما را من بيتنا كأنك هجرت عن وصف آثار أم القرى  
أونكتة حديثا يفترى أما سبق لك وصف مثلها في هذا الكتاب أما أفرغت فيه ما كان  
بالوطاب أما أجليت في مسطوره عرائس الافكار وتطمت في جسيده درر الاخبار أما  
استرلت في سيرة المصريين وأثبت فيه ما كان لهم من غث وThin هيأ بها البراع هيا  
صف لنا الآثار وتها ولا تخجل من تصغيرك فان الله تصيرك واقصص علينا من بعض  
الآباء وما كان الغرض من تشييد هذا البناء واقتطع لنا من ملح المؤلفات وذكرا  
بأعمال من قد فات وقل لنا بحق من برالك وهو في كل يوم يضلحك ويرالك ما أصل هذه  
العمارات وما فائدة تلك المغارات ومن الذي أقام هذه المسلات التي صبرت على كيد  
الزمان بعد ما خان أهل رومان وما أصل هذه الكيمان وما هذه النقوش والالوان ولماذا هذه  
التماثيل العديدة المشبل وما هؤلاء الكائنات الحجرية والاصنام العنصرية وما كان  
الغرض من هؤلاء الابراج والابواب التي سمت الى السحاب واندشت من رؤيتها أولو  
الالباب وأبدت لنا نقوشها العجيب العجيب فأخبرني بالصرح وأعلمني بكل قول صحيح  
وانتقل بي على الترتيب وأطرفني بجديتك الغرب وتماشى الكذب والترهات وأبنتني  
بما عندك وهات فقال اليك ما عندى ولا تسأل أحدا بعدى

اعلم أن هذا العاصمة القديمة قد اشتغل بها أقلام جميع أرباب السير والتواريخ ولم يذكر  
أحد منهم زمن بنائها ولا اسم يائها حتى ان كهنتها الذين كان لهم أعظم باع في العالوم  
والسير لم يذكر واعثا نبيا من هذا القبيل وقال ديودور الصقلي انها أدم مدينة بمصر وقال  
غيره انها من تأسيس الملك (منا) رأس الفراعنة ويؤمن قول هيرودوت أنها بنيت قبل  
الميلاد بنحو اثني عشر ألف سنة ولا يخفى ما في ذلك من المبالغة الخارجة عن حد الصدق  
ولم يذكر لنا من وصفها شيئا يعتد به والظاهر أنه ما دخلها عند سياحته بمصر ومساحة  
لحزام اقدوم مساحة مدينة باريس تقريبا وذكر ديودور أن آثار هذه المدينة عند على شاطئ  
النيل نحو ثمان غلوات (الغلة نحو مائة متر) وفي الخطط الجديدة أن مساحة أرض  
طيبة نحو سبعة عشر مليوناً واثنتين وستين ألفاً متر مربع ومساحة أرض القاهرة نحو

سبعة ملايين من الامتار المربعة أى أقل من نصفها والاسمار الباقية بها الآن تدل على أنها  
كانت شاعلة بجماعتها الفاخرة نشاطى النيل وممتدة على كل جهة الى الجبل وكان من يوتها  
ما هو مركب من خمس طبقات أو أقل اه ولكن أغلب ذلك تحول الى أرض زراعية  
وصار غيطانا وقال ديودور ان ما يولد بمصر صيروا هذه المدينة من أبيح وأغنى مدينة  
في مصر بل ما طلعت الشمس على أحسن منها في جميع الدنيا ومعابدها ومبانيها من أغرب  
ما يرى ولم يكن شيء يشابه تماثيلها الجميمة وكثير من آثارها كان مصفعا بالذهب والفضة  
أو مطعما بالعاج وجميعها مشحونة بالمسلاة والاعمدة والبواكى التي من حجر واحد يتقلاها  
الشوارع والطرق المنتظمة وبها أربع هياكل تدعى الناظرين ويبلغ ارتفاع سورها  
٤٥ قدما وعرضه ٢٤ ولما استولى قبيز ملك الجعم على مصر نهب جميع ما بها من الذهب  
والفضة والعاج وحرق هياكلها وقال استرابون انه كان لها مائة باب واسمها عند  
اليونان Hécatompylos (هيكاتومبيلوس) (وفي القاموس الفرنساوى أن هذا  
الاسم علم على مدينة طيبة بمصر لانه كان لها مائة باب) يخرج من كل واحد منها ألفان من  
العاكر الخيالة ولا ريب أن في هذه العبارة شيء من الكذب أو المبالغة لان هذا الجيش  
العرمرم لا يمكن وجوده في أى مدينة مهما كان اتساعها وقال المعلم والس في كتابه  
مرشد السياح من الاتكليز من المحقق انه كان بمصر عشرون ألف عربة حربية لانه كان  
موجودا بها مائة أسطول على الشاطئ الغربى للنيل متوزعة ما بين مدينة منفيس ومدينة  
طيبة يسع كل واحد منها مائتى فرس وآثارها لم تزل باقية الى الآن في سفح جبال ليا  
وفي الخطط الجديدة قال بعض شراح (أوميروس) الشاعر اليونانى انه كان بمدينة طيبة  
ثلاثة وثلاثون ألف حارة وكان بها مائة باب وعددا أهلها سبعة ملايين من الناس وكان  
الباب يخرج منه عشرة آلاف راجل وألف فارس ومائة عربة حربية منسلحة للقتال  
ولا يخفى ما في هذه العبارة من المبالغة التي بلغت أوج سمها الكذب فان مدينة باريس  
كانت في سنة ١٨٠٠ ميلادية لا تشغل على أكثر من ألفى طريق ما بين شارع وحارة  
ومدينة لوندريس فيها الا عشرة آلاف حارة مع أنه لا يوجد مدينة الآن أكبر منها سطحا  
بل لا يتصور وجود مليون من العسكر داخل مدينة واحدة فضلا عن وجود سبعة ملايين  
من الآلهى والذي يظهر أن هذا الشارح لم يعين النظر في عبارة المؤلف بل أخذها بدون تأمل



فأخطأ أو أن عبارة المؤلف المذكور فيها تحريف والظاهر أن إقليم مصر كله كان يسمى باسم طيبة كما يؤخذ من قول هيرودوت وأرسططاليس فيحتمل أن تكون السبعة ملايين هي عدد أهالي القطر ويحتمل أن الشرح ترجم لفظة بلدة أو قرية بجارة فان في مؤلفات نيوسكرت أن عدد المدن والقرى بمصر ثلاثة وثلاثون ألفاً وفي وقت الفرنساوية صار حصر عدد البلاد والقرى في جميع القطر المصري فوجد ألفين وخمسمائة وحضرت أهالي القطر فوجدت مليونين وثلاثمائة ألف نفس ومسحوا أرضها فوجدوا القابل للزراعة منها ألفاً وثمانمائة فرسخ فرنساوي مربع والفرسخ قريب من مائتين وخمسة وأربعين فدنا مصر إلى آخر ما قال (راجع ذلك في الجزء الثالث عشر فقرة ٧٢)

وقال تاسيت المؤرخ أن هذه المدينة كانت مركزاً يجتمع فيه التجارة الواردة من بلاد الهند ثم توزع على البلاد والأقاليم المجاورة كبلاد كنعان وغيرها وكانت الفراعنة تجعل فيها جميع ما تنغمه من الجواهر وما تحببه من الممالك الخاضعة لها ويؤيد ذلك ما هو مرسوم الآن على أغلبها كلها والذي زادها بسطة في المال والثروة وقوعها على جانبي النيل كمدينة باريس ولندره وكثرة المعابد لان الناس كانت تؤمها أيام الأعياد والمواسم للزيارة والتبرك بها وتقدم لكهننتها الهدايا والتحف حتى صارت هذه الطائفة في درجة من الغنا لم يشاركهم غيرهم فيها فبنوا القصور وزخرفوها بأفواج الزين من أموال القرابين والهدايا التي كانت ترد اليهم من جميع الأقاليم وبذلك كانت تزدهر مدينة طيبة في كل سنة رونقا وبهجة وسعة ومن هذا يعلم أنها كانت مركزاً للديانة كما كانت مركزاً للتجارة والامارة فكم تخرج من مدارسها أرباب أقلام وجهابذة أعلام وقضاة أحكام وكم تظهر منها فاتحون وعلماء راسخون وكم تدون في ديوانها علوم وفنون

وعالم الله أيها البراع لقد شئت الإجماع وما عليك الآن إلا أن تخبرنا بتاريخ حياتها ونقص علينا طرفاً من أحسن أبحاثها ثم اعطف على وصف الأطلال وتوخ الصدق في المقال

أما تاريخها فقد ذكر ما ريت باشافي بعض مؤلفاته أن اسم هذه المدينة لم يظهر للوجود إلا بعد انقراض العائلة العاشرة ومن المستحيل أن نعرف شيئاً من أخبارها قبل ذلك العهد لان الفترة التي وقعت بين العائلة السادسة والحادية عشرة جعلتنا نجزم بان مصر كانت

تحت يد دولة أجنبية أو كانت غارقة في بحر النتن الداخلية ولما ظهرت مدينة طيبة أخذت سلسلة التاريخ ترتبط ببعضها مرة ثانية وإذا ما نسائل وقال هل كان تمدنها وقت نشأتها عوتفس تمدن ذلك العهد القديم الذي شاهدناه منقوشاً في مقابر سقارة وميدوم وزاوية الميتين وقصر الصياد مددة العائلة السادسة المتفيسة أجبنا بما تارى بينهما بونا بعيدا لان هيئة الاموات والنصوص البريانية والقواعد الكاوية جميعها مقياس لما كان مستعملاً عند تلك الدول القديمة ومن المستغرب أن الاموات التي وجدت مدفونة في ذراع أبي النجا (بليبة) أغلبها بعيد وبوايتها عبارة عن كتلتين خشب مشرقة على قدر جسم المقبور فيها وهذا النوع لا يوجد الآن الا في المقابر القديمة ببلاد السودان وهذا هو ما حملنا على القول بان احياء التمدن القديم وظهر مدينة طيبة نشأ عن حادثة سياسية تعزى لا غارة أهل الجنوب على مصر

أما أقدم آثارها فهي الأروقة النحونة في الضور ثم الآبار التي كانت مستعملة للدفن مددة العائلة الحادية عشرة وكلها بذراع أبي النجا وقديري به العائلة الثانية عشرة بعض مقابر كما يرى لها جهة الكرنك بعض آثار مهمة باقية إلى الآن وفي هذه المدنة أخذت مدينة طيبة ترقى في مرافق التقدم وتسمو في سماء الحضارة وتبشيد أركان الرفاهية إلى أن أعارت عرب الرعاة أو العمالقة على مصر فارتعدت لها فرائص الامة ووجلتنها الملوك وتشوشت الأحوال واضطرب الناس وخذت جمرتهم وانعدمت روح الرفاهية من بينهم فحصل خلل في التاريخ المصري مددة قرون متوالية وانحاز الوطنيون إلى الصعيد واستغلوا إغماهم الأهم وهي مكافحة عدوهم اللد وعدلوا عما كانوا يصدمون من تشييد معابدهم وقصورهم وما زالوا يعانون الويل ويقاسون الأهوال إلى ظهور العائلة الثامنة عشرة التي أبطلتهم عن مصر وكان منها الملوك الامنوفيين والطوطميين وقد سبق ذكر ذلك ولهذا العهد كانت طيبة عبارة عن الجهة المعروفة باسم الكرنك فقط ثم أخذت في الظهور دفعة واحدة واتسع نطاقها ورفلت في حلة المدنية حتى انقردت من بين جميع المدن المصرية

وإذا تطورت إلى البلاد رأيتها • نشق كاتشني الرجال ونعد



وشيد بها الملك امونوفيس الاول جزاً من معبد الكرنك وهو الآن مهديم وأقام على يده  
مما يلي الجنوب الغربي لبرج المعبد مثلاً هائلاً يدل على ما كان له من علو الهمة في موازنة  
الاشغال الجسيمة وبني به الملك طوطوميس الاول جولة ابوانات وأبراج وأقام به مسلات  
حتى جعل منظره من أحسن المناظر وأجملها وشرعت الملكة (حتزو) مدته وصايتها  
على أخيه في تشييد البرج الثالث من جهة الجنوب وبنت الاروقة الباقية التي بالمعبد  
وشيدت بمعبد الدير الجري الغربي الوضع تذكرها على أعمدتها يلاذ (بون)  
(بلادالين أو الحجاز) أمامه طوطوميس الثالث وامونوفيس الثالث فأخذت مدينة  
طيبة في العظم وامتدت إلى أوج الرفاهية أما الاول فقد أدخل في معبد الكرنك الزيادة  
التي بنت هيتم بها وشيد على الجانب الغربي للنيل معبد جليلا وهو الآن مهديم  
وأسس معبد مدينة (أبو) وغير ذلك من المعابد وأما الثاني فلم تكن همته دون همة  
أسلافه لأنه شيد جميع القسم الجنوبي من معبد الأقصر كما شيد هيكل المعبودة (موت)  
والمعبود (أمون) ووضع صفين من أصنام أبي الهول على جانبي الطريق أمام هيكل  
المعبودة (خنسو) بالكرنك وبني العمارة الفخمة التي خلف صني (ممنون) بالشاطئ  
الغربي للنيل ثم ظهر امونوفيس الرابع الرنديق ولم يفعل شيئاً بمدينة طيبة غير محاولة  
المعبود أمون من أغلب هيكلها ولما بناها الملك هوروس تحت الملك بمدينة طيبة أعاد  
البناء إلى ما كانت عليه وأخذ في علاء شأن المدينة بما صنع من المباني النفيسة والعمائر  
الحسنة فإنه بنى في معبد الكرنك البرجين العظيمين جهة الجنوب ووضع صفين من  
الأصنام على جانبي الطريق الموصل من البرج الاول إلى المعبد (موت) ونصب بعض  
الأعمدة التي في معبد الأقصر

ولما استولت العائلة التاسعة عشرة أخذت الاشغال تدور على محورها القديم فشرع  
رئيس الاول في عمل بعض المقابر التي في باب الملوك وشيد في معبد الكرنك البرج الذي أمام  
رجلة الأعمدة وفي أيام سبتي الاول ارتقت درجة الرسم إلى غاية القصوى وقد سبق ذكر ذلك  
عند الكلام على معبد العرافة المدفونة وهو الذي بدأ بعمل رجلة الأعمدة بالكرنك وأقام به  
ثمانية وسبعين عموداً موزعة في الآن ضمن مائة وأربعة وثلاثين وهي أفضاها واحكام  
صنعها وعلو شأنها يدل على ما كان للمهندسين تلك الأعصار من القدرة والقدام والدفعة

في تشييد المباني وقد أسس هذا الملك جهة القبة معبدان ذكر الاسم أبيه رمسيس  
الاول وحفر سيف الجبل في باب الملوك تلك المقبرة الغريبة الشكل التي يشرح من  
رؤيتها جميع علماء الآثار لما يجدونها من كثرة النصوص والرسوم لكنهم لا يخرجون  
منها الا وهم ساخطون على السائحين من الأفرنج الذين ظفرت أيديهم إلى هذا الآثار الجليل  
فألفوا بعض محاسنه وفي سنة ١٨٩٢ أخبرني مفتش القبة وأنها أن أحداً من  
الانكليز دخل في هذا القبر مع رفيقائه وبعد أن تفرجوا وابتهجوا ونشروا صدره وتنعموا به  
بال على وجه أحد الصور ثم خرج وترك الأرض مغطاة بآثره فقلت له ربما كان هذا من بعض  
خصاله عند رؤيته الأشياء المسخنة أوله كان مريضاً بسلس البول أو كان ذلك علامة  
عنده على الاسترخاء

أما رمسيس الثاني فلم تفرغ لتقديم هذه المدينة كأسلافه لأنه بذل عنايته في نشر آثاره  
الكثيرة بوادي النيل ومع ذلك فقد أتم بناء رجلة الأعمدة التي بهيكل الكرنك وأحاطه  
بسور عظيم وشيد رجلة معبد الأقصر ومن المستغرب أن هذا الملك الذي حقق ذكره  
في الخافقين وسارت بسيرة الركان وملا حافتي النيل بآثاره لم يهتم بعمل قبر فاخر كآبيه  
وهو قبره في باب الملوك مجرد عن اللطائف عاقل عن المحاسن ليس بمعاير ورق في عين  
الناس ولا ما يستحق الوصف لكن جبر هذه الخلة بتشيد معبد رمسيس المشهور بجهة  
القبة ولم يشيد من قام من بعده من الملوك أثر جديد جدير بالذكر ما عدا الملك رمسيس  
الثالث فإنه أسس معبد (خنسو) ومعبد الخوخ الأصل بالكرنك وشيد بمدينة (أبو)  
وصنع في باب الملوك القبر المعروف الآن بقبر الآتية لوجود صورته به وبهذا الملك  
انتهى دور مجد طيبة

وفي أيام العائلة النابية والعشرين البوسطية صنع بعض ملوكها سوشا عظيماً أمام معبد  
الكرنك ويرى اسم الملك طهراق (الحبشي) منقوشاً في أحد جدران هذا المعبد الكبير  
وفي معبد مدينة (أبو) وبني بعض ملوك البطالسة معبد دير المدينة وهو لا شيء ثم البابين  
الجليلين اللذين بالكرنك وبذلك انقضت أيام هذه المدينة وأدبرت أوقاتها  
ولما مات (أسورادون) أحد ملوك الآشوريين أعاد (سردنا بال) الآشوري على مدينة  
طيبة ودمرها بآثار طهراق وأصلح بعض ما أقدمه ثم أغار عليها ثانياً وأسلمها إلى السلب



والتهب وأوقع بها غاية الكرب وقد أجمع المؤرخون على أن قبض ملك العجم استولى على مصر وأرسل بها الدمار وخرب مدينة طيبة ولكن لم يبق دليل قطعي على صحة ذلك ومن المحتمل أنه نبش بعض مقابر باب الملك وغيره ثم انتهى أمر هذه العاصمة بحصارها وخرابها على يد (بطليموس لاطيروس) انتهى ملخصا

أما هذه التلال التي تراها الآن في تلك الاطلال سيما جهة الاقصر فهو ان من عادة أهل تلك البلاد أن ينوا منازلهم بالبنين ومتى آلت الى السقوط هدموها وأصلحوا أرضها بما فيها من الاتقاض ويتوافقها مساكن أخرى غيرها وهكذا وبهذا الحال وصل جانب عظيم من معبد الاقصر تلالا كبيرا يبلغ ارتفاعه نحو الستة أمثارات وترك كثير من المباني الأثرية وبني الناس فوقه المنازل والمباني منها مسجدنا العارف بأبي سيدى أبي الحاج وهو العنقة التي في طريق مصلحة الآثار المانعة من اكتشاف جميع باقى المعبد المذكور واليك طرقا مما قاله مسيرو في أحد نشراته العلمية اذا دنى السائح من قرية الاقصر رأى معبدها في حالة يرثى لها واكتفت أكوام فقراء الناس وعشيم برجييه الشائخين فحجبت أكثر من نصفها عن عين الزائر وكان يزينان باب المعبد وحوشه ورجبته من جهة الشمال واذا دخل الانسان يرى بمشغولتين منزلا وتماثيل طاولة مواشى من تركة على أعمدته وملتصقة بجدره ورفارفها مقلدة بالطوب الى الذى بنوا به تلك المنازل وما أدنى (سيدى) أبي الحاج قائمتين بوسط هذا المجموع الغير مرضى ويرى تحت رحبة الاعمدة الواصلة من الحوش الشمالى الى المعبد نفسه منزلة أحدهما القاضي اسنا والآخرا لمسطقى أغا عباد وكيل أشغال دولة الانكليز والبطيخة والروسيا أما وجهة المعبد من جهة الغرب المطل على النيل فكانت محجوبة بجملة مباني منها قسلاق العسكر والسجن والبوسطة ومخازن الحكومة ومباني جسيمة مقربة لدولة فرانساملكتها من نحو النخيل سنة وخلف هذا الخراب قطعة أرض راح بها كثير من الاتقاض والجدر المنقضة والبويات الصغيرة المتجمعة مع بعضها ثلاثا ثلاثا أو أربعة أربعة ويرى بين قواعد المعبد بالمعبد مراحات النعم وزرائب العز وإبراج الحمام مصنوعة من الفخار ومنسوبة على ما تبقى من أرض المعبد تعلو عليها أكثر من خمسة عشر مترا وكل قطع الاعمدة وأجزاء الجدر والأسوار التي لم يبق منها أحدا ملقاة هناك كأنها مقاطع الاجار مباحة للعامة بتصددها كل

من أراد البناء وبأخذ منها ما يشاء ولم يمنع أحد وفي سنة ١٨٧٩ ميلادية أشهرت مديرية قنا هذا المعبد للبيع ولم تخبر مصلحة الآثار بذلك فانتهز أحد الاقصر هذه الفرصة واشترى ملكى يعمل به فندقا (لو كنده) وصمم على أن يوقع من المعبد اثني عشر عمودا ليبنى بأجارها دورين بها ولم يشرع في العمل أخيرا أحد السائحين ما ريت بنا فبادروا بجرى ما يلزم لفتح البيع وعنت مصر من وصمة هذا العار الى آخر ما قال



## الدرس الرابع عشر

(في بعض عوائد قدماء المصريين والامم التي من ترتيباتهم العسكرية)

كان من عاداتهم أن يعبدوا كل ملك حتى عليهم لا يعتقدهم أنه القاعل المختار ووكيل المعبودات الذي يسه الضر والنفع وإعلان الحرب وإبرام الصلح وشريك الكهنة في تقديم القرابين وهو الحاكم المطلق وأشرف الأمة وسولي العباد وسيد الامراء وصاحب الامر والمتكفل بعانة الأمة وكانت الكهنة تقدسه في محفل عام عند استلامه زمام الملك ولعل هذه العادة سررت الى الاسرائيليين منهم لانهم اقتبسوا كثيرا من عوائدهم وكانوا يكتبون اسمه في انسابات الملوكية اجلالا لبقدره وتعليل ملكاته وبقبونه بجملة ألقاب منها ابن الشمس أو ملك البرز أو الارضين أو صاحب التاجين أو محبوب الالهة وغير ذلك

وكان يباح له تعدد الزوجات من الاهالي والاجانب وتعدا خاصي والسراري بدليل أن رمسيس الاكبر الذي طالت مدته حكمه كان له من الذكور ثلاثة وعشرون ولدا وذلك غير الاناث وان ابنه الثالث عشر هو الذي حكم على سري الملك من بعده لا تراض جميع اولاده الذين كانوا له من زوجته الاصلية لان وراثة الملك كانت من حقوق البكرى واقتدت أشرف الامم بملوكهم في تعدد الزوجات على شروط مدونة عندهم منها أن اولاد الزوجة الاصلية يرفعون جميع مال أبيهم بعد موته وغير ذلك بخلاف كهنتهم فانهم كانوا يقتصرون على الواحدة وكان يباح لنبات الملوك الجالس على سري الملك عند عدم وجود الوارث الشرعي من الذكور وعدم بلوغه سن الرشد وذلك المعلوم (روحه) أن أول من أباح حكم النساء على مصر هو الملك (نموت) أحد ملوك العائلة الثانية واشترط أن يكن من العائلة الملوكية وسبب ذلك أنهم كانوا يعتقدون أن ملوك مصر ليسوا بأكافي الملوك الذين يحكمون على الناس بل يفضلون عليهم لانهم من نسل الالهة التي كانت حكمت على وادي النيل وورثتهم في الحكم وأنهم أبناء الشمس كما هو مذكور على جميع الامم ولا يسوغ لنباتهم أن تستولى على الملك مع وجود الذكور الا اذا انقرضوا فيعود الحق في الملك اليهن أولى من استيلاء أحد البشر على تاج أبناء الشمس ولذا برت العادة أن كل من اغتصب الملك ولم يكن من جنسه يتزوج بأحد

نبات الملوك السالفين ليصير ابنه ما كان شرعا وترتبط سلطة الملوك ببعضها مايا اه وكانوا يحترمون النساء احتراماً زائدا ويقولون انهن اقرب من المرء ورئيسة المنزل والمربية لاولاده وزيادة على ذلك قدساوى القانون في العقاب بين الذكور والاناث عند ارتكاب ما يوجب ذلك ولشرفهن ورفعة منزلتهن كانت نساء الملوك يحضرن في المحافل الدينية عند جلوس أزواجهن على منصة الحكم وشاهدن تقدسهم بيد الكاهن الاعظم ويجعلن صورتهن على الامم بجوار أزواجهن بعد حضورهن في الجمعيات العامة

(استطرد لا بأس به) قال بعض علماء الفرنج لأدري لماذا سقط اعتبار المرأة في جميع بلاد المشرق وهي الحافظة للوداد الامينة على الاموال الصابرة على البأساء والضراء الخادمة بلا أجر أو ليس من العدل التأسي بقدماء المصريين الذين لما أدركوا به طنتهم أن الحضارة والمدنية لا تتم الا بحسن معاملتهن والاخذ بنصيرهن وعلو مالهن في قوام الهيئة الاجتماعية أدوها حقها في الشرف ولم يضرها فقرها أو ليس من التوحش معاملة المرأة بالقوة والنظر اليها بعين الاحتقار وتنزيلها منزلة الرقيق فان بلادنا لا فرج لم تزد بالنساء كبلاد المشرق الامدة توحشها وقد أخذت هذه المسئلة قبل الآن بصورتين دورا مهما يلا قدرنا وكان الجدال فيها علنا على ملا الشهاد وقواها أهل النساء من جنس الرجال أم لا فاجاب البعض وأنكر آخرون من الاطباء وباليست شعري هل كان هؤلاء المتكرون رجالا بين الناس اه وفي بعض التواريخ المعتبرة أن (سائو) زوجة ملك التوبة حضرت على القور أمام رمسيس الاكبر بعد حضور زوجها أمامه وقبل دخول باقي رجال الدولة عليه وبذلك ثبت أن عوائد قدماء المصريين كانت كعوائد الفرنج سواء بسواء من حيثية الاحترام لهن اه

وقد أتت الشريعة الغراء فحشاوتهن على حسن معاملتهن والرافة بين منها قوله تعالى فامسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرا را تعتدوا فانظر رعا الله ما في هذه الآية الشريفة من الامر بالمعروف في كلتا الحالتين ثم الزير الذي هو في معرض النهي عن الاعتداء عليهن وقوله تعالى وخذي يدك ضغتنا فاضرب به ولا تحث أي اضربها بأعواد من الخشيش الأخضر ولا تقع في عينك رافقتها وقوله صلى الله عليه وسلم أرقوا بالقوارير أي عاملوا النساء بالرأفة فان أجسامهن كالقوارير يرى الزجاج ولا يخفى ما في هذا



الحديث من البلاغة والايجاز والتشبيه ويزالة المعنى فاذا علمنا ذلك يتقن ان التعدي على هؤلاء القوادير الضعفاء مخالف لاهرام الله وأمر رسوله ومن فعله كان متوحشا بل مطلقا بالبهائم واني على غير رأي ذلك الفيلسوف الذي قاله بعض الناس أي الوحوش أطرف فقال له النساء والتظاهر أن زوجة هذا الفيلسوس كانت من أطرف الوحوش لعدم تربيتها والا فالمرأة التي أحسن أهلها تهذيبها كانت نعم العون لزوجها وتربية أولادها ولو أرحمنا عنان القلم لطال الكلام ونخرجنا عن الموضوع (راجع كتاب المرشد الامين تأليف المرحوم رفاعة بك فان فيه الكفاية)

وكانت الملوك تجعل على رأسها شعرا قصيرا وفوق جبهتها عبايا من الذهب لان الثعبان كان مقدسا عندهم وكانت الكهنة تنقش بتياب من النيل الابيض الناصع أو التكان النظيف وكان الصوف محرم اليه على جميع الامة لانه مفضل من الحيوانات ومتكون من دمها وهو نجس بالاجماع وقال بعض أهل السير ان الذي حملهم على عدم استعمال الصوف هو كثرة وجود النيل والتكان ومواقفة لبسهم ما لجميع فصول السنة وخفتها على الابدان اه يغلب على ظني أن القول الاول هو الأرجح لانهم كانوا أي الكهنة يحلقون رؤسهم وجميع بدنهم بالموسى كل ثلاثة أيام مرة واحدة ويقطعون في كل يوم مرتين صيفا وشتا بالماء القراح البارد والتظاهر أن النظافة كانت عندهم من أهم الامور وقد رأينا فيما سبق التسديد بالنساء الذي لا يغفل الامر متواحدة في اليوم وكان رئيسهم يتوشح بجلبد النمر عند أداء وظيفته الدينية داخل المعبد وكانوا يأكلون لحم الازر وبعض الطير المباح أكله وبعض الخضراوات والبقول والفاكهة ولحوم ما يهدى الى المعابد من القرابين وكانوا يهذبون أولادهم وينفقون عقولهم بالعلوم والمعارف كل رياضيات وأخذ المساحة والفلك والتواريخ والمحاضرة وحسن الخط وبلغت عندهم أسرار البياضة لانهم هم الوارثون لعلومهم القدامون بالخدمة بعدهم حتى اذا بلغوا العشرين سنة كانوا على قدم راسخ في أجل العلوم متوحيين بحقيقة المعارف ومتوحيين بالمقدمة

وكان المصريون يعقون عن أولادهم بعد الولادة ويحسونهم ويحلقون جميع رؤسهم وربما تركوا بوسطها خصلة من الشعر ويحسون بتربيتهم ويعلمونهم احترام الشيوخ وهذه العادة انتقلت من مصر الى بلاد اسبارطه وبلاد اليونان (راجع قوانين سولون الحكيم)

وكان لبس رجالهم التياب الواسعة المتخذة من القطن ونحوه ويتقطعون عليها ويأثرون بالثوب لكن كانت هذه العادة تتغير بحسب الاحوال والازمان ويلبسون الاحذية المتخذة من الجلد أو من ورق البردي وكثير منها موجود الآن بالتحف المصرية أما النساء فكان يلبسن كل رجال ويخرجن حاسرات الوجوه بلا نقاب ويعتدين بالعصائب ويتطينن ويضفرن شعورهن ويرسلن ذواتهن على كفافهن ويضفن بالشعور العارية عند الحاجة لها ويتقلدن بالسلائد والاسماط المتخذة من الذهب والفضة أو من باقي المعادن أو الاجار الكريمة وغيرها أو من المعبودات المتخذة من الخرف أو المعدن ويلبسن الاقراط والخواتم من كل نوع ويكفلن ويرججن الحواجب وكثير من مكاحلن باق الى الآن في اطلال مدنهم القديمة وهي اممن العاج أو الفقار أو الزجاج أو غير ذلك وكانت مرآتهن من المعدن النقي الجيد الصقل كالذهب والفضة والصفر وغيرهما وبالتحف المصرية كثير من ذلك وكانوا يعشون بتربية أولادهم ويعلمونهم حب الوطن ومشاركة المشاق والتفك بالخدمة ويشربون الخمر رجالا ونساء في الاقداح ويستخرجونه من التمر والعنب وهو مصداق قوله تعالى حكاية عن صاحب يوسف في السجن اني أراقي أعصر خيرا أي أعصر عنبيا لاجعله خرا وكانت الكروم والتفيل متوفرة عندهم بكثرة لاستخراج الخمر والدليل على أنهم كانوا يشربون الخمر صورة الوليمة التي في مقابر بني حسن والكران الذي يحصل منها الى داره وكانوا يعرفون على الفقاع والمزر (البونة أو البيرة) (انظر الشكل الاتي)



(صورة كرم الغنم ومعمل عصير الخمر وبها اثنتان من الآت في لاصحاء كذا ما ورد في الآيات)



السطر الاول من أسفل ما روي في كتابي وهو ان الغنم في كرمهم وهم قاسمون على حبال يستندون بها ثم يرحل بعض الخمر او عصارة الغنم ثم كرم الغنم وبه رجلان يتقطعان عناقده ويضعانها في سلة بينهما ثم يرحل يسقي الكرم ثم يلاذه رجلان يعملون ما كنهه واذا طورا وطورا ثم ياتان ثلثان على الارض طائفة دهما وهو واقف امامهما ويدهنونه وسوقه اوتية ويدهنونه بالضرب ويدهنونه بلسان عليا وريشاتها ثم كسب يخفي ذلك ثم يرحل يعمل سحكا رسلا بهما كرمه وآخر يتردد حمارا ويتردد عمل طباطها واذا حارا ثم كسب يتردد في مقبرة قدورا بهاها كنهه وخرا

وكافوا باكلون جميع البقول والخضر اوان وضامون اكل لحم الخنزير ويستعملون الاصابع والملاعق في اكلهم وكانت ملوكهم تجعل حرسها السلطان من الاهالي والاجانب او منهما معا ويقبلون في جيشهم المساكر المحركة من المقاربة والتوبة وغيرهم راجع تاريخ شيشاق واباسميطيق وابرياس واماسيس وغيرهم وكافوا بوزخون وقائعهم وحوادثهم باستيلاء كل ملك على القفت او بعمونة اما ترتيب التاريخ المعروف عندنا فكان مجهولا عندهم وكافوا مغرمين بالسيدو القنصر وينون دورهم بالبن او بالآجر وغالب دور واحد ويحافظون على النظافة وتقلص الحواري والشوارع لمرور الاهوية وبذلك يكون ارض دورهم بالشفق وفنات الاجار ويبيضون منازلهم بالخير وينقشون عليها صورة الاشياء المشاهدة وكانت نساؤهم كساء السلاطين الا ان ينقذن الاسلحة ائدية يتعادلن عليها وكان لا غلبتهم العشار والبساتين والوكلاء والكتاب وكان لهم ميل عظيم لتقديم الارض وتخليصها وهم الذين اخترعوا الخمرات والشدوف والنواعير والنورج او المدراس وبالجملة جميع آلات الزراعة والحراثة كما اخترعوا المعامل لقفس يضيء الدجاج الصناعي وقد شاهدت هذه المعامل كل من دودور وافلاطون وارسططاليس والقيصر ادربان الروماني عند سباحتهم بمصر وذكروها في ضمن ما شاهدوه من العجائب وقال بعض متأخري الافرنج ان طريقة عمل الدجاج الصناعي المستعملة بمصر لم تزل مجهولة في جميع اوروبا الغاية الا ان وان سافحي الافرنج الذين ياتيون الى مصر ويشاهدون تلك المعامل يخرجون منها وهم متعجبون وروي بعضهم ان قدماء المصريين لما رأوا بيض النحاح والنعام يفسس في ارض على شاطئ النيل بمجرد حرارة الشمس بدون تعريض قلدوها وبحسن ذكهم صنعوا المعامل واعطوها الحرارة الكافية فتضعو ولم تنص مثلهم ونصب سعيها ادرج الرياح لان حرارة بلادهم غير حرارة بلادنا اه

وقد تكلم عبد المظيف البغدادي على هذه المعامل وشرحها بالتفصيل في كتاب الافادة والاعتبار ولكثر وجودها بارض مصر شرنا عن ذكرها صغما وسمعت من الشيخ حسين المرصني رحمه الله تعالى ان حاله وضعت يضاف طاقة بخوار الفرن ونسبته فشق بعندة وخرجت الافراخ بمجرد الحرارة التي كانت تصل اليه منها

وهم الذين قاسوا الارض بالقسبة ووضعوا بها طريقة الحساب المعروفة الا ان القاعدية



القبليّة وضبطوا ميل النبل وأوسعوا حركة الرى ميفا وشتاء وكنت السنة عندهم  
منقسمة الى ثلاثة فصول وهي فصل النبل أو البذر وفصل الربيع وفصل الحصاد  
وكانت الحكومة عندهم استبدادية مطلقة والتفت ميراث والملأ أبو الرعية وكلت معنى  
الاحكام المرعية وعليه النظر في مهام أمور الملكة وما فيه سعادتها رعية وتقدمها  
أما كيفية سير الملك بين رعيته بعصر فهو أن الكهنة سنت لهم قانونا يردون به جاحهم  
وضمنوا جميع أشغالهم الخاصة والعامة تخضعوا لاحكامه وعملوا به وكانت حاشيتهم  
تنقب من جلد طوائف مختلفة كما أن الخدامات الشريفة كانت تعلى لأولاد الكهنة  
المعدودين في الدرجة الاولى لانهم متى بلغوا سن العشرين توفروهم حسن التربية وكثرت  
معارفهم وتخلطوا بالاخلاق الجيلة والخصال الحمودة وشبوا على الادب والعدل وكان  
منهم من يلزم الملك ويحضر مجالسه وينعنه عن الشطط في الاحكام وارثا كاب الهوى  
والريغ عن اتباع سواه السبيل وكانت جميع أشغالهم متوزعة قانونا على ساعات النهار فجعلوا له  
الساعة الاولى خاصة بالنظر في أهلى وحل المشكلات العامة وبقضاء ما يلبس أغريابه  
وتوجه الى المعبد وعلى رأسه أو الملك فتقبله هناك الكهنة وبعد أن يؤدى شطرا من  
العبادة يتلو عليه رئيس الكهنة بعض النصائح المستخرجة من كتاب الموقى ثم يشرحها له  
وسين فيها ما يجب على الملك وبذلك كنهه في كل يوم درس جديد يتبعه الى فعل الخير  
والقيام بما يجب عليه لله ولرعيته أما باقى ساعات اليوم فكان يستعملها حسب ما هو  
مدون في ذلك الدستور منها ما هو مخصص للاستحمام وما هو مخصص للاكل وأنواع من  
الحم وبقول وخضراوات وكية التبيذ (التمر) الذى يجب أن يشربه ومنها ما هو مخصص  
للرياضة والاستراحة وغير ذلك فكان هذا الدستور عبارة عن شريعة توقيف عليهم وترد جاح  
شرهم وان شئت قلت كانوا مقيدون بقيد الاحكام الدينية فاقدون الحرية لكنهم كانوا آمنين  
على أنفسهم من الوقوع في الهفوات وميلهم الى سوسهم به أصحاب الغايات وما تسوله لهم  
النفس الامارة بعبثون عن الحدة والغضب واتباع طريق الظلم والعدوان وما ينفج عنهم  
من الحسرة والندامة كما أنهم كانوا يراعون حرمة القوانين ويعضون عليها بالتواجد ولا  
يستغلون الاستعانة بالامه ولا يفتكرون الا فيما يعود عليهم بالتقدم والثروة فلذا كبروا  
في عيذ عيبتهم ورفعوا شأنهم وعظموهم حتى أدخلوهم في مسلاتهم وعبادتهم وقرى بهم

القرابين بعد موتهم وقال بعض المؤرخين قد استنبطنا من زروهم ونصر وغناها وقتوحاتها  
الواسعة بأسياد أفرىقا ونظامه عبادتها التي كانت كغرة في جبهة امهات القرى والاشغال  
الجسيمة التي كانت تباشرها الملوك للنفعة العامة كالزراعة والتجارة ومن خصوبة الارض  
التي ما كان لها ثمن في جميع المسكونة وتتبع محمولاتها ومن اتقان الاشغال وجود ربحها  
على انه كان هناك احكام سياسية عادلة مرعية وانه كان هناك ملوك صدقت في وطنيتها  
وسهرت لرواج حال الامه التي كانت تقبس من مصايح هذه الفوائد كل ما يحضر بها لها  
ويجول بجلدها في كل الصباح معها الى آخر ما قال ولما تحقق أهل مصر من حسن نوايا  
ملوكهم لهم قابلوا الاحسان بمثله حتى كانوا يلبسون عند موت كل من مات منهم شعار الحرث  
ويغلقون الهياكل ويطلقون الولائم والعزائم مدة اثنين وسبعين يوما متواليه ويقومون له  
الصلاة والادعية رجالا ونساء ويحشون التراب على رؤسهم ويحرمون بقطعة جبل علامة  
على الحداد ويمنعون من أكل اللحم والعنب وخبر النخ وشراب الخمر ومنى جهاز المنطون  
بحنة الملك ووضعوا في النابوت يحشرون بها في نهاية هذه المدة بجوار التبر ويباح لكل  
انسان الحضور وأن يشهد بما يعلم من مساويه وما كان يشبهه في ذنبه وقد أباح القانون  
للأمة هذه الشهادة أما الكهنة فكانت تفت بمحاسنهم وتذكر مناقبه وتعد للأمة فضائله  
وما كان له من الخدمات الوطنية والوفاتع الحريية والمجاهدات التي عادت بالشرف على مصر  
فان لم يجدوا من يعارضهم في قولهم حكم الانسان وأربعون فاضا بدفته مع الاحترام اللائق  
للملوك والادفن بغير ذلك وروى أهل السير أن كثيرا من الملوك حرم من الدفن بهم هذا الاحترام  
لسوء سلوكه وفتح نصرته فكانت الملوك على جلالة قدرها تخشى هذا اليوم وتسلك سبيل  
العدل والانصاف وتعلى بحليمة الرأفة والرفق بالرعية وزيادة على ذلك كان هناك ما هو  
أصعب من هذه الشهادة وهو محو اسمائهم من آثارهم التي شيدوها مدة حكمهم وبرزلوا فيها  
النفس والتقبس وكانت الرعية أحيانا تدمر نفس آثرهم حتى قبورهم ولم تكتف بجمو  
اسمهم كما فعلوا بآثار الملوك أمونوفيس الرابع المعروف باسم (خون أتن) وقد سبق ذكره  
في الرحلة بمل العمان والحاج قد بيل وكانت هذه العادة تسرى على أموات الامه كما كانت  
تسرى على الملوك فلذا انصفت بالتقوى وأكلت الحلال وخشيت سوء العاقبة  
أما الجند فكانت أعظم طائفة بعد الطائفة الكهنوتية وتقسيم الى جملتين تفرق تسمى



باسماء مختلفة كاسماء المعبودات منها فرقة (رع) وفرقة (أمون) وفرقة (قناح) وغير ذلك وكان الملك هو الرئيس الاعظم وهو الذي يعين الرؤساء لجميع الفرق من اولاده وأقاربه أو من اولاد اعظم العائلات المصرية مع مراعاة الكفاءة والاهلية والدرجة وكانت الملوك ارباب الغزو تقود الجيوش بنفسها الى البلاد البعيدة وتدير جميع حركة الاعمال وتنفق في ساحة الحرب على عرباتهم بكافى العسكر وهم شاكوا السلاح ومحاطون بحفوفهم السلطاني ورؤساء ضباطهم ويقذفون على العدو نبالهم ويضربونهم بالباط وغير ذلك والغرض من هذا هو تشجيع عساكرهم وتثبيت اقدامهم في مواقف القتال ومشاركتهم في النصر وقد ذكرنا في بعض الدروس السابقة ما حصل للملك (سوكونرع) وقد وجد على الآثار أن كثيرا من الملوك كانت تقتنص الاسود وهي صغيرة وتربها ومتى استأنست وصارت داخلة أخذوها معهم في القتال فكانت غشي عادة أمام عربات الملك وتقاتل معهم الاعداء وكان من عادة بعض الملوك تزيين السباع واتخاذها باخل قصورهم من ذلك ما ذكرنا المقرري في الخناط أن خاروبه بن اجد بن طولون بنى في داره دارا للسباع عمل فيها يوتا من زجاج كل بيت يسع سباعا ولبوا الى أن قال وكان من جملة هذه السباع سبع أزرق العينين يقال له زريق قد أنس بخماروبه وصار مطلقا في الدار لا يؤذى أحدا ويقام له بوظيفة من الغذاء في كل يوم فإذا نسبت مائة خماروبه أقبل زريق معها وبعض بين يديه فرمى اليه بيده الدجاجة بعد الدجاجة والفضلة الصالحة من الجدى وغير ذلك مما على المائدة فينقلب به وكانت له لبوة لم تستأنس كما أنس فكانت مقصورة في بيت ولها وقت معروف يجتمع معها فيه فإذا نام خاروبه جاء زريق ليصره فان كان قد نام على سرر ربيض بين يدي السرير وجعل يراعيه مادام نائما وإن كان نام على الارض بنى قريبا منه وقطن لمن يدخل ويقصد خاروبه لا يغفل عن ذلك لحظة واحدة وكان على ذلك دهره قد ألف ذلك ودرب عليه وكان في عنقه طوق من ذهب فلا يقدر احدا ان يدوم من خاروبه مادام نائما حتى اذا أراد ان ينفذ قضائه في خاروبه كان يمشى وزريق غائب عنه بمصر ليعلم أنه لا يغشى سحر من قدر (راجع ذلك في الجزء الاول مرة ٣١٧)

أما جيش مصر فلم يهمل أنه كان به عساكر من الفرسان لان جميع الآثار واللوحات

المصرية شالبة عن ذلك ورجلوهم القاري أن المصريين كانوا يجيئون دكوب الخيل وأنواع القروسية فدفعوا هذا الوهم بقول انهم كانوا يعرفون جميع ما ذكر لكنهم لم يدخلوه في جيشهم والدليل على ذلك أنه وجد في كثير من النصوص صورة فارس يركض بجواده وتجاوب يعدو مسرعا بفرسه وهو قابض على قراطيس من ورق أو مكاتب لبسها في محل لزومها ووجد أيضا صورة أجنبي يعدو بفرسه وهو بلا سرج فرار من الموت راجع لوحدة الاسلحة الآتية

أما ما ذكره التوراة في الفصل الرابع عشر من سفر الخروج من أن فرعون غرق في البحر مع خيله وفرسانه وعرباته فهذا لا ينافي عدم وجود جيش من القوارس لان الخيالة التي كانت معه كانت من الالهة المتطوعة لأمم الجيوش وقال (شميليون فيك) ما علمنا أنه كان لمصر عساكر خيالة وأن الغرض من الفرسان المذكورة في التوراة هم راكبو العربات لاراكبو الخيل وأن التوراة ذكر في موضع آخر أن فرعون غرق في البحر بخيله وعرباته وفوارسها أي المقاتلة الذين كانوا عليها إلى أن قال ويؤيد صحة ما قلناه وهو خلو الجيش المصري من جند الخيالة كيفية تربية العساكر وتدريبهم المتقدمة المنقوشة على الآثار وجميعها مشاهد لم تزل الخيالة عليها إلى ذكر وسكوته دليل كاف على عدم وجودها اه

وكانت هذه التمرينات عبارة عن مصارعة ومنازلة مختلفة النوع والشكل فتارة ترى المصارعين في هيئة الهجوم أو الدفاع وتارة في هيئة الكر والفر يتساولان ذلك بأدور والتقريب فتراهما يفتقسان ويرتفعان وتارة يشعان ويقومان ويشتيكان ويقتربان ويقلب أحدهما الآخر فينهزم المفلوب ثم يعود غالبا ويستعمل كل واحد منهما ضربا القتالة والمراوغة والخيل والقوة وهما عراقة الاجسام ليس عليهما غير منطقة عريضة فتسروا بينهما (أنظر الشكل الآتي)

(تمرينات رياضية عسكرية)





وكانت تربية العسكر وتدريبهم تستغرق المدد الطويلة يدخل فيها جميع القواد والرؤساء كما يدخل فيها جميع العسكر على اختلاف طبقاتهم وكانوا يعززونهم من حين شبيبتهم على المكافحة والمقارعة ومنازلة بعضهم بعضا ويعلمونهم قواعد الحرب وأركانها حتى يشبوا على حب القتال واقتحام المعارك وكان جميع أبناء الجند تعلم كتاباتها وتتمرن في حذائهم سنها على اجراء الحركات العسكرية لانهم هم الوارثون لآبائهم القاصون بحماية الوطن بعدهم ولا يصح لاي انسان منهم ان يشتغل بحرفة أخرى مادام يقوى على حمل السلاح وهو خال من جميع العاهات والامراض

وكانت الاسلحة عندهم هي الحراب والمزاريق والرماح والقسي والتشاب والسيوف والهام والخنصر والدبوس والنصل والبلطة والشاطور والسكين والدرق والدروع والزرز والحفر أو النلودة (كباقي الشكل الآتي)

## (أسلحة قدماء المصريين)





ويرى على بعض الآثر كيفية المعسكر المصري وهو مكان من الأرض مربع محاط  
بأخشاب وأوتاد من كل جهاته وعلى باب الديبان (خندق النوبة أو التوبتي) وفي الجهة  
المقابلة له خيمة الملك أو القائد العام مضروبة ويجوارها الاسد المستأنس رابض وبداء  
مغلقتان (مربوطتان) ويجوارها خفير من العسكر قائم ويده عصا طويلة ثم مضارب  
الضباط وخيامهم وعلى باب المعسكر صفوف من الخيل والسروج وأمامها  
العصف متوزع على الأرض أو في المداود (المعلف) ثم صفوف من العربات الخيرية مرتبة  
في الجهة المقابلة لصفوف الحيوانات أما الجهة الخالية ففيها السروج وأطقم العربات  
ومهمات الحملة والرحال والاحلاس والبراذع مربوط بكل واحدة من هاتين اللزاد  
والمشروب وعلى بين المعسكر بعض الجند يجري الحركات العسكرية والتمرينات الخيرية  
وبعضهم يتربض كأنه فرغ من تعليمه وفي جهة أخرى عساكر الرديف تمارس الحركات  
والتعليمات وترى الأوامر العسكرية يبارية على محور الطاعة والامتثال وفي جهة أخرى  
صورة تنفيذ العقاب على الجرمين من العساكر وبعض الضباط فوق عرباتها يطوف على  
الجند للتفتيش وصدور الأوامر أو مباشرة تنفيذها وعلى الجهة اليسرى من المعسكر  
بمبارستان الجند (المستثنى) والنقالات مرتكزة بجوارها ثم المرضى من الخيل والخيول  
والأطباء البيطرة قاعون في خدمتها والفلومارجية (خدمة المرضى) واقفة تركب  
الأدوية والجرح وتلقيها المرضى العساكر وترى حول المربع فرسانا فوق عرباتهم  
يمارسون حركات التعليم وأركان الحرب وعساكر المشاة في المصارعة فإذا عرفنا ذلك علمنا  
أن الجيش المصري كان يتركب من مستفيين فقط وهما المشاة وفرسان العربات الخيرية  
وترى في غير هذا الموضع صورة المشاة منقسمة إلى ثلاثة فرق منها ما عساكرها رقيقه  
من وسطها إلى رأسها وفي يدها البني حرب أو رمح وفي اليسرى باطة يهراوة (يد) قصيرة  
وثيابها أقبية قصيرة وصندوفها منسكافة بالرجل وكلها أغلب الجيش يتركب من هؤلاء  
الفرق ومنها المشاة الخفيفة وعساكرها تحمل في يدها اليسرى درقة صغيرة مستديرة  
وفي اليمنى حساما أو سيفنا أعوج له قبضة وعلى رؤسها خوذ من النحاس أو من باقي المعادن  
مخلات من أعلاها ومنها فرقة الرماة أصاب القوس والتشاب وعساكرها تلبس أقبية  
طويلة وتحمل قوسا عظيما مثلث الشكل وعلى كتفها جراب للنبيل

هذا ما يختص بترتيبهم وثيابهم وسلاحهم أما ترتيب سيرهم للغزو فتكون المشاة الثقيلة  
في القلب وهي مثقلة بالسلاح وتكون العربات الخيرية من أمامها ومن خلفها وعلى  
جوانبها وتكون المشاة الخفيفة في المقدمة وعلى النقط الخفيفة ومتى دنا من العدو عقد  
الملك حفلة جامعة يحضرها جميع رؤساء الجيش وضباطه ويتفقون جميعهم بالدعاء  
والإتيان إلى معبوداتهم ويطلبون منهم النصر والنور على أعدائهم ثم يستلم الملك قيادة  
الجند ويرحف بهم على العدو وتتقدم فرق من المشاة ومعها النفير يلوها عربة بها صارى  
منصوب عليه صورة رأس مكش بعلمها صورة قرص الشمس وهو رمز على معبودهم  
(أمون رع) كأنه يقود الجيش إلى قتال العدو ومصر أو صورة أحد المعبودات الأخرى  
(راجع عمدة ١ و ٢ من لوحة الأسلحة) ثم يأتي الملك فوق عربته تحفه عساكر الرماة وضباط  
الحرس السلطاني ويجرد ما يصل إلى العدو بساجلهم الحرب ومتى تم له النصر عليهم يقوم  
خطيبا بين ضباطهم يقدمون له الأسارى من الأعداء ويأخذ كل فريق إلى قطع اليد  
اليمين من كل ميت من الأعداء وتارة يقطعون أحليلهم ثم يحصونها ويجعلونها حرمنا  
ويقدمونها إلى الملك ليعلم عدد الأسارى والأموات وترى جميع ذلك متقوسا في معبد  
رمسيس الثالث بمدينة أبو

فإذا كان الحرب برا كان الملك يوسط عسكره يقاتل وهو فوق عربته كالجندهم وإذا كان  
بحرا تصطف سفن المصريين أمام سفن العدو قرب الساحل فتجري وتضرب بواسطة  
الشراع والمداري والجناديف وتصطف عساكر الرماة على الساحل لتساعد من السفن  
من المصريين ويرى الجميع بالنيل والتشاب على سفن العدو ويكون الملك قائما على  
قدميه يوسط العساكر البرية يدير حركة القتال ويترك عربته مع باقي متاع الجردة ومتى فاز  
بالنصر يبيع العدو برا وبحرا وينصب القساطل على الأنهار ويمر من فوقها مع جيشه  
ويدخل بلاد العدو ويستولى عليها وتسلق عساكره على التلاع والحصون ويأمر الملك  
بهدمها أو بإحراقها بالنار وسمع قول سفر ما العدو وعلى عليهم شروط الصلح وضرب الجزية  
والمغارم ويسين لهم مقدارها وكيثا فتارة تكون من المعادن النفيسة أو من الأشياء  
النادرة الوجود النادرة أو من أدوات الحرب والأسلحة أو من الحيوانات الأهلية الخاصة  
بتلك البلاد أو من الأشياء المهدومة من مصر ثم يجمع قواده ورؤساء جيشه ويخطبهم



بما غنمته ابتهجوا وانبطوا ولبس فرحهم الى عنان السماء فان الاعداء ولت حذيرة  
من قوتي وبأسي وقد حاق بهم غضبي وامتلأت أفئدتهم رعبا من هيبتي فانهم رأوني كاسد  
ضار وقد اتبعهم كالباقي فازهقت ارواحهم الخبيثة وقطعت أنهارهم فوصلت اليهم  
وأسرقت قلاعهم واني أنا الخافي لحي حوزة مصر وقاهر المتوحشين أعداءها ثم بختهم قوله  
ويأمرهم بالعودة الى الاوطان فمضى الجيش فرقا فرقا والملك فوق عرشه يقود خيلها  
بفسه وهي مطقة بأجل زينة اهلها مجللة بأحسن ما يكون وتتقدمه الاسارى وهم مكبلون  
بالحديد وتحمل بعض ضباطه المظلات على رأسه ويدخل في موكب مائل مدينة طيبة  
وتكون الاسارى خلفه ومتى وصل الى المعبد ترجل ودخل وأثنى على معبوداته وشكر  
لهم هذه البدا البيضاء حيث منت عليه بهذا الفتح ثم توجه الى داره وبعين يوم القبرين  
فتأني اليه الوفود من أرباب المملكة وبعض ما يجتمعون في قصره يخرج بهم الى المعبد  
يتقدمهم رجال الموسيقى ومعهم الشبابة (النأي) والتفير والطبل والمغنون والمرتلون  
وتلزمهم أهل الملك وأقاربه ثم القسس ثم رؤساء الدواوين ورجال الدولة ثم ابنه البكرى  
أو الوارث للملك ويحشى أمام الملك وهو ساجد البخور ثم الملك في محله المحلى بأنواع الزينة يحمله  
اثنا عشر ضابطا من قواد الجيش وعلى رأس كل واحد منهم ريشة من ريش النعام والملك  
في زينتته وأهنته الملوكية جالس على القفص الملوكي فوق المحمل وعليه صورة أبي الهول  
علامة على القوة والتدبير ثم صورة سبع علامة على الشهامة واقتسام الاحوال وتسمى أولاد  
الكهنة حول المحمل وهم حاملون قضيب الملك وقوسه وباقي سلاحه والاشارات  
والعلامات الملوكية ثم تلزمه باقي الامراء وكبار الكهنة وضباط الجيش وهم مصطفون  
صفين وحول الجمع فرقة من العساكر المشاة تمشي كالحلقة المفرقة لتفتح الناس من أن تغفل  
هذا الترتيب أما باقي الناس فتشوي حول الحلقة ومتى وصل الى باب المعبد ترجل ودخله  
وقضى به ما وجب عليه وتقابل الكهنة وتجري رسومها المعتادة ثم يخرج ويعود الى قصره  
كما في أي على هذا الترتيب الذي ذكرناه وبعد ذلك ينفض الجمع ولولا الاطالة لشرحنا  
جميع ما يفعله بالمعبد (أنظر الشكل الآتي)



الملك هوروس (هورحوب) في موكبه متوجها الى المعبد



ومن البديهي أن جميع ما ذكرناه هنا ما كان مطردا في جميع أيام الفراعنة بل كل وقت كان يعطى حكمه

وكان من عادتهم أنهم يعملون مع كل من مات من أفراد الأمة حجرا مكتوبا عليه اسمه ولقبه واسم أبيه وبعض أدعية لعبوداتهم ومن لم يكن معه هذا الحجر كان كمن لم يخلق والظاهر أنهم كانوا ينفرون من حلى الميت وما كان يستعمله من آلات حرقته حتى كانوا يدفنونهم معه كما كانوا ينفرون من رؤية الأجانب ما لم تلبسهم الضرورة لاستخدامهم عندهم

### الفصل السابع

(في الرحلة العلمية وبيان ما اشتمل عليه معبد الأقصر)

اعلم وفقك الله أن الحكومة السنية تطرت إلى معبد الأقصر بعين الاهمية ففي سنة ١٨٨١ حررت نظارة الاشغال العمومية كشفا شاملا لبيان المنازل والاملاك الموجودة وقبة كل واحد منها ولكن لعدم الاقرار على طريقة حسنة مناسبة للعمل بمقتضاها بقي الحال على ما كان وفي سنة ١٨٨٣ وسنة ١٨٨٤ فتح كل من جنرال الديابفرانس والتيسر بانكترا ا كتابا عاما لجمع ما نحو ١٩٠٠ فرنك عبارة عن ٧٣٢٩٢ قرش ويخصص جزء منه لشراء بعض هذه المنازل وهدمها وازالها وجرى العمل على ذلك من ابتداء ١٥ يناير سنة ١٨٨٥ ثم فرغت النقود ووقفت الحركة فاضطرت مصلحة الآثار إلى أن تدفع في سنة ١٨٨٦ جابيا من ميزانيتها الخاصة لانعام ما كانت شرعت في عمله وأباحث للفلاحين أن يأخذوا سبع غبطاتهم من هذا المكمل فكان في ذلك بعض المساعدة على تجاوز الأعمال ولكن كل ذلك ما كان يشفي غليلا وصارت الحركة بطيئة والشغل يمشي الهوليا وكلما تنكشف ناحية يظهر أنها محملة البناء متزعزعة الأركان فارتبكت الاحوال ونابت الامال فارسلت نظارة الاشغال منذ وبها لبيدي رأيه فيما يراه فقرر تقرير ابيسان ما يلزم اجراؤه فكان ذلك باعثا على صدور امر خديوي يقضي بفرض جملة قدرها مائة قرش على كل سامع يريد التفرج على آثار المعبد وأن هذا المبلغ يدخل في يد مصلحة الآثار لتنفقه بمعرفة على اصلاح ما يلزم بالآثار من نحو تنظيف وترميم وغيره وبذلك دارت الاعمال على محور الاستقامة واشتريت المصلحة كحديد صغيرة تنال لطرح الآخرة التخليق من الهدم

في نهر النيل فكان في ذلك مساعدة عظيمة ثم أصطفت بعض العدا التي كانت أذابتها أملاح الارض الناشئة من رشع قبض النيل وبنت سوراجا منع الاغالي من القضا القاذورات والقمامات في المعبد ورفعت سور النيل لمنع دخول المياه به وقت فيضه ولم يبق به الا أن غير منزليين ومجسديدي أبي الجحاج وشرحه ولا يخفى ما في ذلك من المنا كل أماقتلاق البوليس والبوسطة وغيرهما من الاماكن التي كانت هناك فلم يبق لها الا أن أثر وبذلك راق الحلى وخلا الجو للمعبد

وذكر علماء الآثار أن معبد الأقصر والكرنك شيان ثلاثة معبودات وهي (أمون رع) وزوجته (موت) وابنتهما (خنسو) وظن بعضهم أن معبد الأقصر تأسس على اطلال معبد قديم كان من شيا ملوك الطبقة الثانية وأيد دعواه بالادلة الآتية وهي أن في سنة ٨٧ وجدت مصلحة الآثار - بينما كانت تنظف هذا المعبد ما شق من الحجر الاسود بالحرايتي كان صنعها الملك (اوزرتسن) الثالث من العائلة الاثني عشر ليقرّب عليها القربان لمعبود مدينة اهناس المدينة ومنها وجود أبحار أثرية عليها اسم الملك (سبك - حوتب) من العائلة الثالثة عشرة ومنها أنه كان من عادتنا القوم أن ينواها كلهم على اطلال الهياكل القديمة المنسدة غير أن جميع ذلك ظن وتخمين وان الظن لا يغني من الحق شيئا

أما الذي أسد فهو الملك أمونوفيس الثالث المعروف على الآثار باسم (أمنسب الثالث) من العائلة الثامنة عشرة وقطع أبحار من جبل السلسلة وشيد جميع أماكته المهمة ثم مات ولم يتم جميع نقوشه فاتمها هوروس (هورحوب) آخر ملوك هذه الدولة وبه للملك سيتي الاول من العائلة التاسعة عشرة بعض مباني وقد سبق ذكر ذلك وهذا الهيكل يشتمل على المعبد من حيث هو وعلى بعض أروقة صغيرة ثم رجة الايوان أو البواكي وكان جميعها معروشا بالحجر الجاني ثم الحوش العظيم الذي كان محفوف بالايوانات المعروشة ثم دهليز الايوان المحمول عرشه على أربع عشرة اسطوانة ويقال انها كانت أكبر وأعظم جميع أساطين مصر وهذا هو جميع ما شيد الملك أمونوفيس الثالث وطوله لغاية الدهليز مائة وتسعون مترا وأعظم عرضه خمسة وخمسون مترا وكان بمشجور مائة وخمسة وخمسين اسطوانة وهو الذي أحاط الطريق الموصل من معبد الكرنك بصقين من الاصنام التي على هيئة الكائنات الراضة وأرضها على معبوده (أمون)



أما رمسيس الأكبر فقد زاد به الحوش الثاني العظيم وأقام في دائرته صفيين من الأساطين المعروشة وشيد برجيه ونصب سلتين أمامهما وهو الذي صنع التماثيل الخاقية التي به ولما نزل الديانة المسيحية بمصر سنة ٣٨٩ ميلادية أحدث النصارى به كنيسة بترجة الايوان والبواكي المتصلة بترجة الحوش وسدوا أبواب الاروقة التي جهة الجنوب وجعلوها ثلاثة أما كنيسة بترجة نفسها

وفي مدة حكم العزيز محمد علي باشا أتم بأحدى سلتى الاسكندرية على دولة فرنسا فالتفت منه أن تستبدل هذه الهدية بسلتى الاقصر اللتين على باب هذا المعبد ففعل وأجاب طلبها وفي سنة ١٨٣١ ميلادية بعثت حكومة فرنسا رسالية فنقلت احدهما الى مدينة باريس وأقامتها في ميدان (الكونكور دو) أمام سلتا الاسكندرية فقد أتم بأحدهما اسماعيل باشا خديوى مصر السابق على دولة أمريكا وبالأخرى على دولة الانكليز فاخذوهما في سنة ١٨٧٧ الى بلادهما

وقد اهتمت علماء الآثار بفسخ وترجة جميع نقوش هذا المعبد ولم يبق منه الا المكان الذى به مسجد سيدى أبى الطحاج وقد صدر الامر من مدة قريش بدمه وبناءه في مكان آخر أما المسلة الثانية الباقية الآن هناك على باب المعبد فيبلغ ارتفاعها ٣ سنى و ٢٥ مترا من ذلك ٥٦ سنى و ٢ مترقمة ناجها وهو كالتع وعرض فاعدها نحو ٥٠ سنى و ٢ متر ويبلغ ثقلها ٢٥٧٠٠٠ كيلوغرام ويرى على كل سطح من أسطحها أسفل التمة صورة رمسيس الأكبر جاث يقدم فرايئه الى المعبود (أمون رع) وهالك بترجة بعض ما هو مكتوب عليها

النهر الاول من السطح الغربي (هوروس الشمس النور محبوب رع الملك المحبوب مثل أمون ابن رع البكرى الخالس على كرسية ملك الصعيد والبحيرة (رع أو سرمت سنبان رع) ابن الشمس (أمن مررع مسو) مسكن أمون حارمزينا مثل أفق السماء وقد انتهى الشمس مما فعل في هذه العاصمة ملك الصعيد والبحيرة (رع أو سرمت سنبان رع) ابن الشمس (أمن مررع مسو) (ملحوظة) الاول لقب رمسيس الأكبر والثانى اسمه النهر الثانى من السطح نفسه (هوروس الشمس الشجاع صاحب القنطرة رب الناجين المهاب الخايم مصر هوروس النافر قانع الامم الطارد للاشقياء ملك الصعيد والبحيرة

(رع أو سرمت سنبان رع) الذى يشتغل لغرايبه أمون في مسكن الحق حتى صارت أرباب طيبة في غاية السرور وانتهجت بما خلقه ابن الشمس (أمن مررع مسو) النهر الثالث من السطح نفسه (هوروس الشمس محبوب مع ملك الاسماء العنيفة مسكن أمون) الملك القوى النبيه رب السيف القاهرة ملك الصعيد والبحيرة (رع أو سرمت سنبان رع) ابن الشمس (أمن مررع مسو) الذى أجهج أرباب طيبة الخ

النهر الاول من السطح الشمالى (هوروس الشمس محبوب مع ملك الصعيد والبحيرة) رع أو سرمت سنبان رع) ابن الشمس (أمن مررع مسو) رب المدح مثل (ناتن) صاحب الارضين (رع أو سرمت سنبان رع) صانع الاسماء العظيمة بمدينة طيبة المختصة بأبيه أمون رع الذى أجلسه على كرسية ابن الشمس (أمن مررع مسو) وهكذا باقى أوجه المسلة وفي كل وجه أو سطح ثلاثة أشهر من الكتابة غير أن جميع معانيها تدور على هذه المعنى وكان بقاعدتها صورة أربعة قروود من الحجر اللطيف تعرف عند علماء الآثار باسم (سينوسيفال) (١) نقل بعضها الفرنسيين الى بلادهم عندما أخذوا المسلة السابق ذكرها ولهذا الآن لا يعلم ما كان الغرض من عمل هؤلاء المسلات وزعم العلماء أن الغرض هو تخليد اسم الملوك أصحابها وشهرة المعبد الذى تكون أمامه كل ثلاثة ورج الكنيسة اذ ليس لهما مدخل في قواعدها الديانة أما باب المعبد فكان مزينا بستة تماثيل جسيمة جدا وكلها من عمل هذا الملك وهو رمسيس الأكبر المعروف باسم رمسيس ميامون أو سينوسيفال أو رمسيس الثانى أما التمثالان اللذان عن يمين الداخل وبساره فهما صورة هذا الملك وهو جالس على تخت حمله وهما باقيان الى الآن والاربعة الاخيرة على صورته وهو قائم ولم يبق منها غير واحد سليم لم تطرق اليه يد التلف وكل واحد منها متخذ من حجر واحد من الجرانيت الاسود وفي التمثال الغربي وهو السليم عرقا حرا يتشد على العصاة أما عرض جلسته فتبلغ ٥٠ سنى و ٢ متر وطولها ٦ متر وارتفاعها ٥ سنى و ١ متر وارتفاع التخت والكرسى الجالس عليه هذا التمثال يبلغ ٩٠ سنى و ٢ متر وارتفاع التمثال ٦٥ سنى و ١١ متر منها ٦٥ سنى و ٦ متر من القدم الى الكتف ومنها ٢ متر ارتفاع الرقبة والرأس والباقي وهو ٣ مترقبة العصاة (١) السينوسيفال حيوان خرافى يكون على هيئة انسان برأس فرد وهو رمز لى كوكب الشعرى البمانية أو هرمس



والتاج وهو من كبحن تاجي الصعيد والعبير داخلان في بعضهما فوق العصابة المصنوعة على شكل قماش به خطوط يحيط بالرأس ويرى في عنقه قلادة جميلة المنظر أو اسمها منضدة وعلى يده صورة ثوب متجعد بلطفه تيات يصل إلى ركبتيه وبوسطه منطقة معقودة فوق الخصر وعلى أحد جوانب الثوب صورة زوجته المملوكة (موت من تفررت أرى) وعلى قاعدة صورة الامم التي خضعت له من الزنوج وأهل أسيا واسهم مكتوب في خانات ملوكيه على صدرهم

أما باب المعبد فهو محصور بين البرجين السالف ذكرهما ويبلغ عرض كل واحد منهما ٤٠ مترا و٨٠ مترا وطوله ٣٠ مترا وسعة الباب بينهما ٤٠ مترا فعلى ذلك يكون عرض وجهة المعبد ٦٤ مترا ومالتسما الآن غير جيدة وتؤذي بالسقوط ما لم تتداركه ما عين الحكومة بالتعميم والتقوية ويغلب على الظن أن الشرق منها يسرع له الدمار إذا أزيلت المصلحة الأثرية التي تستند جدرانه وكان في الجهة الشرقية من الباب سلم يصعد إلى عرشه ومنه يصعد سلمان إلى أعلاهما وارتفاعهما ٢٤ مترا ويرى فيهما بعض أعمار مأخوذة من المعبد الصغير الذي كان بناء هناك (خون أرن) لمعبوده قرص الشمس وجميع وجهة الباب منقوشة وعليها اسم رمسيس الثاني ونصوص بربرية تدل على وقائع هذا الفاتح مع أمة الخيانت (في الشام وقد تحزب فيه على أهل مصر أغلب سكان أسيا الصغرى) وصورة المعسكر وعساكر الرماة التي سبق الكلام عليهم في هذا الدرس وعلى الجهة اليسرى صورة الملك بجلد اثنين من الجواسيس ويجوار ذلك صورة مشورة حربية معقودة ثم الحفر السلطاني مركب من العساكر المصرية وعساكر (الشرنة) ويعرفون بجوهرهم الكروية الشكل ذات القرون والأكرت الصغيرة وعلى الجناح الشرقى صورة المصافى أي الواقعة الهائلة التي كانت بين هذا الملك وأمة الخيانت وعلى اليمين صورة الملك راكبا عربته يرى سهام على أعدائه وقد احتاطوا به من كل ناحية ثم تراهم قد انهزموا وولوا مدبرين ووقعوا في النهر وترى العربات المصرية أعلى وأسفل تسير صفو فامع الترتيب والانتظام وعلى كل واحدة ثلاثة رجال أحدهم يقاتل الأعداء وثانيهم قائم بسياسة الخيل وثالثهم يتقودها وفي نهاية الجهة اليسرى جيش العدو مصطفيا أمام جيش مصر وكل منهما يترشح على عدوه وأسفل ذلك كلبه صورتها (عاد الوعد اللثيم ملك الخيانت وهو يربخ فوق عرشه الحربية)

وعلى عربته كابة بربرية ونصها (خلفه عشرة آلاف وتسعمائة مقاتل وهم جيش العربات أفيهم من بلاد خيانت الحفيرة) ثم ترى جيوش المتصانفين من الأعداء دخلوا بازدا حام في مدينة محصنة بالأسوار يحيط بها الماء والتجوا إليها فراراً من جيش المصريين وترى لهم صوراً متنوعة ظاهرة منهم أمة الخيانت ولهم وجوه ضخمة متقبضة (متكرمشة) ورؤسهم مستورة بقماس معقود يشربط على جبهتهم ومنهم أمة الشكلاش وعلى رؤسهم قلسوة بازلة من خلفهم ومنهم أمة الطورشا ولهم خودة دقيقة من قفها ثم أمة الجكارى ولهم عصابة تشبه قلسوة الجهم وأسفل ذلك تفصيل الواقعة منقوش بالقلم القديم وهذا النص يعرف عند علماء الآثار باسم قصيدة (بنتاؤور) ولم تعرض له كرهاً إلا في هذا المحل فراجعها في كتاب توفيق الجليل للرحوم دفاة بك غرة ٨٣

وكان ظاهراً الجوش الذي بناه هذا الملك بهذا المعبد مستورا بالنقوش والنصوص البربرية وبأرش وقعائه غير أن بدالدهر تسلطت عليها أفاضال الكنية ومجتهبا الطريقة انقطاع لكن لحسن الحظ نجد صورته في كثير من المعابد الباقية من أيامه

أما نقوش داخل هذا الجوش فنصوص دينية ولا فائدة في ذكرها هنا ويرى به أسماء رؤساء بلاد وهي عبارة عن الأقاليم التي كانت خاضعة لمصر مدة حكم هذا الملك أما باقي نقوش هذه الجهة فتصورة بمعبد سيدى أبي الحجاج وإذا كشف هذا المكان لا بد وأن تجد به بعض أشياء تاريخية وجغرافية وترى بجوار حلية الباب الذى شيد أموفوفيس الثالث ما بقى من التصوير التي كانت تدل على العبادة وعلى حائط رميس صورة الأبراج والمسلتين والسنة تمثيل ثم صورة سبعة عشر من أولاده وفي بكل واحد منهم باقة أزهار كأنهم أنوا ليحضروا حفلة عامة وخلفهم فوج من الخدم والحشم ومعهم نيران ليقدموها قربانا وبين قروشها علامات مختلفة



## الدرس الخامس عشر

(في الصناعة المصرية والدرجة المدنية)

قد ألقينا في بعض الدروس الماضية بطرف مما كان للقسس المصرية من القدم الراسخ في العلوم على اختلاف شروبيها ونبات مناهجها وتنوع مصادرها ومواردها وما كان للمصريين من اليد البيضاء في أرازم قصب السبق على غيرهم في درجة الزراعة والامارة والتجارة برا وبحرا وما كان لهم من الاولوية في سن القوانين والشرائع وغير ذلك والان نذكر ذلك مفصلا تيمنا للمناطة فنقول روى المعلم شيموليون فيجبال في تاريخه على مصر ان قسها كانوا كصالحين يتدى بنورهم من شانه من الابواب حتى ان علماء أوروبا التي بلغت الآن شأوا المدنية ورفعت أعلام الرفاهية لم تزل متطفلة على لفظات موائد قدماء اليونان وغيرهم الذين تطفلوا في أيامهم على لفظات موائد أولئك القسس الجهابذة وقال يروكش باشا ان المصريين تصروا في جميع العلوم على اختلاف مشاربها وعلومها المرملة الراسخون من علماء أوروبا الآن وكانت علومهم منقوشة في صدورهم وسطورهم وعلى هياكلهم وأما كنهم العامة تيمنا للاستفادة والتعليم وكانهم رزقوا الخلوة في نشر العلوم وتهذيب الامة وبشروح الفضيلة النادرة المنال بينهم وقال هيرودوت ان مدارس الكهنة منتشرة في جميع أمهات القرى بمصر ولكل مدرسة جامعة رئيس أو جبريدير حركتها وهذه الرتبة ميراثية كرتبة الكاهن الاعظم الذي مقره في هيكل العاصمة وله من الشرف والمكانة عند ذويه ما لا يكافئ نفسه عند رعيته اه وكان الحكومه كانت تضع في هذا الهيكل الاعظم تمثيل جميع الملوك الذين تناوبوا الجلوس على تخت مصر كانت الكهنة تحفظ به أيضا تمثيل رؤساء الديانة الذين تناوبوا الجلوس على التخت الكهنوتي ولما دخل هيرودوت مصر وزار هذا المبدأ أراه كهنتها ٣٤١ تمثالا وأشاروا له على واحد منها وقالوا له ان هذا هو آخر من مات من رؤسائنا وهو ابن هذا وأشاروا له على غيره وهو ابن هذا وهكذا الى آخرها ثم قالوا له اعلم ان في مدنا أحد هؤلاء الاحبار أشرفت الشمس من حيث تغرب مرتين وغربت من حيث تشرق مرتين وقد اضطربت عليه جميع الأزمان في خضوع هذه الحادثة الجوية فاجازها بعضهم وأنكرها آخرون وقالوا ان

الكهنة الغزوا بهذا القول على أب المؤرخين (وهو هيرودوت) وقال بعضهم ان المؤرخ المذكور فهم منهم غلطا وقال فريق ان في عبادة الكهنة تحريفا وقالت طائفة ان الكهنة الذين أشاعوا هذا القول توهموا ذلك ثم قال هذا المؤرخ ولما أجريت الحساب بناء على وجود هذا التمثيل ظهر لي ان مصر كانت عامرة آهلة بمقامة الاحكام والشرائع قبل دخول بمصر بنحو ١١٣٤٠ سنة اه والتظاهر ان هذا المؤرخ جعل لكل قرن ثلاثة أجيال واعتبر الجيل ٣٣ سنة وكسره فان صحت ذلك كان الزواج غير مباح عندهم الا لمن بلغ سن الثلاثين سنة

وقال بعض علماء الآثار ان الكهنة كانت تعرف علم الكيمياء والتقطيل والتركيب والطلاء والمزج والتقطير والتصبيد وأن لفظة كيمياء محرفة عن لفظة كم التي معناها باللغة المصرية الاسود وكانت علميا في الاصل على بلاد مصر

وزعم الدجاون المولعون بعلم جابر بن حيان أن كهنة مصر كان لهم اليد البيضاء في قلب المعادن الى ذهب وفضة وخبرة تامة بتدبير الاكسيرا والطير المكرم واستمالوا بذلك عقول كثير من البسطاء وزينوا لهم ميل المستحيل فاصغروا لدعائهم ولبوا ندائهم فاصبحوا وقد خربت منازلهم ولم يخبروا ما منها على طائل وصاروا من فقراء الناس بعد ان كانوا من سرائرهم ومياسيرهم وقال بعضهم في جابر بن حيان

هذا الذي يحسبه • غر الاوائل والاواخر

ما أنت الا كاسر • كذب الذي سماك جابر

وقال غيره وقد أصبح من الفقراء

وما صنع جابر • في الصنعة بورت

فكم للطيب حلت • وللا مال ومكت

وقوق الشب والكبر • تلز زنج معدت

وكم ركبنا نيقا • على النار وقطرت

وللا جاد لينت • وللا رواح لطفنت

وللزهره نقيت • وكم للشمس كلت

وكم في بسوط بربوط • من الراسخ نزلت



وبالمسك كم كوي • مت في كني وحسرت

فصاح لي السند • براسكني أدبرت

واستدل بعضهم على أنها كانت معروفة عند المصريين بقوله تعالى حكاية عن فارون (انما أوتيته على علم عندى) وتشكير علم سيد الفتن به فان كان ذلك هو المراد كان للمصريين الفخر الذي يميز الناس عن الاتيان بمنه في جميع المسكونة الى الآن

وكما أن الكهنة كان لها الاسبقية في جميع العلوم العقلية والنقلية كان لهم الامنة الاسبقية ايضا في الزراعة والصناعة أما الزراعة فكانت متقدمة جدا وتقدمها تنوعت المحصولات ونمت فتنموا فيها بالصناعة وما لا يدمنه من ضروريات المعيشة والحضارة فكان يخرج من معاملهم جميع ما يحتاجون اليه من أكل ولبس وزينة وبصوترون من معازاد عن حاجتهم الى الاتفاق فكان ذلك منبع سعادتهم وأصل ثروتهم وقد برعوا في عمل الاواني من أنواع المعادن لاحتياجهم المتزايدة ولتزيين قصورهم وسراياتهم كما برعوا في غزل القطن والتيل والكان والصوف وسياكتها وتسجها حتى ما كت منسوجاتهم أرفع المنسوجات الهندية المتداولة الآن بين الناس واشتهروا بعمل الاقشة والدياج والمجل البالي والقشيش والتطريز بخيط الذهب والنقش والرسم بالابرة لمعروف عندنا باسم (الركمو والظرافة وغيره) ولثلي والحريز وغير ذلك وكانت لحسنها وطلاوتها وبهجة منظرها مقبولة في مشارق الارض ومغاربها (انظر الشكل الاتي)

(اقشة المصريين وشبابهم)



ولما كنت بالصعيد سمعت من بعض الناس أن الساقين الذين يأتون الى هذه الجهة يشترون قطع الاكفان من الاقشة المطرزة ويدفعون فيها من مائة قرش الى الخمسمائة ثم أن القطعة الواحدة لا تسكاد بل يلبسها المتطاولا ويهاقون على شرائها ليجعلوها نموذجا يفتخرون



على شاكلته في بلادهم فانكرت منهم هذا الطير واستضعفته ولما وصلت بتدراخيم رأيت في بعض المقابر القديمة قطعة من تلك الاكنان وعليها من التطريز والنقش بالحريز ما يهز اللسان عن وصفه فصدقت ما كنت كذبت

وذكره يروودون أن أماسيس ملك مصر (من ملوك العائلة السادسة والعشرين) أهدى إلى بلاد قدمونيا (مملكة قديمة ببلاد اليونان) زينة للصدر وقلائد من أغرب ما يرى عليه نقوش كثيرة متشعبة ومطرزة بخيط الذهب وهذاها من القطن وأغرب ما بها أن جميع قلائد قديمة جدا مع أنها مركبة من ٣٦٠ شعرة قطن يمكن الانسان أن يصفق منها ولم يوجد الآن من هذا القماش الا نوع آخر دونه في الحسن كان أهدها الملك المذكور إلى معبد آلهة الحكمة اه وبقدرا ما ارتفعت درجة الحياكة عندهم ارتفعت درجة الصباغة فكانوا يعرفون تركيب الألوان ومنزجها واستخرج اللون الأرجواني والعنبدى والقرمزي حتى نالت صباغة الهند ومدت حتى صور صيدا وكان ليكار تجار القنبيين مخازن تجارية كثيرة بمدينة منفيس وقال بليني الروماني وهو متعجب رأيت المصريين وهم ينقشون الاقنعة بطريقة بسيطة جدا وما رأيتهم استعمالوا الألوان لذلك بل الاجزاء التي ترزى كلام من الألوان والنقش معا فيفسون الاقنعة في سائل حار من كربا لابرأه ثم يخرجونها منه وقد اكتسبت لونا واحدا ولم تغض عليها راحة الا وتكتسب أشكالا وتظهر لها نقوش ورسوم مبدعة وقال علماء هذا العصر ان هذه الطريقة التي رآها بليني بلاد مصر غير معلومة الآن والتي تعلمها الافرنج حديثا من بلاد الهند هي أنهم ينقشون الاقنعة أولا بالألوان المطابقة لمزوجة بقراء لا توترق فيه اجزاء اللون الثاني الذي يريدون أن يجعلوا أرضية القماش منه ثم يفسون الاقنعة في هذا اللون وهو حار أو بارد حسب الأصول فتخرج الاقنعة من مائة بلون واحد ثم يفسونها ثانية في سائل مركب من اجزاء ترزى هذا القراء فعندها تظهر النقوش اه وما اكتسب المصريون هذا التقدم الا بطول التجارب الكيميائية المطبقة على علم النبات والمعادن الداخلة في علم الصباغة

ومن نظر إلى الاحجار الكريمة والحلى التي يوجد بجهة اهرام دشنور علم أن القوم كان لهم دراية بصقل الاحجار النقية الصلبة وتكليفها كالبشاون ونقحها وتركيبها في المصوغات ومن اطلع على صباغتهم الموجودة الآن بالمتحف المصري يقن بأفرادهم في هذا القرنين

الامم القديمة جدا وليس الخبر كاليان وقد يوجد في قواوسهم ومقابرهم كثير من هذه المصوغات والحلى والاحجار الكريمة والزجاج الملون المختلف الاجناس المنقوش باوكسيد المعادن أو بالمينة وقال بعض المؤرخين من الافرنج ان ابراهيم عليه السلام لما أتى مصر مع زوجته سارة ورأى نساءها يتجملن بالحلى أهدها خاتما وأساور من ذهب كما أن فرعون يوسف الصديق أهدها خاتما وقلائد من الذهب وأن صاعه الذي وضعه في رحل أخيه بنيامين كان من الذهب أيضا

وقال بعضهم لما أراد الاسرايليون الخروج من مصر استعاروا منهم من نساء المصريين كثير من الحلى والحلل والمصاغ والذهب والفضة ثم خرج الجميع ليلا يحملهم فالتقى فرعون أثرهم يشود جيشا جرارا وانتهى الامر بفرقه في البحر الاحمر مع قومه وفاز الاسرايليون بما أخذوه غنيمة باردة بلا تعب ومشقة اه

وقد تعلم الاسرايليون منهم جميع ما كان لديهم من حياكة ونجاعة وبناء وسبك وصباغة وتلوين وغير ذلك بدليل عملهم المظلة أوقية العهد وأن موسى عليه السلام هو الذي حل العجل الذي صاغه قومه من الذهب مدة غيابه بجبل الطور وما زالت هذه الصناعة يتوارثونها ويتداولونها إلى زمن سليمان عليه السلام بل إلى زمن يمتد سراً الجبار لانه أخذ من مملكة اليهود كثيرا من أهل الحرف والصنائع وأرسلهم إلى بلاد بابل والظاهر أنه كان لهم مواصلة بالمصريين بعد خروجه من مصر لانهم قالوا ان بناء بيت المقدس الشريف ليس الا معبد ام مصر يا سواء يا سواء وأن اليونان والرومان ما استقاروا الا بوضو مصباحهم مع أنهم أتوا في الزمن الاخير بالنسبة للامم القديمة المتقدمة لانهم تعلموا كيفية تنقية الذهب بواسطة الاسرب أي الرصاص ونحوه إلى دقائق رفيعة جدا وتذهيب المعادن بواسطة الزئفر الزئبق وتذهيب الرصاص والخشب بواسطة زلال البيض والحام الذهب بالبورق الصناعي والحام باقي المعادن ببعضها وتبيض النحاس وتركيب الصفر (البرونز) وتضيق المرنك الذهبي (أول أو كسيد الرصاص) والسقون (ثاني أو كسيد الرصاص) والاسفيداج وأدخلوا في صباغتهم الألوان المستخرجة من الارض ومن المعادن ولا ريب في أن المصريين كانوا أساتذتهم ومعلمهم كما علموهم قيمة المنسوجات الثمينة التي كانوا ينون بها ملوكهم ومعبوداتهم وكان المصريين كانوا يعرفون عمل الاشياء



القيمة كانوا يعرفون أيضا عمل الاشياء الخفية كعمل اللون الاسود المستخرج من العنان (الهاب) ومن راقوق الحجر ومن تكليس العاج وعمل الغراء القوي من جلد البقر وكانوا يصبغون اغنامهم باللون الارجواني ويبيضون الصوف بغبار الكبريت وكانوا يعلمون أن المصباح اذا طفت في مظلمة أو في مخدع كان هواءه مخفقا قليلا وكان لهم معرفة تامة بتركيب المينة وعمل الفاخورة والزجاج والنقش وعمل التماثيل من المعادن وطريقها والحفر عليها والتذهيب وبنام السفن وعمل الخفاف من الرخام المسحوق وعمل الورق البوردي والجلد المصبوغ أو الملون والصفين ونرى في كثير من الاماكن الاثرية اشياء مركبة بالمينة وكثيرا من الشقف الصيني والفرقوري الابيض والملون وكلها جعلت بين اللطافة ودقة الصنعة

وروي بعض الاخرين أن المعلم سورس صانع الصيني قد كتب كثيرا من هذه الاواني المصرية الايقنة الشكل فاجع أهل أوربا على تقدم قدماء المصريين في هذه الصنعة وقد تحصلنا على كفة ميزان كبير فلفيفة من اطلال مدتهم فزيناها دار تحفنا بفرنسا أما الخفاف المركب من الجبس والغراء القوي أو من مسحوق الرخام الابيض والجير فكثير الوجود باطلالهم ولتوفر الذهب عندهم وكثرة كانوا يذهبون به كثيرا من انماث منازلهم وعميلهم ونوايت موتاهم وكانهم لم يكتفوا بنقشها وتزيينها بكل الالوان حتى جعلوا على وجوههم وايديهم وقروبيهم صفائح منه ومن تأمل في نقش الصيني والفرقوري الذي كان يخرج من معاملهم علم أنهم كانوا على معرفة في شغل القصدير والكوبلت (حجر الزرنيخ)

وقال المعلم (داوي) الشهير رأيت تسعة انموذجات من الزجاج المصري الشفاف المنقوش بالكوبلت أما الكوبلت الازرق فكثير على انارهم وقد أثبتت لنا الكيمياء الآن أن جميع الالوان التي قاعدتها المعادن ونقشوا بها معابدهم دخلت في مسام الاحجار والجرايت وتشربها أكثر من خط ومن المستغرب أنهم كانوا يخططون الزجاج المكسور بسلك من الحديد ويلصقونه بالكبريت ويزينون قصورهم وهياكلهم بالزجاج والمينة ويلطونهم ابترا يبع من الزجاج الملون البراق المدهش للعقول اه أما سبب كثرة الزجاج عندهم فهو أن الله قد خص أرض مصر بكثرة الرمل والتراب وطبع البارود والقلى الداخل في تركيبه فاهتدى أهله بعقلهم لعمله وبرعوا فيه ومن البديهي أن هذه المعرفة

ما أنت لهم الا بكثرة الصبار مع طول الزمن وقد أدهشت هذه الصناعة البديعة عقول اليونان والرومان وأخذت بجماع قلوبهم وألقتهم في بحر الحيرة لانهم رأوا بعصر ما لم يسمعوها من قبل وروي استرابون أن طائفة من المصريين كانت بمدينة طيبة تعمل سرا نوعا من الزجاج الرائع الشفاف ذي الالوان التي تأخذ بالابصار وتسي العقول منها ما لونه كلون السنبل أو الباقوت الاصفر أو الاحمر وأن رمسيس الثاني أمر بصب تماثيل على صورته من زجاج أخضر كل رمز وقالوا انه نقل الى مدينة القسطنطينية وبقي بها الى زمن تيودور وروي أهل السيرة أنه كان في سراي التيه أو البرية التي كانت بالقبوم تماثيل هائل من النوع المتقدم ذكره ولما دخلت مصر تحت يد رومة ضربت على أهلها خراجا سنويا من الحنطة والزجاج وقال بلين علمت أن أوغسطس قيصر أهدى الى معبد (الكونكورديو) برومة صورته وصورة أربعة اقبال مصنوعة من العقيق الازلي من عمل المصريين وهي أعظم هدية أهدتها الملوك الى معابدها اه

وكان أحد عمل رومة بمصر نزع من معبد عين شمس تماثيل (منيلوس) (ملائك اسبارطه اليونانية واخوانا ممنون قائد جيش اليونان في حرب ترواده) مصنوعة من الزجاج الاسود فرده طباريوس قيصر الى مصر ثانيا وقال شميليون فيجباله قد أقمنا دار تحفنا بما استخلصناه من مصر من الخلي والجواهر والذهب والنقش المنقوشة بالمينة والمعادن المشغولة اه والظاهر أن هذا الاواني النفيسة المتخذة من الزجاج وغيرها الخارجة من معامل مدينتي طيبة وقفت كانت ترسل في البحر الاحمر الى بلاد العرب وبلاد افريقيا أما الصفر واستعماله في الاسلحة والاواني وغيرها فكان شائعابدا ببلاد مصر وقد رأيت بقرية صا الحجر سنة ١٨٩٣ كثيرا من النصال المصنوعة منه ولها ثلاثة أضلاع ولكن من أين كان يأتي لها هذا الصماس الوافر الكمية ولم تهتد العلماء لحل هذه المسئلة الى الآن غير أنه وجد على بعض الآثار أن بعض الملوك كان منهم ما يستخرج النحاس من جهة بلاد العرب وغيرها

وذكر بعض المؤرخين أن الذي أوصل مصر الى هذه الدرجة وساعدها على ترقيتها الى أوج الحضارة والرفاهية هو خلطها من الفتن والقلقل الداخلية وبعدها عن الشقاق والثورات الناشئة عن الطمع وجب الرياسة خلافا لبلاد اليونان التي كانت منقسمة الى



بجمله ايلات أو ممالك صغيرة فلذا جيت قررنا العين ملتزمة الشمل مجتمعة الكلمة منتظمة  
السياسة الملائمة لحوال البلاد يوقن صغيرهم وكبيرهم بالحساب والبعث والنشور  
ويعقدون محافلهم الدينية لعبوداتهم التي خضعت لها اجباة ملوكهم بالنيبان مشمول دانهم  
وقاصيهم يعدل القوانين والاحكام الكافلة لاستتباب نظام الهيئة المدنية وتوطيد دعائم  
الراحة في جميع اشحاء المملكة المصرية ولما رأيت الاهالي أن طائفة الكهنة التي هي  
أشرف الامة دانت لهؤلاء النواميس والاحكام فلدوهم وتلقوها بالقبول والامتثال  
منلهم فبنيت العواصم وشيدت المدن وبلغت الحضارة أوج فخارها وارتقت  
الصنائع ودبت الحجة الوطنية واستقامت الاحوال وأست العمائر النابتة الاركان  
المؤسسة على العلم والعمل وبنيت الآثار التي ذقت جميع أعمال النوع الانساني وانتشرت  
في جميع اشحاء القطر واختبرت الاراضي بالزراعة ومسحت بالدقة ورصدت الاجرام  
السموية وتدونت قوانينها ونواميسها المهمة وتحققت نظرياتها بتطبيقها على المعارف  
وتسخت بالقلم المتداول بين جميع الناس

ومن محترعاتهم المستغربة أنهم كانوا يشيدون أرسفتهم على النيل بكيفية لم تزل الى الآن غير  
مستعملة لبلاد أوروبا وهي أنهم كانوا يجعلونها على هيئة أقواس مقبلة الى الماء وحديثها الى  
الارض فبذلك يكون لها صلابه ومثانة قوية تقاوم تدافع التراب وضغط الارض ومهما  
بلغ ارتفاع الارصفة التي تكون على هذا النمط لا تنزع عن من تنال التراب عليها الا اذا  
اختلت نقطة ارتكازها وهي أطرافها وبقاء هذه الارصفة الى الآن من أعظم الأدلة  
والبراهين على مثانتها كما أنهم من أعظم الأدلة والبراهين على صفاء فكرهم وبقوة مدركاتهم  
في التنقذ وسلامة الاختراع مع أن في بناء هذه الأقواس الاقيسية مشاقا أصعب على  
المهندسين من الاقترنج نعماع تقدم العلوم في أوروبا ولم ترق أجسام مبانيهم وأكبرها  
أدنى عيبا فان الهياكل التي بلغ طولها أكثر من اربعمائة قدما وارتفاعها أكثر من  
الاربعين قدما لم يدلعين الراقي في واحد من أجزائها الكثير أقل اختلال أو نزاع عن  
مكانه ولا يقع نظر الانسان في هذه العمارات العظيمة الاعلى خطوط مستقيمة وأسطحة  
مستوية مع أن معابد اليونان والرومان التي هي أحدث عهدا منها قد لدعبت بها أيدي  
الكوارث وأختت عليها الايام أما معابد أوروبا فانها لم تقاوم كراذله الامدة بعض قرون

ثم عجي وتزول فضلا عن انها يحزل عن معابد مصر من حيلية تقيق الزينة وتنسيق الترتيب  
وكثرة النقوش والتصوير حتى ان الكتابة والنقوش التي توجد على جدران المعبد الواحد  
تبلغ لغاية خمسين ألف قدم مربع ما بين كتابة دينية واشارات رمزية ورسوم حربية كما أنه  
لم يوجد لغاية الآن على سطح الكرة الارضية عمارة ضخمة أبرزها يد الانسان تقرب من  
هذه العمارات التي جميع مبانيها على هذا الاسلوب الا أن الذكر وهل يستطيع الانسان  
أن يقطع هذه المسلات التي بلغ طول بعضها نحو المائة قدم أم هذه التماثيل التي بلغ  
ارتفاعها الى الخمسة وخمسين بل الى الستين قدما مع أن جميع أعضائها متناسبة مع بعضها  
وأغرب من ذلك أنها مع انفرادها في الحسن والعظم صنعت من قطعة واحدة من حجر  
الجرايت المنقول من اسوان الى طيبة مع أن بينهما أكثر من اربعين فرسخا بل نقلت من  
اسوان الى الاسكندرية أعنى من الشلال الاول الواقع في جنوب مصر الى البحر الايض  
المتوسط الواقع في شمالها وهل تستطيع أمة أن تجول مثلها في هذا الميدان الا اذا بلغت  
أوج فخارها وممت الى عرش مجدها وكانت موصوفة بالمعارف التي يتشرف بها النوع  
الانساني

أما تجارتها فكانت رائجة في جميع الاسواق ولسهولة المعاملة التجارية اتخذت مع مملكة  
مروا (مكانها الآن بين البحر الازرق وبحر نكاره وأقربا لبلاد السودان) واتخذت كل  
واحدة منهما صاحبتها بواسطة هذه العلاقة فامتدت تجارتها على شواطئ البحر الاحمر  
وداخل أفريقيا والذي سهل لمصر ذلك وقوعها بين بحرين عظيمين وهما البحر الايض  
والاحمر والفتوحات البعيدة التي كانت مصر يواليها في تلك الأزمان قبوا سطتها اكتشفت  
أقرب الطرق للبلاد الاجنبية ولم تقتصر على بيع السلع والاعيان بل كانت تدير مخطتها  
كثيرا من الممالك المجاورة لها وتأخذ بلاعتها ما عندهم من مخصصات بلادهم كالمعادن  
المتنوعة والطيب والعطر المرغوب فيه ما يصير لتطبيب الاحياء والاموات والمعابد والاصنام  
وكانت بلاد الهند والصين وآسيا العليا ترسل اليها مصنوعات الفاخرة كالأقشة المتخذة  
من الخمر والابسة والغراء والروائح العطرية والبخور وسن القيل والاشباب النفيسة  
والؤلؤ والبهارات وغير ذلك وهي ترسل اليها من جميع محصولاتها ومصنوعات  
ولما كانت هذه البلاد بعيدة عن بعضها جعلوا مراكز تجارية في جميع الجهات لتقريب



المسافات بينها بديل ماورد في التوراة من أن يوسف الصديق عليه السلام باعت اخوته الى  
السيارة من الاسماعيلية الاتين من جلعاد الواقعة على نهر الاردن أو الشريعة وكانوا  
قاصدين مصر يحملون على ابلهم الروائح العطرية والراتنج والمر وكانت بلاد الشام  
تبعث لها بالاشخاب اللازمة لعمل السفن لتوفر الغابات في جبالها وكانت قوافلها تقطع  
الحجرات والقفار وهي آمنة لوجود المراكز التجارية في جميع الجهات كما أن سفنها التجارية  
كانت تجول في البحار المجاورة لها فبذلك كانت الثابتة للملكة فينبغي المشهورة بالملاحة  
والثابتة لبلاد الهند وأشور مدة انقراضهما بثروة التجارة والصناعة

ومن المحقق أن فرعون نيفتيس (المعروف باسم فرعون الاعرج من العائلة السادسة  
والعشرين) أمر جماعة من الصوريين بالطواف حول افريقيا لاستكشافها فأقلعوا  
بسفنهم في البحر الاحمر ودخلوا بحر الهند ووصلوا المحيط الاطلسي ثم دخلوا في المحيط  
الاطلسي أو بحر الظلمات ومازالوا سائرين به الى أن مروا بيوغاز أو عند هرقول المعروف  
بيوغاز جبل طارق أو زقاق سينه ثم عادوا الى مصر بعد ثلاث سنين

وذكر المؤرخون أن رمسيس الاكبر صنع أسطولاً من بكمين اربع مائة سفينة شراعية وفتح  
بجميع الممالك الواقعة على البحر الاحمر وبحر الهند واستولى على جميع الجزائر التي به  
حتى وصل بلاد الهند ويقال ان هذه التجربة كانت أول مرة ظهرت فيها سفن عظيمة  
في هذا البحر فكانت غزوة مباركة لانها أنتت بشأنتين جليلتين احدهما فتوح تلك  
البلاد ودخولها تحت الطاعة وثانيهما معرفة طرق التجارة بتلك الجهة وكانت مصر  
تقبض الجزية من بلاد سواحل الهند وافريقيا وبلاد العرب فكانت أهالي افريقيا  
تؤدي لها الجزية من الذهب والابنوس وسن الفيل وسن فرس البحر وبلده ومن  
الحيوانات النادرة الوجود الفريسة الشكل وبلاد العرب تؤدي لها الذهب والفضة  
والحديد والتماس والمر والبنور وبلاد الهند ترسل لها الاجار الكريمة والمواد المعدنية  
المنوعة والاقنة الثمينة (انظر الشكل الآتي)

(صورة الجزية محمولة الى بر مصر)

(لوحة ١)



(لوحة ٢)





(اللوحة الأولى) بهارجل زنجي (سوداني) يحمل خشب البنس وبقدغرا ثم زنجيان يسوقان زرافة وفي عنقها قرد

(اللوحة الثانية) بها أهل آسيا وأفرقياء يحمل الجزية والاول منهم يحمل سلة وآنية بها أزهار غريبة لتغرس بأرض مصر ثم اثنان يحملان شجرة صغيرة بصلايتها لغرس بها أيضا لغرابتها ثم رجل يسوق تياجليليا ويحمل خشبا ذا رائحة زكية ثم زنجي يحمل حلقانا من الذهب وسن القبل ثم ثلاث نساء اثنتان منهن من جهة آسيا والثالثة زنجية وجميعهن رقيق بأولادهن ثم زنجي يقود قردا ويحمل آنية بها سبائك من الذهب أما الأخير فن أهل آسيا وهو يحمل قوسا وخلف ظهره جعبة الشباب وعلى كتفه قدر به عسل أو نحل وهذا الرسم يدل على بعض أنواع الجزية لاجلها

وجميع ذلك ثبتت شهرة مصر الغنى وبفن الملاحة وقد رأى شملبيون الشاب على بعض الاوراق البردية الباقية من عهد رمسيس الأكبر صورة سفينة عظيمة بجميع أدواتها ماهرة أسرعها وعلى صواريفها ملاحون يدرون حركتها وقد نصت التواريخ أن جماعة من المصريين هاجروا الى بلاد اليونان قبل وبعد استيلاء هذا الملك على سرير الملك ولا تاتي ذلك الا اذا كان للمصريين دواية تامة بفن الملاحة حتى يأمنوا على أنفسهم من شر الغرق وبالجملة فوضع مصر الجغرافيا بين الثلاث قارات وهي أوروبا وآسيا وأفريقيا ووقعها على بحر من عظيمين أي البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر وخصوبة أرضها وتنوع محصولاتها ينظمها في ذلك أعظم الممالك القديمة التجارية وهذه التجارة الواسعة تجعلها في مقدمة الممالك التي كانت متقدمة فانها كانت تشغل بالتجارة في غلاتها ومحصولاتها المتنوعة المارقة للعادة وكانت ترسل مصنوعات الباقى شئ منها الى الآتي في أطلال مدنها الى من جاورها من الأمم وقتئذ وبذلك توصلت الى أن تعطى جميع نظاماتها وتزييناتها الاهلية منظر العظمة والثروة ومن البديهي أن ذلك نتيجة النشاط والعمل والتدوم على مهام الامور في داخلها وخارجها فضلا عن أنه كان لها جلة مواسم دينية تقام حينئذ فيها في أغلب مدنها بقصد هذا التماس من كل مكان ترويج تجارتهم وكان هذا سببا لقبولهم الالبات واكرام مشواهم مع شدة بغضهم لهم لتباين دينهم لان حركة التجارة والاخذ والعطاء والمقايسة في السلع أحوجهم لاندارتهم وحسن معاملتهم ولما كانت مدينة طيبة هي النصف العام والمركز الذي

متوسطة ما بين السودان واليمن والحجاز والشام قصدتها القوافل بمناجرها حتى اجتمع بها من الاموال ما لم يدخل تحت حصر وقال أوميروس الشاعر كانت بها الاموال ونفائس البضائع منكومة على بعضها الكثيرتها وفشت عليها التجارة بربط علائق المودة بينها وبين أهل السودان وقرطاجنه (بلاد تونس الغرب) المشهورة بالثروة في تلك الايام وقد نكاهم هيرودوت على الطرق التجارية التي كانت مستعملة في تلك الاعصار ومطر وقتما بين مدينة طيبة وباقي الممالك فقال

أولها طريق عام يخرج من هذه العاصمة ويصل الى مملكة قرطاجنة الفينيقية فيقبحه أولا الى الشمال الغربي ويمر بواحة أمون (واحة مسبوى) ثم يصل الى مدينة سدره أوميرنه (بلاد طرابلس الغرب) بعد ما يمر بواحة أوجله (جهة الجنوب من أرض فزان يبلاد طرابلس) وهناك يخرج منه طريق آخر يتجه الى الجنوب الغربي يبلاد جرمانه حتى يصل بلاد قرطاجنه (وكانت هذه المدينة معاصرة لسيدنا سليمان عليه السلام ولا يخفى من له أدنى دراية بالتاريخ ما كان لها من السعة والثروة والجولان في جميع البحار)

ثانيها طريق يخرج من مدينة طيبة ويصل الى بونغاز أعظم قرطول (بونغاز جبل طارق في شمال مملكة مراكش) ثم يصل الى المحيط الأعظم

ثالثها طريقان يخرجان من مدينة طيبة ويمران يبلاد اثيوبيا ومملكة مروه الشهيرة (بين نهر تكازة والبحر الازرق يبلاد السودان) أحدهما يملك بحانيا للنيل والثاني يمتدق عظامير النوبة

رابعها طريق مسلول يخرج منها ويصل الى البحر الاحمر ثم طريق آخر يخرج من بلدة ادفو ويجمع مع الطريق الاول بنهر القصير

أما الطرق التي كانت تخرج من مدينة منفيس والوجه البحري وتجه الى جميع الجهات فكانت كثيرة جدا أيضا أعظمها ما كان يخرج من هذه المدينة ويصل الى بلاد فينقيا التي كان أعظم مدنها مدينتي صور وصيدا ومنها تنفرع بجهة طرق منها ما يصل الى بلاد الارمن ومنها ما يصل الى بلاد الشركس ومنها ما يصل الى بلاد بابل بعد ما يمر بولاية تدمر ثم يخرج من مدينة بابل طريق يمر يبلاد السوس ويصل الى بلاد الهند



وكانت مصر لا تلوذ عزما في نشر معارفها الصناعية والجغرافية بين جميع هذه البلاد بقصد دواج تجارتها بين العالم وكان قانونها مراعيا والربا محظورا عليهم شرعا والذي سهل لها هذه الطرق وأعانها على موالاة الاسفار البعيدة هي الحروب والغزوات التي عانتها شرقا وجنوبا بقسمي آسيا وأفريقيا والغنائم التي كانت تجلبها معها وقد ورد بعضها بالحدود المدونة على الآثار الدالة على الافتقار والتفقر بالاعداء ومن رأى ما هو منقوش على جدران المدير البصري جهة الكرك علم ما كان للمصريين من السواد والسيادة وسوف يأتي الكلام على هذا المكان في الرحلة بهذا الجهة

وقال المعلم فوريه ما لمخضه قد استنبطنا من التوراة ما كان للمصريين من درجة التقدم في الحرف والصنائع فأنها نصت علينا حالة الهيئة الاجتماعية التي كانت بمدينة طيبة ومنفيس عند دخول أجناد العبرانيين مصر وعند خروجهم منها إلى بلاد فلسطين لأنهم لما خرجوا منها كان لهم دراية تامة بجميع الصنائع التي كانت شائعة في تلك البلاد المصرية وقد رتبهم على عمل المظلة أوقية العهد وسن قوانينهم برهانا على ذلك لأن من قارن بين الصنائع التي باثروها في عملها بعد خروجهم وصنائع المصريين الباقية على شاطئ النيل وجد مطابقة تامة فان سفر الخروج اشتمل على أصول العمارة المصرية واحكام الرسم والتناسب العددي ونصب العمد بقواعدها وتيجانها وأصول تزيين الممارات واستعمال المعادن المختلفة والحياكة والتطريز بالذهب وصنع الجلود والاختص بالالوان الزاهية المتنوعة وصقل الاجار الكريمة وسفرها ولا يخفى أن هذه الصنائع مفتقرة إلى معرفة صنائع أخرى كثيرة مما كانت مستعملة بمصر وآسيا قبل دخول اسكرويس المصري ببلادكم (هو الذي أسس مدينة أثينا عاصمة اليونان) ومن نظر إلى الآثار وطالع سفر الخروج علم أن جميع ما اكتسبه العبرانيون من المعارف والصنائع كان شائعا متداولاً بين الخاصة والعامة بمصر ومن المعلوم أن هذه المعارف الواسعة التي هي ثمرة الزمن والعقل يسقط اعتبارها كلها كانت مبذولة بين الناس وشائعة فيهم وما إخالهم دونوها في صفعات آثارهم الا لتكون أبهى بقلن يأتي بعدهم ويحجز عن الاتيان بثملها ولقد علمنا منها ومن الورق البردي صورة القتال والحصار والتحصن وأنواع الاسلحة والعربات الحربية وأدوات الحرب وما كان للكل من القوة وشدة اليأس وما للأسارى من النذل والافتقار وكيفية

تركيبها كمال الاتصار ومقدار الشرف الذي يعود على من يأخذ للوطن مثار من عدوة ولا شك أن معرفة اللغة القديمة تعود على التاريخ بأجل القوائد وتثير العقل بمعرفة ما كان لأهل آسيا من الحضارة السابقة على زمن خرافات اليونان وتخصص لنا السياسة القديمة في هيئات مختلفة مغايرة لما اختارته الامم المتقدمة الآن ولا شيء أجدر بالانتفاع اليه من الفلسفة القديمة المصرية لأن هذه الامم التي أخذت الأفرج عنها أغلب معارفهم فتأديها على أقوى الدعائم فاخترعت وعمت وأسزرت كل لطيفة وصيرت أقليمها أنقى هواء وأخصب تربة وأعظم اتساعا ورفعت لفن العمارة أعلى منار فاقبتس اليونان من نورها ونحوها فلو كان ذلك ما كان لتقوسهم وتماثيلهم اسم يذكر ولا معنى يؤثر وما كانوا يهندون لعمل الشعر والعروض والموسيقى التي نسبوها لعبوداتهم اه وقال أفلاطون ان جميع النوع البشري أسير احسان المصريين لأنهم علموه فن القراءة والكتابة والهندسة والثلث واقه أعلم

### الفصل الثامن

(في الرحلة العلية بالاقصر)

(صورة معبد الاقصر مأخوذ من كتاب المعلم داريسي)



أما رتبة المعبد المرموز لها بحرف (أ) فهي من عمل رمسيس الأكبر وقد سبق الكلام عليها بما فيه الكفاية

حوش (ب) هذا الحوش يعرف باسم حوش الأعمدة أو الأساطين وهو من عمل أمنحنب الثالث كما تقدم وقد بنى به في الجهة الشمالية رجبين يبلغ عرضهما ٢٦ مترا ليكونا وجهة المعبد وذلك قبل أن يبنى رمسيس الأكبر رتبة (أ) وفي أيام الدولة المفدونية بنى (فلبس أريدا أخو الاسكندر الأكبر وابن فلبس من السفاح) دعائتين بين هذين البرجين وقبيل رمسيس الأكبر ليصغر بهما الباب الموصل من الرتبة إليه ولم يبق منهما الآن إلا الدعامة الشرقية التي عليها

وبقياس الجدار الشرق والغربي من هذا الحوش ظهر عدم تساويهما فإن طول الأول يبلغ ٥١,٢٨ مترا وطول الثاني ٥٢,١٨ مترا وهذا الفرق أتى من الانحراف الذي جعله أمنحنب في أحد رجليه لتطابق الميل الذي ظهر في محور المعبد بعدم انطباقه على محور الطريق الواصل من هذا المكان إلى معبد الكرنك وفي أيام الدولة السفلى أعني أيام دخول الدين المسيحي بمصر فتح النصارى في الحائط الشرق منه ثمة أي قصعة فأنشئت كثير من مناظره اللطيفة وقد أسلفنا أن الملك (هور محب) أتمها كان قصاص من زينة هذا المعبد فلذا ترى اسمهم كرا على جدران هذا الحوش وتراء على الحائط الشمال الشرقى كأنه بالمعبد خلف باب مصنوع من قضبان الحديد يتقرب بالصور إلى المعبود آمون والمعبودتموت وتراء على الحائط الشرقى بدخن بالصور ويريق الأشربة أمام سفينة آمون أما الثلاث سفن التي هي أسفل هذه الصور فواحدة منها الملك نفسه وثانيها المعبودتموت وثالثها المعبود خنسو ثم ترى هناك قربا موضوعا فوق الموائد وعلى الأطباق

ونظن بعضهم أن هذه الهيئة كانت مقدمة للمهرجان أو الزفاف الذي كان يعمل بمدينة طيبة سنويا للمعبود آمون ويخرج من معبد الكرنك فيسير في النيل حتى يصل معبدا الأقصر ويدخل فيه ثم يعود من حيث أتى

وكان المهرجان يتركب من أربع هجرات أو صناديق يحملها ثمانون كاهنا على أكافهم ونسير طائفة أمامهم وطائفة خلفهم ويد كل واحد مذبة (منشة) بيد طويلة ثم أربعة منهم نسير بجوار تلك الهجرات وهم متشعرون بجلد النمر وفي مقدمة الجميع كاهن بيده الحجر (المبصرة)



منظر فني



منظر راسي





أما الملك فيتبع سقينة المعبود أمون ويسير الموكب أو الزفاف على هذا النسق بتقديمه  
 النفير والطبل وجميع ذلك منقوش على الأبراج ومضى وصل الزفاف لنهر النيل وضعوا  
 الأربع حجرات في سفن كبار تجرى بالجاذيف أو تسحب بالأحبال والاقلاس أو تجنب  
 خلف سفن أخرى تسير بالاشعة أما الموكب فيمشي على البر تابعاً للسفن وهو مركب  
 من كاهن يترجم بالمسبح والنساء على المعبود أمون وعلى الملك ويتلو فرقة من العساكر  
 المصرية تتحمل درقا وحراباً وبطلاً ثم عزت الملك تجرها الخيل ثم رجال تجر السفينة المطامة  
 تجرة المعبود في البحر وبعضهم يلفف ويصيح بالتعجيد والتقديس أو يجنحوا على ركبته  
 وبعلى بالنساء والجند ثم ثلاث من العبيد زرقص وهي تتلوى بعنف أما الرابع فيضرب على  
 الطنبور ثم يتلوهم عساكر على رأس كل واحد منهم ريشتان ويدهم قضبان من الخشب  
 يتقارعون بها بدل الساجات ثم غابية من الكاهنات مع كل واحدة منهن عقد وبضرب  
 بالكوسات ثم أروبة من الكهنة ثم رجال تجر سفينة المعبودة موت في النيل وضباط تتحمل  
 الرايات العسكرية وجاعة تضرب بالساجات أو الكوسات ورجل يضرب على طنبور ذي  
 بد طويلة وآخرون يصفقون

ومضى وصل الزفاف أو الموكب قبالة معبد الأقصر أخرجت القوس تلك الحجرات المقدسة  
 إلى البر وحملتها على أكافها فيسير الموكب بتقديمه الطبل والنفير وتضرب الكاهنات  
 بالكوسات يتلوهن نساوارا قصات وهن وقوف يلن على ظهرهن حتى تصل أيدهن إلى  
 الأرض ثم تدخل الحجرات المقدسة في المعبد وتقدم لها القرابين وجميع ذلك مرسوم على  
 الحائط جهة الجنوب الغربي وعلى الباب ترى جماعة من كبار رجال المحكومة وقوفاً بافتناء  
 ينتظرون خروج الملك

وبعد ما تم رسوم الاحتفال داخل المعبد وتقدم القرابين تحمل الكهنة الحجرات المقدسة  
 ناساً على أكافها فتري صورة سفينة أمون مرسومة أعلى وترى أسفلها سفائن كل من  
 المعبود وموت والملك وصورة ثيران تجعل قراباً ما حالة سير الزفاف فتتزل الحجرات أو الصناديق  
 في السفن ناساً وتجري على النيل مثل ما أنت ويسير الزفاف في البر على النسق الآتي  
 أولاً ضباط من العساكر تحمل الرايات وتشي الهرولة يتبعها فرقة من الجند ويتلوها  
 طائفة من العبيد تنط وتصرخ ثم فرقة من الجند بالسيار أو الإعلام ثم عزت الملك تجرها



الخليل ثم فرقة من عساكر المشاة ثم كاهنات يضربن بالكومات يتلوهن أربعة من الكهنة  
ثم فرقة من العساكر ثم جماعة تضرب بالطنبور وجماعة تدق بالسبات ثم المغنون أو المرتلون  
يصفقون بأيديهم على الإيقاع والنخبة ثم قيس يضرب العاريق  
ثم تخرج الطائرات من النيل ويتوجه الزفاف من حيث أتى إلى معبد الكرنك بالهيئة  
المتقدمة وصورة ذلك مرسوم على الباب

وعليه ثمانية صواري بها يبارق وهناك ترى صورة نيران بين قرونها أكليل من الريش  
والزهر ومتى دخلت الطائرات ووضعت في أماكنها ذهبوا القرايين ووضعوها بالقرب منها  
وقدلت النصوص المكتوبة هناك على أن زفاف آمون والمهرجانات الأكبر يكون في رأس  
كل سنة جديدة وإلى هنا انتهى وصف الزفاف بالاختصار

فكان يجتمع في هذا المهرجان خلق لا يحصىهم إلا الله يأتون من كل فج عميق ومكان ضيق  
وتمرع له الناس من كل مكان حتى تصير هذه العاصمة غاصصة بهم كأنهم في يوم المحشر  
وناهيك بعيد المعبود الأكبر مقام في أعظم العواصم ولا يخفى ما كان يترتب على ذلك من  
الحركة والمكاسب ورواج سوق التجارة أو ليس كل هذا عبارة عن المعرض المستعمل الآن  
يلاد الاقرب لرواج البضائع والسلع والحركة التجارية

#### (استطراد لا بأس به)

«كان للقبط في دولة الاسلام عصر أعياذ كثيرة منها ما ذكره المقرري في الجزء الاول بصيغة  
٦٨ ونصه ومما كان يعمل بمصر عيد الشهيد وكان من أثره فرح مصر وهو اليوم الثامن من  
بشنس أحد شهر القبط ويرغمون أن النيل بمصر لا يزيد في كل سنة حتى يلقى النصارى فيه  
تابوتان من خشب فيه أصابع من أصابع أسلافهم الموفى ويكون ذلك اليوم عيداً ترحل إليه  
النصارى من جميع القرى ويركبون فيه الخيل وبلعبون عليها ويخرج عامة أهل القاهرة  
ومصر على اختلاف طبقاتهم وينصبون الخيم على شطوط النيل وفي الجزائر ولا يبق  
من ولا مغنية ولا صاحب لهو ولا رب ملعب ولا بقى ولا تحت ولا ما جن ولا خليع  
ولا فاك ولا فاسق الا وخرج لهذا العيد فيجتمع عالم عظيم لا يحصىهم الا خالقهم وتصرف  
أموال لا تحصر وتجاهر هناك بما لا يحقل من المعاصي والفسوق وشورقن وتقتل الناس

ويباع من الخمر خاصة في ذلك اليوم ما ينف على مائة ألف درهم فضة عنها خمسة آلاف دينار  
ذهبا وباع نصراني في يوم واحد باثني عشر ألف درهم فضة من الخمر وكان اجتماع الناس  
لعيد الشهيد دائماً ناحية شبرى من ضواحي القاهرة وكانوا يمشون فلاحى شبرى دائماً  
في وفاء الخراج على ما يدعون من الخمر في عيد الشهيد ولم يزل الحال على ما ذكر من الاجتماع  
كذلك إلى أن كتبت سنة اثنين ومبعمائة والسلطان يومئذ بديار مصر الملك الناصر  
محمد بن قلاوون والقائم بتدبير الدولة الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير وهو يومئذ  
استادار السلطان والأمير سيف الدين سلاار نائب السلطنة بديار مصر فقام الأمير بيبرس  
في إبطال ذلك قياماً عظيماً وكان إليه أمور بديار مصر هو والأمير سلاار والناصر تحت  
حجرهما لا يقدر على شيع بطنه الأمن تحت أيديهما فتقدم أمر الأمير بيبرس أن لا يرى  
أصبع في النيل ولا يدل له عيد وتدياً لحجاب وإلى القاهرة لمنع الناس من الاجتماع بشبرى  
على عادتهم وخرج البريد إلى سائر أعمال مصر ومعهم الكتب إلى الولايات بأجهاز النداء  
وأعلن في الأقاليم بأن لا يخرج أحد من النصارى ولا يحضر لعيد الشهيد فشق ذلك  
على أقباط مصر كلهم وشئ بعضهم إلى بعض وكان منهم رجل يعرف بالناسخ بن سعيد الدولة  
يعانى الكتابة وهو يومئذ في خدمة الأمير بيبرس وقد احتوى على عقله إلى آخر ما قال  
فراجع ان شئت

(رجع) ومتى دنى الإنسان من الأقدار هاله فخامة وعظم هذه الأساطين ذات التيجان التي  
تعلو على جميع العمارات وعددها أربعة عشر وارتفاع كل واحدة منها ١٥٨٠ متراً  
ومحيطها ٩٨٠ مترامع أنها أقل من أعمدة رجباً بوان الكرنك البالغ فخامة كل واحد  
منها ١١ متراً غير أن وضع عدها هذا الخوض بجوار النيل له منظر بهج جداً وتيجانها على  
صورة زهر البشبين الذابل عليها نقوش بدیعة وقها العليا مربعة من حجرين لا يقل ثقل  
كل حجر منهما عن عشرين طونولاً (الطونول ألف كيلو جرام أو نحو اثنين وعشرين  
قنطار أو كسر) ولغايتها الآن لمهندسي الآثار على الطريقة التي كانت مستعملة عند  
القوم لرفع هذه الأتقال العظيمة ووضعها فوق تلك العمد الشاهقة أما الذي نصب هذه  
الأساطين فهو الملك المنتخب الثالث (أمونوفيس) وزينها بالنقوش إلى نصفها ومات ولم ينها  
فاتحها الملك هورمحب (هوروس) كما تقدم ثم كتب عليها بعض المخطاط اسمهم بدون حق



ونصب الملك رمسيس الثاني في الجهة الشمالية من هذا الحوش تمثال من الحجر الجيري جعلها بين العمود الأول من كل صف ومائتا الأبراج وهي على صورة معبود آمون وزوجته موت وهي مستورة بجناحها معشاة بريشها وجالسة بجوار زوجها ولهذا الملك تمثال آخر منفرد عنهما وعلى تلك التماثيل كتابة وترجمتها (الخطاطبة مادامت السموات وتبقى عمارته ما بقيت السموات) ومن نظر إلى هذا الحوش وما به من الأساطين حكم بأنه كان معروفا لكن لم يبق دليل على صحة ذلك وفي الجهة الجنوبية دعامتان من مدنة اليونان أو الرومان يدلان على حدوث ترميمات في تلك الأيام

رجبة (ج) هذه الرجة العظيمة من شاة أم نصيب الثالث وكانت محاطة من ثلاث جهاتها بصفيين من العمد تحمل العرش أو الأيوان أما الجهة الجنوبية منها فتفضي إلى الأيوان (د) الآتي بالبعد وجميع جدرانها متهدمة ولم يبق بها شيء يفيد العلم وفي الحائط الشمالي الشرقي صورة الملك أم نصيب وهو جالس في سفينة وقابض على قضيب الملك ومسوفة أما العمد التي بها حول المحيط فيبلغ عددها أربعة وستين وهما تليق على ديرة واحدة وفيها ما شكله على هيئة سيقان من البشنين مجتمعة مع بعضها كأنها محزومة بخمسة أربعة أو شرائط تحت أقدام الأزهار

والجزء الأصلي من هذا المكان مشيد على قاعدة يبلغ طولها نحو ٨٤ مترا وعرضها نحو ٣٩ مترا ومثل جدرانها نحو مترين وعلى الجبهة كتابة صورتها (الملك أم نصيب بن مسكن آمون من الحجر وجعل أبوابه من خشب السنت المطعم بالذهب ومفصلاته من الصقر (أي التوج أو البروز) وكتب اسم آمون عليه بالأحجار الكريمة وصب أعنابه من الفضة ووضع البخور مع الرمل في أساسها ونصب به صواري من خشب السنت المطعم بالصقر وغير ذلك)

رجبة (د) هذه الرجة ليست متساوية الاضلاع لان الحائط الشرقي منها منحرف جهة الغرب وكانت تصل من جهة الجنوب بخمسة أروقة وبها من الشرق والغرب بابان إلى الخارج وعلى جدرانها سطر به اسم رمسيس الثالث مكررا وعلى جميع جدرانها مديريات أو أقدام مصر موزعة في صورة النيل ملونة تارة باللون الأزرق وتارة باللون الأحمر وبها تمثلية صفوف من العمد بكل صف أربعة وكلها من جنس العمد التي بالرجبة الكبيرة وعلى

جزئها الجنوبي اسم رمسيس الرابع وقد اختلصه رمسيس السادس ونسبه لنفسه وقد بنى بها الرومانيون محرابا بين العمودين الأخيرين على يسار الطريقة الأصلية وعليه كتابة رومانية رجبة (هـ) أو الكنيسة القبطية لما دخل دين المسيح بن مريم بأرض مصر تحولت هذه الرجة إلى كنيسة ونشوت صور جميع معبوداتها ومجيت كتابتها بوضع طبقة من الجبس عليها وتكسرت أساطينها وأزيلت وكانت غماية واستعوضت بمودين من الجرانيت أمام المحراب وتقدم الكلام على ذلك

أروقة (و ز ح ط) جميع نقوشها دينية وينظر أنه كان في نقطة (ط) سلم يصعد إلى أعلى المعبد بدليل أثر الصعود والنزول الموجود على الجدران

فصحة (س) يبلغ كل ضلع من أضلاعها ١٠,٧٥ أمتار وبها أربع أساطين ارتفاع كل واحدة منها ثمانية أمتار وجميع نقوشها دينية

فصحة (ل) كان بها سبع حجرات وثلاثة عمد وأزيلت ولم يبق بها شيء يذكر

فصحة (ل) وتعرف باسم (فصحة الاسكندر المقدوني) كان بهذه الفصحة أعمدة وبني في مكانها بيت العبادة وجميع نقوشها دينية وفي نهايتها على الجدار الشرقي والغربي صورة السفينة المقدسة للمعبود آمون ومقدم هذه السفينة ومؤثرها من ينان بصورة رأس كبش وبها عقد أو قلادة منضدة الأضلاع وفي الحائط الشرقي صورة الملك قابض على صولجان الملك مع مسوفة ويقرب إلى معبود الفخذ الأيمن قريبا قدم من جمل حيوانات منها الثيران والجمال والماعز والغزلان ثم نصوص بر بانية تفيد المدح والتعظيم له

أما رواق الاسكندر فترين من داخله وخارجه بنقوش يستفاد منها أن هذا الملك أي الاسكندر يقدم القرابين إلى المعبود آمون ويرافقه أحد المعبودات مثل موت أو أمنت وعلى حائط الرواق من الخارج صورة سيقان نبات البردي وفوقها أشخاص وهي رمز على مديريات مصر تأتي بمصولاتها

وعلى حائط جدار الباب اسم الاسكندر وباعلى الحائط من الداخل نقوش تعريها (اسكندر بن لايبه آمون رع مسمكا كبيرا من الحجر وجعل بابا من خشب السنت المطعم بالذهب كما كان أيام جلالة الملك أم نصيب)



وكان سقف هذا الرواق ملوناً باللون الأزرق على هيئة السماء ومزيناً بالكواكب المرسومة باللون الأصفر وبعض هذه الألوان باقية إلى الآن وفي الوسط صورة تسور كثيرة ناشرة أجنحتها ومخالبها ريشة طويلة وعلامة الحياة الأبدية

فسحة (م) (أو قاعة ميلاد الملك المنحصب) يوجد بوسط هذه الفسحة ثلاثة أعمدة وفي الجهة الشرقية وجهة أربع حجرات أو خزانات وليس في كتابتنا فائدة أما النقوش التي على باقي الجهات فتدل على أن هذا المكان يمثل الهياكل الصغيرة التي توجد عادة بجوار معابد البطالة وتسمى معابد الولادة وتعرف باسم (ميري) (أو تيفونيوم) وكتابة الحائط البصري صارت في حالة رديئة وكانت أن تزول بيد أنه يرى عليها صورة أم منحصب يقود بحولا إلى المعبودة موت ورجال تقدم سفينة محمولة على عربة بدون رجل وبوسطها صورة قرص الشمس والملك يذبح غزالا وهو قابض على قرنيه أما الحائط الغربي فعليه من النصوص الغربية ما يذهل العقل وقد شاهدنا تجمليون الشاب في سياحته عصر وتكلم عليها وهي منقسمة إلى ثلاثة أثمار ويلزم للتأمل لها أن يتبدى بالنهر الأسفل ويمر من اليسار إلى اليمين فيرى في النهر الأول المعبود خنوم (رأس الكباش) جالسا أمام المعبودة ايزيس وهو يصنع صورة قاتسان وصورة طيفه معا (وقد سبق الكلام على الطيف) ويقول له انك ستصير ملكا على مصر وأمير على الصحراء وتكون جيع الأرض في قبضتك وتطأ بقدميك التسعة أقواس (الأم المنيرة أصحاب القوس والشباب) وجميع معانيها عجيبة ومدلولاتها غريبة وقد تركها للملأب من الخرافات الفاسدة ومن أراد الاطلاع عليها فعليه بكتاب المعلم دريسى مساعد وأمين مصلحة حفظ الآثار المصرية الذي ألفه باللغة الفرنسية في وصف معبد الأقصر صحيفة ٦٩

فسحة (ن) تشابه هذه الفسحة التي قبلها وكانها ممتدة لها ونصوصها على وشك الزوال وكل معانيها ترجع إلى جلوس الملك على سرير الملك كأن التي قبلها ترجع معانيها إلى خلقته وولادته ونشأته ونسبته وبها ثلاثة أبواب أحدها يقضي إلى فسحة (ل) وثانيها إلى فسحة (م) وثالثها إلى دهليز (ع) الآتي بيته ووصف هذه الأماكن لا يمكننا بل بملهم علماء الآثار ولذلك نضربنا عن ذكرها صفيها

نقطة (س ع ف صه) أما نقطة (س) فكانت فسحة عرشها محمول على صفتين من

الأساطين بكل صف ستة أعمدة بينهما دهليز يقضي إلى فسحة (د) التي هي المحل الأقدس الواقع في نهاية المعبد ونقوشها دينية عادية وأما نقطة كل من (ع ف صه) فدهليز وبكل واحد ثلاث حجرات وقد انتهى بعضهم بعضها كتابة

غرفة (ن) كان لهذه الغرفة بابان وسد أحدهما مدة الرومان ونقوش الحائط الشرق يوهم أن هذا المكان كان معدا لحفظ الأدوات والمهمات اللازمة للمعبد وعلى الحائط الشمالي صورة الاحتفال المتقدم ذكره في فسحة (م) والملك يقدم أربعة بحمول لها ألوان مختلفة ثم يهزأوه (عصا) أمام الأربع صناديق السرية المزينة بربش النعام وألوان هذه النقوش لم تزل ظاهرة

فسحة (ر) هذا المكان هو المحل الأقدس للمعبد وكانوا يضعون فيه صورة الإله الأعظم داخل حجرة لا يسوغ لأحد غير الملك أن يدخلها وكانت مصنوعة من حجر واحد ومبنية في هذا المكان ومحطها الآن ظاهريه لانهم لم يبقوا بابا صلاح الحائط والعمد التي كانت مثبتة فيها بعد نزوعها منها والنقوش التي هنالك جميعها دينية أما الأربعة عمد التي بها فلولونة بالأزرق ومزينة إلى نصفها بالنقوش وعليها اسم الملك المنحصب صاحب المعبد مكتوب باللون الأصفر

غرفنا (س ر ن) أما غرفة (س) فهي على شكل غرفة (ن) ولا يعلم حقيقة الغرض من بنائها لان العلوم لم تزل مضنة بكشف سر جميع هذه الأماكن ويوجد على يمين نهاية المعبد ويساره سبع وعشرون حجرة مهدومة وجميعها مجهول الغرض منها لاتمام نطلع لغاية الآن على سبب وجود أمثالها ولا ندرك معانيها لم نعثر لها على كتابة أما عدد الحجرات التي كانت جهة الغرب فتلا ثلاث عشرة وأما التي كانت جهة الشرق فاربعة عشرة ويمكن أن كل واحدة منها كانت مخصصة لمعبود بعينه والكتابة التي على بعض أبوابها الباقية إلى الآن لا تفيد إلا بعض مسائل دينية متعلقة بالملك صاحب المعبد والله أعلم انتهى باختصار من كتاب المعلم داريسى



## الدرس السادس عشر

( في تربية الدواب ونبات البردى وعمل الورق منه )

أما تربية الدواب أو السوائم والطيور فكانت نصب عين الامة ومنشورة في جميع النظم لانه كما لا يخفى عليها دار ثروة الاله الى ارباب الاطيان والمشتغلين بالفلاحة والتجارة فكانوا يهتمون بشأنها ويحسنون تربيتها ويستخدمون لها الحكماء البيطرة والخدم ولكل نوع منها رعاية خاصة كالعز والاوز والغنم ولكل فرقة من الرعاية رئيس مسؤول عنها وكافوا بتغالون في حسن تربيتها مما الثيران فانهم كانوا يعنون بها زيادة عن باقي الحيوانات لما لها من المنفعة وقال بعضهم انما هم المصريون بتربية هذا النوع زيادة عن غيره للتفاخر ببطاحتهم وتحسين نوعها والابتهاج برؤيتها وكان رئيس الرعاية مكلفا بتمريضها على التواضع واذا حضر الرعاية أو رؤواهم لدى سيدهم لتلقى الاوامر وقفوا أمامه باحترام وهم واضعون يدهم اليمنى على كتفهم اليسرى علامة على الطاعة وكما الامثال أما يدهم اليسرى فمرسلة تشير بالاحترام وانظروا ان سكان الوجه البحري كان لهم شغل عظيم بتربية هذه السوائم المختلفة الانواع لاتساع اراضيهم وخصوبة مراعيهم وكثرة الكлада عندهم خلافا للوجه القبلي فانه كما لا يخفى واد بين جبلين لا يقوم بحاجة كثرها المناسبة ومما يدل على كثرتها او الاعتناء بها لوحة وجدت في أحد المقابر بجوار الاهرام مرسوم عليها صورة صاحب القبر كأنه على قيد الحياة واقف يتفقد احوال ماشيته وهو متفلق ومتفقد بشرطه عمره يرض بنزل من كتفه الايسر الى خاضرة اليمنى ويدهم عكاز طويل وفوق رأسه راية من القماش المزدوج يحملها خادم ليقبضه من الشمس ويجوار بهجرو من ابن آوى صغير قد استأنس وصار داجنا وفي عنقه قلادة أو عقد وأمامه خدم أو رعاة نسوق أنواع الحيوانات وفوق كل فريق منها رقم واضح به كنيته وفي مقدمة الجميع قطيع من الخير يتقدمها جحر صغير وعددها ٨٦٠ وعلى كتف الراعي عكاز عليه جلد حمار ماني في الغيط ليطلع سيده على صحة موته ثم يتلو ذلك قطيع من الغنم وكنيته ٩٧٤ وخلفه راعي حامل في يده سلة بها رأس حيوان بلا فروع يظهر من حالها انها رأس ذئب ثم يتلوه سرب من البقر وعدده ٨٣٤ نورا ثم ٢٢٠ مابين بقرة وعجل ثم يتبعه قطيع من المعز وعدده ٢٢٣٤ ووجد على حجر في مقبرة أخرى لاحدا أغنياء مصر الوسطى أن عبد جبر كان يبلغ ١٣٠٤

وبقره ٨٣٠ ويظهر أن بقرا الملك كان من أجود الانواع واكتشف بعضهم في مقبرة لاحد وجوه مدينة منفيس صورة خدم وحشم يخدمون قربانا الى الميت سيدهم من محصول أرضه وتاج ماشيته مثل الثور والتمين والجبول والاوز والغزال والفاكهة والازهار ومنهم من يتودون انا عظيمة الجرم منها الابيض والاحمر والاسود وفي أعناقها قلائد بهم الزينة على شكل نبات البشنين ومنهم الثنائ من لونين مختلفين موسومان (مدموغان) على نغدهما الايسر بعلامتين من عين سوداوتين مكتوب في احدهما (المنزل الملوكي غمرة ٤٢) وفي الاخرى (المنزل الملوكي غمرة ٨٦) وربما كان هذا الرقم يدل على عدد الثيران التي كانت من نوع كل تور عليه هذه الوهمة ومن ذلك يظهر أن ذوى الثروة كانوا يسهون ماشيتهم ويكتبون عليها أسماءهم وعددها

وكان من عادتهم أنهم يرسمون صاحب المنزل واقفا مستكثا على عصا موله علامة على الحكم ليمتاز عن باقي خدومه وحاشيته ودلالة على التصرف المطلق في عائلته ومنزله وقد رأينا في لوحة عصير العنب صورة الخدام المنكبين على وجوههما أمام سيدهما وهو يعززهما ويهددهما بالضرب والجلد لما ارتكبا من الخيانة ووجدت في مقبرة أخرى صورة رئيس الرعاية يبلغ سيده عن راع ذئب بجلا ويقدم له أعضاء ائبا على صحة قوله والراعي يدافع ويجادل عن نفسه ثم طرحوه وجادوه أمام سيده

ومن المعلوم أنه كلما كثرت المشاشية عند قوم كثرت ثروتهم بشرط توفر الكلا والمرعى والا كانت عيلة وفاقة يدل أن تكون سعادة وميسرة وبالجملة كان الأغنياء منهم مقتعين بالترف والرفاهية والاموال وليس ذلك الاثرة أتعابهم ونتيجة نشاطهم وحسن ادارتهم واقتصادهم وكدهم لاكتساب ما يجلب لهم الشرف والسعادة وكانوا يشرعون بعد شغل يومهم الى تريض النفس بسماع الآلات المطربة وزينة الاوتار والاعاني أو مشاهدة رقص القواني ويشمون الاقراح والولائم تشييط الروح أو يتسلون بالالعاب المتنوعة كالشطرنج والضاومة وغيرها (انظر الشكل الاتي)





(لوحة ١)



(لوحة ٢)

(اللوحة الاولى) بها أربعة رجال يلعبون الشطرنج أو الضامة (واللوحة الثانية) بها ثلاث نساء راقصات واثنان يلعبان بالكرة وستة يضر بن على الاوتار والرباب والدف والاختيرة منهم تشبب بشبابه مزودة وعلى رأس بعضهم أكاليل بانثرطه ويجوارهن غلام صغير يسده عن يرقص به وبالتأمل في ذلك وفيما تقدم تعلم أنهم تغنوا في كل شيء وما تركوا صغيرة ولا كبيرة الا وسطا واضربوها ومارسوا حلوها ومرها واكتشفوا سبلها ووعرها وأن جميع الناس مقلدون لهم في كثير من الامور

وربما تدفع القارى الى الوهيم بان عدد المواشي المرفوعة في مقابر أغنيائهم به تحريغ عدوه لجراد المبالغة والامراء بغنائهم أو أن الامر التيس على المترجين فردا لهذا الوهم نذكر كنبه وجيزة عما لبعض الانكليز من المواشي يبلاد أستراليا لخصنا هاهنا كلب القوتة بوفوار في سياحته يبلاد أستراليا حيث قال ماملخصه

لما كنت بمدينة ملبورن (الحدي عواسم أستراليا) تعرفت بالمعلم كابل الانكليزي فعرض على السفر الى محل اقامته بساحل نهر موراى بوسط صحراء المروج التي بها مواشيه فليت دعونه وركبنا سكة الحديد ووقفنا حين فرضا وكأثر بوسط مروج لانهاية لآخرها وبها من السوائم والدواب ما يخرج عن الحصر لكثرةها وفي ٢١ يولييه سنة ١٨٦٦ تركنا سكة الحديد وركبنا العربية وقطعنا بها السباب والقداقد وفي أثناء ذلك كنا نقترب سهولا بها كثير من بقرا الوحش الضال في ذات النضاء الواسع وكان السراب أو الالك (هو ما يظهر وقت القيولة في السهول الرملية على هيئة بحر أو مدن أو غير ذلك) يعظم تلك الثيران في أعيننا وتارة كان بضاعتها فيجعل الواحد اثنين أو أكثر وأخرى كان يعكس وضعها فيجعل رأسها أسفل ورجلها أعلى كأنهم معلقة في الفراغ تسير وهي منكسة وطورا كانوا يركضون على البعد يجبرون قد عكس ماؤهم على شاطئهم من الاشجار وكنا نؤامنها بعدت عنا كأنهم تهرب أمامنا ومازلنا سائرين حتى جن علينا الليل فزلنا من العربية وأكنا ما تيسر ثم انف كل واحد منا في رده ونام على الارض المرطوبة بلا فرش وغطاء فاحتاط بنا جيش من الحشرات المغرمة بمص الدم وهجمت على أجسامنا ووقعت فيها ثم شاخى سكرت من خردمنا وكنا بين ذلك نستجير ولا نجير وفي القدر ركنا العربية وسرنا حتى وصلنا محل اقامته في تلك البراري المنقرضة فرأيت منزله مصنوعا من الخشب به ثلاثة أروقة مسقوفة بفشر خشب الاكلينوس



(المعروف عندنا بشجر الكافور) وله هيئة موحشة جدا وأخبرني أنه يسكنه من نحو الثلاث عشرة سنة وأنه عزم على العودة إلى بلاده بعد ستة أشهر لأنه صار غنيا جدا ولهم من الثيران والبقر آلاف مؤلفة ومن الخيل ما يقرب من الألف وما عنده غير خمسة عشر رجلا لحفظ جميع هذه المواشي التي ترتفع في هذه المروج النضرة إلى أن قال وأخبرني ذات يوم أنه يريد أن يرسل إلى مدينة ملبورن ثمانمائة ثور لبيعها بها لكي توزع على مراكز شركات استخراج الذهب التي هناك فركبنا الخيل وكنا غامية ويد كل واحد منا سوط يبلغ طوله نحو الثلاثة أمتار ذو يد قصيرة وخرجنا إلى المروج فجمع الثيران التي كانت ترتفع بها وفي طرف خمس ساعات جمعنا منها نحو الألفين ما بين ثور وبقرة ثم انقبضنا منها كل حين مكثرا للعم حتى أتينا على الثمانمائة وأفردناها في ناحية وأقنعا على الحرس ولما دجى الليل أضرمنا النار حولها إلى الصباح وكانت طائفة من الرجال تدور بالخيول طول الليل لمنعها من الفرار إلى المروج فابا وقد أخبرني صاحبها أنه يرسل رجاله في كل سنة إلى التلال البعيدة ليشتري منها الخفاف المهازيل عن كل رأس خمسة أو ستون فرنكا فيقصدون الجهات التي ليس بها الكلاب متوقفا ويأتون بالبقر المهزول فيتركها ترتفع في هذه المروج الفخضة العشب قد من في مدة قصيرة ثم يبيعها بعد حلول بضوئها من خمسة وسبعين فرنكا كالتفاوت فيها وقد بلغ جميع ما اشتراه به هذا المالة نحو خمسة عشر ألفا ما بين ثور وبقرة يبلغ سبع مائة وخمسين ألف فرنك وباعها على اثنين وستين وخمسة وعشرين ألف فرنك فربح من ذلك مائتي وثمانمائة وخمسة وسبعين ألف فرنك أعني اثنين وسبعين ألفا وثلاثة مائة وثلاثين جنيا بمصر يا وما عد ذلك قولا ألف بقرة من خيار هذا النوع أعدها للتناج ومائة قرص من جلود الخيل أعدها لهذه الغاية وقد استفتحت مما سلف أنه سيكون عنده في هذه السنة من تناج الحيوانات نحو خمسة آلاف من الجبول فيكون جميع ما عنده من صنف البقر خمسة عشر ألف رأس ثم أرسل المؤلف في الحساب والمكسب بوضعية الميرى التي يدفعها عن هذه المروج إلى أن قال ما قولك أيها القارئ في خمسة عشر ألف ثور وسبع مائة وخمسة عشر كيلومتر مربع من الأرض جميعها مروج محاطة بالأخشاب تنقي نهرين بلامشقة وكافة فضلا عما له من الخيل أبعد هذا يكون غنى ومع ذلك فقد سمعت أن هناك ناسا لهم من الدواب أضاعوا مضاعفة زيادة عما لهذا الرجل المذكور انتهى باختصار

ومن تجول في أرض مصر علم أنها ضاقت عما كانت عليه أيام الفراعنة رغم أن زياتها السنوية من فيض النيل (راجع الدرر الأول) لاني رأيت سنة ١٨٩٣ في شمال مديرية الدقهلية والغربية والبحيرة أراضي مسيجة يسير فيها المسافر أياما وليالي ليس بها حيوان ولا أثر إنسان وكلها اقتراء مسيجة غير صالحة للزراعة والسكن وقد علمت أنها كانت في غابر الأزمان معمورة لاني رأيت بها أثر المدن والعمارة ولم تزل اطلالها القديمة وكيمانها العتيقة باقية إلى الآن وبها كثير من الأجر (الطوبى لاجر) والحجارة تأخذ منها البلاد القريبة مما تحتاج إليه لبناء المساكن والسواقي والمساجد وغير ذلك وبعضها باق على حاله إلى الآن لبعده عن البلاد المسكونة ووجدت بها كثيرا من بقايا المعابد القديمة والتماثيل المكسورة لميلد على أنها كانت في تلك الأعصار عامرة أهله بالناس ولا يتأني ذلك إلا إذا كان هناك صلاحية للزراعة وجودة في معدن التربة تقوم بمعيش السكان وتكفيهم وفي سنة ١٨٩٣ رأيت في جولة جهات الصعيد آثار أسوار عريضة جدا مبنية باللبن (الطوبى التي) ممتدة بجوار الجبل الشرقي والغربي فعلمت بأول نظرة أنها بنيت لصد منع الرمال عن الأرض الزراعية ولما تسلطت يد الزمن على تلك الأسوار وهدمت أزحف الرمل من مكانه وكسا الأرض شوب أغبر فافقرت وطلعت بالعمراء المجاورة لها بعد أن كانت خضراء يانع ذات مدن وبلاد وبذلك ضاع من مصر كثير من أرضها فضاقت عما كانت عليه كمادة كونا

وقد أجمع مؤرخو العرب على أن هذه الأسوار هي بقايا ما بنته دلوكة الجوز حول مصر لما خافت على ابنها وباللهجب كيف تكون عجوزا ويكون لها ولد صغير يخاف عليه وقال المقرئ يرى نقلا عن أبي القاسم بن عبد الملك أن دلوكة المذكورة كان عمرها مائة وستين سنة وأنها بنت السوراء طغت به جميع أرض مصر كلها المزارع والمدن والقرى وجعلت دونه خليجا يجري فيه الماء وأقامت القناطر والترع وجعلت فيه محارس ومسالخ على كل ثلاثة أميال محرسه ومسلحه وجعلت في كل محرس رجالا وأبرت عليهم الأرزاق وأمرتهم أن يحرسوا بالأجراس فلما أتاهم أحد يخافونه شرب بعضهم إلى بعض بالاجراس فأنالهم انهم من أي جهة كانت في ساعة واحدة وفرغت من بنائه في سنة أشهر راجع صحيفة ١٩٩ من الكتاب المذكور



وهذا القول ساقط لاني رأيت عرض السور يبلغ نحو الثلاثة أمتار فأكثر وارتفاعه في بعض المحلات نحو الاربعة أمتار ولا شك أنه كان أعلى من ذلك وكيف يسر لولئك المذكورة أن تنبئ على جميع مصر وتحتفر خلفه خليجا وتعد عليه القناطر وما فائدة الخليج حينئذ وتم جميع ذات في ظرف ستة أشهر مع عدم وجود الريال لانهم غرقوا في البحر مع فرعون ولم يبق على زعمهم عصر الالعبيد والابرار.

ومن أنفع ما وصل اليه من مصنوعات القدماء ومختراتهم ورق البردي لما اشقل عليه من العلوم والاعتقادات والصنائع والغزوات وكانوا يصنعونه من النباتات المعروفة بهذا الاسم وبريانه الى الآفاق ضمن تجارتهم الواسعة لخدمة الاحتياج اليه في المعالئ القديمة القديمة وكان يشتغل به فريق عظيم من الامة ولهم المعامل والورش الكثيرة بمدينة طيبة ومنفيس وغيرهما من المدن فكان هذا الصنف من أهم صنائعهم وكان طول بسله يبلغ أحيانا الى عشرة أقدام بعلوه هذاب كاشع لافائدة فيه ومنه من أسفل نحو بوصتين فأكثر (البوصة جزء من اثني عشر جزءا من القدم) وكيفية عمل القرطاس منه هو أنهم كانوا يقطعون طرفي الساق لعدم صلاحيتها ويشقونه نصفين طولاً وهو مركب من قشر يغلف بعضه فيصقلونه بنحو منض وكما كان الغلاف أقرب الى المركز كلما اشتد بياضه وحسن ورقه ثم يجففونه في الشمس بنشره عودا عودا ثم يعطونه ويدقونه ويجففونه ثانيا ثم يفرشونه بجوار بعضه كالحصير ويدهنونه بالغراء القوي ويضعون فوقه طبقة ثانية منه بحيث تكون متعاكسة أو متصالبة مع الاولى ويدقونها بلطف فتتفرطح الاعواد وغلا الاخلية والفراغ الذي بينها ثم تكبس وتجفف جيدا وتدهن بزيت الشربين أو ما يقوم مقامه ليكتسب اللدونة والمرونة ثم يصفونه فيصير ناعم الملمس حسن المنظر ويكون به صلابة كافية فيصنعون منه الصناديق والعلب واللات والاحذية بدل الخلد وغير ذلك أو يدنونه للكتابة أو للتجارة

وفي دائرة المعارف التماويه (الانكلوبديه) ما نصه البردي نبات كان ينبت في الترع والمستنقعات بمصر وبلاد افريقيا وقلطين وجزيرة صقلية وكان قدماء المصريين يزرعونه ويأكلون جنوده وقلب سيقانه أو يدخلونها في مصنوعاتهم فيصفرون منها أحذية (مداسات) أو يفتلون بها جبالا أو يصنعونها ورقا وغير ذلك وكيفية عمله هو أنهم كانوا

يشقون الساق الى شظيات ويشقون الشظيات الى شظيات أخرى ثم يضعونها متعاكسة على بعضها ويجرون عليها جلة عمليات فتصير ورقا وقد انعدم هذا النبات الآن من مصر اه ويوجد الآن في اطلال المدن القديمة أدراج وملقاته يبلغ طول الدرج الواحد منها ثلاثين قدما فأكثر مكتوبة بالقلم القديم العاصي أو البرياني ومن الاسف أنه يتوالى الأزمان عليه ضاعت مروتته واصلب بحيث ان أدنى ملامسة تتلفه فينكسر وطالما أنلفت يد الجلهة أو رافاته كانت مصحلا للعارف من ذلك ورقة (تورينو) التي أضربت في قلب علماء الاثار نار الحسرة لانها كانت تتضمن ترتيب جميع ملوك مصر لغاية العائلة الثامنة عشرة وما وصلت الى العلماء حتى صارت جذاذا وأفلذا

وقال ماريت باشا في كتابه دليل المتفرج (لؤلؤ يصب ورقه تورينو ما أصابها الى أن صارت في أسوأ حال برقي لها لما كانا كالحطبليل أو راكب العنواء لا يهتدى الى سواء السبيل وكذا اكتفينا بها عن جدول ما يطون الكاهن المصري الذي لعبت به يد الصريف والمسح في الكتابة ووضعنا كل ملك من ملوك العائلة الثانية والثالثة في مكانه بلا تردد ولا شبهة لانها كانت قائمة للملوك الذين تعقبوا على سرير الملك من أول الملك منا لا آخر ملوك كرها والظاهر أنها ما كانت تتجاوز العائلة الثامنة عشرة ومدكور في أولها ما قاله ما يطون ان الالهة حكمت مصر قبل قيام الدولة الملكية الاولى ولا يعلم ما بعد هذه العبارة فاقترعوا كانت فائدة هذه الورقة واحكم عقدا رما نجم عن تكبيرها من الاسف والحرمات من القوائد الجلة فلما انزقت كل ممزق وضاع منها أربع أو خمس قطع وما بقي صار غريبا حتى بلغ مائة وأربعين قطعة ولا يمكن ترتيبها واحكام وضعها كما كانت وبذلك ضاعت فائدتها وسقطت أهميتها انتهى باختصار وقال في موضع آخر ما ملخصه (أوصيكم أيها السائحون الزائرون للامم المصرية أنكم لا تصيبعون فرصة بدت لكم في شراء الورق البردي لانه أنفس آثار تفتني فان مجموعة الرقاع التي جمعها المعلم هرتس بالاسكندرية كانت بهذه الصفة واعلموا أن الست أوريني ما وصلت الى هذه السمعة التي دون شهرتها بلاد الانكليز ابواسطة ورقة اشترتها صدفة من بدفلاح مصر وهي الآن بحفظ لدوره وبالجملة لا يمكن خدمة العلم بأكثر من المحافظة على هذا الورق وزعم من بدفلاح الذي لها زعمه وجهه بحقيقته ينهي أمره الى التلف عاجلا وأجلا اه ملخصا)



أقول وطلما وجدت أوراق من هذا النوع وباعها الجاهل ببعض درهم سمات فرحها  
ثم صارت تعلق قيمتها في يد كل بائع من الأفرنج حتى وصلت إلى حد لا يحصى وانتفع بها  
العلماء وغيرهم وأحرزتها الدول في ديار تحفها وترجمت إلى عدة لغات وعرف منها الطب  
القديم والالهيات وغير ذلك من العلوم التي كانت عند القوم وقد استعمل الناس الآن  
لفتح هذا الورق طريقة مناسبة بدون أن يحصل له أدنى تلف وهو أن يؤتى بالدرج منه  
ويعرض إلى بخار الماء الساخن فينتدى وتلين صلابته فيفخ شيئاً شامع الراحة إلى أن  
يمتقع ويصلق على قانس أو ورق قوي فلا يصيبه بعد ذلك شيء

وكانت هذه القراطيس متداولة في كثير من الممالك الاجنبية فقد وجد منها كتب وأسفار مكتوبة باليونانية والرومانية وأوراق عليها معاہدات وامتیازات محررة من بعض ملوك فرنسا والباباوات باطاليا وجميع ما وجد منها تلك البلاد لا يضا هي ما وجد الآن في بلاد مصر المحفوظة في الخواص والحرار بقبور الموتى مسدود عليها بالاحكام مشغلة على الاشغال الادارية والعلمية والدينية وضروب مختلفة من المواضيع منها ما يشغل على ما يسمى بكتاب الاموات أو قوائم مساحة الاراضي أو جوابات ومراسلات أو ملفات للدعاوى والخصومات التي اقيمت امام محاكمهم أو حجج العقار وكل ما يكون مستندا لاحد المتعاقدين من الاتفاقات المدنية فهذه الاوراق عبارة عن دفتر خاتمة القدماء ومنها ما يصعد تاريخه الى زمن موسى عليه السلام أو الى ما قبله وبخاتمة هذه القراطيس بأمتن الاوراق المتداولة في أيامنا نجد بينها ما يعيد في القوة والصلابة ومنها نوع يعرف باسم الورق الملوک وهو رقيق ناعم أبيض جيد مصنوع من غلاف قلب النبات وكان يستعمل لكتابة الامور ذوات البال ثم نوع آخر متوسط الجودة كان يستعمل لكتابة الاشياء العادية والدينية وما زال استعمال هذا الورق شائعا بمصر وغيرها الى أن عرف الناس علم من الخرق والقطن

وفي القاموس الفرنسي أن صناعة الورق من الخرق دخلت بشرتها في القرن العاشر من الميلاد وأهمل عمله إلى آخر القرن الثامن عشر أعني قبل الآن بنحو مائة سنة فقط أي في زمن الثورة بقرنا وفي دائرة المعارف التماوية ما نصه لم تدخل عندنا صناعة الورق المتخذ من الخرق إلا في سنة ١١٩٠ للميلاد أتت اليان من دولة العرب وكانت أنت لهم من سمرقند وأصلها من بلاد الصين ٨١ وأول من أدخل هذا الصنف في دولة الاسلام هو

الخليفة هارون الرشيد خامس خلفاء بني العباس وكان ذلك في القرن الثامن بعد الميلاد  
أي قبل الآن نحو ألف سنة

وذكر بعض علماء الآثار أن نبات البردى انقطع من مصر لعدم لزوم استعمالها كقاي  
النباتات التي انقطعت عنها ولا يوجد منه الآن إلا في بلاد الحبشة التي هي وطنه الأصلي  
والظاهر أنه كان يشتمل على مادة سكرية أو طعم لذيذ بدليل قول المؤرخين أنه كان مستعملاً  
في صناعة الورق وفي الأكل قبل أن يدخل قصب السكر بمصر وروى مسبرو أن الوجه  
الجري كان يمتاز بنبات البردى كما امتاز الوجه القبلي بالبشنين وقال هيروdot ومن  
محصولاتها أي مصر نبات البردى وفي كل سنة يعصدون خلفته من المستنقعات ويرمون  
برأسها ويأكلون سيقانها نية وطولها بعد قطع رأسها نحو ذراع أو يرمونها في الأسواق  
أما المترهون وذوو الثروة فلا يأكلونها إلا بعد شها في الأفران اه

ولما رأى ذلك بعض قدماء المؤرخين لشبهها بكلمة البردى ومن زار المتحف المصري أوباق  
المناحف التي ياورها وجد بها أروقة برمتها مصنوعة بهذه الرقاع المتفاوتة في الطول والعرض  
محفوفة في دواليب من الزجاج أو في ألواح منها معلقة على الجدار وعليها من الرسم والنقش  
والاشكال والالوان والبهجة والنضارة ما يبهز العقل ويحير الفكر

يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما • قد حـدثوا فلما كن بها

وقال تيمبلون الشاب رأيت يلا فترسارديا من الورق البردي يشتمل على مدح رمسيس  
الأكبر وغزوانه البعيدة وجميع قصصه مسجعة في صورة محاوراة ما بين هذا الملك ومعبوداته  
وهو في غاية الأهمية لما به من القوائد التاريخية الجيدة وقد سمع لي الزمن القصير الذي  
خصصه لمطالعته أن أتقن من أنه أحد كتوز التاريخ المصري لا في استنبط منه  
اثني عشرة مملكة خضعت لهذا الضائع منها مملكة الإيويين والايويين والليقيين  
واللوقيين (وكلهم بقسم آسيا الصغرى) والسودان والعرب وغيرهم ومنصوص بها أنه  
أسر رؤساء تلك الممالك وضرب عليها الجزية فنقلت هذه الاسماء كلها في باعتناء وهي  
مكتوبة بالخط الإبراطيقي المصري (القلم الخارج العامي) وما نقلت ذلك إلا لأفان أن أرفقها  
بالعرف نفس هذه الاسماء المكتوبة بالقلم البرياني أن كانت لم تزل باقية على الهياكل المصرية  
بمدينة طيبة وأن وجود هذه الورقة غنيمة عظيمة بل لقينة غنية وهي مؤرخة في شهر بؤنة  
في السنة التاسعة من حكم هذا الملك



ثم ان المذ كور جاء بعد ذلك الى مصر وأخذ يستطلع الآثار ويبيع نصوصها حتى وجد هذه الاسماء بعينها مكتوبة على أحد الجدران الاثرية بالمدينة المذ كورة لكنها أوشكت أن تزول بالكلية (هكذا يكون الاستغال بالعلم والاقتلا) ولما عاد الى بلاده عادوا الورقة وترجمها فكان من نصها ان السبيين (وهي أمة متوحشة كانت تسكن الشمال الغربي من قسم آسيا) خرجوا على قتال المصريين وانضم اليهم جملة قبائل وعشائر من كان يسكن آسيا الغربية وآسيا الصغرى منهم الابونيون والليقيون وغيرهم فقام رمسيس خطيبا بين جنده يحرضهم ويشجعهم على قتال عدوهم فأجابوه بالدعاء وطبخوا خايطه ووعدهم ببذل الجهد في ملاقاته ثم رخصهم وساجل خصمه في القتال وكان يقاتل معهم وهو لا يعقل عن تشجيعهم وحشهم الى أن تم له النصر فصاح قائلا هاتنا قبضت على رئيس الاعداء ألقوا عن القتال وكفوا عن الحرب ثم أقام بالجند مهرجانا عظيما أشهر واقبه سلاحهم ولقبوا ملكهم بأسمى الألقاب الفرعونية

### الفصل التاسع

#### (الرحلة العلمية في آثار الكرنك من مدينة طيبة)

اعلم أن آثار الكرنك تحتاج في وصفها الى مجلد ضخم لانها أكبر وأعظم جميع الآثار المصرية وهي واقعة في الشمال الشرقي من معبد الأقصر وبينهما نحو نصف ساعة تقريبا وقال ماريت باشا في كتابه مرشد السياح ان أطلال الكرنك أغرب خرابيراه الانسان على وجه الدنيا ولما يجب زيارته لكن اذا حاولنا أن نستخرج منه وصفا أو نصيحة أو تعيين غرض لعز علينا المطلب وطاح معنا مع الرياح وأخطأ سهمنا المرمى لان وحدة المباني تفرقت وجمع شملها تشتت بما حشته عليها ابد الأيام فضلا عما طرأ عليها من المباني والترميمات مدة تلك الاحقاب الخالية ومع ذلك لا تخفى من القوائد العلمية التي هي نصب عين علماء الآثار أما السائحون الذين يرون بها حولا الاطواد الشائخة وتلك الاطلال المارسة فلا يخرجون منها الا وقد ذهب بهم العجب كل مذهب سارون في أمرهم مندهشون مما عاينوا ثم يغادرونها وما تحصلوا منها على شيء غير الغرابة والعجب لانهم

كلما زادوا نظرا زادتهم بهما وكلما استنبطوا منها معنى أيقنوا أن هناك معاني ومهما أرادوا الوقوف على حقيقتها علموا بجزمهم وكلما زدوا الطرف منها أوقعهم في الحيرة اه- ومساحة هذه الاطلال تبلغ نحو ألف فدان وبها من الهياكل والابرار والعمد والمسلات والجدران والصور والاسوار والبصائر المقدسة والنقوش والتماثيل والرموز والتماثيل والوثائق الحربية والتواريخ ما يذهل العقل ويجعل اللسان أعزل والقلم مغزل وبالجملتهم ما كتبته البراعة وأفرغت حكمة البراعة فانه لا يستطيع أن تأتي بتفاصيل هذا القول المجمل ولا تقوى على وصف ذلك الطلل المهمل الذي مزقته يد الزلازل وفرقته كوارث التوازل وحل لغير المصريين مبان صبرت على كيد الزمان ونجرت غصة الملوك حتى وصلت اليها وبليت شعري هل هي رسل مرسلات من لدن أهل تلك الأزمان لتنبئنا بما كان في قدرة الانسان ولقد سارت الافهام وضلت الاوهام في كيفية نصب هذه الاساطين البالغة مائة أربعة وثلاثين وكل واحد منها كالبرج يبلغ ارتفاعه نحو السبعين قدما وقطره أحد عشر قدما وعليها أيقانها الفضة التي كانت تعمل سقفا للنقوش بالتلم القديم وجميعها من العصور الجارية فاحكم رعا الله بما كان للمصريين من القوة والاقدام وتذليل كل أمر صعب وما كان الغرض من مثل هذا العمل وما مقدار المدد التي استحضروا فيها تلك العصور وكيف قطعوها وبأي طريقة أحضروها وأي آلة رفعتها وكيف كان بناؤها وما مدته

أما ما عليها من النقوش فقد أتوا فيه بالرقص والمطرب بل بالدهش والمغربوكم أدمجوا في خللها من أفكار مبتكرة وأدرجوا في سطورها من ضمائر مستترة أشغلت أفكار علماء الآثار وكل من يعاني حل المعاني فنارة كانوا يرمون صورة الهياكل والمثاقيق عرسه كبرج شاهق وصدر خيل فوق آلاف من العدو وأخرى كانوا يصورونه كطود شامخ والاعداء في حذاق ركبته أو يجعلونه كشخص هائل الخلق قد وطأ بدميه رأس رؤساء القبائل أو وطأ بقدميه جماعة ويدهمته لطمع آخرين (راجع شكل صحيفة ٥٦ من هذا الكتاب) وورعوا رموه على صورة بحر يحرقه كبر من الامم التي خضعت له أو جعلوه في هيئة جسيمة قابض يدها اليسرى على شعرك من أعين الاعداء وملوكهم وهم جاثون على ركبهم أمامه وفي يده اليمنى متعة بضرب رأسهم بها أنظر الشكل الآتي المنقول من



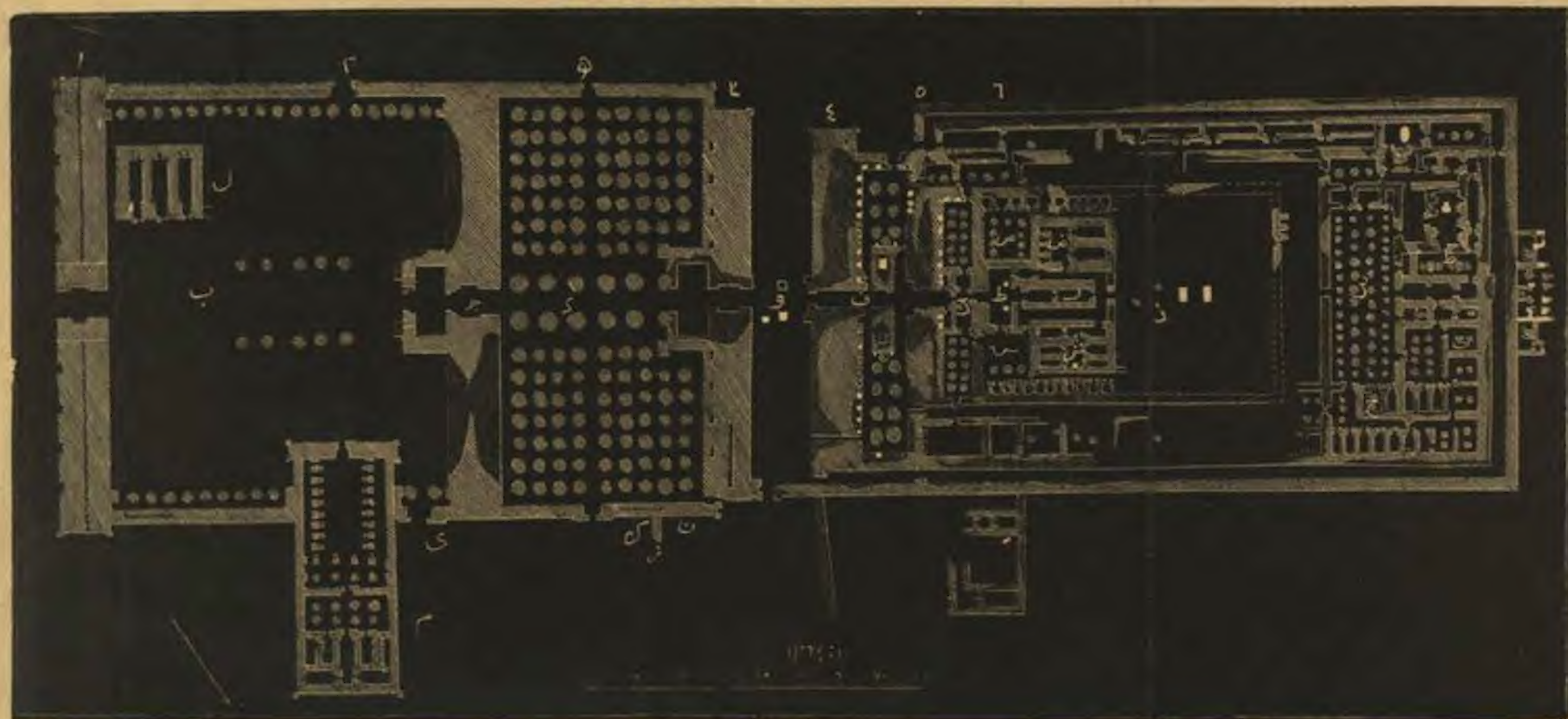
معبد إسجيل أو يشود خلفه كثير من الرؤساء وهم موقوفو البدين من خلقهم والأغلال  
في أعناقهم وغير ذلك مما يصير الأفكار

أما الهيكل التي بهذه الجهة فكثيرة ومتفرقة في خراب تلك البقعة وأحسن الطرق  
لزيارتها هو ما ذكره ماريت جاشا وغيره وهو أن يخرج الإنسان من قرية الأقصر ويتجه  
إلى الشمال الشرقي ويقصد الطريق المشار إليه في الرسم بخرقة ٣ وهو طريق محاط بأصنام  
لهارأس كبش وخنثى أسد رابض وعليها اسم الملك أمونوفيس الثالث (رع مانب) كما تقدم  
في ذكر معبد الأقصر ثم يمر بوسطه معبد خنثى المرموزة بحرف (ت) ومنه يتوصل إلى  
أبراج معبد أمون المشار إليها بخرقة ١ ثم يقصد المعبد نفسه ويمشي فيه إلى الشرق ثم  
ينعطف إلى جهة اليسار حتى يصل المعبد الواقع على يساره المرموزة بالحرف (ا ب ج)  
ثم يعود إلى الجنوب ويميل قليلا إلى الشرق أي إلى جهة اليسار حتى يصل نقطة (د)  
ومن هنا إلى البصرة المرموزة بالحرف (ع) ثم إلى أبراج غرة ٨ المشهورة بقاياها الجافية  
ثم يسلك الطريق المشار إليها بخرقة ٤ والمحاطة بالأصنام ذوات رأس الأدمى وكلها من عمل  
الملك هورروس (هور محب) حتى يصل معبد المعبودة موت المرموزة بحرف (و) وإلى هنا  
انتهى وصف الطريق المرسوم بهذه الأسر في اللوحة العامة لأطلال الكرنك أما وصف  
هذا الأما كن بوجه الاختصار فهو

أولها معبد خنثى وهو من بناء الملك رمسيس الثالث وأبراجه العظيمة تشب إلى بطليموس  
المدعو أورجيطه (أي الرحيم سمي بذلك من باب التكلم والصغرية) وعليها صورة الشمس  
يجنحها أما الباب الثاني المقابل لهذه الأبراج فهو لدولة البطالسة أيضا فإذا دخلنا منه  
وجدنا الملك أورجيطه المذكور منقشاً بباب يونانية وقامعاً يقدم قرائنه كفرأعنة معصر  
إلى المعبد خنثى الذي نسب إليه هذا المعبد ثم نجد بعد ذلك راحة ليس بها عظيم فائدة غير  
صورة كل من رمسيس الثالث والرابع والثالث عشر وهم قاعون بعبادة هذا المعبد ثم يلي  
ذلك فسحة بها تمثلية من العمد وعلى حائطها حادثة ما وقع تطيرها في تاريخ مصر وهي  
اغتيال الكاهن حرسور للمعصر وكيفية اسمه في خانة ملوكية لكنه لم يلبس التاج  
ولم يلقب باللقاب الفرعونية فإذا دخلت الرواق الذي يليه وجدته قد تمهله الأمر ووضع  
تعبان الملك على جبهته وهو عنوان على السلطة وتلقب باللقاب الملوكية وكتب اسمه

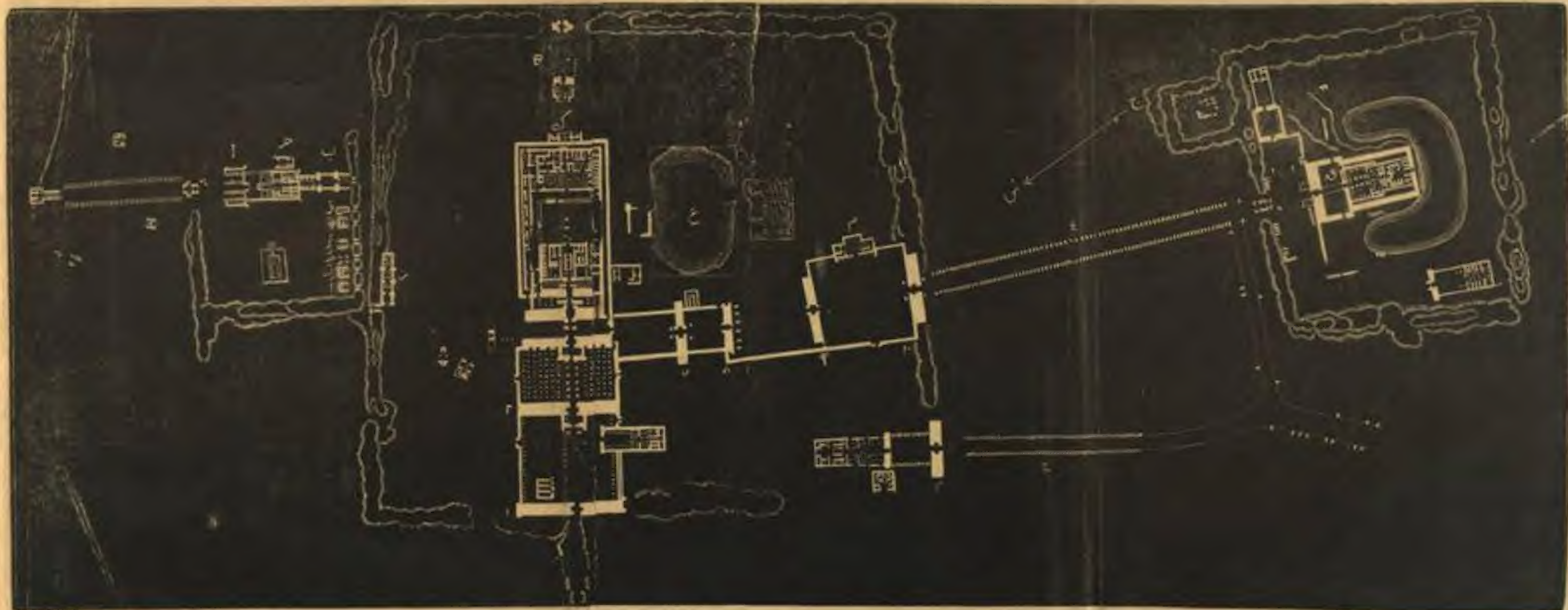


(لوحة ٢ المعبد الأكبر وهو معبد آمون ماخوذ من كتاب يد بکر)





(لوحة) تشتمل على عموم اطلال الكرنك ماخوذين كتاب بيدكر)





في خرطوشين بكاقي الملوك تترى على الابراج اسم الكاهن الا كبر المدعو بنتم مكتوبا في انخانات الملوك ايضا لانه صار ملكا بعده ومن ذلك استنتج علماء الاساطير انه قد وضع دولة الفرعون في آخر العائلة المتبعة للعشرين وهي دولة الرمامسة (انظر لوحة ١ المرسومة بها عموم اطلال الكرنك ولوحة ٢ المرسومة بالمعبد الا كبر وهو معبد آمون)

(ثانيها) المعبد الا كبر (معبد آمون) وطول محوره من الشرق الى الغرب يبلغ ٣٢٦ مترا وعرضه ١٠٦ أمتار فاذا أضفنا اليه جميع مملقاته الواقعة بجوارده من الشرق والغرب يبلغ طول محوره ٨٠٨ أمتار وأحسن طريق أن يدخل المتفرج من بابه الغربي المنشأ لإبراجه بئرة ١ وهناك يرى المحوش المرموز له بحرف (ب) (انظر رسم هذا المعبد في لوحته انطاصته به) أما الابراج فنشأ دولة البطالسة لكنهما لم تهما وهي عمارة جسيمة جدا يبلغ طولها ١١٣ مترا وعرضها ١٥ مترا وارتفاعها ٤٥٥٠ مترا وجميعها خال من النقوش والزينة وظن بعض علماء الاساطير انها من كنف اعز منوا على أن يجعلوا عليها رسوما هائلة فابتدؤا بان يرموها عليها خطوطا بالالوان ليعددوا بها تلك الصور التي أرادوا حفرها في الحجر ولكن لم يتيسر لهم أن يعموها هذا المشروع فبقب كافي ومن صعد عليها رأى جميع الاطلال أسفله أما السور والشعالي والجثوث المنقذ من كره فنشأ المالك شيشاق رأس العائلة البوسطية (نسبة الى قل بسطه وهي العائلة الثانية والعشرون) ونصب به الملك طهرافه الاثيني (الطيني) من العائلة الخامسة والعشرين) صفيين من الاعداء الفخمة جعل يحياها على هيئة النواقيس المحفوفة بجاشابه ورق الكاس الزهري وحولها النباتات المائية وفوق كل واحد قاعدة مكعبة كانت جلسة لتثال المعبودات غير أن الملك اساميطاقوس الاول (من العائلة السادسة والعشرون) جعل اسمه

على هذه الاعداء مكان اسم صاحبها ونسبها لنفسه

أما الباني للابراج والباب المرموز لها بئرة ٢ فهو الملك رمسيس الاول ولم يكن للمعبد باب عام غيره ومن جهة الغرب الى أن بنى الملك شيشاق المحوش الذي نحن بصدد وصفه وآثار هذه الابراج القديمة لم تزل باقية الى الآن وكان لرسمين الا كبر على هذا الباب القديم تتألا ان منقنا الصنعة قائمان كأنهما عتيان أحدهما على عيني الداخل وقد هتفت رجلاه الامامية والثاني على يساره أي على يسار الداخل وقد خر على الارض ومضى كأنه الانسان



في حوش المعبد وظهرة الى الباب ثمة ١ كان على يساره آثار المعبد الصغير المرموز اليه بحرف (ل) وهو منفصل عن جميع المباني وليس له علاقة بهذا الحوش وهو من بناء سبتي الثاني أو منقطة (مرنبتخ) (من العائلة التاسعة عشرة) وحجره على أبوابه الثلاثة من حجر الكوارس الرملى الأحمر وعليه اسم المعبد سات ولما بناه أرمده الى ثلاث مدن طيبة وهو آمون وموت وابنه اخنسو كما تقدم في ذكر معبد الأقصر وفي أحد أروقته صورة السفينة المقدسة للمعبود موت مع ابنه اخنسو والملاسيقي الثاني أو منقطة يقدم لها الحجر ويجوز ذلك صورة الملك المذكور يقدم الى معبوده آمون صورة الهة الحق فإذ أخرج الإنسان منه وجعل وجهه الى الباب المشار له بثمة ٢ كان على يمينه المعبد المشار له بحرف (م) وهو من بناء رمسيس الثالث (من العائلة العشرين) وهو معبد عظيم قائم بذاته لكن إذا بنينا الى معبد الكرنك لم يكن الا كراوية أو بيعة صغيرة وطول محوره ٥٢ مترا وأبراج بابيه انتهت من أعلاها وله حوش واسع يرى به الداخل عن يمينه ثمانية أساطين بعلاها صورة أوزيريس وعن يساره مثلها وفي صدر الحوش أربعة من الأساطين كانت تحف مجازا يفضى الى درجة صغيرة بها ثمانية أعمدة وتيجانها على شكل أكام نبات البردى وهذه الدرجة توصل الى المحل الاقدس وتماثل هذا المعبد تشابه التماثيل الكائنة في معبد الرمسوم مدينة (أبو) وسوف يأتي الكلام عليه وعلى ظاهرا الأبراج نقوش وكتبة تفيد ممنونية الملك رمسيس الثالث من معبوداته التي أباح له القافر بالأعداء وعلى الجناح الشرقي أي اليسر من الأبراج صورة هذا الملك وهو متوج بتاج الصعيد فقط وقابض على شعر ثلاثة صفوف من الأعداء وهم جاثون أمامه ويضربهم بمتعة بحيث تصيب جميع رؤسهم في آن واحد وأمامه المعبود آمون يقدم له سيف النصر ومن تأمل في هؤلاء الصفوف علم أن اثنين منها رمز على أهالي الجنوب (بلاد تيويما وماجاورها) والصف الثالث رمز على أهالي الشمال (بلاد الشام وماحولها) وعلى الجناح الغربي أي اليمين منها تجده متوجا بتاج البصيرة وفي حقل قصة الباب تراه يستلم علامة الحياة من معبوده آمون وعلى الحائط اليمين من الأبراج صورة للحرب والقبض على الأسارى أما داخل المعبد فمعرض ومقسم بالانقاص وعلى اليسار فيما يلي الجدار شرقا صورة تقديم القرابين وهناك مكتوب ما نصه أمر رمسيس الثالث في شهر يني (نوف) من السنة السادسة عشرة من حكمه أن

يقدم قربان الى أبيه آمون رجع على مائدة من الفضة ومن المأكولات مما يطبخ من القرابين الخ أما درجة الأعمدة المرموز لها بحرف (د) فهي أكبر درجة في جميع آثار القطر المصري حيث يبلغ طولها نحو ١٠٣ أمتار وعرضها ٥٢ مترا وذلك بقطع النظر عن حاشيائها ويرى بها اسم الملك سبتي الاول (من العائلة التاسعة عشرة) وهو أقدم اسم ملك وجد بها وطن بعض علماء الآثار أنها من بناء رمسيس الاول أما سبتي المذكور فأنها وزينها وكانت هذه الدرجة مع اتساعها مسقوفة بالفضة وجميعها ظلام لا يدخلها الاضواء ضعيف من متاور كان عليها برامق من الأحجار لم يرل بعضها باق الى الآن وكان جميع السقف والجدران مستورة بالنقش والقلم البراق وبوسط جداريها تماثيل وحيوانات بابان كبيران يفضيان الى هاتين الجهتين ولابد أنها كانت أعجب جميع مباني الدنيا بعد الأهرام فإن المنفرج يخال أعمدها ومسلاتها غاية في دقة من الأحجار المساء القائمة بهندام كالحسن ما يكون وقال بعض العلماء إذا كان هناك مبان غريبة فلا شك أن تكون هذه الدرجة وقد أهتم بها بجهل ملوك بنو لؤي ألقى عنايتهم منها الملك رمسيس الاول وسبتي الاول ورمسيس الأكبر وغيرهم وبهال هذا الأخير بعض تماثيل ونشغل من الأرض نحو خمسة آلاف متر مربع وقال المعلم يدكر الألماني في الجزء الثاني من كتابه مرشدنا لحي اللمايين الى آثار مصر أن هذا الدرجة تسع جميع كنيسة مريم العذراء التي بمدينة باريس Notre Dame وبها مائة وأربعة وثلاثون عمودا من أعظم ما يكون تحمل سقفها من الحضور أما صفها الأساطين التي بوسطها فيبلغ عددها اثني عشر عمودا وهي أعلى وأضخم من باقي الأساطين التي حولها حيث يبلغ قطر كل واحد منها ٣,٥٦ أمتار ومحيطه ينوف عن العشرة أمتار وارتفاعه ٢١ مترا وقطر تاجه ٣,٣٤ أمتار وإذا دخلنا بالعمود الواحد منها ستة رجال واضعين يدهم في يديهم لا يكادون يحيطون به وأما باقي الأعمدة فيبلغ محيطها نحو ٨,٤٠ أمتار وارتفاعها ١٣ مترا وتيجانها على شكل أكام نبات البردى ولكن من الأسف أننا نرى بها كثير من هذه الأساطين قد طاحت به الأيام فانقضت أو مال أو وقع تاجه من قته أو آل الى السقوط أما عرشها فخر على الأرض وإن لم تداركها عين الحكومة أو المحسنين من الزائرين لا أصبحت كأن لم تكن بالأمس ولكن ماذا تصنع الحكومة أو الحكومات الأجنبية في بناء قوامه بجهل دول من القراعنة مدة



سطوتهم وامسداد شوكتهم وتنصيرهم لمن جاوهم من الامم مع وفرة الوسائط من مال  
والآلات والذي اعلمه ان اعظم دولة يلاذ الا فرج فمجز عن ترميم معبد الكرنك واعادته  
لما كان عليه الا في الزمن الطويل اما المذقكل واحدها من كيب من جلة حضور منقودة  
بهندام لطيفة الشكل والهيئة وعلى كسبر منها اسم رمسيس الثاني وفي أعلى السنة  
صفوف التي جهة الشمال اسم سبتي الاول وفي أسفلها اسم رمسيس الرابع وفي أعلى  
بقي الممداسم رمسيس الثاني وفي أسفلها اسم رمسيس الرابع وعلى بعضها اسم رمسيس  
الثالث والسادس والثالث عشر وعلى بعضها اسم رمسيس الثاني وهو ملقب بالملك  
المعبد والصبرة وسيد الخفاة ابن الشمس وصاحب التاج وغير ذلك وأحسن  
طريقة لرؤية جميع هذه الرحبة بما اشتملت عليه هو ان يقف الانسان على يام يمين الابراج  
المشار لها بعمرة ٢ ويتنظر من بين صفى تلك الاعمدة الغضمة الملمزة بوسطها

فاذا خرجت من الباب الجنوبي رأيت على ظاهر الجدار المرموز له بحرف (ع) نقوشا محفورة  
في الحائط تدل على واقعة حربية كانت بين المصريين وأهل فلسطين انتصر فيها الملك  
شيشاق أول ملوك العائلة الصاوية فترى على عين الباب صورة هذا الملك وهو متوج  
بالتاجين ورافع يده بجمعة يضرب بها قوما من الاسارى الجائعين أمامه ولهم طينة ذقيقة من  
أسفلها وهم رافعون اليه يد الابتال وأمامه صورة معبوده آمون بتاجه المضاعف وهو  
في صورة امرأة قابضة يدها على القوس وجمعة التناوب والاسلحة وهي تناولها اياه وترى  
قوماً ثخينين شعثاً لم يظهر منهم غير رؤسهم أما جسمهم فمستتر خلف شكل قطع ناقص  
أو شرافة كنهها قلعة أو مدينة ويحور ذلك كله تذكراً أن الآلهة هي التي بسرت الى شيشاق  
الاستيلاء على هذه المدن فيعلم من ذلك أن هذه الشراريف عبارة عن المدن التي استولى  
عليها ويرى على القطع الناقص التاسع والعشرين اسم يوده مع ملك أو يوده ملك وهو  
موقوف اليدين خلفه (انظر شكله الآتي)



(صون (يودسك) أي ملك اليهود)

الاحرف التي على صدره ويطنه هي حرف الباء وهي سكتان قائمان ثم الضمة ولها شكل من الدجاج (تكتوت)  
ثم الدال ولها شكل كف انسان ثم الماء وشكلها صورة حصير الجبن مطوية نصف طية ثم الميم ولها شكل  
ملقاط أو مشقة مفتوحة ثم العين ولها شكل ذراع انسان بكفه ثم اللام وشكلها مثل هيئة أسد رايش  
ثم الكاف وشكلها كالدباذن أما العلامة الأخيرة فهي علامة اشترية لا يخطئ بها الا انها ملحق على الجبل  
يعني أن هذا الاسير من مملكة أجنبية فأتى جبال



ويؤمن شمعليون الشاب أن هذه الصورة عبارة عن ملك اليهود المدعو رجبعام بن سيدنا سليمان عليه السلام الذي غلبه شيشاق ملك مصر وقال أنه أتى به أسيراً مع باقي هذه الأسارى المرسومين بجواره وفي الواقع قد دلت التوراة على أن شيشاق المذكور غزا مملكة اليهود وسار من مصر إلى القدس الشريف في جيش مؤلف من ألف ومائة عربية حربية وستين ألفاً من الجنود المصرية وطوائف كثيرة من مشاة المغاربة والنوبة وغيرهم فاستولى على جميع قلاع فلسطين ودخل مدينة القدس الشريف وسلب أموال المسجد الأقصى الذي بناه سيدنا سليمان عليه السلام وكذا أموال القصور الملكية حتى الدروع السلجمانية المصوغة من الذهب وغير ذلك وقال بروكش باشا أنهم وداء ملك المرسوم على معبد الكرنك هو باقي الأسماء المذكورة بجواره عبارة عن بلاد فلسطين التي استولى عليها هذا الفاتح ومن ثم لا ترى دليلاً قطعياً يؤكد أي شمعليون الشاب من أن هذه الصورة هي عين رجبعام المذكور وترى على بعض الصور أسماء كثيرة عبرانية يشتمل منها أنهم مدن أو عائلات يهودية أذكرى الاسم الآخر من الصف الأول ينطق ريث وفي الصف الثاني اسم تاناخ وشونم ورحوب وهفرايم وأدولام ومهنائيم وجيبون (وهي مدينة جيبون التي كانت في ملك اليهود) وبيت هورون وكدموت وأبولون وغير ذلك

فإذا اتبعنا الجدار وسرنا معه إلى الشرق وجدناه يتقاطع مع جدار آخر فاعلمنا عليه واستقبلنا جهة الشمال كان عن يميننا أي على الجدار المرموز له بحرف (د) صورة قصيدة يتناور الشاعر الذي مدح بهارميس الأكبر وذكر فيه النصر على أمة الخيتاس الهيتيين في وقعة حربية كانت في السنة الخامسة من حكمه وقدم ذكرها وكان عن يسارنا أي على الحائط المرموز لها بحرف (ل) ما بقى من نصوص تجريدة أخرى جردها الملك المذكور على الأمة المذكورة وهي مجردة عن التاريخ وكان أمامنا أي على الحائط المرموز له بحرف (ر) صورة الصلح المبرم ما بين رمسيس وملك الخيتاس المدعو (خناسار) راجع صورة هذه المعاهدة في كتاب العقد الثمين تأليف حضرة أحمد بك كمال غرة ١٠٧

فإذا اتبعنا هذه الجهة ونحوها نحو الباب الشمالي الذي برجبة الأعمدة المرموز له بحرف (هـ) ونخرجنا منه إلى الخارج ونظروا إلى ظاهر الحائط رأيناها قد لبست لطول العهد ثوب البلا وتلت لأحوال ولا يبدأ تنقذ على بعض بقاياها أنفس شئ يؤثر عن مدة الملك سبتي الأول

حيث ترى صورة وفاتعة الحربية في آسيا الغربية مع أمة الرمن (الارمن) وأمة الشاسو (عرب البادية) وأمة الخارو (أهل بلاد الخابور جهة العراق) وأمة الروتنو (الاشوريون) أو الكادان بلاد الموصل وأرض جزيرة ابن عمرو) وأمة الخيتاس (جهة أرض فلسطين) ومن نقوشها تعلم أن الملك سبتي توجه إلى بلاد آسيا وأسرع إلى بلاد الارمن ودخلها فذبحها وخضع له أهلها حيث تراههم يقطعون أشجار غاباتهم ليصنع منها سفن له أو ليهدون طريقاً للعربته بوسط جبالهم وآبائهم وترى تصوصاً على بعضها ما صورته كان سعادت أماتهم كأسد احتد بال غضب وهاج فتهجم عليهم وجعلهم رعباً بوسط أدينتهم عاتين في دمهم اه

ثم ترى أحوال الواقعة والمصاف وانهم زام العدو ونشأت منه دور جلا فارمن الموت رافعا يديه بالضراعة وعلى رأسه نخوق لنسوة وترى في جهة أخرى صورة الفشل الذي وقع فيهم وقد رشقهم المصريون بباليهم فارتعوا على الأرض وما فر من كل عشرة آلاف منهم غير واحد ليضرب بجناحيه من قتال المصريين ويطير الخبر إلى باقي البلاد البعيدة فإذا تحولنا إلى الحائط الشمالي رأينا نقوشها منقسمة إلى قسمين أعلى وأسفل ففي الأعلى (في نهاية الحائط من جهة اليسار) صورة الجنود المصرية وقد استولت على قلعة فينوي (عاصمة الاشوريين وهي بلدة يونس عليه السلام) وصورة نهر الدجله ولاهلها وجوه قبيلة قدولت الادبار واختفت خلف الاشجار والملك فوق عربته بوسط المعركة (قد أزيل الحجر المرسوم عليه رأس الملك وخيل عربته) وقد هجم على اثنين من الأعداء وهما فوق عربتهما وهو يرميهم بالنشاب (جزء من الحائط مهذوم) وعلى بقية صورة الملك يوثق بيديه بعض الأعداء ويجبر آخرين خلف عربته وعلى يمين هذا الرسم صورته تسحب أربعة من الأسارى ويجبر صنفين من الأعداء وبين هذين الصنفين كما ينفادها أن هذه الأسارى هم أعيان أمة الروتنو ووجوه البلاد (أي الكادان) (ثم هدم الحائط)

وبعد ذلك صورة الملك رافع يده اليمنى يجبر بها الأسارى وهم غلولون في جبل مع أنه قابض بيده اليسرى على ذلك الجبل مع قوس له وهذا الأسارى من سكان الشام العليا وهو يجبرهم أمام ثلوث طيبه (أي آمون وموت وخنسو) ويقدم لهم منحة نفيسة من الفضة والذهب واللازورد وغير ذلك من الاشجار والمعادن النفيسة



أما الرسم الأسفل ففيه صورة للملك (جهة اليسار من الحائط الشمالي) راكبا على عربته الحربية وباعلا ظهره إلى أهل آسيا (أمة الخارو) ويمر على جملته قلاع لعله هو الباني لها لتكون محطات للبياء اللازمة ببلدته لانه ترى بجوار بعضها صورة بحيرة من الماء العذب وبازاء ذلك صورة الملك فوق عربته بوسط المعركة وقد احتاطت به أمة الناسو (عرب البادية) فصار يرميهم بالنبل وهم يشعون حوله ومن فر منهم تحصن في قلعة تسمى قلعة كانه وبالقرب منها صورة خليج السويس أو الترع المماثلة الفاصلة ما بين قسم آسيا وأفريقيا كأنها كانت موجودة من أيامه وهو أمر غريب أما باقي الرسم فيدل على أن الملك قد عزم على العودة إلى الأوطان وقد ركب عربته وخيله تجمع عن السير وتغري خلفه العربنة وهو قابض بيده اليسرى على أعنتها مع القوس ويهز يده اليمنى سيفه المسلول مع أنه قابض بها على حبال مفرون فيها عصبة من الأسارى تمشي صفوفها نصفها أمامه ونصفها خلفه ثم تراه كأنه واقف في محطة بالصحراء وبجوار حافز الرجل الخليفة انفرسه صورة قلعة أمها بجدل (لعلها بجدة) وبين قوائم النبل صورة قلعة أخرى تعرف باسم قلعة السباع ثم تراه دخل أرض مصر وهو منظر منصور ووقف عند قلعة تسمى (وانه إن سقى) ثم وصل إلى قلعة أخرى تسمى (تازام فلاميا) ثم انتقل إلى غيرها وتسمى (ياما) ثم وصل إلى بلدة قد ضاع اسمها وهو يقود أقوايا من الأسارى المختلطين الأجناس وهناك أنت له دجال دولته وأعيان مملكته انتهت به سلامة القدوم فوافقه بجوار نهر به كثير من التسليح وتراه في جهة أخرى قد قبض على شعرفوج من الأسارى ليقتلهم أمام معبوده وهذا الرسم كثير الوجوه على آثار الصعيد وقد اخترنا منه ما هو مرسوم على معبد إسماعيل ببلاد الثوبة ليكون نموذجا للغير

(انظر الشكل الآتي)

(صورة رمسيس الأكبر قابض على شعر كثير من رؤساء القبائل المختلفة الأجناس المتباينة الوجوه التي تهردت عليه وثقت مصاطباعتهم ليقتلهم بضربة واحدة أمام معبوده هرم ماخيس الذي يقدم له الحسام)



وجميع ما ذكرناه لغاية الآن لا شيء بالنسبة لما هو مرسوم على تلك الآثار لا تتألف أو ردنا التفصيل لاحتيجنا إلى كتابة جملة أسفار ولنؤجل وصف باقي هذا المعبد إلى الدرس الآتي



## الدرس السابع عشر

(في اعتقاد المصريين في منشأ العلوم وذكر هرمس والتنجيم وكتب الموتى

والسحر والطلاسم والحياة)

نقل مؤرخو اليونان عن تاريخ قدماء المصريين أن الله عز وجل أمر هرمس الهرامسة أو المثلث المعروف بهرمس الأول أن يكتب جميع العلوم بالقلم السري ففعل وأودعها بطون الاسفار والكتب وكان يسكن السماء وهو أول من عرف الله وشجده أما هذا الكتاب فبقيت بحيلة إلى خلق العالم ثم جاء الطوفان وأغرق الأرض ومات كل من عليها ولماعرت نانيا كانت الناس على فطرتهم الأولى لا يعرفون شيئا من ضروريات معيشتهم فأرسل الله لهم هرمس الثاني وهو عبارة عن هرمس الأول متجسدا في صورة قناسان ولما هبط إلى الأرض أخذ يعلمهم ما يحتاجون إليه لأنهم كانوا يجهلون على وجوههم كل وحوش في القلوات لا يمكنهم التفاهم والتعارف إلا بصياح سارح مختلط متقطع فبدأ بتعليمهم النطق بالكلام ووضع أسماء السميات وبين لهم طريقة التعارف فيما بينهم ثم اخترع أحرف الهيئات ولقنهم إياها ورتب لهم الهيئة الاجتماعية وسن أصول الدين ومحافله ودون قواعد علم الفلك والرياضة والهندسة ووضع الأرقام الحسابة وابتكر الكيل والميزان وكل ما يعود عليهم بالمنفعة ولم يقتصر على ذلك بل علمهم ما يتريضون به مثل الموسيقى وشجوها فاخترع لهم عودا ركبيه ثلاثة أو ثمانية فقط وعلمهم الألعاب الرياضية واليهلوانية والنقش والرسم وبالجملة كل فن نافع وكل شئ مريض الجسم والروح فلذا صاروا أسيرى احسانه وعبيد عرفائه فهذا هو ما رواه أفلاطون الحكميم وبلوتاركة وغيرهما

وقالوا انه لما هبط إلى الأرض ألقي بها كتب كثيرة وأسلمها إلى طائفة القسس وجعلهم أمناء عليها وكانت مكتوبة بغير اللغة والخط اللذين ألف بهما كتبه الأولية ثم أودع هذه الطائفة من غامض العلوم ما لم يبع لغبرهم بها وحتم على كل فرد من أفرادها ان يعرف ما به هذه الكتب كلها أو بعضها حسب ما تقتضيه وتليقته بين أمثاله وذويه أما عدد هاتين كان اثنين وأربعين كتابا تستقل على جميع أصول الحكم والنصائح وأركان الدين وقواعد العبادة وترتيب الحكومة وعلم الفلك والجغرافية وتخطيط الاموات وهو الذي خط أوزيريس معبودهم بعدما قتله تيفون إله الشر كما في الشكل الآتي



(صورة هرمس وأوزيريس في جحش أوزيريس)



وبالجملة كتب بها جميع الفنون والمعارف على اختلافها كما نسبوا اليه جميع الاختراعات النافعة التي اخترعها الكهنة وقالوا ان وتطبيقه ادارة احكام اهل الارض والتمرو ونسجيل أعمال الخسوفات يوم البعث والميزان بجمعهم (رابع هيفة الاثني وأربعين فاضيا) وقال بامبليك ان كتبه بلغت بمصر عشرين ألف كتاب وقال ما يبطون المصري أكثر من ذلك فيستفاد بها مما ذكر أن لفظة هرمس كثر من اعلی الطاقة الكهنوتية والعلوم نفسها ليس شيا آخر والظاهر أنهم نسبوا اليه اختراع كل شئ كما نسبنا اختراع جميع الاشياء الى ادريس عليه السلام وكل كلام مستحسن أو حكمة مفيدة أو شعر رائع الى علي كرم الله وجهه وكل فضيلة الى سيدي جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه وكل شئ غريب الى صنعة الجن ومن قول أبي العلاء المعري

فضل العقول الهبريات رشدها ولا يسل الرأي القويم من الافن  
وقد كان أرباب الفصاحة كلما رأوا حسنا عدوه من صنعة الجن

وبما رآه النوارح يرى أن لكل أمة فيما اعتقادا مغايرا لمن عداها لكنهم اتفقوا جميعا على أنه هو اختراع الاشياء كلها أو أغلبها فيعرف عندنا باسم ادريس عليه السلام وعند اليهود باسم أخنوخ وعند الكلدانيين وغيرهم باسم هرمس

وفي دائرة المعارف التماوية (الانكلوبودية) ما نصه هرمس هو عطار من المشتري والمعبودة مابه وكان اليونان يعتقدون أنه إله الرعاة والمراعي والمروج والاعشاب وكان مبعلا ببلاد أركاديا (مملكة من بلاد اليونان القديمة) ويعتقدون أنه إله الخيرات الناتجة من الارض ومن الجبال وإله الطرق والمسالك ودليل الارواح في الدار الآخرة وهو الذي اخترع زمارة الراعي والعود بأوتاره وأول من علم الفصاحة والالعب بالهلوانية كما كان رسول آيه المشتري الى الآلهة وكانوا يرسمونه في هيئة شاب نظيف على رأسه فلسون السفر وفي عقبه جناحان وفي إحدى يديه عصاة الراعي وفي الاخرى مخلاة أما الرومان فكانوا يقولون انه رب التجارة اه وفي القلموس القرن ساوي هرمس هو عطار ابن المشتري وهو رب الفصاحة والتجارة والسرقة اه

ونقل المقرري عن كتاب البنية والاشراف كان سكان مصر وهم الاقباط يعتقدون نبوة هرمس قبل ظهور النصرانية فيهم على ما يوجب رأي الصابئة في النبوات من أنهم اليست

بطريق الوحي بل هم عندهم نفوس ظاهرة صفت وتميزت عن أذناس هذا العالم فأتحدث بهم مواد علوية فأخبروا عن الكائنات قبل كونها وعن سرائر العالم وغير ذلك وقال في موضع آخر نقلنا عن ساعد اللغوي من كتب طبقات الامم ان جميع العلوم التي ظهرت قبل الطوفان انما صدرت عن هرمس الاول الساكن بصعيد مصر الاعلى وهو أول من تكلم في الجواهر العلوية والحركات الصورية وهو أول من ابتنى الهياكل ومجد الله فيها وأول من نظرت في علم الطب وألف لاهل زمانه قصائد موزونة في الاشياء الارضية والسموية وقالوا انه أول من أتى بالطوفان ورأى أن آفة مماوية تصيب الارض من الماء والنار تخاف ذهاب العلم واندراس الصنائع فبنى الاهرام والبراقي التي في صعيد مصر الاعلى وصورها في الصنائع والآلات ورسم فيها صفات العلوم حرصا على تخليدها لمن بعده وخيفة أن يذهب ردها من العالم وهرمس هذا هو ادريس عليه السلام وقال في موضع آخر انه اختلف في أمر هرمس البابلي فقبل انه كان أحد السبعة السبعة الذين رتبوا الحفظ البيوت السبعة وأنه كان لترتيب عطار وباسمه سمي عطار بل اللغة الكلدانية هرمس اه

وذكر علماء الآثار أن هرمس وبوت وسيريس وفويس وسونيس وسينوسيفال جميعها أسماء لعبودهم بوت وهو كوكب الشعرى البانية أو كوكب الجبار وتعددت أسماءه لكثرة وظائفه فكانوا يرسمونه على صورة إنسان له رأس قرد أو كلب أو ابن آوى أو الطائر أيس ولكل واحد وظيفة خاصة به وكان هذا الصم معظما عندهم جدا حتى قالوا ان ظهوره مع طلوع الشمس وقع في مبدأ خلق الدنيا وبناء على ذلك نسبوا اليه دورة زمينة مقدارها ألف واربع مائة وستون سنة وهي المدة المحصورة بين مرتين من ظهور هذا الكوكب مع الشمس في أول يوم من شهر بوت الذي هو أول سنة من الزمارة لانه يتأخر دقيقة في كل يوم أو ست ساعات في كل سنة أو يوما كاملا في كل أربع سنين أو شهرا كاملا في كل مائة وعشرين سنة أو سنة كاملة (٣٦٠ يوما) في كل ١٤٦٠ سنة وهذا الدور يعرف عندهم بالدور التجمي لهذا الكوكب الذي كثيرا ما تراه مرسوما على آثارهم الفلكية بالصعيد وقال شميليون الشاب رأيت هذا الكوكب مرسوما على سقف معبد الرمسيوم (سياقي الكلام عليه في الرحلة بالقرنة) فوق شهر بوت المصور في هيئة امرأة على رأسها ريش طويل وهي المعروفة عندهم باسم (ابريس بوت) وهذا الرسم شائع على أغلب الآثار



هناك لأنه يوجد في سقف مقبرة منقطة الأول ومنطقة فلك البروج المربعة التي كانت  
يعبدندره وأن جميع الآثار تشهد بأنهم أهلي كوكب الشعرى الجمانية كما أنى رأته في معبد  
كوم أمبو من رسوم على هيئة بقرة رابضة في سفينة ويجوارها علامة الكوكب (شكل  
النجمة المرسومة في البيارق العثمانية المصرية) وبين قرنيها كوكب كبير وهو الموجود  
أيضاً في معبدندره وأسماء وتارة كقواير سمون البقرة والمعبودة (إيزيس) في لوحة  
واحدة مع بعضهم إلى أن قال وكل ما لا يوجد عليه صورة هذا الكوكب الذي هو عبارة  
عن شمريوت فلا يكون أثره المكي اهـ

وكتواير عرفون علم التنجيم وأخذوا الطالع حيث جرحهم علم الفلك إلى القول بالنجوم وتأثيرها  
في العوالم وجميع الكائنات وقال يسرون الخطيب الروماني (والسنة ١٠٦ قبل  
الميلاد) أن قدماء المصريين امتازوا بمعرفة علم التنجيم وهو علم الكلدان المبني على رصد  
النجوم يومياً فكان ينظم عما يحصل للانسان في مستقبل أيامه وقال هيرودوت أن  
المصريين اخترعوا جولة علوم منها علم التنجيم وهو معرفة ما يحصل للانسان مدة حياته من  
خير أو شر وكيف يكون عقله وأخلاقه وموته وذلك متى عرفوا يوم ميلاده اهـ وتعلمه  
الرومان منهم واشتغلوا به ومنهم سري إلى جميع الممالك حتى أنه لم ينقطع من مملكة فرنسا  
الآن من نحو المائتي سنة

ونقل اليونان عن المصريين أن الله لما خلق العالم كلن القمر بالسرطان والشمس بالاسد  
وعطارديا السجدة والزهرة بالميزان والمريخ بالعقرب والمشتري بالقوس وزحل بالجدى  
وقد اشتغل به في دولة الاسلام كثير من العلماء والحكام وكان لهم من طرف الملقاء اطلاع  
والرواتب والجوائز سيما أيام عبد الله المأمون بن هرون الرشيد العباسي فإنه اجتمع عليه كثير  
من أهله وأخذ عنهم وكان له مشاركة فيه ولما مات بطرسوس قال فيه بعضهم

هل علوم التنجيم أغنت عن الماء • مون شياً أو ملكاً ما فوس

خلفوه بسا حتى طرسوس • مثلاً خلقوا آياه بطرسوس

وفي بعض التواريخ قال أبو معشر الفلكي أخبرني محمد بن موسى النخعي الجليسي لأبو  
الخوارزمي قال حدثني يحيى بن أبي منصور قال دخلت إلى المأمون وعنده جماعة من  
التنجيمين ورجل يدعى النبوة وقد دعى له المأمون بالعصى ولم يحضر بعد ونحن لا نعلم فقال لي

ولن حضر من التنجيمين اذهبوا وخذوا الطالع في دعوى الرجل في شئ يدعيه وعرفوني ما يدل  
عليه الفلك من صدقه وكذبه ولم يعلمنا المأمون أنه منبهي قال فحملنا إلى بعض تلك العصور  
فأحكنا أمر الطالع وصورتنا موضع الشمس والشمس في دقيقة واحدة وسمم العادة منها وسمم  
الغيب في دقيقة واحدة مع دقيقة الطالع والطالع الجدى والمشتري في السبلة ينظر إليه  
والزهرة وعطارديا العقرب ينظران إليه فقال كل من حضر من القوم ما يدعيه صحيح وأنا  
ما كنت فقال لي المأمون ما قلت أنت فقلت هو في طلب نصيبه وله حجة زهرية عطاردية  
وتصحيح الذي يدعيه لا يتم له ولا ينظم فقال لي من أين قلت هذا قلت لأن صحة الدعوى  
من المشتري ومن تليث الشمس وتسديسها إذا كانت الشمس غير منصوبة وهذا الطالع  
يخالفه لأنه هبوط المشتري والمشتري ينظر إليه نظر موافقة الآلهة كان لهذا البرج والبرج  
كاره له فلا يتم التصديق والتصحيح فقال المأمون لله درك أنت ثم قال أتدرون من الرجل  
فقلنا لا قال هذا يدعي النبوة فقلت يا أمير المؤمنين أمعه شئ يحتاجه فساله فقال نعم معي  
خاتم ذو قعين ألبسه أنا فلا يتعين منه شئ يحتاجه ويلبسه غيره فيغشك ولا يتقالت من  
الغشك حتى ينزعه ومعى قلم شامي أخذه فأكتب به وبأخذه غيره فلا ينطق أصابعه  
فقلت يا سيدي هذه الزهراء وعطارديا قد عملا عملها فأمر المأمون بعمل ما دعاه فقلنا هذا  
شرب من الطلسمات فما زال به المأمون أياماً كثيرة حتى أقر وتبرأ من الدعوى ووصف  
الحيلة التي احتالها في الخاتم والقلم فوهبه المأمون ألف دينار فلقينا به بذلك ذاتاهو  
أعلم الناس بعلوم التنجيم ثم قال أبو معشر لو كنت من أسرار مكان القوم لقلت أشياء ذهبت عنهم  
كنت أقول الدعوى باطلة لأن البرج منقلب والمشتري في الوبال والشمس في الخاق  
والكوكبان الناظران في برج كذاب وهو العقرب

وقيل إن أحد الملوك في زمن أبي معشر غضب على أمير من أعيان دولته وأراد الإيقاع به  
فاختفى من وجهته وشد الملك في طلبه فلم يقفله على خبر فأمر بأب معشر أن يأخذ عليه  
الطالع ليعلم أين مكانه ففعل ثم قال يا مولاي رأيت عجبا وهو أني رأيت المطالب بالساعة على  
جبل من ذهب يوسط بحر من دم يحيط به سور من نحاس فكذب الملك وأمره بإعادة أخذ  
الطالع ففعل وكانت النتيجة عين الأولى فتعجب الملك من ذلك واشتاق لمعرفة الحقيقة  
وأعطاء الأمان فحضر لديه وسأله عن مكانه مدة غيبته فقال يا مولاي لما خفت من أبي معشر







واحد هراوة طويلة وترى في رسم آخر يجوار هذا كأن النعش وصل إلى قبر مفتوح وأمه واقفة بازائه تودعه آخر وداع له وفوق رأسه كاهن أو وزير يس السالف ذكره يتم واجب وظيفته وتهدر المصور الذي أمكنه الظهار داخل هذا القبر بالرسم حيث جعل به سلا يقضي إلى فسحة صغيرة منقوش عليها باللون الأصفر وبها محراب وكريسي بمسند وباب آخر يقضي إلى رواق يتصل برجة كبيرة فيها مصطبة عليها جثة المتوفى ثم سرداب مواز لهذه الرجة به قدور الاحياء والصدقات التي قدمت له بعد الموت وفي جهة أخرى من الوراق رسم بصورة الميت بنشاب يض قائم عليه بعد عبوداته ثم صور المعبودات التي تحضر وقت التضييق وتحت كل واحد كتابة تبي عن وظيفته ثم صورة الميت فائمة تعبد أو وزير يس وخلقه للمعبود أنويس وكان الميت قد حضر إلى المحكمة أمام الاثنين وأربعين قاضيا وهو يتהל إليهم وتراه بعد ذلك واقفا أمام أوزير يس بضرع إليه ويجوار ميزان الحق وباحدى كفتيه ريشة العدل التي يوزن بها القلب وبازائه كلب جهنم أو ملأ العذاب ثم تراه بعد ذلك مصورا قد صار مع الأبرار في أعلى عشرين حيث سفينة الشمس وقد جلس في سفينة تسبح في السماء بالشرع ويجوار زوجته

أما السحر وعمل الطلاس فكانا مستوطنين بمصر من قديم الزمان وذكر المؤرخ تاسيت الروماني كثيرا من العجائب السحرية التي كانت تحدث بمدينة الاسكندرية مدقاة الامبراطور (سبازيان) بها وكذا العجائب والاستدراجات التي كانت تظهر على يدها الامبراطور بها حيث قال انه كان يرى الاعشى ويقسم السطع وكان (أرنوفيس) الساحر يستخدم الشياطين ويشير إلى السماء فتقطر وقال (أوريجين) الساحر الاسكندري تعلمت من كهنة مصر بعض كلمات مصرية استخدمت بها الشياطين وبعض كلمات فارسية أطعت بها كل عات من المردة وهذه الكلمات لا يعرفها الا العلماء وقال القديس (جيروم) ان أحد العذارى أصابها من الشيطان وكان يمشيها شاب بمدينة غزة فلما حضرت ذات يوم إلى منزله استمها المردة فصار في الأرض تحت عتبة المزل ولم يقبلها أحد على خبر إلى أن بناء (هلياريون) الساحر وكتب عزيمة على صفيحة من المعدن كان تلقنهم من قس مدينة منفيس وبعد أن عزم ظهرت الشابة على وجه الأرض وكان استعمل عمل السحر بمصر مدة موسى عليه السلام وذكر المؤرخون أنهم محروا

الجبال والعصى وقلبوها إلى حيات وكافوا قبل ذلك يقلدون كل مهيضة ظهرت على يده عليه السلام فأنما لضرب النيل بعصاه وصار دما مستوعا مثله ولما دعا بالفضة فادع وخرجت من النهر صنعوا أيضا مثله لكنهم عجزوا عن أن يخرجوا من التراب بعوضا كما فعل وقد وجد على بعض الآبار اسم الطلاس مكتوب باللغة القديمة في حكاية أخت زوجة رميس ولكن أصابها من الجن وهي حكاية قديمة راجعها في كتاب توفيق الجليل وفي مقدمة ابن خلدون ما ملخصه وفي المغرب صنّف من هؤلاء المتعطلين لهذه الاعمال السحرية يعرفون بالعاجين فيشربون إلى الكساء أو الجلد فيخرق ويشربون إلى بطون الغنم بالعج فتنبعج ويسمى أحدهم لهذا العهد باسم البعاج لأن أكثر ما ينقل من السحر بعج الانعام يربى بذلك أهلها يعطونه من فضلها وهم مستترون بذلك في الغابة خوفا على أنفسهم من الحكام لقيت منهم جماعة وشاهدت من أفعالهم هذه وأخبروني أن لهم وجهة ورياضة خاصة بدعوات كثرية واشراك الروحيات الجن والكواكب إلى آخر ما قال راجع ذلك في الفصل الثاني والعشرين من الكتاب المذكور

وفي الخطط الجديدة أنه كان في هذه المدينة (بعض مدينة قوص) قوم لهم معرفة تامة بصيد الثعابين والحيات والعقارب بواسطة عزائم وأقسام سحرية يقرؤونها عليها ويلطونها على من يشاؤون فتنبعج بكل جهنم ولا ترجع عنه الا إذا أمرت بالرجوع ويؤيد ذلك ما حكاه المقريري عن الأمير (تكتباي) حاكم قوص في زمن السلطان محمد بن قلاوون أنه أوقف ذات مرة سحرة أو حارية وأمرها أن تربي شيئا من عجيب صناعتها فأخبرته أن سرها الاكبر أن تسحر العقارب وتحركها لمن شئت فأناسمت لها شخصان هبت إليه ولا تعداه قتلدغه وتهلكه فقال لها أرى ذلك وأرجوك أن تجربي في فانت به مقرب وتلت عزائمها عليها ثم أطلقتها فأنطلقت وراءه وهو يزوغ منها بجبهات شتى حتى كادت تلدغه فهرب عنها وجلس على كرسى وسط حوض مملوء بالماء فوقفت على حافته تراود نفسها في خوضه ثم جرت على الحائط ومشت بالسقف حتى صارت موازيتلرأسه ثم رمت بنفسها فسقطت بالقرب منه وقصدته فيادر إليها بضربة قتلها ثم أمر بقتل تلك المرأة

وبالجملة فإن أمرا لعزائم السحر يتاخدمه لكثاين والعقارب كان من قديم الزمان في أرض افرقية وفي بعض تراجم التوراة أن نعبانا أسم مفقودا السمع لا تؤثر فيه العزيمة



يدل على قدم هذا الفن وقال في موضع آخر ومن أعجب ما يرى ويسمع أن الحوارة يجلبون  
التعابين بالغلام الآلات قال الناقل أنه حضر عندي (أي ميلاد الهند) ذات يوم أحد  
الحوارة وأخبرني أن في منزلي تعابين وطلب الأذن في آخر أجهها فاذنت له بعد أن جردته  
من ثيابه وقتنت سلسله فلم أجدها غير عقر كبر أسود قدر الكف فني الحال أخذ  
زمارته وهي عبارة عن جوز من جوز الهند في رأسها مسورتان وفي أسفلها كذلك وزعم  
بها زعفة مهيولة توقفت شعر الرأس وكنت بقربه أنظر إليه لأفارقه ومعنا كثير من أهل  
البيت والجيران فلما وصلنا إلى دكن الجنينة غير نفعة الزمارة بنجعات متتابعة نحو خمس  
دقائق وإذا هو يشير إلى شيء أرانا إليه ثم طأطأ ومسك يده فإذا هو جبة من أشنع الحيات  
ذات السم القاتل طولها نحو قدمين ونصف وفي حال مسكها قرصه قرصه أسالت الدم من  
أصبعه من دون أن يلتفت إلى ذلك ووضعها تحت شجرة وجعل يزمر كالاول ثم مسك جبة  
أخرى لكنها ليست في السم كالاولى وبعد أن وضعها في السلة أخرج جذرا النجا وعرضه  
على القرص وقد نظرت إلى الجذر وأمعنت النظر منه (أقول هذا الجذر لا يوجد إلا ببلاد  
الهند وهو نافع لقرص التعابين ولا يعرفه إلا حوارة تلك البلاد) وفي ذلك الموضع قيل لنا إن  
في شق تحت شجرة نعبا لم يمكن أحدا إلى الآن أن يقرب منه فذهبنا مع الحواري إلى الشق  
فأخذ يزمر زمنا ثم أدخل يده في الشق فأخرج جبة طولها نحو خمسة أقدام ونصف وقد  
قرصته في قبضتيه ورأينا جعل القرص بمرحاضه قطع السكين والدم يسيل منه والحية  
لم تهجم بل كانت تعنفه بقوة وشدة وتحاول قرصه مرة أخرى فرمى بها إلى الأرض فرفعت  
رأسها وجمعت عليه فسكها من رأسها ونبتها في الأرض بعضي معه وفتح فاهما بنجشة وأرانا  
أسنانها ثم قلعهما ورماهما فصار بلا أسنان ثم أخذ يزمر وأخذت الحية ترقص على النجعات  
وتمايل يمينا وشمالا وترفع بصدورها وتهبط إلى الأرض فإذا مشى تبعته وإذا التفت  
التفت فكأنها كائنات كائنات الحواري طلسم عليها وقد كدل الحواري في زمن قليل من الجنينة  
والمتلست حيات وقد حصل له في نحو ساعة جملة قرصات استعمل فيها ذلك بجذرا النجا  
ولم يحصل له أدنى ضرر وإلى الآن لم يصبر وقوف أهل العلم على خواص هذه الجذور  
(راجع ذلك في الجزء الرابع عشر غرة ١٢٢)

والظاهر أن الحوارة يثلدون بسفيرهم أصوات التعابين فيصفرون للآتي بصوت غليظ يشبه

صوت الذكر ولذا كرى صوت رفيع يشبه صوت الآتي فيضربان للسناد فيقبض عليهما  
بهذه الحيلة

وقال شهابيون فيقال اشهر حوارة المصريين من قديم الزمان بمسك التعابين والأفاعي من  
المازل كما تصطاد الناس الثيران والجربدون حذر فيسكونها من القرائس وغيره ويقال  
إن سمها لا يؤثر في جسمهم ماداموا من نسل هذه الطائفة اه

وقرأت في بعض كتب الجغرافية الطبيعية أن يجريرة سيلان (سرنديب) فوما من أخبت  
التعابين لا يدوم منه أحد إلا ألقه في الحال يعرف باسم أي نظارة لوجود صفة معينة تشبه  
النظارة يقصد حوارة الهند أسيد ومثي دنت منه وثب عليها فترى في وجهه مصحوق  
عرق النجا فيقع في الحال مغشيا عليه فيأخذونه وهذه الجذور لا يخرجونها غير طائفتهم  
ولو بذل لهم الإنسان فيها ما بذل وتارة يبيعونها مغشوشة بأغلى الأثمان منها بها ويوجد ميلاد  
الهند فروع من التعابين كالخلة يدعى البوا يلف على الثور العظيم فيكسر أضلاعه ثم يلعقه  
بلسانه فيفرز عليه مادة غروية ثم يلعقه مع أن غزال المسك الضئيل يقتله بظلفه (حافره)  
لا يمتني دمانه وثب الغزال عليه وضربه على رأسه فيقتلها الخاصة فيه وأخبرني بعض  
أمرأه الانكليز وكان حاكما بالهند أنه ركب ذات يوم على فيل وخرج يترقب بليل مع أحد  
رفقائه فنظرا على بعد شيئا متدليا من فرع شجرة ولما نبأته وجداه نعبا مغشيا عليه  
لا يبدى حراكا فأطلق أحدهما عليه الرصاص فأصاب رأسه ووقع على الأرض ميتا وله  
بلن كبيرة فقتلها وإذا به قد لم يتغير منه شيء كأن اصطاد من الشجرة وبلعه والله أعلم

## الفصل العاشر

(الرحلة العلمية في باقي وصفه عبد الكرنك)

ثم نعود إلى المعبد وغرب بين البرجين المرموز لهما بحرف (و) وهناك نرى برجاً منضوب  
الثالث (أمونوفيس الثالث من العائلة الثامنة عشرة) وهو المعروف بغمرة ٣ وكان هذا  
البرج وجهة المعبد قبل بناء رجة الاعمدة والذي قرره عليه الأتار أن البرج غمرة ١  
ينسب لثولة البطالة وغمرة ٢ (ميسر الاول وغمرة ٣ لامنتخب الثالث ولم يبق من  
هذا الأخير الا اطلال أتت عليها الأيام وجميع بقايا أوصوه الكاشفة على الجهة الجنوبية



الشرقية تفيد أنها كانت جدولا كتبه هذا الملك لخصر جميع ما سلبه في حربه من أهل آسيا ووجهه إلى معبد آمون بمدينة طيبة (يعني هذا المعبد) وأعدته لترصيع المحل الأقدس منه وذلك عقب رجوعه سالما من تلك الجهة وكان شيا كثيرا ما بين أعمار كريمة تارة الوجود ومعادن نفيسة

أما البرج المسمى بقرية ٤ فن بناء تحوتس الأول (طوطوميس الأول من العائلة المذكورة) وقد أخذت عليه الأيام بحيث لا يكاد يعرف له أثر الآن كما أن السبب الذي قبله من بناء تحوتس الرابع ثم صار إصلاحه أيام الملك سببا كون (من العائلة الخامسة والعشرين السودانية) وكان أمام هذا البرج مملتان وقعت أحدهما ويرى على كل وجه من القائمة ثلاثة أنهار من الكتابة النهر الأول منها يشتمل على أسماء وألقاب الملك طوطوميس الأول أما النهران اللذان يجوارده فليهما اسم الملك رمسيس السادس ويظهر من حال الكتابة أنه تلاعب باسم رمسيس الرابع وكتب اسمه بدل في خاتمه المملوكية وكان هو أيضا كتب اسمه بلاوجه حق على هذا الأثر أما المسلة المكسورة فيرى على بعض قطعها المتفرقة اسم الملك طوطوميس الثالث

فإذا فرغنا من هذا المكان بمنا فسحة الأربعة عشر عمودا الرموز لها بحرف (ف) ونسب بناؤها وبنائها لأبراج المحيطة بها من الشرق والغرب إلى الملك طوطوميس الأول وهناك أقامت بقية الملكة تحت شمسو (حتزو) مملتين عظيمتين قد خربت أحدهما وتكسرت وبقيت الأخرى قائمة وتعرف بمسلة حتزو وهي أكبر مسلة وجدت إلى الآن على وجه الأرض لأن مسلة المطرية لا يزيد طولها عن ٢٠,٢٢ ومسلة الأقصر الموجودة الآن بمدينة باريس تبلغ ٢٢,٨٠ ومسلة ماري بطرس بروم ٢٥,١٣ ومسلة ماري حنا بروم أيضا ٣٢,١٥ ومسلة حتزو تبلغ ٣٣,٢٠ وجميع السباحين الذين يأتون إلى هذا المكان ينهجون من حسن وضعها على قاعدتها وهندام شكلها كما أن محورها ينطبق على محور المعبد نفسه ويستفاد من دقة صنعها ووضعها على نصابها أنهم كانوا يستعملون وسائل ميكانيكية ولهم أعظم يد في الهندسة وصبر على ما برزوا لأعمال الجسيمة كما كان لهم قدرة على عمل أحسن الأنشاء وأدقها وقد اشتهرت هذه الملكة بالغزو وتجنس المشاق كالطوطوميسين والامونوفيسين ملوك العائلة الثامنة عشرة الذين هم كبارهم في تاج

التواريخ المصرية وكان حكمها قبل الميلاد بنحو ١٦٦٠ سنة أما ما عليها من الكتابة فالقالب مملوكية وعناوين فرعونية ومدح للملكة المذكورة وفي أسفلها سطر أقي يدور حول أربع جهاتها يعلم منه أولا أن قتها أي رأسها الهرمية الشكل كانت حفاة بالذهب الخالص الذي غنمته من حرب الاعناء ثانيا أن جميع المسلة المذكورة كان مغطيا بالذهب وبامعان التقار يظهر أن قاع كتابتها أملس وفي سطحها حرشة وخشونة أو تضاريس يعلم منها أنه كان مدهونا بالخفاف في الأبيض المبطن للطلية الذهبية ثالثا أنها صنعت هي وزميلاتها في مدة تسعة أشهر من ابتداء تفصيلها في الجبل لغاية نصبها في مكانها أما التفاصيل المتصلة بالكرائش فهي صورة طوطوميس الأول مصنوعة على هيئة المعبود أو زيريس بمعنى أنه ملك العصر الرحيم بالناس وكانت من تكتزة على برج غرة ٥ وهدمت

ثم نصل إلى فسحة الثمانية عشر عمودا الرموز لها بحرف (ع) وهي من بناء طوطوميس الأول أيضا واسمها مكتوب على العمودين الكثيري الاضلاع المتصلين بالبناء على بين الداخل ويساره وقد تم بناؤها مدنا به طوطوميس الثالث وليس بها كبيرة فائدة

ثم نستقبل فسمان المعبد رمزنا لاما كتبه بحرف (ط س ص ر ش ز ح) ومركزه فسحة (ر) وهي أي الفسحة من بناء طوطوميس الثالث وقد جددتها فيلبس أريدا (أخوالا سكندر وتقدم ذكره) ولنا لا يوجد بها غير اسمه أما فسحة (ط) فهي البرج غرة ٦ التي هو أصغر جميع أبراج المعبد وآخرها وهو أصغر من البرج غرة ٥ الذي هو أصغر من البرج غرة ٤ وأكبرها البرج غرة ١ وكان لجميعها أبواب تفضي إلى الخارج ويرى على الوجه الغربي من البرج غرة ٦ صورة جرم صغير من الأسارى المقربين في الجبال والاشيطان وأيديهم مرفوعة من خلفهم وهم منقسمون إلى طائفتين كل واحدة مائة وخمسة عشر أسيرا وفي عنق كل واحد حجت أو زرس على شكل قطع ناقص مكتوب بالقلم القديم أما الطائفة الأولى التي على اليمين فرمز على مائة وخمسة عشر أسيرا أسرى عليها طوطوميس الثالث في إحدى غزواته جهة الجنوب ببلاد السودان وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام أولها بلاد الكوش السائلة الدنيشة أو بلاد أثيوبيا وبها ثلاثة وأربعون اسما القسم الثاني بلاد اليون (وقال مارييت هي بلاد السومال وقال ميسرو هي بلاد اليمن) وبها ثلاثة وأربعون اسما جغرافيا القسم الثالث بلاد ليبيا



أما الفرقة الثانية التي جهة اليسار فرمز على مائة وخمسة عشر اقليما السنولى عليها المذكور في إحدى غزواته بهذه الشمال وفي السطر الاثني من أعلى عبارات عامة وترجمتها (جدول بلاد الروتنو العالية التي حصرها جلالة (طوطوميس الثالث) في مدينة مجذ الحشيرة وأقي جلالة بأولادها أسارى وهم أحياء إلى قلعة شوهن بطيبة في أول غزوة المتصورة وذلك بناء عن أمر أبيه أمون الذي أُرشدوا إلى أحسن الطرق) وكانت هذه الغزوة هي الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة من وقائع الحربية بعد جلوسه على منصة الحكم أما البلاد التي عرفت على الآثار باسم بلاد الروتنو العالية فيها (غرة ١) كدش المعروفة باسم قدوس بقرب حص (غرة ٢) مجد والمعرفة باسم مجدله (غرة ٦) بيت نبوات (غرة ٩) يونا (غرة ١٣) دماس المعروفة باسم دمشق (غرة ١٩) بيروت الخ وأغلبها واقع ما بين البحر الأبيض المتوسط ونهر الأردن أو الشريعة وهي عبارة عن جميع أرض كنعان الشهيرة في الأزمان السالفة عما فيها بلاد فينيقيا فبناء على ذلك تكون المائة وخمسة عشر اسماء عبارة عن خريطة جغرافية للأرض الموعودة قبل خروج بني اسرائيل من مصر نحو ما تبين وسين سنة وقبل وقوعها في يد يوشع بن نون عليه السلام فتصور ثلثمائة سنة

فأذا باور الانسان هذا البرج والتفت على يساره رأى أمامه بقايا أسطر من نفوس طويلة تبندى من أول الحائط وقد دمر السلس بعضها لاغراضهم الثانية مع أن هذه الكتابة من أنفس النصوص التي وجدت على معبد الكرنك لأنها تفسر بوجه الإيجاز جميع الغزوات التي باشرها طوطوميس المذكور من ابتداء السنة الثانية والعشرين من حكمه إلى السنة الأربعين منها ومذكور بها أربع عشرة تجربة حربية وزرى الكاتب استعمال الدقة في بيان الغنائم التي اكتسبها المثلث من الأعداء والجزية التي ضربها عليهم ثم أخذ يسرد عدد الأسارى والخيول والمواشي وسن الفيل والابنوس والاختشاب النقيصة والأحجار الكريمة والعربات الحربية والأسلحة وأنابات المنزل والأدوات المنزلية والحبوب والخمر والعسل والروائح العطرة بما أتت أرسلت إلى مدينة طيبة

وقد نسب تأسيس المؤرخ جميع هذه الغنائم إلى رمسيس الأكبر من باب السهو والغلط وقد تلقفها من أقوال القس فيها أو سهوا عن اسم الملك صاحبها وقال بعض علماء الآثار إن نقطة (ر) هي الحقل الأقدس للعبد وليس الأمر كذلك

لأن الحقل الأقدس كان بوسط الحوش المشار إليه بحرف (ذ) مبنى بجعر البلاط قبيل طوطوميس وغيره بعدة قرون أدب بعد تاريخه إلى زمن أوزيريس الأول من العائلة الثانية عشرة ولا شك في أن مشهورة هذا المكان وأقدميته وزخرفته بأنواع الزينة جلبت له الويل وجزت عليه ذيل الوبال عند ما دخل المتغلبون على مصر في هذا المدينة وبأسوا خلال ديارها وهم شاهر السلاح فهدموا عن آخره وجعلوا عاليه ساقطه وهناك ترى عمودين أو ثلاثة مكتوب عليها اسم أوزيريس الأول وزرى فيمالي الشرق من هذا الحوش روافدا أو مجازا يناء بحرف (غ) ينسب بناؤه إلى طوطوميس الثالث وبه كثير من الحجرات والقباعات التي كانت معدة للعبادة وحفظ الأشياء المقدسة اللازمة لاشهر المواسم الدينية أو لحفظ الأدوات الضرورية للصناعة ولتقديم القرابين وكلها في آخر المعبد جهة الشرق وكان الزفاف يمر بهذا المجاز إلى الحوش وزرى في القاعة المدينة بحرف (ط) تليط عليها صورة إله المواشي وإله الأزهار الذين كانوا يعبدون عند أمة الروتنو العليا وأمة أخرى كانت تسكن أقاميلدي (تاتر) أي الأرض المقدسة وقال ما ريت بأشأ هذه الأرض غير معلومة الآن ويمكن أن تكون في نهايت شبه جزيرة العرب جهة الجنوب أو على الخليج الفارسي وليس بصورة هذين المعبودين شيه في باقي المعابد المصرية وكان بين أساطين هذا الرواق عمالان من حجر الجرايت الوردي وقد نقل إلى المتحف المصري

ثم نجد على العين حجرة صغيرة أشهرها إليها بحرف (ث) وعليها اسم الاسكندر الثاني ابن اسكندر الأكبر الذي تولى الملك وهو طفل بعد موت أبيه وقتل في حداثة سنه وما به من النقوش يدل على أنها كانت هدمت وتجددت في أيام هذا الملك القاصر وكان هناك حجرة أخرى رمزنا لمكانها بحرف (غ) سبق فكها وحملها إلى بلاد فرنسا وتعرف باسم رواق الأسلاف وقد تقدم ذكرها وإلى هنا جف المناد عن وصف معبد الكرنك بوجه الاختصار

(لمحة على أطلال هذا المعبد وما حوله من الخراب)

قد يرى الزائر حول هذا المعبد آثارا متكومة ومباني متهدمة تدهش العقول وتأخذ بجماع القلوب وتجبر الالباب وقد نسبها بعضهم إلى فعل الزلازل وأنهم هي التي أغوت هؤلاء الشواهي إلى الأرض وقال آخرون بل هذا هو أثر ما فعله بطليموس لا بطيرس عند ما وقعت هذه المدينة في قبضة جيوشه بعد حصارها بجله أشهر وقال آخرون بل نشأ هذا



من عدم تمكن البناء وتوطيد أساسه ونسبه غيرهم إلى فعل النيل ورثه السنوي ودخول الاملاح في مسام أبحاره وأساسه فتحات وذات وانقضت على بعضها وهذا هو الأرجح فان ذلك أرض المعبد الا كبر منخفضة عن سطح ماء النيل وقت شدة فيضه بنحو ١٩٠ متر وفي سنة ٩٢ رأيت رشح الماء قد عم أرضه وعلا عليها نحو متر ولونه أصفر داكن مشعوب بالاملاح والقلويات وهكذا في كل سنة حتى تأكلت أبحاره ووهنت دعائمه وبلت محاسنه واختل تركيبه وتناقصت أبحاره وانقضت جدره وترعزت أركنه وخرت أساطينه التي طالما قاومت بداهر وصبرت على حر الزمان وتقلب الملوك ورأيت بعضها وقد ذابت قواعدها ولم يبق منها غير نحو الأربع وصارت تلك العمد الهائلة كأنها معلقة في الفراغ على غير أساس حتى كنت أخشى أن أمر بجوارها ورأيت بعضها وقد ارتكز على غيره فأما له معه فعمت أنه انصدم فيه عند وقوعه فاختل منه مركز ثقله ورأيت كثيرا منها قد هوى إلى الأرض ولا بد أن يتم خراب هذا المعبد في أمد قريب وقد طالت حسرتي على ما حصل لرجبة الاعمدة التي به كما حصل لي في حياته واقهرت الأرض ومن عليها واليه المصير

والى هنا انتهى وصف المعبد الا كبر المرسوم في اللوحة الثانية

ثم توجه إلى الشمال وتفرق هذا الخراب وغربا بين برجى غمرة ٣ و ٤ فترى أمامنا محرابين صغيرين على يسار الطريق وهما من ممدى العائلة السادسة والعشرين وليس في ذوقيهما كبير فائدة للزائرين أما المعبد المرتكز على سور المعبد الا كبر المرموز له بحرف (ز) من رسم اللوحة الاولى فهو من بناء طوطوميس الثالث وزاد فيه سبا كون الاثيوبي وبعض ملوك البطالسة مباني أخرى وترى في الجهة الخلفية من هذا السور ستة معابد صغيرة متهدمة وهي المشار إليها بحرف (آ ت ح د ه و) وأبوابها مصنوعة في السور نفسه ومدة بنائها محصورة ما بين العائلة الثانية والعشرين والسادسة والعشرين أما المعبد الواقع جهة الشمال الشرقي منها المرموز له بالحرف (ح ط س) فن بناء أمونوفيس الثالث وقد بناه تسالوت مدينة طيبة وقد تقدم ذلك وغير البطالسة وضع الجهة المرموز له لهنه بحرف (ع) حسب ما يقتضيه ذوق وقتهم وكذا غير وارجبة الاعمدة التي كانت به كما غير واجهة الباب الشمالي وكان رمسيس الا كبر أقام على هذا الباب مستعين من

بحر الجراتيت ولم يبق منهما الا آن هنالك غير أبحارهما المطروحة على الأرض أما المعبد نفسه فقد درسته نوازل الأيام وبلغ خرابه نهاية القمام وليس به الا آن غير بابها الواقع في الزاوية الجنوبية الغربية وبعض جدر لا يكاد يتجاوز ارتفاعه مترا فإذا علمنا ذلك عدنا إلى الجنوب وقصدنا البصرة المشار إليها بحرف (ع) وهي التي كانت تسير فيها السفن المقدسة مدة المهرجانات وسبق الكلام عليها عند ذكر معبد الكرنك وندرة وهي أي البصرة من عمل طوطوميس لانه يوجد في بعض النصوص ما يفيد أنه حضر بنفسه في أول يوم من حفرة ما وقد علم الا آن أنها كانت تتلى من رشح النيل وما كان لساهاها مصدر غيره أما الاربعة أبراج المشار إليها بنمرة ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ فقد سري إليها الدمار أيضا وجميعها واقع على الطريق الواصل من المعبد الا كبر إلى معبد المعبودة موت المشار إليه بحرف (ن) وقال ماريت باشا ان الخراف محورها عقدة لم يتيسر إلى الا آن حلها وقال داربي أمين المتحف المصري في معبد الا قصر ان الخراف محوره كان سببا لاعتدال الطريق الواصل منه إلى معبد الكرنك ولعل هذا مثله والذي في البرجين المشار إليهما بنمرة ٩ و ١٠ هو الملك هوروس (هورمحب) كما أن الباني للبرج غمرة ٨ هي الملكة حتوزو أما برج غمرة ٧ فن بناء طوطوميس الثالث ولكل من رمسيس الاول ورمسيس الثاني والرابع والسادس بناء في هذه الابراج وكان على أبوابها تماثيل هائلة من شقها وتشممت ومابني منها صار في حالة يرئ لها من التلف ولرمسيس الا كبر تماثيلان من حجر جيري منصوبان أمام الوجهة الشمالية من البرج غمرة ١٠ وكان أمام الوجهة الجنوبية من البرج غمرة ٨ ستة من هذه التماثيل الهائلة أما التماثيل التي جهة الغرب فلم تزل ظاهرة والاول منها صورة طوطوميس الثاني وهو جالس على كرسيه والثاني منها صورة أمونوفيس الاول وقد سبق الكلام عليه ويرى على قاعدة التمثال الثالث اسم الملك طوطوميس الثالث

ويوجد بين البرجين غمرة ٩ و ١٠ معبد صغير بوسط حائط السور وهو المرموز له بحرف (م) وله بناء خاص به ولا يعلم إلى الا آن الغرض منه وتاريخ بنائه يصعد إلى زمن أمونوفيس الثاني وبه مركز دين كانت الكهنة تقف عنده وقت الزفاف وتلومداشهم وقصائدهم ثم توجه إلى معبد موت المشار إليه بحرف (ن) وهو في آخر خراب الكرنك من جهة الجنوب وقد تم خرابه وكل شاهد علمه الا آثار ما آل إليه أمر من الدمار وعلموا أنه كان



معبدًا قاعًا بانه تام المنافع الدينية من سور وأبراج وغيايل وأصنام أبي الهول  
ومحارب وبجيرة كلها شند أسفهم على ما أصابه من الدمار والذي أسسه هو الملك  
أمونوفيس الثالث وجعل في آخر الهياكل التي بالكرك من جهة الجنوب كما أنه شيد معبد  
أمون وجعله في آخره ولا الهياكل من جهة الشمال وكانت به أي معبد موت كثير من  
الاصنام بالناسه بجوار بعضها صغوفًا بحيث أن أدركتها تكاد أن تنفلس وهي على شكل  
انسان برأس أسد وكأها مصنوعة من حجر الجرانيت الأسود وحجمها واحد تقريبًا ويقال  
أنه كان به هذا المعبد خمس مائة صنم من هذا النوع انتهى ملخص ما كتب ماريت باشا  
ويذكر وغيرهما من علماء الآثار

## الدرس الثامن عشر

(في أقدمية القلم المصري واشتقاق جميع الاقلام منه وتاريخ الخط العربي وقائده)

قدما كثر العلماء قديما وحديثا من البحث عن أقدمية الاقلام وهل اشتقت من بعضها أم  
توارثت بها الأفكار عند جميع الامم القديمة وقال صاحب العقد الفريد في الجزء الثاني  
روى عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن اديس أول من خط بالقلم بعد آدم عليهما  
السلام اه وقال بعض المؤرخين أن أصل جميع الاقلام هو القلم الفينيقي أي السوري  
لأن قدموس السوري هو أول من أدخل الكتابة عند قدماء اليونان وقال آخرون بل الذي  
أدخلها عندهم هو بلاميد السوري وعلى كل حال فنأين أني لاهل سور هذه الاحرف وهل  
هي من معقولهم أم من منقولهم فان قالوا من معقولهم كلفناهم بالدليل وان قالوا من  
منقولهم قلنا من أين ومتى وخلاصة القول أن هذا المبحث غزير في طريق العلماء وفيه  
طال جدالهم وتشعبت أقوالهم وتضاربت آراؤهم وتفرقت مذاهبهم وتعارضت  
فيه الأدلة فسقط المعلول بسقوط العلة حتى أن بروكش باشا أنكر كلية وجود قدموس  
قائلًا أن هذا الاسم لم يكن له مسمى قط من بني آدم وقال انه لا يعلم لهذا الآن من أدخل  
الاحرف الابجدية في بلاد اليونان أما النقطة قدموس فأتت من النقطة قم التي هي علم على  
بلاد المشرق أي مصر وملقاتها ولما حصلت الخلطة بين بلاد المشرق واليونان انتقلت  
اليهم الاحرف الابجدية فتعلموها وصاحوا قائلين قد أتى قوا بنا وأدخل عندنا أحرف  
الكتابة يريدون بهذا الاسم منفعة بلاد المشرق لا المشرق نفسه فيكون من باب إطلاق  
الحل وارادنا الحل فيه وهي الكتابة أو المنفعة ثم تنو إلى الايام حرفوه ثانيا وأضاقوا له  
حرف السين جرياعلى عاداتهم فصارت قوس ثم أبدلوا أحد المتجانسين بحرف الدال تسهيلا  
للتطق وقالوا قدموس أدخل عندنا أحرف الكتابة والمراد بذلك بلاد المشرق وهي مصر  
وملقاتها أما متأخرو الأفرنج فقد اتفقوا على أن المصريين هم أول من خط بالقلم بدليل  
ما وجد من النقوش البريانية مدقة العائلة الرابعة أي زمن بناء الاهرام حيث كتبت جميع  
الامم غارقة في بحر الجهالة هائمة في أودية الخسونة ولم يكن لسوريا ولا غيرها من البلاد  
اسم يذكر ولا خبر يؤثر وبني القلم محصورا في القطر المصري مستعملين الكهنة وغيرهم



الى آخر العائلة الرابعة عشرة أى الى زمن الخليل ابراهيم عليه السلام وقد قالت الكهنة انهم تعلموه من هرمس أى ادريس عليه السلام وهو مطابق للعديد الشرف (راجع الدرس الماضي وما قالوه فى هرمس) وبقي المصريون منفردين بعرفته مدة ألف وثمانمائة سنة أعني الى مدتها غارة الرعاة عليها وكانوا أخلاطاً من هجج الناس كما علمت فتعلموا الكتابة واختار طائفة منهم الاحرف الابجدية فقط أخذوها من القلم الدارج المصرى وتركوا جميع صور المقاطع الصوتية لصعوبتها فى الرسم ولما أجلهاهم المصريون عنها سكنت تلك الطائفة يلاً دفيناً فعملوها من كان بها قبلهم بعدما تعلموها على حسب ما تقتضيه لغتهم والدليل على ذلك شدة المشابهة بين الطريقتين أى بين القلم الدارج المصرى والقلم الفينيقي أو السورى القديم كما ستراء مبيناً فى جدول الاحرف الآتى وبتداولها فى تلك البلاد انتقلت الى باقى الكنعانيين فهذبوها حسب لغتهم بالاضافة أو الحذف والتغيير فى بعض الاحرف بدليل شدة المشابهة بين الطريقتين أيضاً واشتق منها الخط الايرامى والتدمرى (نسبة الى مدينة تدمر) ثم الخط العبرى ولما كان السورىون أو الصيداوىون أصحاب تجارة واسعة يولون السقر ويرددون على جميع البلاد والممالك ولهم فى جميعها مراكز تجارية عظيمة احتاجوا لاستخدام عمال من كل جنس لضبط تجارتهم وإدارة الاعمال فاضطروا رغمًا عنهم لتعليمها فانتقلت بواسطتهم الى جميع الآفاق وتبعها كل أمة حسب ما تقتضيه لغتها حتى صارت الكتابة عامة فى جميع الممالك المعروفة قديماً أعني انما انتشرت ما بين بلاد الهند والمغول الى بلاد فرنسا واسبانيا (الاندلس) وهذا القول هو المعتمد عند علماء الآثار الآن والذي حملهم على الاذعان اليه والقول به عدم وجودهم خطأ قديماً فى غير مصر قبل دخول عرب العمالة بها

أما الخط العربى وبالأخص الكوفى فقد اشتق من القلم البربانى نفسه بدون واسطة الكنعانيين أو الفينيقيين وقد زادوا فيه ما يلزم وحذفوا منه ما يستغنى عنه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه أن أول من وضع الكتابة العربية اسماعيل بن ابراهيم عليها السلام أقول وهذا مطابق لأول حكم العمالة بمصر سيما وأنه كان لاهل أيام مواسلة معهم خصوصاً بلاد العرب وعن عمر بن شبة بإسنيده أن أول من وضع الخط العربى أبجد وهو زوحطى ولكن وسحقص وقرشت وهم قوم من الجبيلة الآخرة وكانوا زولامع

عندنا بن أدد وهم من طسم وجديس وانهم وضعوا الاحرف على أسمائهم فلما وجدوا حروفاً فى الانساظ ليست فى أسمائهم ألحقوها بهم وسموها الروادف وهى التاء والتاء والذال والضاد والطاء والغين وفى الفاسموس فى حرف ججد وأبجد الى قرشت ولكن رئيسهم ملول مدين ووضعوا الكتابة العربية على عدد حروف أسمائهم هلكوا يوم الطلبة (١) فقالت ابنة كلن

كلن هدم ركنى • هلك وسط المخلة  
سيد القوم أناء اله • حنفت ناراً وسط ظله  
جعلت ناراً عليهم • دارهم كالمضجعه

ثم وجدوا بعدهم فخذ ضلغ فسموها بالروادف اه

أقول والذي يظهر لى أن هذا القول مشكوك فى صحته بمعنى أنه لم يكن هناك رجال من طسم وجديس اسمهم أبجد وهو زوحطى وكلن الخ وصنعوا هذه الاحرف العربية جمعوها من أسمائهم وسوف نأتى بالدليل بعد مقارنة الاحرف ببعضها فى الجدول الآتى أعني فى آخر هذا الدرس وغاية ما يقال ان الواضع لها قوم من جبر أو من كان قبلهم يلاً دالين أو عرب العمالة أنفسهم حينما كانوا بأرض مصر فقلوها من القلم البربانى واستعملوها فى بلاد اليمن قبل انتشارها فى باقى الممالك بمدة طويلة بدليل قوله تعالى حكاية عن بلقيس ملكة سبا يلاً دالين قالت يا أيها الملأنى أنى الى كتاب كريم أى عتوم وهذا وافق آخر الدولة الممتدة للعشرين وكان الخط اذئذ جبرياً وهو المعروف بالمسند وقال بعضهم ان الخط كان جبرياً وانتقل من اليمن الى الانبار والحيرة (بلاد العراق) فتكوف ومن الحيرة انتقل الى أهل الطائف وقرش والذي تعلمه من أهل الانبار هو حرب بن أمية بن أنخت أى سفيان ثم تعلم منه جماعة من أهل مكة ثم جاء الاسلام وليس أحد يكتب بالعربية غير بضعة عشر اسماً منهم على بن أبى طالب وعمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله وكانت خطوطهم بدوية غير مستحكمة الجودة لكنها كانت حسنة بقدر بداءة البلاد

وبقى الخط العربى الكوفى مستعملاً مدة الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين ثم مدة

(١) وقوله الطلبة وما ذاب يوم الطلبة قالوا هم قومه معوم أو مهاجرة أطلتهم واجتمعوا تحتها مستجيرين بها مما لهم من الحر فأطبقت عليهم اه قاموس



الأمويين وتعزب في آخر أيام العباسيين وأخذ في التحسين شيئاً حتى وصل إلى المدبجة التي هو عليها الآن وذلك أنما فكت العرب فتوسعتها العظيمة وملكوا الممالك ونزلوا البصرة والكوفة وتدوت الدواوين للاموال والرسائل احتاجوا لاستعمال الخط ثم اتسرت العرب في الاقطار والممالك واقتصوا افریقا والاندلس واختط بنو العباس بغداد فترقت الخطوط بتقدم الحضارة وطما ببحر العيران في الدول الاسلامية وعظم الملك وندت أسواق العلوم واتسفت الكتب واجيد كتبها وتجلدها وملئت بها القصور والخزائن المخرية وتنافس أهل الاقطار في ذلك ثم جاء الوزير الكاتب ابن مقله فنقله من الكوفي إلى العربي وضبطه وكان خطه في الحسن غاية وفي الاتقان آية وفيه يقول الوزير الفقيه أبو عبيد الله البكري

خط ابن مقله من أراء مقلته • ودت جوارحه لو أصبحت مقلا

فلدر بصر لا تستحسانه حسدا • والورد يحمر من ابداعه بخلا

ثم تلاه أبو علي الحسن بن هلال المعروف بابن البواب فزاد في تعريب الخط ثم تلاه ياقوت المستعصي فأكله وجعل لقوانينه ضابطا فقال

أصول وتركيب كراس ونسبة • صعود وتشجير نزول وارمال

ثم جاء من بعدهم حلبة أخرى ولكن لم ترد فيه شيئا غير التحسين كالشيخ حمد الله والحافظ عثمان

وبذلك صار الخط صنعة من جملة الصنائع وصار المعروف قوانين في وضعها وأشكالها معروفة بين الخطاطين

وفضل الخط أكبر من أن يحصيه لسان أو يحصره لسان لا من أشرف الصنائع وهو أجل ما تميز به الإنسان عن الحيوان وهو أنسان عين العبادات والمعاملات وتذكر الماضي والآت فالقلم لا ينطق ولكن يسمع المغرب والمشرق وقالوا انه أحد اللسانين بل القلم ينوب عن اللسان واللسان لا ينوب عنه ولولاه ما تدوت دواوين ولا تمسرت أمصار ولا أقيمت أحكام ولا عرف العدل وأصحاب الاقلام هم الأئمة الاعلام وقال الحريري في القلم

وما موم به عرف الامام • كلباهت بصيته الكرام

وبكفيه شرفا قوله تعالى (ن والقلم وما يسطرون) وقوله تعالى (الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) وبكفي الكتاب شرفا أن عليا كرم الله وجهه كان كاتباً للوحي ثم صار خليفة ومروان كان كاتباً لعثمان رضي الله تعالى عنه ثم صار أيضاً خليفة وشهد ابن نباتة أذن في القلم وأوضح السبيل حيث قال الحمد لله الذي علم بالقلم وشرفه بالقلم وخطبه ما قد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن قال فان القلم منار الدين والدنيا ونظام الشرف والعليا ومفتاح باب الين المخرى وسفير الملك المخبى فان تعلمت فرائد العلوم فاعلمها هو ملكها وان علمت أسرار الكتب فاعلمها هو ملكها وان اجتعت رعايا الصنائع فاعلمها هو امامها المتلفع بسواده وان زخرت بحار الافكار فاعلمها هو المستقر جدر رها من ظلمت مداده المنفق في قعر الدول محمول أنفاسه المحمل أمورها على عينه ورأسه المتيقظ لجهاذا لاعداء والسيف في جفنه نائم المجهز لياسها وكرمها جيشي الحروب والمكازم الجاري بما أمر الله من العدل والاحسان فكأنما هو لعين الدهر انسان وطلمة قاتل على البعد والسيف في القرب وأوق من معجزات النبوة نوعا من النصر والرعب وبعث بها قتل السطور فالتقى دالات والرماح ألقت واللامات لامات والهزات كواسر الطير التي تتبع الخفايا والارتبة بجاهها المحرم من دم الكلى والمفاصل فهو صاحب العلم والعلم وساحب ذيل الفخار في الحرب والسلم إلى آخر ما قال راجعه في كتاب خزائن الادب في ذكر النفاير وقال بعضهم يدح كاتبا

ان هز أقلامه يوما ليعلمها • أنسا كل كي هز عالمها

وان أقر على رق أنامله • أقر بالرق كتاب الانام له

وبكفي الكاتب مدحاً ما قاله عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من خط وخطا وفرس وعام فذاك الغلام ورأيت في بعض كتب الادب أن رجلاً قال لجماعة الجاهل بالخط نصف انسان ومن لم يعرف العموم نصف انسان والاعور نصف انسان وكان بالجلس رجل فوفيه جميع ذلك فقال اذا يلزم في نصف انسان حتى أكون معدوما من الدنيا يعني بذلك أنه صار بهذه العيوب في القوة السالبة أي تحت الصغر ناقص نصف انسان فاذا تحصل عليه صار صغراً أي معدوما من بين الناس وقال المأمون لابي العلاء المنقري بلغني أنك أي وأنت لا تقيم الشعر وأنت تلحن في كلامك فقال يا أمير المؤمنين أما اللحن فربما سبقي



لساني بالشيء منه وأما الاتية وكسر الشعر فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أمياً وكان لا ينشئ الشعر فقال له المأمون سألتك عن ثلاثة عيوب فيك فزدني رابعاً وهو الجهل أما علمت يا جاهل أن ذلك في النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة وفيك وفي أمثالك نقیصة اه  
أقول وقول المأمون أن ذلك في النبي الخ يشير إلى أنه لو كان صلى الله عليه وسلم يعرف القراءة والكتابة لصار متهماً في أنه ربما طالع كتب الأولين وعرف ما به من العلوم فلما أنزل عليه القرآن الشريف المشتمل على كثير من العلوم وتلاه على قومه وهو أمي كان ذلك من المعجزات الباهرة وهذا هو المراد من قوله تعالى (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لا رتاب المبطون)

ونظر جعفر بن محمد إلى فتى على ثيابه أثر المداد وهو يستره فقال له

لا تجزع من المداد فإنه • عطر الرجال وحلية الكتاب

وقال المؤيد كتب الملوك عيونهم وآذانهم الواعية وألسنتهم الناطقة والكتابة أشرف مراتب الشيا بعد الخلقة وهي صناعة جليلة تحتاج إلى آلات كثيرة اه وأول من حول الحساب من الرومية إلى العربية هو عبد الملك بن مروان الأموي وبسبب ذلك أن سرحون بن منصور الرومي كان كاتباً للمعاوية ثم ليزيد بنه ثم لروان بن الحكم ثم لابنه عبد الملك إلى أن أمره عبد الملك بامر فقتل في نفسه ورأى منه عبد الملك بعض التفريط فقال سليمان بن سعد كاتبه على الرسائل أن سرحون يدل علينا بضاعته وأظن أنه رأى ضرورتنا إليه في حسابيه فما عندك فيه حيلة فقال بلى لو شئت لحولت الحساب من الرومية إلى العربية قال افعل قال أنظرنى أعانى ذلك قال لك تنظره ما شئت فقول المديون فولا عبد الملك جميع ذلك ومن ثم تسابقت أبواب الأقلام في ضبط قواعد الكتابة والحساب وترتيب الدفاتر وتجاروا في مبادئ الانشاء وبوبوا الأبواب واقسمت أقلام الإدارة والحسابية وهي المالية وتنافسوا في وضع أحسن الطرق وأسهلها فضبطت أموال المملكة بوجه أدق وأرق ومسحت الأراضي وارتبطت الضريبة أو الخراج وبذلك انتظم حال الملك وأول من دون الدواوين هو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ولقطة ديوان كلمة فارسية أصلها ديوان ومعناها شياطين جمع دوجعنى شيطان ولقطة آن علامة الجمع بالفارسية كلفظة مبتدیان جمع مبتدى وياوران جمع ياور ومعناه المقيث أو المساعد وكلفظة ضابطان

جمع ضابط وغير ذلك والسبب في هذه التسمية أن كسرى ملك الهم أمر كتيبه بعمل شاق وضرب لهم أجلاً فدخل عليهم ذات يوم فقرأهم في حركة ونشاط وقد أنجزوا ما أمروا به فقال وهو متعجب من مهارتهم دوان بفتح الدال أى يا شياطين أو انكم شياطين فصار هذا الاسم من وقتها على كتبه ثم تصدى الأيام صار علماء عليهم وعلى مكانهم ثم صار بعد ذلك علماء على مكان الإدارة والأحكام لأن فيه الكنية ثم استعمل عند العرب واتسع به نطاق الانشاء وتفننوا في صنوبرها ووضعوا لكل شيء قانوناً حتى يرى الأقلام وانتصاب نوعها والمداد ونوعه والفرطاس ونحوه أما الكنية وانتخابهم فكانوا يفضلون كل مروج القسامة طويل الاتق كثر المعية قصيرها أى غزير شعرها وما مدحوا الكنية في أشعارهم وترحموا الأبهة الحلية ولا نموهم وجوههم الأبدان فمن ذلك قول بعضهم مدح كاتباً

حبة كنة وأنف طويل • وانتضاد كنهه المصباح

والفضل في ذلك لعبد الحميد الكاتب أيام مروان الجعدي المنبوء بالحمار آخر خلفاء بني أمية وما جاءت الدولة العباسية الا وكان فن الكتابة والحساب بجزاً آخر ا وكان العلماء مشاركة فيما فقد قيل ان أبي جعفر المنصور رأى خلفاء بني العباس غضب على أبي حنيفة النعمان رضي الله تعالى عنه لا متناعه عن قبول القضاء وأراد عقابه على ذلك فأمره أن يعد كل يوم ما يصنعه القسامة من اللبن والأجر (أى الطوبى الأجر والنبي) قبل دخولها في بامدنية بغداد فامتثل لذلك وأمر رجلاً من العمال أن يرصو له في آخر كل يوم ما يصنعه ثم يأتي قبيل الماء ويقيسه ويعصمه فيعرف مكعبه ومقدار ما به من اللبن أو الأجر ومن ذلك يظهر أنه كان إماماً في الهندسة كما كان إماماً في الفقه والتوحيد وباحيداً لواقفت علماءنا بهذا الامام في ذلك ثم ابتذل حجاب تلك العلوم فصارت شائعة بين جميع الناس حتى السوق سيما أيام المأمون بن هارون الرشيد

وفي العقد القريدي لابن عبد ربه قال أبو جعفر البغدادي حدثني عثمان بن سعيد قال لما رجع المعتصم من الثغر وصار بناحية الرقة قال لعمرو بن مسعدة ما زلت تسألني في الرجعي حتى وليته الأهازق فتعسف في سر الدنيا (١) يا كلاًها خضياً (٢) وقضياً (٣) ولم يوجه اليها

(١) قوله في سر الدنيا أى في أمور مكانها

(٢) الخضم الاكل مطلقاً أو بقصى الاضراس أو مل بالقم للمأكل أو غاس بالشيء الرطب كاللثام

(٣) الخضم الاكل بطراف أسنانه أو أكل اليابس (كما يقول يا كل كيف يشاء)



بدرهم واحد أخرج اليه من ساعتك فقلت في نفسي أبعث الوزارة أصبر مستقناً على عامل خراج ولكن لم أجدها من طاعة أمير المؤمنين فقلت أخرج اليه يا أمير المؤمنين فقال احلف لي أنك لا تقيم بغداداً يوماً واحداً خلفت له ثم انحدرت إلى بغداد فأمرت ففرش لي زلاي<sup>(١)</sup> بالطبري<sup>(٢)</sup> وحشي بالنخ و طرح عليه الكرا<sup>(٣)</sup> ثم خرجت فلما صرت بين دير هرقل ودير العاقول إذا رجل يصيح يأملاح رجل منقطع فقلت للراح قرب إلى الشط فقال يا سيدي هذا شعاذ فان قعد معك أدالك فلم ألتفت إلى قوله وأمرت الغلمان فأدخلوه فقعده في كوتل الزورق<sup>(٤)</sup> فلما حضر وقت الغداء عزم أن أدعوه إلى طعامي فدعونه بفعل يا كل أكل جائع بنهامة<sup>(٥)</sup> إلا أنه تطيف الأكل فلما رفع الطعام أردت أن يستعمل معي ما يستعمل العوام مع الخواص أن يقوم فيغسل يده في ناحية فلم يفعل فغزاه الغلمان فلم يقم فتشاغلت عنه ثم قلت يا هذا ما صناعتك قال حائك الكلام<sup>(٦)</sup> فقلت في نفسي هذ مشر من الأولى فقال لي جعلت فداك قد سألتني عن صناعتي فأخبرتني فاصنعك أنت قال فقلت في نفسي هذا أعظم من الأولى وكرهت أن أذكره الوزارة فقلت أقصر له على الكتابة فقلت كاتب قال جعلت فداك الكتاب على نخبة أصناف فكاتب رسائل يحتاج أن يعرف الفصل من الوصل والصدور والتهاني والتعازي والترغيب والترهيب والمقصود والمهدود وجلال من العريضة وكتاب خراج يحتاج أن يعرف الزرع والمساحة والاشول<sup>(٧)</sup> والدمشق<sup>(٨)</sup> والتقسيم والحساب وكاتب جند يحتاج أن يعرف حساب التقدير وشيات<sup>(٩)</sup> الدواب وحل الناس وكاتب قاض يحتاج أن يكون عالماً بالشرط

- (١) قوله زلاي جمع زليه وهي البساط ويغرس أي يبطن
- (٢) الطبري قماش ضيق النسيج ينسج بالطبرية
- (٣) قوله الكرا أي مكان أو حوض يعمل فيه الماء ليعصفو والمعنى أنه ملا البسط بالنخ ويجعل فوقها حوضاً للصقوماً ويبرد
- (٤) قوله كوتل الزورق أي مؤخر الزورق أي سفينة صغيرة وهو القارب منذنا الآن
- (٥) قوله بنهامة أي بشراهة
- (٦) قوله حائك الكلام أي منشؤه والحائك هو النسيج الذي ينسج القماش
- (٧) قوله الاشول جمع أشل على وزن أصل مقدار من الزرع أي مقياس والاشول الجبال التي يقاس بها
- (٨) قوله الدمشق جمع دسق وهو الحوض المملوء بالماء يستعمل في حساب المكعبات
- (٩) شيات جمع شبة وهي العلامة ومنه قوله تعالى لا شيء فيها

والاحكام والفروع والناسخ والمنسوخ والحلال والحرام والموارث وكاتب شرطة يحتاج أن يكون عالماً بالجروح والقصاص والعقول<sup>(١)</sup> والديات فأبهم أنت أعزك الله قال قلت كاتب رسائل قال فأخبرني إذا كان لك صديق تكتب اليه في المحبوب والمكروه وجميع الأسباب وكان له أم فتزوجت فكيف تكتب له أنت فيه أم تعززه قلت والله ما أفق على ما تقول قال فليست بكتاب رسائل فأبهم أنت قلت كاتب خراج قال فاقول أصلحك الله وقد ولان السلطان عملاً فبنت<sup>(٢)</sup> عمالك فيه فمالك قوم يتعلمون من بعض عمالك فأردت أن تنظر في أمورهم وتصفهم اذ كنت تحب العدل والسير وتوثر حسن الاندوة وطيب الذكر وكان لاحدهم قراح<sup>(٣)</sup> قاتل<sup>(٤)</sup> قتيبا<sup>(٥)</sup> كيف كنت تسخه قال كنت أضرب العطوف<sup>(٦)</sup> في العمود<sup>(٧)</sup> وأتفكر كم مقدار ذلك قال إذا نظمت الرجل قلت فاصح العمود على حدته<sup>(٨)</sup> قال إذا نظمت السلطان قلت واقه ما أدري قال فليست بكتاب خراج فأبهم أنت قلت كاتب جند قال فاقول في رجلين اسم كل واحد منهما أحد أحدهما مقطوع الشفة العليا والآخر مقطوع الشفة السفلى كيف كنت تكتب حليتهما قال كنت أكتب أحداً لا علم وأحداً لا علم<sup>(٩)</sup> قال كيف يكون هذا ورزق هذا متنا درهم

- (١) قوله العقول جمع عقل وهي الذية
- (٢) قوله بنت عمالك أي فرقتهم وتشرتهم في الجهات
- (٣) قوله قراح أي أرض ممتدة للزراعة والقرص
- (٤) قوله قاتل أي داخل
- (٥) قوله قتيبا القأو أرض مليحة تطيف به الجبال (أي أرض مزاج) كأنه يقول رجل له أرض مسالحة للزراعة متداخلة في أرض السلطان
- (٦) العطوف أي القاعدات أو ريج الأرض والعطوف الدواخل المنعطفة
- (٧) العمود أي الارتفاع أو الريح الشاق للأرض كأنه يقول أضرب القاعدة في الريح والمعنى أنه إذا ضرب القاعدة في الارتفاع يكون طاماً على صاحب الأرض لأن القاعدة بها عطوف ومتعنيات فزيد المساحة عن أصلها مع أن الحدود ثابتة فيبسط صاحبها أن يدفع إلى السلطان قيمة مزارع في المساحة
- (٨) قوله اصح العمود على حدته أي يغرس أن الأرض المتاخلة في أرض السلطان لها قواعد وأرباع مركبة من خطوط مستقيمة فبأخذ مساحة العمود الذي غرس أن قاعدته خط مستقيم وبذلك تستعد المتعنيات وتسقط من المساحة فيكون في ذلك نظم على السلطان
- (٩) العلم هو المشقوق الشفة العليا



ورزق هذا ألف درهم فيقبض هذا على دعوتها فنظلم صاحب الالف قلت والله ما أدري  
قال فليست بكاتب جند فأبهم أنت قلت كاتب قاض فقال فأتقول أصلحك الله في رجل  
توفي وخلف زوجة وسرية وكان للزوجة بنت والسرية ابن فلما كان في تلك الليلة أخذت  
الحرمة ابن السرية فادعته وجعلت اجتهامكاته فتنازعا فيه فقالت هذه هذا ابني وقالت  
هذه هذا ابني كيف تحكم بينهما وأنت خليفة القاضي قلت والله لست أدري قال فليست  
بكاتب قاض فأبهم أنت قلت كاتب شرطه قال فأتقول أصلحك الله في رجل وثب على  
رجل فتجبه فتجبه موضحة<sup>(١)</sup> فوثب عليه المشجوع فتجبه نجمة مأمومة<sup>(٢)</sup> قلت ما أعلم  
ثم قلت أصلحك الله فسر لي ما ذكرت (قال) أما الذي تزوجت أمه فتكتب اليه أما بعد  
فإن أحكام الله تجري بغير محاب الخلقين والله يختار للعباد فخار الله لك في قبضها اليه  
فإن القبر أكرم لها والسلام وأما القراح فتضرب واحدا في مساحة العطوف<sup>(٣)</sup> فمن ثم يابيه  
وأما احد واحد فتكتب حلية المقطوع الشفة العليا أحدا لا علم والمقطوع الشفة السفلى  
أحدا لا شرم وأما المرأة أن فيوزن لبن هذه ولبن هذه فأبهما كان أخف فهي صاحبة  
البنت وأما النجبة فإن في الموضحة خمس من الابل وفي المأمومة ثلاثا وثلاثين وثلاثا  
فقد لصاحب المأمومة ثمانية وعشرين وثلاثا (قلت) أصلحك الله فما رزق بك إلى هنا قال  
ابن عم لي كان عاملا على ناحية فخرحت اليه فالفيتة معزولا فقطع بي فانا خارج اضطرب  
في المعاش قلت أليست ذكرت أنك حائك قال أنا حول الكلام ولست بجائك التياب  
قال فدعوت المزين فاخذ من شعره وأدخل الحمام فطرحته عليه شيئا من ثيابي فلما صرت  
إلى الأهواز كنت الرجحي فأعطاه خمسة آلاف درهم ورجع معي فلما صرت إلى أمير  
المؤمنين قال ما كان من خبرك في طريقك فاخبرته خبري حتى حدثته حديث الرجل  
فقال هذا لا يستغنى عنه فلا شيء يصلح قلت هذا أعلم الناس بالساحة والهندسة

(١) تجبه موضحة أي جرحه فدرأه جرحا أو وضع العظم أي أظهره

(٢) نجمة مأمومة أي بلغت أمهارة

(٣) قوله تضرب واحدا في مساحة العطوف أي تأخذ متوسط العطوف أي غولها إلى خطوط  
مستقيمة وكان الأصوب أن يقول له نفسه إلى أشكال هندسية ومع كل شكل على حدة ثم تجبهها  
على بعضها فيكون الناتج عبارة عن مساحة الأرض

قال فولاه أمير المؤمنين البناء والمرمة فكنت والله اللقاء في الموكب النيل فيخط عن  
بابه فأخلف عليه فيقول سبحان الله انما هذه نعمتك وبنك أفدتها  
ومن ذلك تعلم ما كان لعلماء ذلك العصر من القسمة الراسخ في ضروب الانشاء والتصريرات  
وأخذ المسامح والاحاطة بدقائق اللغة العربية وعلم الطب فضلا عن علم الفقه والاحكام  
الشرعية مع فقرهم واحتياجهم إلى القوت وما ذلك الا لكثرتهم وابتدال العلوم بينهم  
وباليت شعري ما لنا كان يقترح هذا الفقير من المسائل على الوزير لو كان قال له اني أغوي  
أوفلكي أو مؤرخ أو نساب أو موسيقي أو جغرافي أو مفسر أو راوي للعديد أو غير ذلك  
ولترجع إلى ما تكفيه من اشتقاق جميع الاقلام من القلم البرباني وبين كيف وصلت هذه  
الاقلام اليانا وإلى غيرنا من باقي الامم على اختلاف أنواعهم وتباين أوضاع خطوطهم  
فتقول

قد ظهر لعلماء الاسرار أن المصريين هم أول من خط بالقلم وكانت خطوطهم في أول أمرهم  
عبارة عن صور الاشياء نفسها مجردة عن الاسرف وكان كل انسان ينطق بما حسب ما يريد  
كما اتفقوا ردها أن تعلم الناس أن جنديا يشرب خرا في هذه الحالة يلزمنا أن نرسم رجلا  
يحمل سلاحا ويده كاس وأمامه زجاجة فكل من رأى ذلك علم بداهة أنه جندى يشرب  
خرا ويمكنه أن يعبر عن هذا المعنى بأي عبارة أراد كأن يقول هذا جندى يشرب خرا  
أو هذا مقاتل يجتلي بنت الكرم أو بنت العنب أو هذا عسكري يتعاطى الراح أو هذا  
مجاهد يرتشف الصبأ أو هذا حربي يحس والقرفق أو الخندريس أو غير ذلك مع أن الرسم  
واحد لم يتغير وهذا يقرب مما هو مستعمل الآن في بلادنا فأتناظر على أبواب بعض المنازل  
صورة مساجد ورجال وخيل وابل منها ما على ظهره ذخائر ومنها ما على ظهره هوائج  
أو صورة المخل الشريف أو الواوور وخلفه العربات أو البصار وفيها السفن أو صورة  
وحوش وكل ذلك إشارة إلى أن صاحب هذا المنزل قد حج كأنه يقول إلى من خرجت من بلدي  
مع قافلة الطجاج وذهبت بالواوور أو بالسفينة في البحر وقطعت فيافي وجبالا بها وحوش  
ووصلت إلى مكة وطفقت بالبيت الحرام ومن المعلوم أن كل من رأى هذا الرسم يعلم أن  
صاحب المنزل قد حج ويمكنه أن يعبر عن ذلك بأي عبارة أراد كأن يقول ان صاحب هذا  
المنزل قد حج إلى بيت الله الحرام أو يقول ان رب هذه الدار قد قضى الفريضة أو يقول ان



الساكن في هذا البيت قد توجه الى مكة المكرمة وأدى ساعليه أو يقول غير ذلك وفي القرن السابع عشر من الميلاذ وجد بعض الناس في خان بمدينة باريس قرطاسا من الورق به صورة منزل قد رسم على جداره صورة تركي له حليمة كثة حمراء طويلة وبازائه رجلان أحدهما راكب والآخر راجل وكان الشمس قد أثرت في طاهما وكل ذلك إشارة الى أن هذا المنزل عبارة عن خان يقره الاغراب والمسافرين

وهذا يقرب من كتابة المتوحشين من قديماء أمريكا فانها كانت رسوما خالية عن الحروف فكانوا يرسمون ما يتعلق بشأن أهل الجبال باللون الاحمر وما يتعلق بسكان الحضر باللون الابيض وكانوا اذا أرادوا الاخبار عن رجل قوم من مكان الى آخر رسموا على الاجار صور رجال وكان معهم خيامهم وركائبهم واذا كان مبدأ الاربعاء من شاطئ بحيرة أو بركة مثلا رسموها ورسموا بجانبها أقدام المرتحلين وحوافر ركائبهم وخيامهم فكل من رأى هذه الصور علم أنه كان في هذا المكان قوم وارتحلوا بخيامهم وركائبهم ويمكن أن يؤدي هذا المعنى بأي عبارة أراد ولا شك أن هذا الطريقة كانت مبدأ اختراع الكتابة عند المصريين مع أنهم لم ينطق على شيء من ذلك ثم بعد ايام اختصر تلك الصور بعدما استبدلوا بها شيء آخر وهو انهم أخذوا أول أحرف الاسماء ورسموا صورة مسميتها بحرف الراء مثلا فانهم رسموه على شكل قم الانسان لان القم عندهم ينطق رف فأخذوا صورة القم وجعلوه حرف الراء وكثروا القاف فأنه على شكل رشفة الركبة وسموها قاف فرسموا الرشفة وجعلوها هذا الرسم علما على حرف القاف وكلهمزة فقد أخذوها من أول اسم النسر وجعلوه أي النسر دلالة عليها وفسر على ذلك

وكلوا تارة يكتبون من اليسار الى اليمين وتارة من اليمين الى اليسار وتارة من أعلى الى أسفل وتكون الاسطر في هذه الحالة محصورة بين خطوط رأسية ولأجل القراءة تنظر الى صور الكتابة فإذا رأينا جميع رؤسها متجهة الى جهة اليسار علمنا أن الكتابة تبدأ من جهة اليسار فلتقرأها من اليسار الى اليمين وإذا كانت متجهة الى اليمين علمنا أن الكتابة تبدأ من جهة اليمين فلتقرأها من هذه الجهة أما في الكتابة فثلاث الخيارات إما من اليمين أو من اليسار

وهذا جدول حروفها الابجدية وما انتقى منه



جدول رسم الاحرف العربية والبرمانية والافريجية القديم منها والحديثة  
 مأخوذ من أحد النشرات العامة لبروكس باشا

(تابع ص ٢٠٠)

البرمانية	يونانية جديدة	يونانية قديمة	كنعانية	هيروجليفيكية الكثافة الانحياز الورق	جائيزا كوفية قد يمشي	ميتشيني
A	A	A	𐤀	𐤀	𐤀	𐤀
B	B	B	𐤁	𐤁	𐤁	𐤁
C	C	C	𐤂	𐤂	𐤂	𐤂
D	D	D	𐤃	𐤃	𐤃	𐤃
E	E	E	𐤄	𐤄	𐤄	𐤄
F	F	F	𐤅	𐤅	𐤅	𐤅
G	G	G	𐤆	𐤆	𐤆	𐤆
H	H	H	𐤇	𐤇	𐤇	𐤇
I	I	I	𐤈	𐤈	𐤈	𐤈
J	J	J	𐤉	𐤉	𐤉	𐤉
K	K	K	𐤊	𐤊	𐤊	𐤊
L	L	L	𐤋	𐤋	𐤋	𐤋
M	M	M	𐤌	𐤌	𐤌	𐤌
N	N	N	𐤍	𐤍	𐤍	𐤍
O	O	O	𐤎	𐤎	𐤎	𐤎
P	P	P	𐤏	𐤏	𐤏	𐤏
Q	Q	Q	𐤐	𐤐	𐤐	𐤐
R	R	R	𐤑	𐤑	𐤑	𐤑
S	S	S	𐤒	𐤒	𐤒	𐤒
T	T	T	𐤓	𐤓	𐤓	𐤓

(١) (٢)

(تتبع) الصوريات شاذة (١) هي لشكيبا الاصلية وشاذة (٢) هي لشكيبا الورقية لا شكيبا كرافت.



(ملوحة) كان الكنعانيون وقدماء اليونان يكتبون من اليمين الى اليسار وما أن تسلّم هذا الجدول اللندني تردده من الناس في صحته وليد هذا الحروف من بعضها وكان ابتداء قلم المصريين من قبل بناء أول هرم في الديار المصرية وانتهاءه في زمن الرومان ولستكم الآن على الاحرف البريائية كل واحد على حدته وكيفية النطق به وما اعتراه من التغيير عند كل قوم بوجه الاجمال فنقول

( الحرف الاول الفخمة المصرية والعربية )

وهي أول الاحرف الافرنجية قاطبة (a) وقد اتخذوا هذا الحرف من هيئة نسر واقف قد ضم جناحيه وما صدروا حروفهم به الا لانهم كانوا يقولون ان النسر هو ملك الطير قاطبة فكأنوا يسمونه أول أحرفهم - كما أنه ملك جعل جيشه صفوفا ثم وقف أمامهم كأنهم كانوا لهم فاعتراه بعض تغيير ونقص حتى صار على ما تراه في العمود الثاني ثم اعتراه بعض تغيير فصار على ما تراه في العمود الثالث ثم اعتراه بعض تغيير فصار على ما تراه في العمود الرابع ثم الخامس ثم السادس أما الفخمة العربية فعبارة عن ظهره فقط

( الثاني حرف الالف المصرية والعربية )

وهو عبارة عن مدية أي ~~سكين~~ كاتراه في الجدول وهو ساقط من اللغة الافرنجية للاستغناء عنه بالحرف السالف ذكره أما في العربية فقد تغير بجملة مرث حتى صار على ما هو الآن

( الثالث حرف الباء )

هذا الحرف له شكلان . أحدهما على شكل قدم انسان يساقه ومنه اشتق حرف الباء العربية بعد حذف ساقه ثم اعتراه بعض تغيير وحذف حتى صار على ما هو عليه الآن . والثاني على هيئة طائر قائم قد ضم جناحيه وفي حوصلته ريش منتشر كفي حوصلة الديك الرومي ولا يعلم نوع هذا الطير وكانوا يجعلون درمزا على الروح ومن هذا الطائر اشتق حرف الباء الافرنجية بعدما اعتري الاصل بجملة تغييرات

( الرابع حرف الجيم أو الكاف )

وهو على شكل ابيانة أي إناه بأذن صغيرة ونطق به المصريون كانوا أما الكنعانيون فنطقوا به جيمًا وكان السميونيون ينطقون به تارة جيمًا وتارة كًا كما أنهم اعتراه تغيير عند كل قوم حتى



وصل الى الافرنج وله شكل مخصوص وهو المعروف عندهم بحرف (C) أما العرب فيظهر أنهم غير وافية تغييرا ينأ حتى صار كآراء في الجدول

(الخامس حرف الدال)

وهو على شكل أصبع السبابة ممتد على حدته مع الابهام حالة فتحهما فتخفيفا وقد انفقت جميع الامم على النطق به دالا بعد أن غيروا شكله بالتسديد كآراء في الجدول أما العرب فقد أبصروا على حاله الى الآن أنظر دال القلم الكوفي

(السادس حرف الهاء)

وهو على شكل حصير الجنب مطوية نصف طيه وهو باق في القلم الكوفي على حالته الاولى لم يغيره الا تغيير خفيف أما باقي الامم فقد حرفوه شكلا ونقشا وهو المعروف عند الافرنج الآن بحرف (h) وكان المصريون ينطقون به كهاء خفيفة تخرج من أقصى الخلق أما الكنعانيون فنطقوا به كهمة مفتوحة تخرج من وسط الخلق

(السابع حرف الواو العربية والفاء الافرنجية)

أما حرف الواو العربية فأخوذ من شكل جبل معقود من وسطه وأحد طرفيه مرسى بالحناء وهذا الحرف لم يستعمله باقي الامم في كتاباتهم لعدم احتياجهم اليه وأما حرف الفاء الافرنجية فأخوذ من صورة حية زاحفة على وجه الارض ولها قرنان في رأسها وقد اتفق القدماء على النطق به كهاء عربية وربما كان حرف الواو العربي مأخوذا من حرف الفاء المصرية لأن شكله يقرب جدا من شكله سبما وأن قدماء المصريين كانوا ينطقون أحيانا بهذا الحرف كقاما لله الى الواو والله أعلم بالحقيقة

(الثامن حرف الزاي)

هذا الحرف على شكل طائر صغير لاصق بالارض وناشر جناحيه يلوح عليه أنه عاجز عن الطيران وينطق به زاي عند جميع الامم القديمة أما شكله فاعتراه تغيير حتى كاد أن يخرج عن أصله بالكتابة سيما عند العرب

(التاسع حرف الخاء)

لهذا الحرف شكل على هيئة خرقة بئر وكان النطق به عند المصريين يشبه دوى ريح أو نفخة أو دوى ضربة سيف في الهواء واستعمله الكنعانيون رسميا ونطقا كأصله

أما اليونان فغيروا صورته وتعدلت النطق به عليهم فنطقوا به كهمة مفتوحة ولم يسمروا الى اللاتينيين حرفوا شكله وغلطوا في نطقه فصار كهاء خفيفة فرجع بذلك الى حالة قديمة من نطقه الاول وهو المعروف الآن بحرف (h) أما العرب فنطقوا به كاء عربية بعد ما حرفوا شكله بجدات

(العاشر حرف التاء المصرية أو الطاء العربية)

هذا الحرف له مشابهة قوية بمشاة أو ملقاط وفي رأس كل شعبة منه نحواً كرة صغيرة وعلى الشعبة العليا عمود صغير والنطق بهذا الحرف عند المصريين كاء عربية تقرب من التاء ومن هذا الحرف أنت الطاء العربية أما اليونان والكنعانيون فنطقوا به تاء كأصله ولم يستعمله اللاتينيون لعدم احتياجهم اليه واستغناءهم بغيره

(الحادي عشر حرف الخفض النائية عن الياء العربية)

هذا الحرف مركب من شرطين متوازيين مائلين بجهة اليسار قليلا يدلان على خفض الحرف الذي قبلهما ولا خلاف في النطق به بين الجمهور وهو المعروف عند الافرنج بحرف (i) وكان للمصريين حرف آخر ينطق به عربية وهو مركب من سكينين قائمتين يحوار بعضهما ولا أدري من أي شكل من هذين النوعين أتى حرف الياء العربية ولعلها أتت من الخفض لأنها أقرب أنظر الياء المرجع

(الثاني عشر حرف الكاف أو الجيم)

وهو على شكل سلة مقوسة القاعدة منفرجة ضيقة من أعلاها مغطاة الفم داخلها شئ مرمي الشكل والنطق بهذا الحرف عند المصريين يخرج من بين الكاف والجيم وأما اليونان فنطقوا به كافا خالصة ووافقهم كل من الرومان والعرب على ذلك وهو حرف الكاف الافرنجية (k)

(الثالث عشر حرف اللام)

هذا الحرف على شكل أسد رابض ومن المستغرب أن لفظة أسد في أغلب اللغات يدخل في أولها حرف اللام كقولهم في العربية لبت ولبوة وأدخله الكنعانيون في كتاباتهم بعد ما حرفوا صورته واستعمله اليونانيون ثم اللاتينيون برسم خط الكنعانيين تقريبا أما العرب فقلبوها وضعه ولا خلاف بين جميع الناس في النطق به ومن ذا يدري أن أصل هذه اللام أسد رابض



## (الرابع عشر حرف الميم)

هذا الحرف على شكل بومة قد سمت جناحيها وهي التي يشاهد منها سكان المشرق ويقولون لها نذير الموت أو الخراب وتنطق ميماً عند الكنعانيين واليونانيين واللاطينيين والعرب لكنهم اختلفوا في رسمها أما العرب فلم يحدوا لها شيئاً غير حذف رجليها مع بقائها على حالها ومن ذا الذي يجس بظاظره أن هذا الحرف مأخوذ من صورة طائر شنيع المنظر مخزن

## (الخامس عشر حرف النون)

وهو على شكل خط الماء أو على هيئة أمواج متتالية ناشئة عن حركة سفينة في الميم والتنطق به متفق عليه عند جميع الأمم وأما أصله فقد تحرف عند الكنعانيين واليونانيين وبعض أصله باق إلى الآن عند اللاتينيين

## (السادس عشر حرف السين)

وهو شكل من راس أو تراب من الأبواب والتنطق به كالسين العربية لكن يمتاز بتعطيشه وقد تغير هذا التنطق عند الكنعانيين واليونانيين فنطقوا به كس (x) بهمزة مكسورة خفيفة ثم كاف ساكنة خفيفة ثم سين ساكنة أيضاً أما السين الافرنجية المعروفة بحرف (S) فنقوله من حرف كان عند المصريين على هيئة حذبة ذات ثقل صغير وكبير وهو حرف الشين عندهم وأما السمينيون فكانوا ينطقون به نارة كحرف سين ونارة كحرف شين أما العرب فلم يحدوا في هذا التراب شيئاً ونطقوا به كأصله

## (السابع عشر حرف العين)

وله عند قدماء المصريين صورتان أحدهما على هيئة ذراع إنسان ممدود مفتوح الراحة كأنه يطلب شيئاً والآخر على هيئة حربة أو رمح والتنطق بكلا الصورتين عندهم كعين خفيفة وهذا التنطق يكاد أن يكون متعذراً عند أفرنجي زماننا وقد غير شكله الكنعانيون بشكل يضاهي ووافقهم باقي المال عليه ولما تعذر عليهم التنطق به حسب أصله نطقوا به كصوت ساذج مائل إلى الغمة وهو المعروف عند أفرنجي زماننا بحرف (o) نقلاؤه من اللاتينيين برسمه أما العرب فأخذت راحة كف الذراع وأحدثت به تغييراً خفيفاً ونطقت به عيناً عربية بعدما نحت نطقه عن أصله

## (الثامن عشر حرف الباء الفارسية أو الفاء العربية)

وهو في الأصل على شكل شبك مربع الاضلاع وقد غير شكله الكنعانيون واليونانيون بشكل آخر مع اتفاقهم على التنطق به كباء فارسية وبقي شيء منه في الباء اللاتينية وهي حرف (P) الافرنجية أما العرب فتعذر عليهم التنطق به لعدم وجوده في لغتهم فقلّبوا إلى الفاء ونطقوا به فاء عربية بعدما صغروه وجعلوه رأساً لهذا الحرف

## (التاسع عشر حرف التال أو الصاد العربية)

وهو على شكل ثعبان له ذنب طويل وكان التنطق به عندهم يخرج من بين اللسان والراي وكان مستعملاً عند الكنعانيين واليونانيين وساقط عند اللاتينيين للاستغناء عنه أما العرب فحذفوا شكله ونحووا نطقه ونطقوا به صاداً عربية

## (العشرون حرف القاف)

وهو على شكل مثلث قائم الزاوية وينطق به عند المصريين قافاً خفيفة واستعاره الكنعانيون فغيروا شكله ووزعوا نطقه ثم استعاره الأقوام الآخرون فغيروا نطقه مع بقاء شكله ونطقوا به كفا صريحة كما تراهم في عود الألف أما العرب فلم يحدوا في شكله شيئاً (وهو عبارة عن رأس القاف عندنا) ونحووا نطقه حسب ما تقتضيه اللغة العربية

## (الحادي والعشرون حرف الراء)

هذا الحرف على هيئة فم إنسان باسم الثغر وكانوا يستعملونه بهذه الصورة في كتابة البرابي أما في كتابة الأوراق فسموه على هيئة شق إنسان به أخدود وقد تغيرت صورته عند كل قوم مع المحافظة على التنطق به أما العرب فلم تحدث به شيئاً غير قطع الشفة العليا منه

## (الثاني والعشرون حرف الشين)

وهو على شكل حذبة ذات ثقل صغير وكبير منبثق أو مصفوف على خمسة صفوف وأما التنطق به فشين عربية وقد بناه في حرف السين فراجعه أما العرب فأخذت هذا الشكل وقطعت من ثقله صفين وترك الباقي وهو عبارة عن أسنان هذا الحرف ونطقوا به كأصله

## (الثالث والعشرون حرف التاء أو التاء العربية)

وبعث الحروف الهجائية عند المصريين وهو على شكل نقطة سائلة ممتدة طولاً واستعمله الكنعانيون في الرسم على شكل صليب ثم تنقله اليونانيون واللاتينيون بهذه الصورة



فقرى بعد أن غيروا نطقه الأصلي بناءً على العربية وهو المعروف الآن بحرف (ا) أما العرب فأخذوا حرف تأتهم من حرف التاء المصرية الذي هو على هيئة نصف دائرة بقطرها ثم حذفوا منها جزءاً يسيراً وأبقوا الباقي على حاله أما حرف التاء وانحاء والذال والضاد والطاء والغين المعروفة بالروادف فهي من اختراع العرب وقد مر ذلك

ومن تأمل في الأحرف المصرية والكنعانية واليونانية واللاتينية والافرنجية والأحرف العربية بجميع أنواعها ما عدا الروادف وجد هاتماً مطابقة لبعضها مطابقة تامة في النطق والترتيب وقد علمنا أن الجميع اشتق من القلم المصري بديل المشابهة الواقعة بينها كما هو مبين في الجدول فلو بعد ذلك يقال إن أيجد وهو ز وحطى الخ هم الواضعون للأحرف العربية فإذا سلمنا بأنهم هم الواضعون لها فمن الذي رتب أحرف باقي الأقلام على ترتيب أحرف أيجد وهو ز وبذلك لأنهم لم يربوا شيئاً فيما ادعاهم إلا إذا كانت الأحرف العربية هي أصل جميع الأقلام بما فيها قلم المصريين وهو محال سيما وقد اختلفت الروايات ما بين عمر المذكور وصاحب الشاموس فقال الأول إن أيجد وهو ز الخ كانوا زولاً مع عدنان بن أدد وهم من طسم وجديس والذي تعلمه أن هاتين القبيلتين كانتا من قوم عاد ومساكنهم الأحقاف فمما بين عمان وحضر موت من أرض اليمن وقال الثاني إنهم ملوك مدين وكلن رئيسهم فكيف يكونون ملوكاً ويحكمون مع بعضهم على قرية صغيرة وأين مدين من عمان وحضر موت فإن الأولى بلاد العرب والثانية بأقصى بلاد اليمن مما يلي خليج عمان والله أعلم بحقيقة الحال

### الفصل الحادى عشر

( في الرحلة العلمية جهة القسرة وماحولها )

فإذا تركنا الجهة الشرقية وقطعنا النيل ونحونا نحو الغرب فاصدين قرية القسرة التي هي النصف الغربي من مدينة طيبة وبينها وبين قرية الأقصر نحو الساعتين أو الساعة حسب أيام الفيض والتصريق فأول ما ترى بهامع بد القسرة الواقعة في نهايتها الشمالية بالقرب من طريق بيسان المملوك وهو من بناء سبتي الأول ابن رسيس الأول وأبي رسيس الثاني بناء لأحياء ذكرها به بعد موته وكان بناؤه مدينته بمكة معبد العرب المذفون وجعل وضعه غير سامية

وكان شيدله أبراجاً بكافى المعابد ككنها أزيلت الآن كلية ولم يبق من أثرها غير بعض أبقارها المطروحة هناك وهذا المعبد يقرب من أن يكون مصطبة جعله بانيه لاجتماع أقاربه وذويه به في أعيادهم ومواسمهم وكان من عادة القوم أن يجتمعوا في كل مصطبة يترأفون موتاهم بهم اخلافاً لهذا المكان لأن قبر الملك في بيسان المملوك بعيد عنه وقال بعضهم إنهم فعلوا ذلك لتكون بحشة للملوك وميسر الأول بعزل عن الأحياء من رعيته لعل شرفه حياً كان أو ميتاً

ومتى دخل الإنسان من الباب الوسط في صفحة الستة أعمدة وعبر إلى الرواق الثالث جهة اليمين رأى على أحد الجدران صورة الملك سبتي الثاني لهذا المعبد ورأسه منقطة الصنعة جداً كأنه عظم صورة لها بتعبد العربيات وانظروا أن هذا الملك مات ولم يمت بجاء ابنه رسيس الثاني وأتم ما بقي به وجعله تذكاراً لابس سبتي الذي جعل مابناء تذكاراً لابس رسيس الأول كما ذكرنا ثم ترك هذا المكان ونقصنا الفرحة على معبد الرسيسوم فتسبر على الخط الفاصل ما بين الأرض الزراعية والصحراء بحيث يكون كل من ذراع أبي النجا والعصافيف ومقابر الشيخ عند القرية عن يميننا وكان هذا المعبد يدعى سابقاً باسم سبتي أو قبرا أو زعندياس والذي سماه باسم الرسيسوم هو تجميلون الشاب القرنساوى عند سياحته بعصر وبنى هذا الاسم على عليه إلى الآن أما الثاني فهو رسيس الثاني ابن سبتي الأول السالف ذكره وهما من ملوك العائلة التاسعة عشرة بدليل أنك ترى اسمه منقوشاً على أغلب جدرانها وأصل الفكرة في بنائه هي أصل الفكرة في بناء معبد القرية بمعنى أنه جعله مكاناً لاجتماع أقاربه به بعد موته وجعل له أبراجاً نقش عليه بعض ما ترأف وقد طاحت الأيام بمحاسنها وهدمت أغلبها ونقوش البرج الأول منها قد استتوب البلى بحيث لا يمكن مشاهدتها إلا في ما عظم معلومة من النهار أعني متى كانت أشعة الشمس مائلة على سطوعه وجميعها تدل على أغرب وقائعه الحربية في بلاد الشام فتراهم مصوراً كأنهم يجيرونهم يدعى (أورونتو) وهو شاهر سلاحه يشاكل أمه الخيتاس (الهيثين) ومن تحزب معهم على قتال مصر وكانت هذه الواقعة بالقرب مدينة (كدش) وترى في الرسم أن جميع عساكره المصرية ولت الفرار خوفاً وجبناً من لقاء العدو فثبت هو بغيره فاحاط به العدو وأخذ عليه جميع الطرق فاندفع بعرضه وسط عرباتهم وقتل رؤسائهم يده بدليل ما هو مذكور هناك



(المقتولون هم رؤساء أمة الخيناس الحسيرة) حتى قنط العدو من النصر وولى مدبرا وقطع النهر المذكور وهو في خيال طائش العقل كل ذلك وحينئذ بعينه متفرقون في الأودية لا يعلمون بشئ من هذا وتراء في جهة أخرى قد اقسم الهيباء وخاض الصفوف وجمع على الجوع بمفرده والضم معهم في القتال وقد احتد بالضب ففرق جمعهم وبدد منهم واندفع بعمرته فداست خيله الأعداء بسنايكها وهرس الجبل كثيرا منهم فصارت الأرض مستورة بالقتلى بعضهم مطعون بجرايه وبعضهم مرشوق بنباله وبعضهم وذب إلى النهر فغرق به وتراء في جهة أخرى بالساعة على كرسيه وقد عادله ضابط جيشه الذين كانوا يخلعون عنه وقت الكفاح ليمتدوا بالسلامة فقابلهم باللامه والتعنيف وأجمعهم الزهر والتوبيخ وهالك بعض عبارته (قد أخطأتم جميعا في التخلي عني وأنا بين الأعداء وحدي أساجل لفيهم وأطارد ألوهم وما رأيت أحدا منكم أشد به أزرى أو يشركني في أمري ولو لم يثبت قدمي لكان عدوكم وعدمي) إلى آخر ما قال

(وقد سبق ذكر هذه الواقعة عند ذكر أبراج معبد الأقصر) أما البرج الثاني من هذا المعبد فلم يبق منه إلا بعض الأطلال كأنهم منصوبة بالقسوة على أساس قدر كعب بناؤه وصعدت أركانها وهدمت جدرانها وهو باق على هذه الحالة من أيام الحملة الفرنسية بحصر لأنهم رجعوه في مدتهم بحالته الرائنة وهامى علماء الآثار منذ كل يوم يسقطه وكان يتوصل منه إلى رجة محاطة بأعمدة مربعة مركز عليها صورة رمسيس المذكور منصف بأوصاف أوزيريس بمعنى أنه مات وحظ في ذلك يعلم أن هذا المكان كان عنوانا على العبادة بالموت وما يؤل إليه الإنسان بعد النعيم في حياته وكان أمام البرج ممالي الشرق صنم هائل وهو أكبر جميع الأصنام التي أخرجتها الصناعة المصرية من حفرة واحدة من الجرانيت لأن طوله يبلغ سبعة عشر مترا ونصفه ثلثه شعرا واحدا مليون ومائتين وسبعة عشر ألفا ومائتا ثمانية وأربعين وسبعين كيلوغراما أعنى ألفا ومائتين وثمانين عشرة طونفولانه وهو على صورة رمسيس المذكور لكنه تكسر ولم يبق منه إلا بعض أجزائه وتشوه وجهه ومتى رأى الإنسان هذا التشال الهائل اندهش لبعده وبات جيبوش الخبرة في عقله وقال وهو متعجب كيف قدر القدماء على مسابقة عمل كهذا فما أصدق صبرهم وأقوى عزمهم وأقدمهم على عمل كل مستحيل عند غيرهم وباللهجب كيف قطعوه من مقلعه بأسوان وأي قوة نقلته

إلى هذا المكان وما كان الغرض من ذلك هل أعدوه لتزيين هذا المعبد أم لشهرة الملك بآبائه أم للباهة بقوتهم لمن يأتى بعدهم أم لاطهار حسن صنعهم في تناسب الأعضاء ثم العجب أيضا من القوة التي كسرت وألقته على وجه الأرض

وفي سنة ١٨٩٢ توجهت لمشاهدته فرأيت مصنوعا من الحجر الأزرق ومطر وعا على ظهره كأنه حفرة هائلة أو كتلة من الجبل فوقفت بجواره ورفعت يدي صوب كتفه فكان بينهما نحو متر ثم تساقط فوقه ووقفت على رقبته ونظرت إلى الأرض فرأيت بيني وبينها نحو متر ونصف وهو حلك جسمه لا عرضه كما لا يخفى ورأيت طول أذنه تقرب من متر وترى على الناحية التي كان مركزا عليها هذا القتال كثيرا من الوقائع التاريخية منها واقعة حرية كفت مع هذا الملك وأمة الخيناس أيضا وهو بوسط الأعداء وهم محدقون به وقد نشر الرمم على الأرض وفيهم سائس خيل ملك الأعداء المدعو (جربانوزا) وقائد عساكر رماهم المدعو (ربسوتا) وقد أصابهم فوق وقع على الأرض بجود بنفسه والأعداء تشتت وقصد بعضهم نهر (أورتو) السالف ذكره وهم منهزمون فالتقوا أنفسهم فيه وترى على الشاطئ الآخر منه أحد رؤساء العدو كأنه غرق ونشأه إلى الساحل وقد امتلأ ماء فتكسوه يجعل رأسه أسفل ورجليه أعلى ليقبى الماء الذي دخل جوفه وغير ذلك مما لا يمكننا حصره في هذا المختصر وبالجملة فيه كثيرا من الوقائع الحربية والعبادات ومعبودات طيبة والمثاق أمامهم يتقرب إليهم بأنواع العبادات وفيه قوائم بها أسماء العائلات الملوكية من رجال ونساء ثم لوحة فلكية وفي آخر هذا الأثر رجة بها أعمدة وتيجانها على هيئة أزهار ذابلة تفوق بلطفها أعيان الأساطين الغضمية التي برجة أعمدة معبد الكرنك

فإذا علمنا ذلك بمناصب طودي ممنون الذين أجمع علماء الآثار على أنهم ما كانوا أمام برجين لأحد المعابد ولم يبق الآن منه ولا منه سائر ولا عين وأخذت أحجارها حفرقت وتحولت إلى جبروعيت مواضعها وصارت أرضا زراعية أما القتالان فالسبب في بنائهما هو عدم صلاحية حجرهما لعمل الجبر لانه من الصوان المشوب بالزلط العقيق الغير صالح لذلك ويستنتج من تقامته منظرهما وجلالة هيبتهما أن المعبد كان غاية في الحسن واتقان الرونق بقدر ما الهسمان العظيمة وطلاوة الهندام وجميعها من عمل أموفيس الثالث (أمنحتب من العائلة الثامنة عشرة) ولا ريب في أن تدمير حرم تاريخي من قوائد مهمة كانت توضح لنا أيام الملك بآبائه المعسود من غول ملوك مصر وتزيد تاريخه ظهورا



وكل واحد منهما جالس على قاعدة حجرها من نوعه بحيث ينصرون للرائي أنهم ما حجر واحد وارتفاعهما يبلغ ١٩,٦٠ مترا وقال ماريت باشان هذا الارتفاع يعادل ارتفاع أعظم منزل بمدينة باريز يكون به خمس طبقات مربعة فوق بعضها فإذا طرحنا ارتفاع قواعدهما لبلغ طول كل واحد ١٥,٦٠ مترا وقد غاص في الأرض نحو ١,٩٠ وهو على صورة الملك المذكور وهو جالس على تخت ملكه أما التمثالان الصغيران المرتكزان على القاعدة فأحدهما صورة أمه والآخر صورة زوجها واشتهر الصنم الشمالي في الأزمان السالفة باسم طودمخون وذوت هذه الشهرة عند اليونان والرومان وقصده السائحون من كل مكان إلى ما بعد استيلاء روم على ملك مصر بنحورين وبسبب ذلك أن هذين الصنمين كما معروفين باسم صنمي أمونوفيس الثالث إلى السنة السابعة والعشرين قبل الميلاد فحصلت زلزلة شديدة خر منها الجزء الأعلى من التمثال الشمالي وصار مطروحا على وجه الأرض الاغبر منبوذا بالعراء الاقفر منزويا في زوايا النسيان لا يعاينها انسان وبينما هو على هذه الحالة اذ ظهرت منه حادثة عجيبه هرع اليها الناس من كل مكان وهوانه صار يسمع منه عند طلوع الشمس صوت طويل ممتد فتزاجوا على سماعه وقصده الناس على اختلاف طبقاتهم ولما سمعوا طنينه وشاهدوا ريقه صار كل منهم يعرف بما لا يعرف ويشول ما لا يتقبله العقول ثم انفقوا أخيرا على أن هذا الصوت هو آين ممنون يسلم على أمه المسماة (أورور) أي الفجر

وفي القاموس الفرنسي أن ممنون هو شخص خرافي كان اليونان يعتقدون همة وجوده حتى قالوا انه ابن نبتون ملك مصر وبلاد اتيويا وأمه أورور (الفجر) فارسله أبوه المذكور لانتقام مدينة ترواده حينما حاصرها اليونان وضيقوا عليها فتوجه لها وظهرت منه شجاعة وبساله في حربهم حتى انه قتل أتيلول بن نسطور أحد ملوك اليونان وفحصائهم فجزع لهذا المصائب أخلاوس فارس اليونان وصنديد هم فدعا للكفاح والصمم معه في الحرب وقتله به فتش ذلك على أغلب الممالك ونعته الناس وأقاموا له التماثيل في بلادهم تذكرا لشهامته في الحرب ولما بلغ أمه أورور (الفجر) خبر مصر ع ناحت عليه وتوجهت إلى جوبتير (كوكب المشتري) أبي الآلهة وهي تسكب العبرات وشعرها مرسل على أكافها بلا اعتناء وترامت على قدميه وترجته أن يخرج ابنها المنقول ما يتنازبه على سائر الناس فرى جوبتير حالها وأجاب طلبها ولما حضر واجنة ابنتها ممنون للعرق ظهرت منه الخواص العادات

وكثير من المجهزات غير أن جميع ذلك لم يطفئ لهيب حزنهما عليه وصارت تندب في كل يوم من الفجر إلى طلوع الشمس وترسل عليه صيبد موعها وشايب عبراتها فدموعها هي الندى الذي ينزل كل يوم على وجه الأرض من الفجر إلى طلوع الشمس ومن ذلك أتت الاستعارة المستعملة الآن عند الافرنج في قولهم دموع الفجر (أي الندى) أما الشهرة التي حصلت له بعد قتله فقد أتت من التمثال المشهور الذي نصب له المصريون في مدينة طيبة عاصمة بلادهم بعد قتله حيث كان يسمع منه بعد طلوع الشمس صوت رنان لطيف وهو السلام الذي كان يسديه لأمه التي قامت بفرائض الحداد والحزن عليه هذا ما قاله اليونان في خرافاتهم أما حقيقة هذا التمثال فهو للثالث أمونوفيس الثالث اه

وفي دائرة المعارف التساوية (الانسكلوبيديه) ما ملخصه ممنون هو ابن نبتون ملك بلاد اتيويا وأمّه الفجر وقتله أخلاوس أمام سور مدينة ترواده أما التمثال المعروف بهذا الاسم فهو للثالث أمونوفيس الثالث ويوجد الآن باطلال مدينة طيبة بمصر وهو من حجر واحد معدنه من كبر من اخلاط كثيرة ومن شأنه أنه متى حصل تغير جاف في الجو يظهور الشمس حدث من الهواء الذي دخل في مسامه ليلا صوت رنان فلذا قال القديما ان ممنونا هو صاحب هذا التمثال الذي يهدي السلام في كل صباح إلى أمه الفجر اه

والذي حمل اليونان على اعتقاد هذه الطرافة هو أن هذين التمثالين كانا موضوعين في أحد أخطاط مدينة طيبة المدعو ممنونا وكان المشاع على السنة اليونان وقتئذ أن ممنونا هو الذي بنى هذا الخط فلما سمعوا هذا الصوت قالوا ما ذكراه ثم اتشروا أمره فاقته الناس من جميع الافاق وهرعوا اليه من كل مكان ليسمعوا صوته العجيب ويتأكدوا من سلامه على أمه وقال بروكش باشان اليونان كانوا يعتقدون ان ممنونا المذكور هو اله الليل وابن الفجر وهو صاحب هذا التمثال فلما قتل في ساحة الحرب صار هذا التمثال ين عليه وينوح في كل يوم وقت طلوع الشمس أي عند انتهاء مدحه وهي الليل فقصدوا الناس ليسمعوا آينه على صاحبه اه فكأنوا يرتون حاله وينقشون شهادتهم على سيقانه ويضعون عليها أسماءهم حتى أقعروها بالكآبة والشهادات وبني الحال على ذلك مدققرين وأكثر إلى ان جاء القيصر سبتيموس سواربوس الروماني وسمع آينه وهو مطروح على الأرض فظن أنه لو أقامه وأجلسه على قاعدته كما كان تغيرا بینه بخير منه وسلم على أمه وهو جالس على كرسية أولى من سلامه وهو معضراته بالتراب فأجلسه وانتظر سماع صوته فلم يسمعه لأنه أميبك كنية عن



السلام أو النوح وسكت إلى الأبد لأن الشرخ الذي كان يخرج منه ذلك الصوت امتلا بالموتة ومن تأمل الآن لسيفانه علم من بقايا الكتابة التي عليها كثرة الشهود والزائر من ورأي يوارى بينهم وخطوطهم مكتوبة باليونانية أو اللاطينية وأقدم شهادة عليها كتبت في زمن نيرون الطاغية في مصر دولة رومية وأحدثها كانت في زمن القيصر سبتيموس سواربوس وبلغ عدد ما عليها من الشهادات المؤرخة بحكم القيصر أدريان سبعة وعشرين شهادة وذلك غير الشهادات التي لم تؤرخ وأغلبها عبارات تثرية بسيطة منها هذان (أنا ساين أو غسطة زوجة القيصر أو غسطة سمعت مرتين صوت ممنون كل مرة كانت في الساعة الأولى من النهار) الثانية (أنا ريتاليوس وزوجتي بولياسوس سمعنا صوت ممنون مرتين في شهر ريشنس من السنة الثالثة في الساعة واحدة ونصف من النهار ٥١) وكانوا في بعض الأحيان يكتبون شهادتهم بالشعر ولم يتعرض لها كنفاجعة كرناء

ثم ظهر لعلها الطبيعة أن هذا الصوت كان ينشأ من رطوبة الليل والهواء البارد الكامنين في شجرة قبه عند مقابلتها بحرارة الشمس فان الهواء تمدد بجزارتها فخرج منه فجذت هذه الطنة ولأنك أن الرنين الذي سمعته في أجمار عبيد دندره هو من هذا القبيل وبالتأمل في الجزء الأعلى منه يرى به بعض تصالعات بأجمار معشقة ليست من معدن حجره تدل على أنه كان سقط على الأرض وتكسر ثم أعيد ثانياً والله أعلم

ثم نقول إلى المكان المعروف بدير المدينة فترى هناك معبدا صغيرا بناه بطليموس فيلواطور (أي محبايه) وأتمه خلفاؤه وهو واقع في وهدنة من الأرض خلف المكان المعروف الآن بقرنة مصرية ومن المحقق أن بطليموس المذكور بناء ثانيا بعد أن هدمه لأنه كان موجودا أيام أمونوفيس الثالث أما الذي أسسه فكان شخصاً من الأهل يدعى أمونوفيس أيضاً على اسم ملك عصره وكان أبوه يدعى هابو وبعد ما أتمه أرضه على معبوده الحق وسماه (حافاق) وكان من عادة أهل طيبة أنهم متى أرادوا دفن موتاهم مروا بهذا المعبد ودخلت الكهنة في دهليزه وتلت بعض أدعية كانت على زعمهم تحفظ الحساب عن الروح ويرى اسم الباني له في جميع جهاته ويرى في سائط الرواق الجنوبي لوحة بها صورة ما يؤل إليه أمر الروح وقد جرت عادة الأفرنج الآن أنهم يقصدون هذا المعبد ليشاهدوا انقاف وجهته المحفوظة إلى الآن كأنها بنيت بالأمس وليروا شيا كالمجيب المصنوع في الجانب الجنوبي في أجيد دهليزه

## الدرس التاسع عشر

(في الأحرف الأبجدية والمقاطع وبعض نصوص برهانية والخرافات الموكبة)

كانت العرب في صدر الإسلام يزعمون أن الخط البرهاني ألغاز لا يمكن حلها لا تقراض أهلها وقال غيرهم أنه طلاس وأرصاد على مطالب وقال آخرون أنه رموز على أسرار خفية ويؤمن المولعون بعلم جابر بن حيان أنه رموز على عمل الذهب والفضة وتركيب العقاقير وكيفية التكليل والتصعيد وقال غيرهم أنه رموز كهنوتية أو نصوص كثرية وذهب بعض الأفرنج أنه التوراة والمزامير وبالجملة فقد تشعبت المشاعب واختلقت المذاهب وتفرقت الأقوال واقتدأ بالعرب غيرهم فكانوا يخبطون في قولهم خبط عشواء ومنهم من كان يدعى معرفته من نصارى الصعيد فكان إذا كانوا يترجمون شئ منه أمعن أولافيه نظره ثم خبط فيه بما جادت به قريحته من الأقوال والبهتان بما يناسب حال الوقت أو ملك العصر من ذلك أن أحدا المزارعين بالصعيد وجد ورق من البردي مكتوب بهذا القلم فعرضه على رجل من النصارى كان يدعى معرفته وترجمه أن يوقسه على ما به اقتناولها منه وبعد أن قلب نظره فيها مدة قال له أعلم أن صاحب هذه الورقة كان مزارعا وأنه يوصى بعدم الكثرة من زراعة الكتان والحث على الكثرة من زراعة الشعير حيث يقول فيها (يا زارع الكتان يكفيك فدان ويا زارع الشعير ازرع كثير الخ) فصدق هذا الجاهل وفرح بما سمع وظن أنها من الحكمة التي هي ضالة المؤمن وغير ذلك كثير مما لم تعرض له ذكره هنا ويوجد الآن بمصر وغيرها جماعة يزعمون أن هذا القلم لم يرزل مجهولا وبابه مغلوقا وإن جميع ما ألفه علماء الآثار وكل ما استنبطوه منه تاريخا كان أو غيره ليس إلا كاذب حكوها وترهات ما كوها وإنما ليست من الحقيقة في شئ مهما أقت لهم الأدلة على صحة ذلك القلم وذكر ما ريت بأشافي أحدهم ولقائه ما ملخصه لم نزل نرى كل يوم جماعة من الأفرنج يزعمون بطلهم السليم أن هذا القلم ليس إلا ألغازا عرضها أصحابها على من يأتي بعدهم لتكون سببا في إغمازهم عن حلها ليظهر فضاهم وما قالوا ذلك إلا ليقطدوا قدماء اليونان والرومان أصحاب الأقلام المعدودين في حلبة ميادين الانشاء فان ديودور الصقلي ذكر أن اليد اليمنى المبسوطة الأصابع تدل في كتابة المصريين على الطلب والاحتياج أما اليد اليسرى المطبوعة فتدل



على الحفظ والاعتناء والوقاية وقال بلوتاركة كانت صورة السمك عندهم تدل على البغض والحقد وانهم زعموا في حائط هيكلي صالحا لجر المرصد على آلهة الحكمة صورة طفل وشيخ فان وعقاب وسمكة وفرس البحر وجميع ذلك أشكال رمزية وترجمتها يامن يأتي الى الدنيا ويامن هو على وشك الخروج منها الله يفيض الوقاحة لان صورة الطفل عندهم علامة على ابتداء الوجود وصورة الشيخ علامة على الفناء وصورة الرخ أو العقاب معناها الله وصورة السمك معناها الكراهة لانه يسكن البحر وفرس البحر معناها الوقاحة وقال غيره كان العقاب أو الرخ يدل على الطبيعة لانه أتى بلا ذكر وكانت النحلة رمزاً على الملك أو السلطان لانه هو الشغال المتفقداً حوال الرعية فهو يربو ويؤلفهم بالخلاوة أو بالشوكه أي تارة بلطفه وتارة بعنفه وعلى كل فاذاملنا الى قول بلوتاركة وسلمانه فيما دعاه لانسله في أنه كان ألقازا واتنالا تجري مع هؤلاء القوم في ميادين هذه السفسة مهماً أبتوا ومهما زعموا لانه انكشف لنا والحمد لله الغطاء عن الحقيقة وحصل لنا الحق كالشمس في رابعة النهار ولا ينكره الا كل مكابر أو جاهل ومن ذا الذي تصور أو يعول بخلده أن الألقاز تكون قاعدة لكتابة مملكة بأسرها قوياً الشوكه مدة خمسة آلاف سنة كما أنه لا يهجم بخاطري أن هؤلاء الأفاضل كانوا يجهلون أن القلم البرباني يتركب من أحرف أبجدية وان تلك الصور التي ذكروها هي مقاطع صوتية أو صور اشارية لا صور رمزية غير أنهم قصدوا تخليد هذا التخريج ليروي عنهم ضمن نواحيهم اه

وما زالت هذه الروايات وأشباهها يتناقلها الخلف عن السلف من الأفرنج وبلغت اقضية مسلمة الى أن ظهر شميليون الشاب فأماط القناع وأبان الخفاء وانفك المشكل وقال الباشا المشار اليه ليس بهذا القلم اشكال ولا ألقاز ولا رموز لانه بكافى الخطوط يقرأ ويكتب ويلفظه وان هذه الصور هي أحرف هجائية أو مقطعية ولا أدري ما الداعي للعكم عليها بأنها ألقاز حيث كانوا يجهلون حقيقة ما ومتى عرف الانسان أن صورة التمسك هي القنصة وصورة قدم الانسان بساقه هي حرف الباء وصورة البومة هي حرف الميم وتذاع الانسان الممدود هو حرف العين الخ أمكنه أن يقرأ بكل سهولة أما اللغة فهي أصل اللغة القبطية المعروفة الآن المتداولة في كتب القبط مكتوبة بقلم غير قلمها الأصلي اه وأظن أن الذي أخر استكشافه الى زمن شميليون الشاب هو أنه كان من عادة المصريين

أن يكتروا في كتابهم من استعمال صور المقاطع الصوتية فاشتبه الامر على من شمر لاكتشافه ما عدا الجند فخار عزمه وفترت همته لما وقع في حيص بخص فتصل منه ولم يزل حتى خنين قائلاً ما لي وما الغر به كهنة مصر لا تخفوا سرار علومهم وديانهم صيانة لها عن سفله قومهم وضنا بها على من يأتي بعدهم لكي لا يكون عليهم مغز ولا مطعن ولا انكار على ما اقترفوه في دينهم أو دنياهم أو غير ذلك مع أنهم من البسديهي أن هذا القلم ما كتبوه الا ليقرا غيرهم وأن من عرف شيئاً هان عليه فكل معضلاته وقد رأيت بعض الأفرنج يقرأ كما يقرأ أحدنا في الكتب العربية بلا توقف أو تلعثم ورأيت من ترجمه عبرة فطره اليه ولم يقرأ منه حرفاً واحداً كما لو كان مكتوباً بتلك اللغة التي كان يترجم بها وبعضهم يعرف عمر الكتابة وفي أي زمن كانت وفي مدة أي ملك وما ذلك الا لشدة تضلعهم من معرفتها وكثرة اشتغالهم بها حتى صار في حكم لغتهم الأصلية والقوالها القواميس ووضعوا لها الأجر وميات وضبطوا قواعدهم وينوا تركيها فصارت كباقي اللغات القديمة أي اللاتينية واليونانية القديمة وهاهي كتبنا طبع الآن وتباع في بلاد أوروبا بأجنس الأغان وهاهي جمهورية قرانترمل الى مصر حينئذ حين طلبه من شبانها لتعلموها وتنطق عليهم ما يحتاجونه حتى صار يفت سياحتهم بالصعيد وقد نبغ منهم علماء أفاضل كمنبع من باقي ممالك أوروبا كبلاد الانكليز وألمانيا والنمسا وغيرهم حتى صارت شائعة بين علماء الأقطار بعد أن كان يشار لمن يعرفها بأطراف البنان وتعدله الخناصر وتحتل له الرؤس عند سماع اسمه وهاهو عدددهم كل يوم يزيد ومن ذا الذي كان يمر بفكره أن اسم بطليموس وكيوي بطريرك يكون مقتاتاً لنوارخ وعلمهم قديمة ويزيل خرافات وأوهام كانت ضاربة أطنابها مدة ألف وخمسة مائة سنة على عقول الناس قاطبة وسبب الشهرة الملوك المصرية الذين كانوا يجهلون الحزم من شميليون المذكور أعني الى سنة ١٨٢٦

وكيفية اكتشافه هو أن المسيو بوسارو الضابط الطوبجي الفرنسي كان يحفر خندقاً بالقرب من نغرشيد سنة ١٧٩٧ ليتحصن به من عدوه مع بعض عساكر الحلة الفرنسية فوجد به حجر موجد الآن يبلد الانكليز مكتوباً بثلاثة أقلام وهي القلم البرباني والديموطيقي أي القلم المختصر الدارج المصري واليوناني ونصها واحد وهو حكم أصدره كهنة منفيس في حفلة عامة ضمنته تعظيم بطليموس ايفانوس (أي الملحد) وكان القلم



البراني لذلك العهد مستورا بالجاب ومحتوما عابه بخاتم القدرة لخالص جماعة ممن يعرف اليونانية فلك معاه لكنهم انقلبوا بلاغرة بعد الغناء والتعب مع أن بعضهم علم حول حواء وكذا أن يجتلي بحياه ثم جاء شميليون الفرنسي وأخذ عن النظر فيه وبتدح زندقه فلاح له أن اسم بطليموس وكايوباطره المكتوبين باليونانية في حاشية ملوكية موجودان أيضا بالبرانية والديموطيقية فعلم أن نص الثلاثة أقلام واحد وأخذ يقارن أول حرف من اسم الملك المكتوب باليونانية من المكتوب بالبرانية والثاني والثاني والثالث والثالث وهكذا حتى عرف جميع أحرف الملك والملكة ثم أخذ يقارن بين الأحرف وبعضها حتى ثبتت من معرفتها جيدا ثم صار يراجع اليونانية مرة والبرانية أخرى فكان يستدل بالمعلوم على المجهول ونحو هذا النحو فأصاب المرحى ولم يرض عليه زمن كبير حتى كملت له الأحرف الهجائية المصرية فقال في نفسه ما فائدة الكتابة إن لم أعرف اللغة نفسها ولذا انكب على المطالعة والتفرس في الأشكال والاشارات ومدلولاتها فكان تارة يصيب وتارة يخطئ إلى أن صار عنده الملم بما يسر منها وطالع اللغة القبطية وقارن الاسماء ببعضها إلى أن انفتح له مغلق الباب فكتب كراسة أودعها الأحرف الأبجدية وبعض الصور المقطعية وعرضها على علماء أوروبا فأكبروه وكلفوا ما بين مسدق ومكذب وما زال هو يبذل الجهد ويطالع أسماء الملوك الحقيقية التي على آثار الصعيد وبقيد كل شاردة وكان له في كل يوم فائدة جديدة فانتقل إلى ترجمة الجمل وغاص بعقله في تركيب اللغة وكلما كانت تزداد معارفه فيها كلما كانت تزداد أخصامه فحقد عليه العلماء بأوروبا ممن كان يزعم معرفة اللغة القبطية حتى أن بعضهم ما سمعت نفسه أن يتطرق فيما كتبه والذي تطرف فيه شمر لتكذيبه ساعد جده وبني الأمر على ذلك إلى أن مات سنة ١٨٣٢ مسجيه فأكثر وافية من الوقعة ولم يشف الموت غليل صدورهم منه وكان ألف أجرومية ومختصر تاريخ مصر ورتب الأحرف الأبجدية والصور المقطعية والاشارة فقام من بعده جماعة من العلماء في ممالك مختلفة وبذلوا ما في وسعهم للوقوف على حقيقة ما ألفه ثم أخذوا يقومون مشروعه وأولوا مصر وجالوا في البراني ونقلوا وترجوا وقتشوا ونقبوا وضبطوا وقيدوا ودوّنوا ورووا ورتبوا وصنفوا وألقوا ورسموا فلاح لهم شمس المعارف واجتنبوا باكورة أعمار تعجم فرسموا خريطة مصر براسمائها القديمة ثم قام غيرهم من بعدهم وألفوا المؤلفات الغضة

بعد ما رتبوا أسماء الملوك فأنلفت الجمعيات في أغلب ممالك أوروبا ودرت عليها الأرزاق والاموال وهاهي رسالهم في كل سنة تراوحنا وقفاذينا حتى ملؤوا دار تحفههم ودار كتبهم بما تحصلوا عليه من مصر ومما استخرجوه واستنبطوه من البراني وغيرها أما الأحرف الأبجدية فقد سبق في الجدول ولم يسقط منها غير حرف الضمة الذي على شكل فرخ الذباج لكنك تراهم مكتوب في شكل يمدونك فراجع في صحيفة (٢٥٥) أما المقاطع التي فوهنا بذكرها وتعرف بالعلامات المقطعية فهي أشكال مأخوذة من صور الأشياء المشاهدة والطيور والحوانات وأعضاء الإنسان

لكننا نقول بالاختصار هنا أنها تتركب من حرفين أو أكثر أو تكون عبارة عن حرف واحد مثل أم قم نضر خبر من سا ن ن الخ وربما تطلق بجملة منها بطلق واحد كقطع قما مثلا فإنه يؤدي أما بصورة نور وأما بصورة رجل رافع ذراعيه وأما بذراعين مرفوعين وتارة يكون للصورة الواحدة جملة مقاطع صوتية متغيرة كصورة الخمرات مثلا فأنها تنطق مر وعناها الخمرات وتارة تنطق ما أو م وبالتعود يعرف الإنسان جميع ذلك ولأجل السهولة لفهم المعنى اتخذوا صوراً أخرى تسمى بالصور الشخصية أو العينية أو النفسية كتبوها خلف الأسماء أو الأفعال لتوضحها وتزيل الالتباس عنها وبذلك حصلت سهولة في معرفة اللغة المذكورة وكيفية ذلك أنهم إذا أرادوا أن يكتبوا اسم الماء (مو) كتبوا ميماً ثم ضمة بعدها والا كتبوا صورة مقطعية تؤدي هذا النطق بعينه ثم أتبعوها بالصورة العينية وهي صورة نفس الماء كيلا يلبس المعنى على القارئ يسمى آخر يكون مشترك في هذا اللفظ والا كتبوا صورة الماء وحده فكل من رآه نطق به مو والا كتبوا ميماً ثم ضمة وأتبعوها بصورة الماء فهذه أربع طرق كانت مستعملة عندهم لتأدية النطق والمعنى معا وهي إما كتابة الأحرف الهجائية وحدها وإما قطع يقوم مقامها في النطق متبوعة بصورة الماء وإما الأحرف الهجائية متبوعة بصورة الماء وإما صورة الماء فقط وجميعها ينطق مو فضلا عن قرائن الأحوال الدالة على المعنى

فعلى ذلك تنقسم الصور إلى قسمين أحدهما ينطق والآخر لا ينطق فصورة الماء بعد الأحرف الهجائية أو المقطعية لا تنطق وتسمى حينئذ صورة نفسية أي نفس الماء



أما إذا كتبت وحدها نطقت مو وصارت مقطعا معنوياً وقس على ذلك أغلب الصور  
النفسية أو العينية وعلى ذلك كانوا يرسمون صورة سبع دلالة على هذا الحيوان بعد كتابة  
اسمه أما بالاسرف أو بالمقاطع وصورة الجبل دلالة عليه وصورة المدينة دلالة عليه بعد  
كتابة اسمها وكما صور نفسية أو عينية وهكذا وشذ عن ذلك بعض صور العقاب أو الرخ  
فان معناه الام والبطه أو الازرة ومعناها الابن والتلة ومعناها ملك الوجه البصرى  
وهذه الاشارات قليلة العدد جدا وتسمى صور معنوية وهناك صوراً أخرى لا تنطق  
أصلاً بل قائلتها تعيّن المعنى للقارئ منها انهم كانوا يرسمون صورة جلد بذب لدلالة  
على جميع الحيوانات من ذوات الاربع وصورة رجل وضع يده على فمه لدلالة على السكر  
والتأمل أو الكلام أو العشق أو شئ آخر مما يتعلق بحركة النفس وقواها ومنها صورة  
كتاب مطوى لدلالة على العلوم أو الاشياء المعنوية ومنها صورة رجل جاث على ركبتيه  
ورافع يده لدلالة على أسماء الاعلام فصورة الجلد والرجل الواضع يده على فمه والكتاب  
والرجل الجاث تسمى بالصور الاشارية أى التى تشير الى الغرض المطلوب

والنتيجة ان هذا العلم عبارة عن أحرف أبجدية وصور وهى أربعة أقسام قسمان  
ينطقان وهما المقطعية والمعنوية وقسمان لا ينطقان وهما العينية كصورة الماء بعد  
كتابة اسمه والاشارية وقد عرفت الجميع بيد أن الانسان اذا نظر لهذه الاشكال والصور  
يجدها من أول وهلة كأنها علة بصعب أو يعسر حلها لكن بامعان النظر وتكراره  
وبمساعدة العلامات الاشارية والمعنوية والعينية أو النفسية يجدها سهلة ويهون  
عليه فكما معماها شيئاً سميلاً من كان يعرف الصور المقطعية معرفة جيدة وله دراية باللغة  
القطعية التى هي فرعها ومتى وصل الانسان الى هذه الدرجة جزم يقينه انها ليست بعلوم  
ولا بصعوبات كما توهمه الكثير من الناس

ملحوظة - اذا كان عندهم اسم له جلة معان كلفظة العين عندنا فانما تعدل على الباصرة  
واليبوع والذهب واليا سوس ففى هذه الحالة كانوا يرسمون العين الباصرة بعد الاسم  
اذا أرادوا هذا المعنى والا فصورة الماء اذا كان ذلك هو مرادهم والا فذهب أو الياسوس  
اذا أرادوا واحد منهما وهالك عبارة صغيرة مركبة من جملتين بهما أحرف أبجدية  
ومقاطع صوتية وصورة نفسية وصوراً اشارية نقلناها من كتاب العلم مسبو وهى من قصيدة

طويلة مقولة عن لسان معبود طيبة أمون رع يخاطب بها طوطوميس الثالث أحد ملوك  
العائلة الثامنة عشرة وجدت مكتوبة على حجر جرانيتى أسود جهة الكرتك ونقل الى  
المصنف المصرى وقد حذفتنا صدرها وأينما بالمنظوم منها وأوله

الاول مقطع صوتى وهو عبارة عن سكين يقدمين ينطق أى وهى  
دلالة على الحركة والثانى والثالث حرفان أبجديان والرابع صورة  
المعبود أمون رع وهو عبارة عن المتكلم وحده الواقع فاعلا  
وينطق أى فيكون نطق الجميع (أى أنا) والاول والثانى معناه  
الذهب والنون علامة الماضى والاخير علامة مقطعية ونفسية  
معا والمعنى ذهب

١٥ ١٥  
١٥ ١٥

الاول مثلث متساوى الساقين داخله حرمة وهو مقطع صوتى ينطق  
(دو) ومعناه الاعطاء مضافاً الى المتكلم المفرد وهو المعبود  
وقدم نطقه والمعنى أعطى أنا

١٥ ١٥  
دو ١

جميع هذه الاحرف أبجدية ماعدا الخامس فانه علامة اشارية  
تشير الى الضرب ولا ينطق بها وتدل على القوة والقهر والغلبة  
لانها صورة ذراع انسان قابض على قضيب أو سوط ونطق الجميع  
تأناك والكاف ضمير المفرد المخاطب ومعناها تضرب أنت

١٥ ١٥ ١٥  
١٥ ١٥ ١٥

كل واحد من هذه الطيور الصغيرة مقطع صوتى ينطق (أور)  
وتكررت لاجل الجمع وعلامته الضمة فتكون (أورو) ومعناها  
أكبر أو عظما وهم مفعول للضرب

١٥ ١٥  
أورو

الاول صورة مقطعية صوتية تنطق (نسا) والثانية القطعة ثم  
الهاء كما علمت ثم صورة نفسية لا تنطق لانها صورة الجبل فيعلم من  
ذلك ان لفظة نسا علم على بلاد بها جبال وهى سواحل أرض  
كتعان مضافة الى الأكبر

١٥ ١٥  
نسا

والى هنا صارت الجملة الاولى تامة لانها تركبت من فعل وفاعل  
ومفعول ومضاف اليه فتكون الترجمة أنا نيت أممتك أو أعطيتك  
تضرب أكبر نسا هى



الاول والثاني حرفان أيجديان وهما السين والشين ثم علامة القوة وتقدمت ثم المعبود الفاعل وتقدم أيضا أما صورة الصليب فلوزن فقط ونطق الجميع سنا ومعناه أنا أرى لأن بها علامة القوة

السين والثاء أيجديان وهما ضمير جمع الغائبين يعود على الكبراء أي أرىهم أنا

الاول مقطوع صوتي ينطق (خر) والثاني حرف الراء وهو أيجدي وأتى به لعدم الالتباس في المعنى ومعناه تحت أو أسفل

الاول والثاني عبارة عن مقطوع صوتي واحد وهما رجلان مقطوعان من خلفهما وينطقان (رت) ومعناه رجلان والكاف ضمير المخاطب وتقدمت والمعنى رجلا

الاول فرع شجرة وهو مقطوع صوتي ينطق تحت وزيد عليه ثاء وناه لعدم الالتباس في المعنى ثم قدما في حركة المثنى للدلالة على الحركة ومعنى تحت عقب أو بعد ونا في معنى مع

كل واحدة من هؤلاء الثلاثة علامة مقطوعة تنطق (ست) أي جبل وتكررت لأجل الجمع وعلامته الضمة فتكون (ستو) أي جبال أو أرض جبلية

السين والنون أيجديان وهما ضمير الغائبين يعود على الأكابر أي جبالهم والثلاثة خطوط بعدهما علامة على الجمع ولا تنطق

والى هنا اثنا عشر الجلالة الثانية بجميع أجزائها والمعنى أرىهم أي الكبراء تحت قدميك عقب بلادهم أي عقب ما أرى بلادهم الجبلية تحت قدميك أو أرىهم مع بلادهم الجبلية تحت قدميك يا طوطوميس وبإضافة الجلالة الثانية إلى الأولى تكون العبارة أنا أرىهم تحت قدميك أي أرىهم مع بلادهم أي الكبراء تحت قدميك

أما النطق بهم فهو أي أن أدو أتناك أورو قساحي مشاست خرت لك تحت ستوسن وبالتأمل في هذه العبارة نجد أن صورة كل من الرجل والمعبود والقوة والجبال ساعدت على فهم المعنى وعينت المراد منها وبها استقام الكلام وتمت الفائدة وهما هي ترجمة القصيدة بعد حذف صدرها

١ أتيت ومنحتك تضرب أكابر بلادناهي (سواحل كنعان) ورميتهم تحت قدميك مع بلادهم وأرىهم جنابك كسيد الأنوار تضيء على رؤسهم مثلي

٢ أتيت ومنحتك تضرب سكان أسيا فأسرت أمراء قبائل الروتنو (تقدم ذكر موضعهم) وأرىهم جنابك وأنت منمنطق شاكى السلاح تفقاتلهم على عربتك

٣ أتيت ومنحتك تضرب بلاد الشرق حتى وصلت إلى مدن الأرض المقدسة (بيت المقدس) وأرىهم جنابك مثل كوكب ششت (العدا اثريا) اذ يثقف النار ويحجود بالنسدي

٤ أتيت ومنحتك تضرب بلاد المغرب حتى صار جميع بلاد كيفا وأسي في وجعل منك وأرىهم جنابك في صورة نور شاب شديد مزين بالثرون لا يثبت أمامه أحد

٥ أتيت ومنحتك تضرب كل البقاع فصارت بلاد ما تان ترجبف فزعما من حضرتك وأرىهم جنابك مثل عجاج مهول ساد على البحار لا يدنو منه أحد

٦ أتيت ومنحتك تضرب سكان الجزائر فصار جميع أهل البحار في فزع من صوت حربك وأرىهم جنابك كمننقم وقف على ظهر فريسته

٧ أتيت ومنحتك تضرب قبائل التاهنو فاستوليت على جميع جزائرهم وأرىهم جنابك كأسد ضار مهيب رابض على رمم موتاهم بوسط أوديتهم

٨ أتيت ومنحتك تضرب أقاليم المياه حتى صار جميع من حول البحر الأعظم مكنوفا بين يديك وأرىهم جنابك مثل ملك الطير اذ يحوم وينقض فيأخذ ما يشتهى

٩ أتيت ومنحتك تضرب الذين هم في (وهنا كسر بالخر) حتى إن أمة الهيروشا (بلاد البشارية) صارت طوع عبيدك وأرىهم جنابك مثل ابن آوى في الجنوب الخفيف السير الذي يقطع المسالك ولا يشعر به أحد

١٠ أتيت ومنحتك تضرب أمم بلاد أنو (بلاد النوبة) فصارت أمة الرمن في قبضتك وأرىهم جنابك في صورة أخوين لك وذراعا هما يحيطان بك ١١



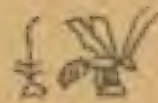
وهذه القصيدة النفيسة المعنى ضرب من الاشعار العربية التي كانت مستعملة عند العرب منها قول المهلهل يرد على الحارث بن عباد وكان المهلهل قتل ابنه جعيرا فقال  
 قريبا مر ببط المشهر منى • لكليب الذي أشاب قذالي  
 قريبا مر ببط المشهر منى • لا عناق الككة والابطال  
 قريبا مر ببط المشهر منى • ان تلاقى رجالهم ورجالى  
 قريبا مر ببط المشهر منى • لقتيل سفته ربح الشمال  
 وهى طويلة والمشهد اسم فرسه

ولا يخفى ما فى هذه القصيدة المصرية من القوائد التاريخية التي انفردت الايام بتلها  
 وامرى كم يكون الاسف على ضياع أمثالها أو تحويل أجزائها الى جبر أو بيعها للاجانب  
 أو تكسرها وبناء المنازل بأجزائها

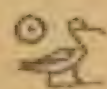
أما الخانات الملوكية المعروفة عند علماء الآثار باسم الخراطيش جمع خرطوش فهي على  
 شكل قطع ناقص تقريبا ذى قاعدة وهى كثيرة الوجود على المعابد والاحجار والجعل  
 أو الجعران وهذه الخانات ماسرة على كتابة أسماء الملوك والملكات فتارة تكون مزدوجة  
 وتارة مفردة فإذا كانت مزدوجة كتبوا فى الأولى لقبه وفوقه تيجنه وتطلق  
 سون صحت ومعناها ملك الصعيد والبصرة وكتبوا فى الثانية اسمه وفوقها اوزة  
 وصورة الشمس وينطقان سارع أى ابن الشمس وربما كتبوا فوق اللقب شيئا من  
 العناوين الملوكية نحو سلطان البرين أو صاحب الارضين أو صاحب التاجين المتزوج  
 بتاج العقاب والنعبان وغير ذلك وعادة يكونان قائمين بجوار بعضهما على قاعدة تسمى  
 وتارة يكونان أفقيين فوق بعضهما ولهذا الخانات فائدة جلييلة وهى معرفة عمر الأثر  
 الذى هو به وبضياءها تصير الحادثة بجهولة الفاعل والتاريخ معان لم يكن هنالك قرائن  
 أحوال أخرى تدل عليها ولهذا الخانات فائدة أخرى وهى انه بمجرد نظر الانسان اليها  
 ومعرفة صاحبها يتذكر من أول لحظة تاريخ صاحبها وحالة مصر فى أيامه وما حصل به من  
 خير أو شر وبذلك يكون دائما مستحضرا على تاريخها القديم حافلها وهذا صورة  
 العناوين الملوكية التي كانت تكتب عادة على الخانات الملوكية أو بجوارها

(صورة العناوين الملوكية الكثيرة الاستعمال على الآثار الورقية البردى)

صحت ملكا البصرة سون ملك الصعيد وتكتب على العنوان  
 الملوكى



من رع ابن الشمس وتكتب على الاسم الملوكى



موت نب صاحب العقاب بفتح العين عرع نب صاحب النعبان



نب ناري صاحب الارضين وهما الصعيد والبصرة



فوتر الاله



نفر الطيب



(جدول المقاطع الصوتية الداخلة فى أسماء الملوك الآتى بيانهم)

دد		من	
ان		نفر	
رع		رع	
خبر		خع	
نب		فا	
يج		أوسر	



(تابع جدول المقاطع الصوتية الداخلة في أسماء الملوك الآتي بينهم)

أحع		أمون المعبود	
نحوني أوتون إله العالم		فتاح المعبود	
مس		با	
هور المعبود هوروس		حوب	
حب		م	
سر		حق	
عا		أناس مدينة الطريق	
مر		نا	
مو		فوز	
معت إله العدل		أست	
ست معبود		خو	
سا		سا	
سوتب		نيت أو نت معبود	
رع الشمس		وح	

(تابع جدول المقاطع الصوتية الداخلة في أسماء الملوك الآتي بينهم)

اب		من	
فا		زنا	
عفخ		خو	
نخت		ب	
رون		فوب	
ب		ما	
منخ		سبك	
فوع		حم	

(ملحوظات)

- ١ تبندى الخانات الملوكية أو الخراطيش من اليسار إلى اليمين
- ٢ الخانات القرينية من بعضها تدل على اسم الملك ولقبه أو لقبه
- ٣ الأرقام الموضوعة فوق الخانات يدل الأول منها على ترتيب اسم الملك والثاني على ترتيب العائلة ثم حورميس ٢-١٩ أي حورميس الثاني من العائلة التاسعة عشرة
- ٤ قال حضرة جسدك كال ان حورميس الحادي عشر حورميس الثاني وعلى ذلك يكون عدد الرماصة أحد عشر هذا ما ظهر من الاكتشافات الجديدة







(تابع) جدول أسماء الفراعنة والبطالة وغيرهم من حكم مصر

١٩-١ (عبدفتاح) ريس  
١٨ حورحب أو هوروس  
١٨-٤ أمصوت خون أن



الاميرتوس  
عبدانون (سيزوسريس)  
١٩-٢ ريس



٢٠-٣ ريس  
منظما  
٢٠-٢ سفي



(تابع) جدول أسماء الفراعنة والبطالة وغيرهم من حكم مصر

٢٠-٧ ريس  
٢٠-٦ ريس  
٢٠-٥ ريس  
٢٠-٤ ريس



٢٠-١١ ريس  
٢٠-١٠ ريس  
٢٠-٩ ريس  
٢٠-٨ ريس



٢٢-٤ شينونق  
٢٢-١ شينونق

٢٤  
٢٣ أوسركون

٢٥ شبا (سباكون)  
٢٢ شكوت (شكلات)

٢٠-١٢ ريس





(تابع) جدول أسماء القراعنة والبطالسة وغيرهم ممن حكم مصر

٢٥  
نهر الملكة أمينبريس٢٥  
بعض أو يانكي٢٦-١  
بسميطين٢٦-٢  
نجاه٢٦-٣  
بسميطين

٢٦

واجرع  
أو ارياس

٢٦

أحمس  
أو أماريس

٢٧

كثات

٢٧

تاريوس  
أو ديريوس

٢٧

شورش  
أو كريسيس ديريوس

٢٨

أمزون  
أو أمزيون

٢٠

نخت نف  
أو نطاسو

٢٢

الكندرس  
أو اسكندر الأكبر

٢٢

ليوس  
أريفا

٢٢-١

شولايوس  
أو بطلانوس

(تابع) جدول أسماء القراعنة والبطالسة وغيرهم ممن حكم مصر

٢٢-٢

شولايوس فيلاء لقوس

٢٢

الملكة أرسنو



٢٢-٢

شولايوس

٢٢-٢

الملكة بريفة

٢٢-١

شولايوس أو فيلواطور

٢٢-٥

شولايوس أو ايفانوس



٢٢-٥

كليوباترة  
عروة قبصر

٢٢-١٠

شولايوس أو سوطير  
أو لطيروس

٢٢

سملكت  
بسم كليوباترة

٢٢-٩

شولايوس أو فسكون





(تابع) جدول أسماء الفراعنة والبطالسة وغيرهم ممن حكم مصر

٢٤  
أونكرافور قيصري  
وهو ابن لكل الامبراطور  
بطليموس أوغسطس

٢٣-٦  
كلوباطرة وابنها قيصرون المرزوق طامن بوليس  
قيصر واسمها نصفه أنها وصية عليه  
كلوباطرة وابنها  
الوصية عليه  
المشهور



٢٤ ٢٤ ٢٤ ٢٤ ٢٤ ٢٤  
زاجان دوسيان وسباريان نبرو كلوديس كاجيولا أنطونيوس أدريان



### الفصل الحادى عشر

(الرحلة العلمية في معبد رمسيس الثالث)

ثم انتقل الى مدينة أبو أوهيو وهي التي يرعاها الزائرون على البعده حتى وصلوا الى الشاطئ  
الغربي من النيل فتظهر لهم جهة الجنوب كأنها تل أسوديه قطع من المباني المهذومة التي  
تكلست من الحريق وصارت صفراء ذهبية اللون وجميع ذلك عبارة عن أطلال المدينة  
القبطية التي كانت بنيت حول معبد رمسيس الثالث عند سقوط دين الجاهلية بمصر وهي  
مشهورة بأثارها العجيبة وأهم ما بها عبدان أحدهما يعرف باسم طوطوميس وتيجان  
أساطينه لها شكل الأزهار وكما تامة في الرحلة الاولى منه ويظهر من حالة نقشه  
واشخطاط درجة خطه أن مدخله وأبراجه الناقصة بنيت في زمن الرومان فضلا عن أثار  
نرى في رحبته اسم طيطوس قيصر وأدريانوس قيصر وأنطونيوس قيصر أمبراطور رومة  
أما إحدى جهتي السبب الذي توسط هذين البرجين فبنيت في زمن بطليموس لاطيريوس  
(أي الارقط) والثاني في زمن بطليموس أوليطيس (أي الزامر)

ثم نرى بعد ذلك حوشا صغيرا وفي آخره برج لطيف الهندام عليه اسم طهرافه الانبوبي  
(من العائلة الخامسة والعشرين) ثم الملك نغمانيو الثاني (آخر من حكم من الفراعنة  
وهو من العائلة الثلاثين) وليس هما الباقين له وإنما وعدا هما ظملا بلاحق على  
ما بناء غيرهما من الملوك وتري بطليموس لاطيريوس (الارقط) اختلس اسم نغمانيو الذي  
كان اختلس اسم طهرافه ونسبه لنفسه

ومنى جاوز الانسان هذا المكان صار في المعبد الاصل وعليه اسم طوطوميس الاول أما  
اسم طوطوميس الثالث فتنازع على أغلب جدرانه ومن ذلك تعلم أنها شغل على جملتها أسماء  
لجملته ملوك تعاقبوا على تخت الديار المصرية في أزمان مختلفة حتى أنك ترى عليه اسم  
بطليموس فسكون (أي البطيخ وهو الثامن من ملوك البطالسة) وبذلك صار أمر هذا  
المعبد غريبا لأن عوامل الانحلال كانت تعاقبه في كل حين وربما أتت له ذلك من  
التصليحات أو الترميمات التي اعترضته مدة هؤلاء الملوك في تلك الأزمان الطويلة أما الغرض  
من بنائه فيجهدون الى الآن



ثم نقول الى معبد رمسيس الثالث وهو أحد المباني الفرعونية العجيبة التي سمعت بها مصر مدة عتق وان شيلها وقد اشتهر صيته وطارته سمعته اخذت من بناء وهيئة مجموع أماكن وأهمية ما به من التواريخ المصرية وأسلوب كتابته وزينة نقوشه وتنوع لوحاته بحيث ان الزائر لا يخرج من الاوهام في دهشة عمداً وبه من لطفه وغرابته وهو فنان يفصلها حوش كبير

القسم الاول ويعرف عند علماء الآثار باسم سراي رمسيس الثالث وهو ما قبل الزائر عند دخولهم من الباب ويظهر من حاله أنه كان مسكناً ملكاً وهو عبارة عن برجين مربعين وجدرهما الاربعة مائلة على بعضها بالهندام نحو المركز العام وشبايكهما محاطة من الخارج بزينة خاصة غريبة سيما الجهة الشمالية أما تفاصيل هذه السراي فقدرتها بمعان النظر وفي الدور الأعلى وقارف تحملها أساري من الحجر مبطوحون أي مطروحون على بطونهم كانت معدة لتثبيت أطراف القماش الذي كانوا يثربونه ليسترجاز المدخل وبقي وجهة الباب الشرقية من الشمس وفي بعض الأروقة المدخل رسم خاص وهو صورة رمسيس الثالث جالس في منزله بين عائلته وواحدة من بناته تقدم له باقة من الازهار وكأنه يلعب الضامة مع الناية وبأخذها كهيئة من النائبة وهو يلاطفها ويشكرها على ذلك ومن نظر الى ما هنا من الرسم أبين أن هذا الملك كان عالماً بالتواريخ معتنياً بالرسم والتصوير فانه جعل نفسه في أول المدخل كغالب منصور يقدو الأساري ويقدمهم الى معبوداته والعجب كل العجب من المصور الذي أعطى لوحة كل أسير هيئة جنسه بعد ما قسمهم الى قسمين فجعل أساري الجنوب أي بلادنا تيوبيا وليبيا على الجهة الجنوبية من المدخل وجعل أساري الشمال على الجهة الشمالية منه وكل واحد منهم جاث على ركبتيه ويذاه مؤنوقتان من خلقه وأساري الجنوب هم

١ (رئيس بلاد كوش الحقيرة) مرسوم في هيئة العبد مع أن هيئة هذا الامة تقرب من هيئة المصريين ولا يعلم السبب الذي أوجب هذا التغيير في أصل خلقته

٢ هدم بالحائط

٣ هدم بالحائط أيضاً ويظهر من بقايا الرسم أن الأساري كانوا من بلاد كوش أيضاً

٤ (رئيس بلاد ليبو) وله حلية دقيقة من أسفلها وذآبة شعره مرسل على أذنه وهو رئيس بلاد ليبيا الواقعة غرب مصر

٥ (رئيس بلاد نوبس) وسكانها من جنس الكوشيين أي قتي الانوف ولشبابهم هذاب مرسل

٦ (رئيس المشواشين) وهو فخم الوجه كبير وقومه قسم عظيم من الليبيين كانوا يسكنون سواحل افريقيا الشمالية

٧ رئيس بلاد تروا

أما أساري الشمال المرسومون على الجهة الشمالية من مدخل السراي فهم

١ (رئيس أمة الخيتاس الحقيرة أخذ أسيراً بالحياة) ووجهه ممتلئ بالعم ليس له حلية وفي أذنيه أقراط كبيرة وعلى رأسه قلنسوة كلسة ينزل منها نحو طيلسان على ظهره وكانت هذه الامة تسكن جهة الشام من قسم آسيا بالقرب من نهر (أورتيو)

٢ (رئيس بلاد أمرو والحقيرة) ووجهه مستطيل وحليته دقيقة وهو ملك العموديين الذين كانوا يسكنون الشاطئ الغربي من بحيرة لوط أو البحر الميت

٣ (رئيس بلاد تنكاري) وكان قومه يسكنون بقرب بلاد النشركس ولما هزمهم رمسيس الثالث انضموا مع المنزعين وطلب الجميع أن يسكنوا الناحية الغربية من حدود مصر فصرح لهم الملك بذلك وقد ذكر بطليموس الجغرافي جميع هؤلاء القبائل في أحد مؤلفاته

٤ (رئيس بلاد الشرته الواقعة على ساحل البحر) وذكرهم بطليموس باسم خرتي ويظهر أنهم سكان بلاد سلبيا بيرا الاناطولي بقسم آسيا على شاطئ البحر الابيض المتوسط في شمال خليج اسكندرون فالآن

٥ (رئيس أمة شارو) وكانت معروفة من قديم عند المصريين ومذكورة في تواريخهم وكانت تسكن الصحراء الممتدة بجوار برزخ السويس وتعرف في التوراة باسم الايدوميين

٦ (أمة الطورشا الساكنة على البحر) وقال بعضهم ان هذه الامة كانت تسكن بجوار جبل الطوروس (جبل الجودي) مما يلي ساحل البحر



٧ (رئيس أمة البو) أو البوزانا وقال بعضهم انهم أمة البلسج (أصل سكان بلاد اليونان) وطن غيرهم أنهم أمة الفلستين (هي أمة كانت تسكن آسيا الصغرى وهي فرع من أمة البلسج أتت من جزيرة كريت ثم وطلت بعد ذلك ما بين البحر الأبيض المتوسط وبلاد الشام وكان من مدنها غزة وعسقلان وأشدود وغيرها

فمن ذلك يؤخذ أن مصر في زمن رمسيس الثالث حاربت في آن واحد جميع هؤلاء الأقوام وهم الكوشيون بأقسامهم وكلوا هجموا عليها من جهة الجنوب ثم الليبيون بأقسامهم وكلوا هجموا عليها من جهة الغرب ثم الخيتاس (الهنديون) والترويون والعوريون والتكاريون والشرته والازو وكلهم هجموا من جهة الشمال والشرق وجميعهم هجموا عليها من البر ثم الطورشا والبرزا وكلوا هجموا عليها من البحر بمعنى أن مصر حاربت في عصر هذا الملك النيل السودان والمغرب والجزائر والشام وبر الاناطولى وسكان سواحل البحر المتوسط وقهرتهم جميعا في آن واحد وكسبت طمعهم فعدلوا بالنسيبة والشكال لم ينالوا منها خيرا بعد ما أسرت رؤسائهم وملوكهم وغنمت جميع ما كان معهم حتى نسائهم وأولادهم ولو كان هؤلاء الحاربان يتصرفون الآن على أعظم دولة لا وقعوا بها الدمار ولكن الله يقلب الليل والنهار ولا يشع في ملكه الا ما يريد

ويستنتج من هذه العمارة ومن هذا الرسم سؤال مهم وهو هل كانت هذه السراى حقيقة مسكنا لهذا الملك وهل كانت جميع السرايات الملوكية مبنية على هذا النمط وهل كان لكل معبد سراى مبنى بالحجر المنصوت كالمعبد نفسه ومنقوش بالكتابة مثله فان قلنا بالاجاب لزم أن يكون بمصر عدة سرايات ملوكية كهذه مع أن الامر بخلاف لاننا لم نجد لغيرها أدنى أثر في جميع أرض مصر وعلى ذلك لا يمكننا حل هذا الاشكال لاننا كلما ولفنا فكه ازداد خفاء سيما وقد علمنا أن الملوك ما كانت تسكن بالمعابد والغالب على الظن أن هذا المكان ما كان مسكنا لهذا الملك ولا لغيره من الملوك

وبالتأمل في وضعه وانفراد به بالقرب من الصحراء وهندسة بنيانه يصبو الانسان الى القول بان الفرض الوحيد منه هو بناء هذه الابراج التي تعرف باسم أبراج النصر لان ما عليها من الكتابة والنقوش موجود نظيره على جميع الابراج بالقصر والكرنك والرمسيوم وان الملك ما شيدوها على حدود المدينة الا لتكون حصونا أو قلاعاً ومعاقلة للدفاع وقت

الحرب كما تكون أثرا ضامنا لتخليد نصراتهم على أعدائهم وعلى ذلك تكون هذه الحصون آثارا حربية للملك أرباب الغزو لا آثارا مدنية وما يقوى هذا القول هو أن تارى على السور العنام وبرجى السراى شراريف تشهريان هذا المكان كان حصنا يستترس الخند بشراريفه وقت مهاجمة الأعداء والله أعلم بحقيقة حاله

القسم الثاني هو المعبد الحقيقي ويمتاز بأبراجه الشامخة وهو كالسراى بمعنى أنه أثر لرمسيس المذكور بناء معديته وزيه بأكل زينة وجعل أبراجه للتفريج غاية والتفكر اية لمساخوته من يدع الصنعة والتوارىخ منها لوحات عظيمة ورخة في السنة الحادية عشرة والثانية عشرة من حكمه تبقيا بالوقائع الحربية والتجريدات التي جردها هذا الملك الجليل لسلامة الوطن من الأعداء كقتال أهل ليبيا والمشواشين وباقي الامم التي زحفت على مصر من سواحل البحر الأبيض المتوسط ورجال آسيا الغربية التي اتحدت قلبا وقالباً على الاعتاج بها ويرى على وجهه البرج من جهة الشمال صورة الملك ويده ممتدة وهو ممتد لان يضرب بها فوجيا من الاسارى الجائين على ركبهم الرافعين اليه يد الضراعة والابتهاال ومعبوده (أمون هرماخيس) يناوله شعوباً ملأه ويمدحه بخطبة ترجعها العلامة شيباس وصورتها أيها الابن الذي خرجت من أحشائي أنت الذي أنطقك بمعبي أنت ملك الخافقين أنت رمسيس الثالث رب السيف على وجه الأرض ها أنا جعلت قبائل بتي ببلاد النوبة تحت قدميك وأحضرت لك رؤساء الممالك الجنوبية يحملون لك أولادهم على ظهريهم كباقي المصولات النفيسة الخارجة من بلادهم تقتل منهم من تشاء وتغفو عن تشاء وقد وجهت وجهي الى الشمال وحففتك بهجائب فعلى وجعلت تاتشر (أى الأرض المسراء) تحت قدميك فاكسر بأصبعك كل من لم يسلك منهم باقاة الصواب واقلب الهير وشاوو بسيفك المنصور وقد أحضرت لك الامم الذين ما سمعوا بمصر يحملون حقائبهم (صناديقهم) المشعة بالذهب والفضة والملاز وردها لى وكل الاجار الكريمة وكل ما يخرج من نافور (الأرض المقدسة) جعلته أمام وجهك الحسن فاختر منه ما تشاء ثم وجهت وجهي الى الشرق وحففتك بغرائب فعلى وأوقفت جميع سكانه بين يديك وجعلت لك كل محصول مملكة يون (أرض الطراز) نصارى حضرتك كل محصول أراضيها وكل نباتها العطري ثم وجهت وجهي الى الغرب وحففتك بغرائب فعلى فاضرب بلاد تاهنو الذين يأتون اليك وهم ركع بعبدوك ويقعون في جرحهم من صوتك الخفيف اه



ثم نجد بعد ذلك حوشا محاطا من أحد جوانبه بأساطين ضخمة ذات تيجان لها هيئة أكمام  
البشيين للذابله وبالجهة الثانية دعائم مربعة عليها تماثيل جارية على هيئة رمسيس الثالث  
في زى المعبود أوزيريس وفي الجدار الجنوبي لوحة عظيمة عليها صورة آمون وموت والملك  
رمسيس يقدم لهما ثلاثة صفوف من الاسارى الذين أتى بهم من أهل آسيا وبالصف  
الاسفل منها أمة البروزانا وبالصف المتوسط أمة تعرف باسم تعانا وونا ومعها أمة أخرى  
من السراكسة التى استوطنت في بلاد ليبيا ذكرها بطليموس الجغرافى باسم نذليا وبالصف  
الاعلى أمة تدعى شكرشا وهى أمة تالفة من جهة جبال القوقاز ظن بعضهم أنهم هم  
السراكسة وقد تحرف اسمهم على مدى الزمن وقال بروكش باشا ان هذه الامة طائفة  
من سكان ليبيا كانت أتت لمحاربة مصر مع من أتى من الاحراب ولما هزمت سكنت جهة  
ليبيا وعلى الحائط الشمالى كتابة تفيد اشتغالها العالم الشهير بوجه وحل معانيها وأظهر  
حقيقة ما به من التواريخ وليس في الخمسة عشر سطرا العليانها عظيم فائدة لانها القباب  
ملوكية وعناوين سلطانية ولا يهمن ذكرها أما التواريخ والوقائع الحربية فتبتدى من  
أول السطر السادس عشر وهى تتضمن غزوات هذا الملك مع أمة الخيتاس (الهيثيين)  
وأمة كافي وأمة كركاشا وسكان أراتو وأرونا الذين انضموا مع أمة بوروزانا وأمة  
النكارى والشكرشا وأمة تعانا وونا وأمة الاواساشا وهجموا على مصر وأرادوا  
الاستيلاء عليها وكان المصاف بين الفريقين في البحر في أحد مصبات النيل وقد ضربنا  
صفحا عن ذكر تفاصيل هذه الواقعة الملهولة اذ ليس هذا كتابا للتاريخ ومن ذلك تعلم أن  
زمن هذا الملك كان زمن محن لكن قام لحماية الوطن أحسن قيام ودفع صولة جميع هؤلاء  
الاحراب الذين كانوا دائما ينعدون مصر بالقدوم ويهددون بها الهجوم

فإذا غادرنا هذا المكان ودخلنا من الباب المصنوع من حجر الجرانيت ألفينا حوشا عظيما  
معدودا من أنفس الآثار المصرية قد أحيط من أربع جهاته بمشاية أو مجاز مسنور  
بالنقش والكتابة الملونة للطيفة وفي الجدار الشمالى والجنوبى أساطين عظيمة لتيجانها  
شكل اكمام البشيين أما الجدار الشرقى والغربى فعدد مربعة كان يرتكز عليها تماثيل  
الملك المذكور وبهنا الحوش كثير من هسيب تلك العدا المطروحة على الارض وحجراها  
رملى ونرى الى الآن ثلاثة أو أربعة عمد قائمة على أصلها والسبب في هذا الخراب هو أن

التصارى حولوا هذا الحوش الى كنيسة عند دخول الدين المسيح بمصر أما الكتابة التى على  
الجدار فكثيرة جدا ولا يسعنا التكلم عن شئ منها في هذا المختصر ويرى الانسان على  
يساره وهو داخل صورة الحرب والكفاح ويجب على المتفرج أن يتعود على رؤية صورة  
الملك الهائلة فانه مصور كأعظم ما يكون بالنسبة لغيره وهو راكب على عرشه وقد اندفع بها  
بوسط الاعداء وهم يولون أمامه مدبرين وقال بعض العلماء ان هذه الامة من أهل ليبيا  
وترى لوحهم في آخر اللوحة سماجة أو بساطة يستغرب منها النظر ولا يستحسنه  
والاعداء تقع على بعضهم من شدة الوحل والخوف وعلى الحائط الجنوبى لوحة أخرى مصورة  
بها ضباط الجيش المصرى وقواده يأتون بالاسارى الى ملكهم المنصور ويجوارهم كناية  
تذكر أن عددهم بلغ ألفا والقتلى ثلاثة آلاف ويجوارها كتابة أخرى تذكر تفصيل الواقعة  
غير أنها تلفت لتقدم العهد عليها حتى محيت معالمها أما اللوحة الثالثة ففيها صورة الملك  
وهو محفور بعساكره وعائلته الى مصر بتقدمه لفيف من الاسارى المفرين في الاصفاد  
وترى باللوحة الرابعة صورته أيضا وهو يقدم الاسارى الى معبوداته بعد دخوله مدينة  
طيبة وهذه اللوحات الحربية تشغل جميع الجزء الاسفل من الجهة الشرقية والجنوبية  
والشمالية من الحوش المذكور أما الجزء الاعلى ففيه رسم وأشكال مهمة لاتنقص  
فيمتحن قيمة الاربع لوحات الساقفة المذكورة وهى تستحق النظر وتكلم عليها شهابيون  
الشلب الفرنساوى أبو علماء الآثار وهالك نص عبارته هذه الاشكال عبارة عن  
رمسيس الثالث وهو خارج من سرايته بجمعه للذين بأجل زينة يجعله اشاعر ضابطا  
وهو متحل بالخلية الملوكية وعليه أبهة كبار الملوك ورأسه بمجمله برينش النعام قد جلس على  
ثفت لطيف فوق المنجل واستتر بأجفنة تماثيل من الذهب كانت عندهم رمزا على الحق  
أو العدل ويجوار ثخته صورة أبى الهول وهو رمز على العقل والقوة ثم صورة أسد الهائلة  
على القوة وشدة البأس وحول المنجل ضباط يحملون مراوح أو مظلات وحوله شبان من  
أولاد الكهنة يحملون قضيب ملكه وبغير قوسه وباقى علاماته الملوكية وحول المنجل  
تسعة من أمراء العائلة الملوكية وأكابر الدول الذين ترقوا من الطائفة الكهنوتية بمشون  
صفين ثم عساكر تحمل قاعدة المنجل والمدرج يحض الجيوع فرقة من الجنود وأمام الملك  
طائفة من رجال الدولة المختلنى الدرجات بمشون بانتظام ويكون المغنون أو المرتلون أمام



الموكب تلهم الموسيقى وبهم المزمار والطبل والتفير ثم أهل الملك وأقاربه وفيهم كثير من الكهنة ثم ابنه البكرى ثم قائد العسكر عشي أمام الملك ويخبره وبعد ذلك ترى الملك ألقى إلى معبد هوروس ودفى من الحراب وسكب الخمر وجرق البخور ودخن واثنان وعشرين كلنا يحملون تخترا ونا منينا وبه صنم المعبود يسير بين المراوح والمظلات وأغصان الازهار والملك عشي على قدميه أمام التخت وان وهو متوج بتاج مصر السفلى فقط يتقدمه نوراً يضيء ودور من على معبودهم أمون هوروس أو أمون رع وهو زوج أمه (أى زوج أم الملك على حسب اعتقادهم) وكان يجر ذلك النور وفي أعلى اللوحة صورة زوجة الملك مرسومة وهي شاحصة لهذا الاحتفال الدين ويجرد ما يتجاوز صنم المعبود عتبة الهيكل يعان أحد الكهنة بالادعية الخاصة بذلك ويتقدم تسعة عشر كلنا يحملون العلامات السرية وهي الاواني المقدسة وموائد القرابين وجميع أدوات العبادة وعشي سبعة من الكهنة أمام الجميع يحملون على أكتافهم تماثيل صغيرة وهي صور الملوك السابقين أجداد الملك كأنهم يحضرون زفاف حفيدهم المنصور اه

أما الاربعة طيور المزمرة هناك فهو انهم كانوا يعتقدون أنها المردة ولادأوزيريس الهامون عن الاربعة جهات الاصلية (أى المشرق والمغرب والشمال والجنوب) وكانوا يقولون ان للكهنة الاعظم السيطرة عليهم وهو الذى يشرحهم الى هذه الاربعة جهات ليخبروا من بهامن السكان أن رمسيس وضع على رأسه تاج السعيد والبعيرة كالعبود هوروس أما باقى الرسم فقال عنه شمليلون السالف الذى ذكر انه عبارة عن الملك قد توج بالعلامة السماء بثفت وأخذت آية الشكر لعبوده ومعه ضباط معيته وأمامه طائفة من القسيس والموسيقى المقدسة ثم ترى بعد ذلك كأنه يصعد دجرج من القمع بجبل من ذهب وعلى رأسه خوذ قالحرب كأنه خارج من سرايته ثم يستأذن فى الرواح باراقة الخمر لى معبوده أمون هوروس الذى دخل فى محل قدسه ويجوز الملك النور الايض وتماثيل أجداده قائمون على قواعدها وزوجته مرسومة كأنهم انشاهد جميع ما يفعله ثم كلنين أحدهما يعزم ويرمززم والاخر يبتل وهو يرتجل اه

ثم توجه الى المناطق الجنوبية من الخارج فترى عليه صورة جدوليه أسماء الاعداء التى كانت تقام فى هذا المعبد وليس لذكرها فائدة هنا أما ما على المناطق الشمالى من الخارج

فقد نظرت الى الايام بالماركته فى الاهمية بمكان حتى ان الزائرين يقولون أنهم فى متحف مصرى جليل يتركب من عشر لوحات مرتبة النظير لتفكيره وعلج الوقائع الحربية التى حدثت فى السنة التاسعة من حكم هذا الملك وكانت بينه وبين أهل ليبيا وأمة التكارى وهالك يانها

اللوحة الاولى بها سير الجنود وترتيبهم وصورة الاسلحة المصرية التى كانت مستعملة عندهم فى ذلك العصر

اللوحة الثانية بها واقعة حربية هائلة كان التصرف فيها للمصريين على أعدائهم أهل ليبيا الذين هم من نسل أمة تهاجر وفيها الملك يقاتل بنفسه والقتلى أمامه لا تعد ولا تحصى اللوحة الثالثة بها المصريون قتلوا اثني عشر ألفاً وخمسمائة وخمسة وثلاثين عدواً وقواد الجيش تقدم الاسارى الى الملك

اللوحة الرابعة بها الملك قام خطيباً بين ضباط عسكره يستفزهم على القتال والعسكر حاملة سلاحها متبهة لشيء والهجوم على العدو وتفاصيل هذه اللوحة عجيبه فلامتفرج أن يمين النظر فيها

اللوحة الخامسة بها سير العساكر مرة ثانية وفي عشي صفوها أما النص الذى عليها فمدح للملك وللعبدات

اللوحة السادسة بها واقعة حربية ونصرة ثانية والاعداء المرسومون بها هم التكارى والملك يرميهم ويقلبهم فوق بعضهم ويهجم على معسكرهم فتفر منه النساء والاطفال على عربات تجرها الثيران

اللوحة السابعة بها سير جديد وكان الجنود المصرية اخترقت مبعدة أى أرض ذات سباع (العله احدى الاراضى الواقعة على احدى السلاسل الجبلية الخارجية من جبل لبنان) والملك اقتبس سباعاً ويرح آخر ولعل هذا المكان هو الذى قتل به الملك أمونوفيس الثالث المائة أسد وعشرة المذكورة على أحداً الجعاريين الموجودين الآن بالنصف المصرى حيث يذكره أنه قتل بيده مائة العشر سنين الاول من حكمه مائة أسد وعشرة

اللوحة الثامنة هى اللوحة الوحيدة فى جميع الآثار المصرية لأنه مرسوم عليها كيفية حرب البحر فى تلك الأزمان وكانت المعركة بالقرب من الساحل وفى مصب أحد الأنهار وترى



أسطول النكاري انضم الى أسطول أمة الشرتنة وهجما على الأسطول المصري وحصل هيباء غير واضحة البيان فيها غرقت مغمينة من العدو فانتكسرت وصعد قاعها في الهواء أمارسيس وعساكر الرماة فكافوا على الساحل يساجلون العدو ويرشقونه بالنبل والتشاب الرحلة التاسعة بها كان الجنود عائدة الى الاوطان ثم وقفوا عند حصن يدعى (رئيس حق أن) وهناك يحصون القتلى بواسطة عدائهم التي قطعوها منهم في ميدان الحرب والاسارى غنمى صفوف أمام الملك وهو يخطب أمام أولاده وقواد جيشه

اللوحة العاشرة به الملك كأنه دخل مدينة طيبة وهو رفع أيادي الشكر لعبوداته التي منته عليه هذا النصر وبها خطاب منه لعبوداته وخطاب منهم اليه ثم خطاب من الاسارى اليه وهم رافعون أكف الضراعة ويتهللون له كي يرافهم ويطلق سراحهم لينشروا فضل ثباته وشدة بأسه زمانا طويلا بين الناس الذين لم يرووه

فنتج عنه أن هذا المعبد هو أحد الآثار المصرية المهمة جدا مع أنتم تسلم عليه الابوجه الايجاز وإذا أردنا الوقوف على غرض الملأ من شأنه لم نجد له تأويلا الا ما قلناه في معبد الرمسيوم ومن دقق النظر علم أن انتصاب هذا المكان وجهه لمعبد أعلى ساحل الصحراء بالقرب من المقابر لم يكن بلا سبب قد خفي علينا الآن والله أعلم بالغرض منه

أما المقابر الموجودة بهذه الجهة فليس في رؤية أغلبها كبيرة فائدة بيد أنتم نربا من الاماع بذكر أهم ما بها وأولها مقابر ذراع أبي الصبا وهي الآبار المنبوشة والأكام المتراكمة فوق بعضها الواقعة عن عين الانسان متى كان في معبد القرنه وقصد معبد الرمسيوم وهي أقدم مقابر حفرت بمدينة طيبة لان بعضها يصعد تاريخها الى زمن العائلة الحادية عشرة والسابعة عشرة وأول الثامنة عشرة وقد سبق ذكر ذلك في الرحلة العلمية عند الكلام على مدينة طيبة ومن هذا المكان تحصلت مصلحة الآثار المصرية على المصاغ الثمين المنسوب للملكه عاحوتب وليس في رؤية هذه المقابر فائدة عظيمة للزائر

فإذا جاوزنا هذا المكان الى الجنوب وصلنا الى مقابر العصا صيف وتنسب الى العائلة التاسعة عشرة والثانية والعشرين والسادسة والعشرين وكل من عادة القوم في ذلك العهد أن يجعلوا موتاهم في حجرات بهذه المقابر أو في عمق متر فكثر وليس لها آبار كذراع أبي الصبا وسقارة وغيرهما ومن البديهي أن المنفرج لا ينسره مشاهدة جميع هذه

الاماكن ما لم يكن معه خبر من أهل تلك الجهة أو رسم عام لان كل كتاب الله علماء الآثار في وصفها لا يقيد غير مسائل عامة لا لما كن المهمة ومن الباني لها وما كان غرضه بذلك وتفسير بعض النقوش والنصوص وغير ذلك من الاشياء التي لا بد منها

أما مقابر قرنة مري ومقابر الشيخ عبد القرنه فواقعة بالقرب من هذا المكان وكلاهما من أيام العائلة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة الطيبة (راجع جدول العائلات) وجميعها منصوت في سفح الجبل وفي سيقه وأوابها مفتوحة الى كل ناحية من رآها من البعد ظن أنها حوائث خربة متعلقة في الجبل يعلو بعضها بعضا بلا ترتيب عمد الى أمد بعيد وبعضها وضع خاص يبدو لعين الرائي أنها من أغل جعلت في طوابي أو استحكامات بالجبل فإذا نفي منها وجدها أروقة منحوتة تصليح فاعانت جعلوها لاجتماع أهل الميت وأقاربهم في الاعياد ثم أيارت فغضى الى حجرات صغيرة تكون بها الاموات وقد سبق ذكر نظيرها عند الكلام على مقابر سقارة وفي الغالب يكون بها نقش وزينة أو كتابة تنبي عما كان للميت من الخيرات والتعظيم والعيشة الرغدة وهو مصور كأنه على قيد الحياة يحاط بخدمة وحاشيته وحوله آلات الطرب وهو بين عائلته ونارة زاده قائما على رأس عماله وهم يسانرون زراعة الارض وغير ذلك ولتقتصر من هذا على مقبرة هوى بضم الهاء وكسر الواو ولأن نقوشها أوشكت أن تزول لكثرة عبث الأيدي بها وكان هوى المذكور من رجال الدولة الثامنة عشرة وهو مرسوم بمقلب بلقب أمير بلاد الكوش أي حاكم دار السودان وتراه قائما كأنه أفي لاستلام وظيفته وأمامه أفواج من الناس المختلني الاجناس والالوان ولكل واحد سحمة ونقاط طبع خاصة به قد أحضر بعضهم له زرافات وثيران ذوات قرون طويلة تنتهي على عجايل راحة اليد وبعضهم يقدم له حلقات من الذهب وسبائك من النحاس ومن جلود الحيوانات المفترسة والمراوح ذوات الأيدي الطويلة وريش النعام وفي لوحة أخرى مرسوم كأنه عائد من مأمرته ييلاد الروتنو (بلاد الاسوريين أو الكلدان) وغسل لدى الملك سيدا بالمالس على كرسية ليقدّم له وكلاء الامم أو رسالهم وتسلمهم ثموما زرع زاهية اللون قد انصهوا به ساجدة مرات فأغنتهم غن الثياب ومعهم عبيد أو موال عرائنا الاجسام ما لهم غير ستر ينزل من خاسرتهم الى مادون سواتهم يرض الوجوه المشربة بالحمر ولهؤلاء القوم لحية مرسله دقيقة من أسفلها وهم وقوف يقدمون الى الملك هدايا منها الخيل والسياع وسبائك من المعادن النفيسة والاولافى المصوغة من الذهب والفضة لها شكل غريب جدا



وفي هذه السنين الاخيرة اكتشفت مصلحة الآثار بواسطة الحفر على كثير من هذه المقابر  
الزينة بالرسم والكثافة الملونة الدالة على ما كان لعصر من الجاه والنزوة من مقبرة ركارع  
وهي في الحسن غاية وبالجملة آية منقوشة على حيطانها صورة رجال أتت من بلاد (بون)  
بلاد اليمن والجزيرة كانهم يدخلوا مصر في موكب يحملون معهم برسم الجزيرة النسايس  
والعاج وغير ذلك من نفائس بلادهم ثم صورة رجال أتت من سواحل الشام والبحر الرومي  
يحملون هدايا من محصول بلادهم ليقدّموها لرجال ركارع المذكور في قبضتها منهم باسم الملك  
طوطوميس الثالث ملك ذلك العصر وفي الرواق الاخير صورة عمل الطوب وقتل الجبال  
ونظر في المعادن وتشيد البناء وغير ذلك من الصنائع التي كانت جارية تحت مباشرة هذا  
الامير وتراء وهو مسافر لناظره جميع هذه الاشغال في زورق (سفينة صغيرة) ثم جدول  
القرابين التي كانت تقدم له بعد موته وبذلك صار لهذه المقابر أهمية كبرى غير أن أهل القرية  
تسلطوا على بعضها فأخذوا من نقشها ورسمها ما شاء الله اقتلعوها من الجدران وباعوها  
للسائحين فصارت مشوهة بعد أن كانت تسر الناظرين فكانت ما انكشف جليها  
الا لتكون طامة لهم ولذا اضطرت مصلحة الآثار أن تجعل على أغلبها أبوابا من الحديد  
لتحفظ ما بقي بها وأنماطت جدرانها بالخفراء والحراس وربت لهم الرواتب  
فأذا عرفنا هذا عذنا إلى مقابر العصافيف السالف ذكرها وملنا إلى الغرب فترى هناك  
مقبرة كبيرة جدا تعرف باسم مقبرة بنامينوفيس وهي ظلام يسكنها النمل فاشق باقي المغارات  
والكهوف الكبيرة المظلمة ولهذا راحة كريهة تنافذ لها من خروجه ورجيعه حتى أن  
الإنسان الذي لم تعود على شم مثل هذه الرائحة لا يستطيع الدخول فيها ويظهر من حالتها  
أنها احترقت في الأزمان السالفة وبالقرب منها باب معقود بالآجر (الطوب الاحمر)  
وله وضع غريب سماعه القبة التي عليه يد أن أهل القرية عيبت به ما فاقوا نفوسهم وحولوا  
ما به من الاجار الاثرية إلى جبر وباعوا كل ما استحسنوه إلى تجار الاتيككة بالاقصر أو  
الافرنج الذين يأتون في كل سنة لزيارة الآثار بالصعيد وقال ما ريت باثنا هذا المكان  
اعتراه من الدمار في هذا الايام الاخيرة ما لم يعثره مدة ثلاثة آلاف سنة وبذلك صار مهملا  
لا يمكن وصفه لانه تحول إلى أطلال بالية وأقدم قبري في هذه البقعة كان في أيام العائلة  
السادسة والعشرين وأحدثها كان في أول دولة البطالسة

(١) حور قان نختو خعو در سوليسو ما نيم حوريس اوس  
حوريس الثور القوي شيدوا شبت المالك مثل نوم حوريس اوس

(٢) خيشي  
در شريت سوتو نخت نب تاوي اوس ما نيم سوس نوج ساج نخت  
القع السدالم الحفون من سيد ايز رب حريق لقبه ايز نخت

(٣) امين  
امين مروج سوس امين مروج  
رب نختون الطوي وبنت القديسين كلها

(٤) اوس  
اوس نونفر مر امين مروج سوس حور تو ن حور نختو شر خوت نب نر  
اب طيبه نختو الجبل حب المودع سوس حوريس وملاية حوريس حوريس العليم السيد

(٥) رت  
او ت ن قا مونت سوتو ن قم حق وشر تو  
ملاية الثور اسمك مسر وحكم بلاد فيقيا

(٦) ابي  
ت شر بست بر م ختس را سوتو نخت  
النافع على اقام السد الحفون من سيد ايز رب حريق

(٧) اوتو ندر مروج  
اوتو ندر مروج من خشي عفت اوتون قا سوتو  
وكان له الامير مروج من البيضه ثيابا للقدم الثور الملك  
تابع (٣٦)





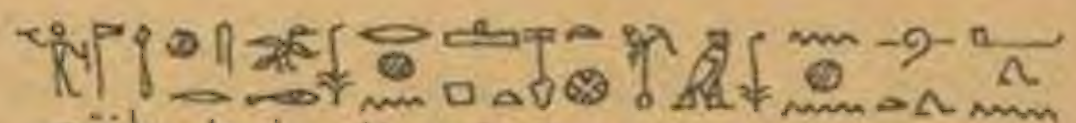




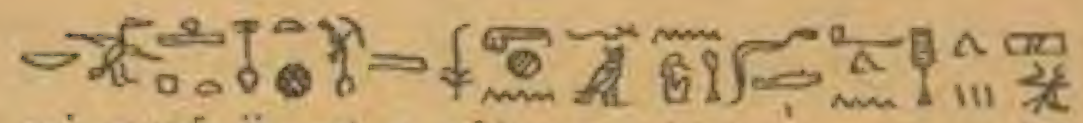


١٨) 

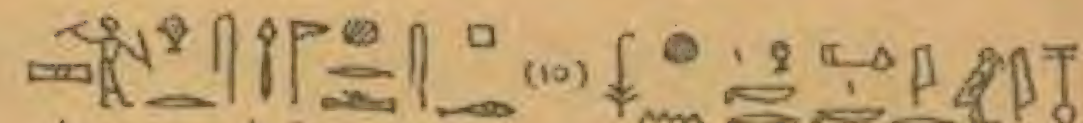
نقرب ارا نم م برك حركت ن پ سر ن بخت  
(ان) يلهن جلق اعيا امامك بخت بنت امير بخت



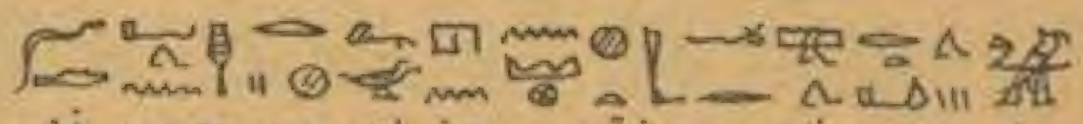
ن ت ن خنو م اوس نرحتب رخنو پ ار خنر عا نورعر  
قنى الى خنو طيه نرحتب ليل خنو فاعل الصلح الكير البو نرل



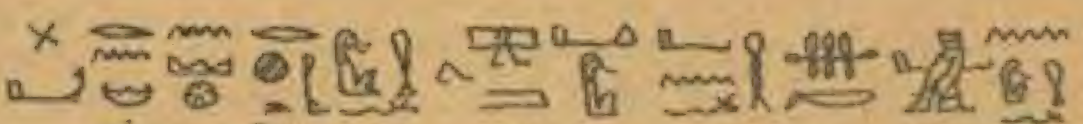
شما حن زد ن خن م م خنو م اوس نرحتب پ ن  
الفر فقال سعادته امام خنو طيه نرحتب (اما) اليه



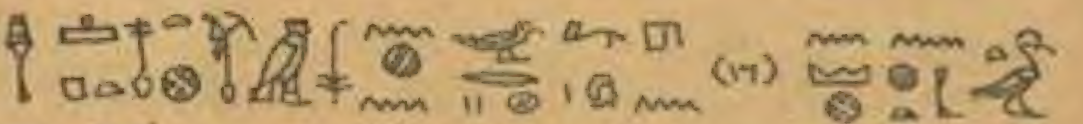
نر او ار دوك حرك رخنو پ ار خنر نور عا حرك ش  
للبلل مر بان تعلى وجهك الى خنو فاعل العجة البو الكير نرل الله



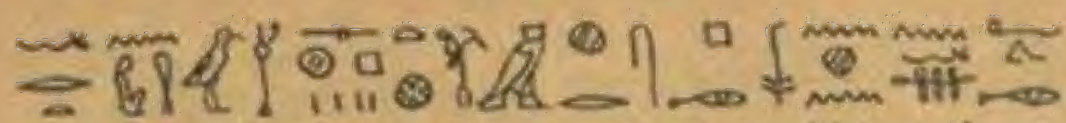
ما رت دو شرف ر بخت من اور ب حن زد  
ر ليل انجيل شيه الى بخت فيمكن للمز مرة ثانية فقال



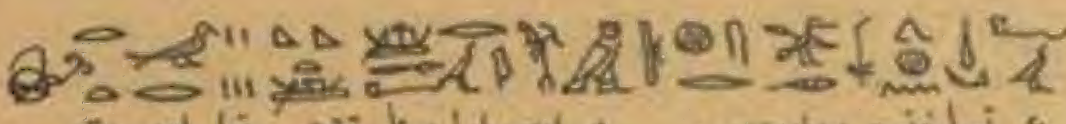
نخف مع بك حنفا روا شم خن رختب رخم  
سعادته اجل بركك معه (نور) الارض بشي خنر ليل بخت ليل



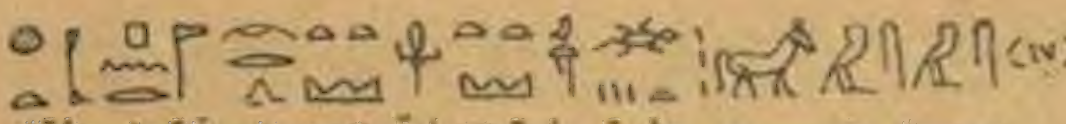
ت ن بخت من ت اور پ نخنو م و ن نرحتب ح  
بنت بخت ويكن دفعة ولعة ليل مرة ثانية طيه نرحتب



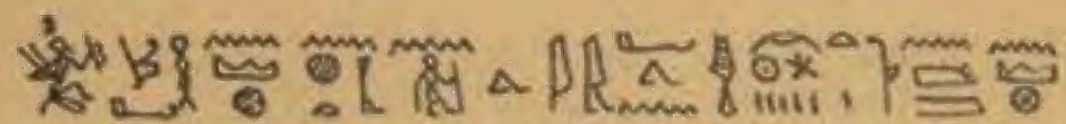
ار قدس ن خنو پ ار خنر م اوس سافت اتو خن رت  
بارك في خنو فاعل العجة في طيه اربع مرات ولير خنر على



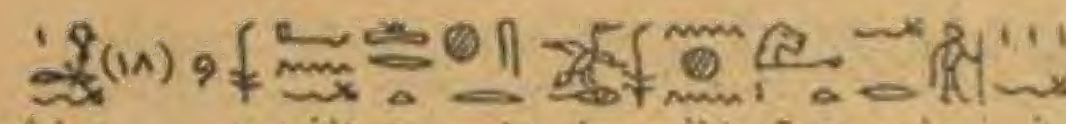
ع نساخنو پ ار خنر م اوس ارام عا قفت نوا اور رت  
الفر فخر خنو فاعل العجة في طيه في يمينه كيرة وخسة مبال كبار وعرة



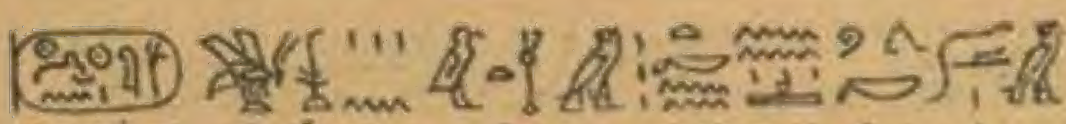
سم م عشتو من تت ابقت سار نورين رختب  
وحييل كثيرة من الشرق والغرب وسار للبو هذا اليل بخت



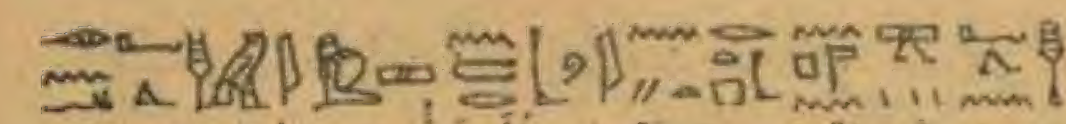
ن قم ريت مع ابقتو حن ايا ن سر ن بخت مع شيو  
في مدة سنة وخسة شهر فبا امير بخت مع عكر



ف سرف ر حعت ن خنو پ ار خنر رت خن مو حنفا  
ووزيره الى امام خنو فاعل الصلح وانطرح على بلك



م زد ايوك نرحتبك تن م اتو ن سون بخت اوس ما ع شينج  
فاشلا انتايت الباكين مبال طيا سما امر



حن شم نورين ريت تن اور بشيرش م ح ارف  
قنى للبو هذا الى البيت الله فيه بشيرش قد للدا مع















الرائحة جميعه من بلاد الجليل وكانوا يحملون جزيهم على ظهورهم وكل واحد كان يحتمل  
أن يسبق رفيقه ليقدّم جزيته للملك فجاء أمير بختن وأعطى جزيته وجعل بفته الكبيرة  
في مقدمتها (٦) وكانت نادرة في الجبال فوقعت محبتها في قلب الملك ولقبها الست الملوكية  
وسماها (رع نفرو) أي شمس البهاء ولما عاد إلى مصر صنع لها من الاحتفال ما يليق بأمثالها  
للملكات وفي الثاني والعشرين من شهر أبيب سنة ١٥ من حكمه توجه إلى مدينة طيبة  
عاصمة البلاد (٧) وبينما هو مشغول في طيبة الجنوبية بتلاوة التعبيد في العيد الجليل  
للاب أمون سيد نفوت الملك إذ أتوا اليه وأخبروه أن نجابا أقي من طرف أمير بختن بهدايا  
كثيرة (٨) إلى الملكة فامر بإحضاره ولما قتل بين يديه قال بخشوع السناء لك يا بن  
التسعة أم أصحاب القوس والشباب أعطاني الحياة عندك ثم سجد على الأرض وقال أيتها  
أيها الملك العظيم يا مولاي بخصوص (بختن) اختك للملكة شمس البهاء (أي سلقنتك)  
(٩) حيث أصابها الضرر ودخل في أعضائها قلنا مر سعادتك بعالم روحاني يتطهرها وفي الحال  
أمر سعادته بإحضار علماء الأسرار من مدرسة القوس الملوكية (١٠) فأولوا إليه على  
الفور فقال سعادته أتدرون لماذا أحضر تكم انما أحضر تكم هنا لتسمعوا وتعووا فتوفى  
من جمعيتكم هذه بعالم نفيه يكتب بأصابعه فأحضره والكاتب الملوكي (١١) للدعوى  
(تحت إم حجب) فأمر سعادته أن يتوجه بحبة الخباب إلى مدينة بختن فلما وصل إليها  
وجد (بختن) في حالة من أصابه من من الجن ووجد نفسه (١٢) عاجزا عن مطاردته  
فبعث ذلك أرسل أمير بختن إلى ملك مصر نجابا ثانيا بترجاء أن يرسل المعبود خفسو ليرى  
(بختن) (١٣) فوصل الخبر في غرة بؤنة سنة ٢٦ من حكم الملك الموافق موسم أمون  
وكن الملك في طيبة فأعاد الخباب على سعادته القول في شأن خفسو طيبة الجليل المتين قائلا  
أيها السيد المحسن أنا كرر أمامك بخصوص بنت أمير بختن (١٤) فغضى إلى خفسو الجليل  
المتين لأجل خفسو النصوح الكبير المقدس طارد الضرر وقال سعادته أمام خفسو طيبة  
الجليل المتين أيها السيد المحسن لو أمرت خفسو (١٥) النصوح المقدس الكبير طارد  
الضرر أن يمشي إلى بختن ليزيل الضرر في هذه الدفعة الثانية ثم قال سعادته وأن تجعل  
بركتك معه (فقال خفسو طيبة) أنا أرضى بسفر حضرة إلى بختن ليخلص بنت بختن (١٦)  
ويسكن الضرر مرة ثانية ثم خف خفسو النصوح بالبركة أربع مرات وأمر سعادته أن

خفسو النصوح يسافر في سفينة كبيرة وخمس سفائن صغيرة وأن يأخذ معه عربة (١٧)  
وخيلًا كثيرة تمشي من الغرب والشرق (أقول إن النصيحة من هذه العبارة الطويلة التي  
أولها السطر الثالث عشر وآخرها نهاية السطر السابع عشر هي أن أمير بختن أرسل الخباب  
إلى ملك مصر فطلب منه أن يرسل معه المعبود فتوجه الملك إلى خفسو معبود طيبة وترجاء  
أن يرسل الصنم خفسو إلى بلاد بختن فرضى المعبود بذلك وحفه ببركته ثم سافر هو والكاهن  
والخباب في سفينة كبيرة (الخ) فلما وصل خفسو (أي الصنم والكاهن) إلى المدينة التي  
فيها (بختن) بعد سنة وخمسة أشهر وحضر أمير بختن ومن معه لاستقباله وسجد (١٨)  
على الأرض وقال له قد أتيتك نجابا أمر رئيس ميامون ثم أحضره وأخسوا إلى المكان  
الذي فيه (بختن) وكتب خفسو (أي كاهن الصنم) الطلسم فشفيت البنت (١٩)  
لوقتها ونطق الجنى عليها أمامه قائلا مر جبا بالمعبود الكبير طارد (٢٠) الضرر اعلم أن  
بلاد بختن لك وسكانها عبيدك وأنا أيضا عبدك وهذا أنا أذهب (٢١) إلى حيث جئت  
لنشرح صدرك بنجاة المقدود الذي آتيت من أجله فقال خفسو (أي الكاهن) عن لسان  
حال الصنم) ليصنع أمير بختن قربانا عظيما أمام هذا الجنى ووقفا كان خفسو يتلو العزائم  
على الجنى كان أمير بختن وعساكره في رعب شديد (٢٢) ثم صنع قربانا عظيما أمام خفسو  
والجنى لا شمار يوم مهرجانهما ثم ذهب الجنى إلى حيث أراد حسب أمر خفسو والنصوح  
(٢٣) وفرح أمير بختن وكل الناس في بختن فرحًا شديدًا ثم إن أمير بختن وسوس له قلبه  
قائلًا إذا كان هذا المعبود هدية إلى بلاد بختن فلا تركه يرجع (٢٤) وبذلك مكث في بلاد  
بختن ثلاث سنين وتسعة أشهر وبينما أمير بختن نائم على سريرها ذرأ في منامه أن المعبود  
خرج من مقصورته وانقلب باثقام من ذهب ونشر جناحيه وطار إلى مصر (٢٥) فأتبعه  
من فومه ووجد نفسه مريضًا فقال لكاهن خفسو أن المعبود يريد فراقنا وأمر أمير بختن  
بعودته إلى مصر وأعطاه هدايا كثيرة فلما وصل بالسلامة إلى طيبة (٢٦) توجه إلى معبد  
خفسو ووضع أمامه الهدايا العظيمة التي أهداها إليه أمير بختن فلم يأخذ منها شيئًا وبعد  
ذلك عاد خفسو النصوح (٢٨) إلى معبده في اليوم الثالث عشر من أسيب سنة ٢٣  
من حكم الملك رمسيس ميامون أعطى الحياة ومخلد الذكر ٥١



## الفصل الثاني عشر

( الرحلة العلمية في الدير البصري وبيان الملوك )

ثم نضجنا إلى الغرب فاصدين . عبد الدير البصري الواقع في نهاية هذا الوادي فتري على عيننا بالقرب من الطريق مقبرة كان بها رئيس كهنة أمون وجملة كهنة مصرية معها كتب قديمة ونحو خمسين تمثالاً من تماثيل أوزيريس وكثير من الصناديق المثلثة (أي ثلاثة صناديق داخلية في بعضها) وكلها في غاية الزخرفة وهي من العائلة الحادية والعشرين والذي كشفها هو المعلم جريو مدير المتحف المصري سابقاً وكان ذلك في ١٣ فبراير سنة ١٨٩١ ولما توجهت لرؤية هذا المكان في يوم ٢٨ يوليو سنة ٩٤ رأيت بترايلغ ١٥ متراً متصل بها سرداب يقود إلى الجنوب ففرت قياسه فبلغ ثمانين متراً ثم انتهى برواق منحوت في الحجر وهو الذي كان به هؤلاء الكهنة

فإذا اتجهنا إلى الغرب رأينا في آخر الوادي على اليسار أعني في جنوب الدير البصري وهذه بسيف الجبل كالدجاجة بسيطة كان بها ذلك الكثر الثمين الذي عثر عليه محمد أحمد عبد الرسول أحداً على القرنة ولشهرة هذا الكثر في كتب الأفرنج آثرنا تليخيص خبره افنتفضاه من كتاب المعلم والسن الانكليزي ومن أفواه بعض النفاة وهالك بعض ما قاله المعلم المذكور

ان محمد أحمد عبد الرسول أحداً على القرنة كانا اكتشف على خيئة كبيرة بمنايايت فرعونية كثيرة على أغلبها خانات مملوكية تدل على أسماء الملوك أمهاتها وان هذا الرجل السعيد الذي لعب زهر يخته في طالع الاقبال كان ماهراً في صيد الاتيكات واقتناصها من كتابها ولما أشرقت له شمس هذا الكثر الثمين كذا أن يطير فرحاً لكن لم تعض عليه برهة زمانية الا وانقلب سروره حزناً لانه أبقيت بهجزة عن نقل هذه التوابيت المملوكية الجمجمة فعمى مكانها وعاد إلى منزله وصار يضرب أخماساً لاسداس وأسلمته الوساوس إلى سلطانها والهواجر إلى شيطانها وأخذت الحيرة تحول في صدره ثم فاهله عقله فاطلع أخوته وابنه على جلية أمره فانطلقوا ليلاً إلى الكثر وكشفوا عن المكان ونزلوا فيه بعد ما أوقدوا مصابيحهم وسلبوا منه ما أرادوا ثم خرجوا منه وعموا مكانه نائماً وصاروا يترددون إليه في كل حين ويختلسون ذخائر الملوك والاولى المقدسة وأدراج البردي والفصوص

وكل طرفه فريدة في بابها وكل غالي القيمة خفيف الجمل يخشونه في عياهم سم وتحت ثيابهم فكانوا كما قال الشاعر

يمرون بالهنا خفافاً عياهم ه ويرجعن من دارين يجربان الحقائق

وبقوا على ذلك دهر أطول بلا يتمون خراب هذا الكثر ويسلبون ذخائر الملوك إلى ان فشى أمرهم بالتشاور تلك النفاة في أوروبا حيث دوت شهرتها وتداولتها الأيدي وتنبه لها علماء الآثار في كل ملكة لانهم كانوا أيقنوا أن مثل هذه الأشياء المملوكية يعز وجودها ويندر العثور على مثلها وكان المعلم كبيل الضابط الانكليزي تحصل كغيره على كتب من كتب ذلك الكثر فبادر بتقديمه إلى المعلم مسيرو مدير مصلحة الآثار المصرية ليطلع عليه وكان وقتئذ في أوروبا فأول ما وقع نظره عليه أكبره وعلم ان مثله لا يكون الا في مقابر الملوك فأمرع الكثر إلى مصر ليستطلع اندير ويستقصي الآثار ويجرد ما وصل اليها توجه نحو الصعيد حتى أتى الأقصر وأخذ يستنشق الاخبار ويستلفت الانظار حتى أخبره أحد سائحي الأفرنج انه اشترى من عائلة محمد أحمد عبد الرسول بعض أشياء مملوكية فبادر باخبار مديرية قنا وصار القبض على المذكورين وأبداهم السجن وجرى التحقيق فحوالته شهرين لقوا فيها شدة وبأساً لكنهم تجلدوا وصبروا على ما أصابهم وجحدوا بالكلية أمر هذه الملقية وتبرؤا من جميع ما نسب اليهم فأجرت المديرية كل ما قدرت عليه من التهديد والارهاب وكل ذلك لم يجد غرة فأطلقت سراهم بعد معاناة الاين على يد المرحوم داود باشا المدير ثم وقع قتل وشقاق بين الاخوة وتآجج وهيج الشربيب هذه الملقية ونفخ المفسدون في نار الفتنة حتى كاد أن يشع بينهم ما لا تحمد عقباه فخاف محمد أحمد عبد الرسول على نفسه اذ كان في زمن الاستبداد وعلم انه غير ممكنه التصرف في شيء بعد الذي حصل له من الحكومة ومن اخوته واحمال عليه بعض الناس واستمال عقله فخرج إلى فض المشكل وقطع الاسنة فأرسل إلى المديرية ونظارة الاشغال تلغرافاً يخبرهما بصريح الحالة وأرسلت المديرية تلغرافاً إلى مصلحة الآثار تخبرها بذلك فعيّنت من طرفها لميسل بك بروكس وأحمد بك كمال وغيرهما فصار الجميع من مصر في أول شهر يوليو سنة ١٨٨١ افرنكية ونزلوا بالأقصر وأحضروا محمد أحمد عبد الرسول فأحضر لهم بعض الاوراق البردية والاتيكا التي كانت بمنزله بعدما أطلع المديرية على الكثر ولما افقوه وجدوه عبارة عن



حفرة يبلغ عمقها أربعين قدما تنفضى الى دهليز غير منتظم يبلغ طوله ما بين عشرين  
قدما ينتهى برواق مربع طول كل ضلع منه خمسة وعشرون قدما مترا أى مملوئا بكفان  
الموق وأجسامهم المنحطة المودوعة فى التوابيت بعضها كان مغليا بالذهب وكشفت  
طلية ووجدوا كثيرا من الاواني الصينية والنشبية وأوعية من الصفر أو التوج المعروف  
الآن باسم البرونز ثم قدور الكانوب (التي كانوا يضعون فيها أحشاء الموتى) وكلمات من  
الفروفرى وخيمة مصنوعة من جلد الغزال وغير ذلك من الاشياء الملكية وأنعت عليه  
حكومتنا السنية بمبلغ خمسمائة جنيه انكليزى ذهبيا وباشترت رجال المصلحة اخراج هذه  
الاشياء ونقلها الى النيل وشمعها فى السفن الى قرية الاقصر وبقى العمل على ذلك مدة  
أسبوعين ثم نضوها فى سفينة بخارية الى المتحف المصرى وكان وقتها فى بولاق وبالصرى  
علم أن أيدى اللصوص سطت على أمتعة الملك طوطوميس الثالث كما سطت على أمتعة  
غيره من الملوك

وقال مسيروان الذى وضع هؤلاء الملوك وما معهم من الذهب فى هذا المكان ونقلهم من  
مقابرهم الكائنة فى بيبان الملوك وغيره هو (أ. أبوت) ابن الملك شيشاق الذى كان قبل  
الميلاد بنحو ٩٦٦ سنة لما خشي عليهم من سطوة اللصوص الذين قوى حزمهم فى ذلك  
العصر حتى كان يمكنهم مقاومة الحكومة

وقال المعلم والس فى كتابه والاسف كل الاسف من أن هذا الكنز لم يقع الا فى يد أجهل  
الرعا الذين تاجر وافية غنمة باردة ويا حبذا لو كان اكتشافه على يد بعض الناس المتتورين  
الذين يعرفون قيمته حتى كانوا لا ينصرفون فى شئ منه أقول نعم ان محمدا احمد عبد الرسول  
قد أساء فى العمل حيث فتح بعض التوابيت وأخذ ما بها من الاشياء الثمينة وكان الاشرى له  
أن يسلمها الى مصلحة الآثار وهى تكافئه بأضعاف ما أخذ منها ولم يزل المنة أو يبيعها  
فتشتره منه بكل ممنونية لكن لا أدري ما معنى نأسف حضرة المعلم والس لعلة أسف على  
اكتشافه بعرفة الوطنيين ولعله كان يود أن يكون ذلك على يد الاجانب المتتورين حتى كانوا  
يستخلصونه لانفسهم وينقلونه الى بلادهم أو يبيعونه الى الحكومة المصرية بالاثمان  
الطائلة وهيأت ان فعلوا أما أنا فأسف على الاشياء التى تبذرت وتفرقت فى كل مملكة من  
بلاد الافرنج وكنت أود لو بقي هذا الكنز وغيره مستورا فى مكانه الى أبد الأبدين ودهر

الماهرين لا يراء الجهلة ولا المتشورون حتى يلى فى مكانه وهالك جدول وابت للملوك التى  
وردت الى المتحف المصرى بعد السرقة والتبديد

(العائلة السابعة عشرة)

تابوت وجسم الملك سوكن ان رع  
تابوت مرسعة الملكة نفرت آرى رع وكان فيه موميئة ملكة تدعى ان سابي  
(العائلة الثامنة عشرة)

تابوت وجثة الملك أحميس الاول  
تابوت وجثة الملكة أحميس نفرت آرى  
تابوت وجثة الملك ثامن حنب الاول  
تابوت وجثة الاميرة آمن  
تابوت وجثة الاميرة ساس آمن  
تابوت وجثة الكاتب سافوريس الخاصة بغيرل الملكة نفرت آرى  
جثة زوجة الملكة ساس آمن  
تابوت وجثة بنت الملكة شنت تم هو  
تابوت ام الملك أعق حنب  
تابوت الملك طوطوميس الاول الذى اغتصبه بينام  
تابوت وجثة الملك طوطوميس الثانى  
تابوت وجثة الملك طوطوميس الثالث  
تابوت وجثة شخص مجهول الاسم  
(العائلة التاسعة عشرة)

جزء من تابوت الملك رمسيس الاول

تابوت وجثة الملك سبتى الاول

تابوت وجثة الملك رمسيس الثانى

(العائلة العشرون)

جثة الملك رمسيس الثالث فى تابوت نفرت آرى



(العائلة الحادية والعشرون)

أم الملك المسماة نانا

تابوت وحنة من اهيرثا رئيس كهنة أمون

تابوت وحنة نانا ثم الثالث رئيس كهنة أمون

تابوت وحنة نانا فتاح غنغ قيس أمون

تابوت وحنة الكاتب نب زاني

تابوت وحنة الملكة مات قرع

تابوت وحنة الاميرة أوسم شيك والاميرة نازي خنسو

وكما نقلت الى المتحف المصري وفي سنة ١٨٨٣ م - مصرية ظهرت رائحة كريهة في تابوت

الملكة مشنت تم هو دفنت وفي سنة ١٨٨٥ ظهرت رائحة كريهة في تابوت الملكة

أحبس نفرت أرى دفنت أيضا ومثل ذلك حصل في حنة الملكة سوكن إن رع وبهذا

الاكتشاف المهم ظهر الى العيان جسم رمسيس الثاني أي الأكبر الذي بنى معجوبا لآراء

العبرون نحو ثلاثة آلاف ومائتي سنة بكافى كبار الملوك الفاتحين مثل طوطوميس الثالث

وسبق الاول ورمسيس الثالث وغيرهم من فراعنة مصر

وفي ٢٨ من شهر يوليو سنة ٩٤ توجهت الى الاقصر وأحضرت مجدا أحمد عبد الرسول

المذكور وتولت عليه جميع ما كتبه في هذا الكتاب من خبر اللقية وسأله عما اذا كان

هناك شيء يخالف الحقيقة فأجابني أن جميع ما هو مذكور صحيح لا مزية فيه ثم توجهنا

سوية الى قرية القرنة وأطلعني على مكان اللقية فاذا هو في بقعة لا يتصور العقل أن يكون

بها شيء

أما الدبر البصري فهو من بناء الملكة حتوزو المعروفة على الآثار باسم (حتت شيسو من

العائلة الثامنة عشرة) جعلته مركزا على شاطئ من الجبل قائم كالجدارة تقريبا وفي

ناحية الشرقية طريق مملوك صعب الارتقاء يفضي الى الوادي المعروف باسم ببيان

الملوك وسأني الكلام عليه في هذه الرحلة عن قريب وبالنأمل في جميع جدران المعبد

نجد عليه خراطين أي نابات ملوكية متنوعة توجب حيرة التأمل لان كل من رآها ظنها

أسماء ملوك كثيرة مع أن الامر بالعكس ان جميعها أسماء وألقاب لهذه الملكة التي تلتقت

بجملته ألقاب مدة حياتهم حيث اشتركت في الحكم مع أخيها طوطوميس الثاني وصارت  
من بعده وصية على أخيها القاسر طوطوميس الثالث فكانت تحكم باسمه ولما بلغ أشده  
أشركته في الحكم مدة حياتهما فكانت تغير ألقابها حسب الاحوال والظروف فلذا صار  
لها جملة عناوين وأسماء ملوكية

أما وضع هذا المكان فغريب جدا حتى ان كل من رآه لم يظنه معبدا فخالقه للاصول التي  
اتبها القوم في بناء معابدهم وكان أمامه صفان من أعمدة أبي الهول قد درست الياض  
معالمها ثم سلتان لم يبق منهما غير حلة صارت جدا إذا

وهذا المعبد عبارة عن حلة حيطان كل واحد يعلو عن الذي قبله بينها إنجازات متدرجة الى  
الشرق وآخرها متصل بالجبل وتجاورها بالجدار الايض الجبلي ولم يبق منها الا الآن البعض  
جدار والسبب في ذلك هو أن الجارة والجيرة تعودوا من قديم الزمان على أخذ أحجارهم  
من مباني العاصميين أو العباسيين فتم هدمهم فان لم يجدوا مطلقا لم يبقوا الى  
معبد الدبر البصري فكان ذلك سببا في بقاء تلك الاطلال الى الآن ويقال ان الذي هندس  
بناؤه وزينه بالرخام والمرمر كان رجلا معماريا ماهرا يدعى سموت فأجبه الملكة لنشاطه  
وصارت ترقية الى أن جعلته رئيس كتاب أشغالها وظهر أن هذا المعبد بقي بعد صاحبه  
مهجورا الى أيام العائلة النيلية والعشرين ومن ثم اتخذوه مدفنا لموتاهم فقد وجد  
في أحد أروفتهم (المرسوم بمصونة هاتور في هيئة بقرة ترضع الملكة المذكورة) أجسام محنطة  
موضوعة فوق بعضها الى السقف والطبقة الاخيرة رأى العليا كانت من زمن اليونان والتي  
قبلها أي التي أسفل منها أقدم منها وهكذا أما الطبقة الاولى فن مدة العائلة السادسة  
والعشرين

فاذا أتى الانسان من الشرق أعنى من الجهة المنخفضة للمعبد رأى كثيرا من اللوحات  
الحربية متفرقة على تلك الجدران المتهدمة فلذا بعسر علينا أن نجزم بان لهذه اللوحات  
رابطة يعضها الما اعتراها من التلف والدمار في أحدها أي في الرواق الشرقي صورة الجنود  
المصرية وهي سائرة تحمل سلاحها تقدمها النفير والضبابط ويدهم أغصان الانجبار  
والبيارة والاعلام التي أيديهم سانطونش الملكة حتوزو ولا يرب في أن ذلك عبارة عن عودة  
العساكر المصرية الى الاوطان بعد نصرتهم في غزواتهم وعلى بعد نحو مائة متر من هذا



المكان الى الغرب فجدها صخرة طويلة من تفتة عن مستوى الارض بها احدى عشر عمودا من حجارة ماعدا البصري منها يظهر من حاليها أنها كانت ابوابا ويجدارها الغربي والجنوبي صورة البصر وبه السك نفاها والعسا كرسفوف على شاطئه (لعله البحر الاحمر) وكان أهالي يون تركت منازلها ذوات القباب البيضاء وأنت بمحصول أرضها وصنائعها فتري بعضهم يكوم البخور ويحمله كما كانت كسيرة الخنطة وبعضهم يحمل أشجارا يصلابها ويلبدهم وسلاحهم وثيابهم منظر حدير بالنظر اليه وكان الاسطول المصري رسي على تلال السواحل ثم تری كبقية صنع الفن وترتيب طرود البضائع والخواوي والجوار والحوانات كل نوع في مكانه ثم سير السفن مع بعضها بالاشعة والجاذيف ثم تراها كأنها وصلت الى مدينة طيبة وصار احصاء جميع ما بها وهناك تری حير القردة المعروفة باسم سينوسيفال والتمور والبرافات والثيران ذوات القرون القصيرة وجميعها يمشي واحدا واحدا ثم السلال الذهبية والعقود والاساور والخناجر والبلط والمعبود آمون حاشر يشاهد ذلك وهي الملكة بمنازلته وتراها جالسة على كرسيها وابها الحية مرسله كثر جبال انارة الى أنه كان لها عزم الرجال ارباب الصولة وقال بعضهم كانت الديانة عندهم تحرم رسم الملكات الحيا كانت الالامعاء

وفي أحد الاروقة جهة الجنوب صورة سفن مصرية تجرى في النيل وتشق مجابه وفي أسفل الاروقة جنوب مصرية تسمى لکن لانعلم هل كان جميع ما ذكرناه ارسالية واحدة أم جملة ارساليات كما أسلفنا وبالقرب من هذا المكان أقاموا كثيرة خلفها باب يقضي الى رواقه رسم له لون زاه نضر يسر الناظرين وعلى كل جانب من الرواق أو الجمار الذي في آخر الهيكل صورة الملكة حتوز ترضع ثدي المعبودة هاتور المصورة في هيئة بشرة حسنة الشكل كاحسن بقرة أخرجه اقل الرسم المصري

وتري في آخر المعبد تقريبا أعني خلف الباب المعشود بحجر الجرانيت لوحة ثمانية أوضاع ياما من الاولى لكن لم يبق فيها غير آخرها من أسفل يعلم منها أن الملكة حتوز أرسلت جندها الى بلاد يون (بلاد اليمن والجزائر) الشهيرة بالمطر والاشجار ذوات الراححة الزكية والذهب وخشب البنوم والمصولات المشغولة لتستولي على أموال تلك البلاد كي تقدمها هدية الى معبد طيبة ويظهر أن هذه التجربة الصغيرة لم تصادف في سيرها متعة ولا عناء لان

سكان تلك البلاد أنت طوعا أو كرها صبة الاسطول المصري كي تقدم الى هذه الملكة خالص عبوديتها

وفي أوائل سنة ١٨٩٤ مسيحية أجرى المعلم فافيل الحفر في الدبر البصري (وهو أحد علماء الآثار المرسلين الى مصر من طرف جمعية الآثار المصرية التي يبلدا الانكليز) فامتكتف له أما كن أثرية مهمة في الجهة الشمالية من المعبد ولما توجهت لزيارتها في ٢٨ يولييه سنة ٩٤ وعزمت على أخذ وصف ما بها ودريجه في هذا الكتاب أخبرني حسن افندي حسني مفتش آثار الاقصر والقرنة أن مصالحة حفظ الآثار أعلنته بأنه لا يمكن أحدا من كتابة أو ترجمة شئ منها الا من بعد نقل ورسم ما بها بمعرفة المعلم المذكور اذ هو المكتشف لها فلذا اكتفيت بذكر وصفها العام بدون تعرض لذكر ما بها

أما وصفها العام فهو أولها راحة واسعة بها ابوابا كمن ابهة الشمالية والغربية فقط محمولة على عمد جميعها من الحجر الجيري ولعرشها كرايش بارزة لطيفة وعدد العمد التي في الشمال خمسة عشر عمودا خالية من الكتابة وعدد العمد التي جهة الغرب ثمانية عشر عمودا لها شكل كثير السطح تحمل سقفها ملوذا بالازرق به صورة البصوم يلون أصفر وجميع نقوش الجدار الغربي بدبعة اللون والصناعة وهي صورة المعبودات وما يهدي اليهم من القرابين وفي الجنوب من هذا المكان ابوابا اثنا عشر عمودا مربعا كانت تحمل سقفها مثل الذي قبله عليها نقوش دينية وعلى الجدار الغربي تصاوير وأشكال تخبرنا بكيفية حل وولادة وتربية الملكة حتوز صاحبة هذا المكان وان المعبودات كانت بشرت أمهاتهما وغير ذلك فعلى هذا تنقسم نقوش الدبر البصري الى قسمين قسم تاريخي وقسم ديني والله أعلم والى هنا انتهى وصف هذا المعبد بوجه الاختصار

فإذا عرفنا هذا اتقلنا الى بيان الملوك وأبواب الملوك وهو واد في الجبل الغربي به بعض مقابر الملوك العائلة التاسعة عشرة والعائلة العشرين وكلها متعونة في الجبل غائرة فيه وأقرب طريق له هو أن يتر الانسان بمعبد القرنة ويتجه الى الشمال الغربي ويمر بوسط واد أغبر أفقر ليس به عمودا خضر قد تعرج بين جبال قائمة المنظر مخزنة الهيئة من رآها ظن أن نادوا أصابها فاحتقرت واسودت مظهرها وهذا الوادي واقع على بعد ست كيلومترات من النيل وهناك يرى طريقه تشعبا الى طريقين ينهي أحدهما واد صغير جهة الغرب به مقابر بعض



المجلة التي حكمت مصر في آخر عهد العائلة الثامنة عشرة وليس في رؤيته فائدة للزائر  
ولذا صار متروكا لا يقصده أحد أما الطريق الأصلي فيميل إلى الجنوب الغربي وينتهي  
بالمقابر التي نحن بسدد ها وجدها هاليز منحدرة تغوص في الجبل إلى أغوار مختلفة البعد  
تتلاها حالكا لا يمكن رؤية معالمها إلا بواسطة المصابيح والشمع أو السلك المغنيسي وكان من  
عادتهم أنهم متى وضعوا جثة الميت في مقبرته بها سدوا عليها الباب وسادوا الأرض بعضها  
وبالغوا في طمس معالمها وتعمية مسالكها ولكي لا يصل إليها أحد من الكل تلك عمارة  
بعيدة عن قبة جدرانها الاجتماعية أدلة وأحبابه وأعيان دولته وكانوا يأتون إليها في أعيادهم  
ومواسمهم وقد أتت الأيام على تلك العمارات فابانها ودرست معالمها ولم تترك منها إلا ما كان  
خضم البناء متينته (راجع ما قلناه في معبد القرنة والرسيوم)

وما كان يعلم من المقابر المذكورة لغاية سنة ١٨٣٥ مسجبة الانحوا أحد وعشرين قبرا  
واكتشف مارييت باشا بعد ذلك عدة أربعة مقابر وليس جميع ما هنالك مقابر ملوكية بل  
بعضها لكبار رجال الدولة ووجوههم وقال استرابون الجغرافي أنه يوجد في مابلي معبد  
محمديوم أي معبد الرسيوم نحو أربعين قبرا منحوتة في الجبل كلفارات جليدة الصنعة  
جدير بالفرجة اه ولا يلزم لغير علماء الآثار إلا رؤية أعينها وهي

أولها وأحسنها مقبرة سبتي الأول أي رسيس الثاني أو الألكبر وتعرف بقرعة ١٧ وتسمى  
باسم قبر بلزوني لأنه أول من اكتشفها وتنازع غيرهابا بالسكر والزينة وحسن المنظر  
ولما اكتشفها المذكور في أوائل هذا القرن وجدها متروكة وكانت جميع نقوشها تامة  
وألوانها زاهية كأنما فشت ليومها لكن أهل القرنة والزائرون من الأفرنج تسلطوا عليها  
بالتلف والعوارق فتشوها وأحاسنها وألبسوها ثوب البلى وحفر المتخرجون أسماءهم  
المنوغة في باب السكره خلال تلك النقوش النضرة فعبس لها وجه تلك المناظر الباسمة  
وتبقى ذلك على علماء الآثار وأوجست المسلة خيفة من أن يتم دمارها فجعلت لها ولغيرها  
أبوابا من الحديد وربت لها الخفراء وقال مارييت باشا ما لم يخلصه ان التلف الذي حصل  
في هذا المكان وهو من أعز الآثار المصرية منسوب بلارب إلى تجار الانبيكة والساحبين  
الذين لم يكتفوا بالعلم ولا بالهدى فبشترى هذا السائح الجاهل من ذلك البائع الخائن لوطنه تلك  
النقائس التي اقتناها وأتلف مكانها فبدفع له فيها ثقلها ذهبا عينا ومهسا ولنا أفعال هؤلاء  
المدمرين لم نجد لها تغرض غير الضرر بالعلم وليس لنا فعلوه دواء اه

ومتى وضع السائح قدمه في هذا الشبر بعد أول إحدى وثلاثين درجة فأنه أي منحدرة  
تتميز في من لقان بالجبل وعلى نحو العنبرين مترا بابا آخر تعلقه من لقان مان ويتوغل  
في ذلك الظلام المالك حتى يتخيل أنه دخل في عالم جديد فيوقد الشمع والصليح ويتقدم  
في تلك الداهية الطويلة وينظر عينا ويسار فلم يجد أثرا لتلك اللوحات المفرحة التي اعتاد  
على رؤيتها في مقابر مقارة وبني حسن وغيرها ولم يشاهد صورة المقبور وبالسا بين عائلته  
حسب العادة ولم ير أمتعة منزلية ولا سفنًا تجارية ولا زراعة وطنية ولا سواهم تسعي  
ولا غزلا يربى ولا عذارى ترقص ولا صيدا يقص ولا شيئا مفرحا مما كانوا يرمونه في  
مقابرهم حسب العادة التي كانت جارية عندهم بل يرى منظرا هائلا وهيبا تخيليا يشعر  
منه البدين ويقف عنده شعر الرأس حيث يرى صورة المعبودات في مناظرها الغريبة  
وهي أتم الختلفة وأشكالها التباينة وصورة حبات وأفاعي حائلة مرهوبة ترحف في كل  
مكان قد وثبتت على أبواب الغرف والمقاصير المنحوتة هناك وهي فاعرة فاعنة تشالسم  
نم صورها بجزءين منهم المعلق برجليه وهو شوي في نارجهنم بعد ما قطعت رأسه ومنهم  
المقرون في الاصفاذ وهم حفاة عراة يساقون إلى عرصات الموقف أو إلى النار ومنهم من  
يقذف به فيها والسفن المقدسة حاملة للارواح الطاهرة تجرها الآلهة وفي بعض الجهات  
صورة المذنبين وهم منكبون على وجوههم في السجود والمعبودة يثبت (رأس الأسد) تقطع  
رؤسهم سيفها أمام معبودهم آمون

وبالجمله يرى الانسان هناك صورة الحشر والنشر والبعث والحساب والعذاب  
ويرى الارواح وهي تعض بناتها حسرة وندامة على ما اقترفته في دنياها ولات حين مناص  
ثم القنانات وكلاب جهنم وكل ما يحدث يوم الفرع الاكبر من الاحوال والمخاوف التي  
تخفق لها القلوب وترجف منها الافئدة هنالك يعترى الزائر من وجل وتنقبض نفوسهم  
ما لم يتنبهوا ويعلموا أنها اعتقالات دنيوية ربهها القوم في هذا القبر الملوكي زجرا للنفس  
كي تتم لها السعادة الأبدية بعد معاناة المحنة الدنيوية

وجميع الرمم الموحدة في هذا القبر من بابها إلى قاعه يدور على هذا المعنى لانهم كانوا  
يعتقدون أنه لا يخلص للروح من الحساب والعذاب ومعاناة الشدائد وقطع العقبات  
إلى أن تظهر من كل رجس أصليها في حياتها أما المقاصير فهي المنزل أو العقبات



السملاوية والحيات الزاحفة على أبوابها هي الحفظة أو الحفر الموكلون بحفظها وان الروح لا يمكنها أن ترقى من منزلة إلى أخرى الا اذا برهنت على براعتها بحيلها وانها كانت بارعة حفية تقيه نقيه أما النصوص المنقوشة هناك قصائد ومدائح للعبودات تشدها الروح متى مثلت بين يديهم لامتحانها ومتى ظهرت براعتها أمامهم صارت في حياة أبدية وانتهت كل عنة وألقت بالآلهة وطاقت الملكوت والعوالم العلوية حيث الكوكب والجموم وبالاختصار نقول ان كل ما هو منقوش على هذا القبر عبارة عن سفر الروح وما أقامه من الشدة الى أن فصل للتعليم المقيم فترى الرسم يتدرج به من ابتداء مفارقة الروح جميعها ويترقى شيئا فشيئا في كل جهة فاقبل الى الفسحة الأخيرة ذات الاربعة عمد الا وصارت الروح في الحياة الأبدية خالدة لا تموت مرة ثانية

ولما اكتشف المعلم (بلزوني) هذا القبر كان به تابوت نفيس من المرمر موضوع في الفسحة الأخيرة من القبر فأخذ الانكليز ونقلوه الى متحفهم وهو الآن ضمن مجموعة الآثار المنسوبة الى المعلم (سارون) ويرى فيها أي في الفسحة سرداب غائر في الجبل وليس به شيء يعتد به وعن هذا القبر مائة وخمسون قدما وطوله خمسة أقدام وهو منحوت في الجبل بالليل كالزلقان به مقاصير صغيرة ويرى في أحد الأروقة على اليمين كيفية مبادئ الرسم وهو متعدد أولا بالخطوط ثم تلوينه بعد ذلك بالألوان ويظهر أن هذا القبر ما كان تم عمله



أما جنة الملك صاحبه وهو سبتي الاول فقد وجدت مع جنة الملك التي عثر عليها محمد أحمد عبد الرسول في الدير البصري وقد سبق ذكر ذلك في هذه الرحلة

(مات عام ١١) وهي مقبرة رمسيس الثالث ويعرف عنيد الافرنج باسم قبر بروس (Bruce) وهو سائح أتى الى مصر في هذا القرن وتخرج على آثار تلك الجهة وهو أول من رأى من الاجناب هذه المقبرة وأذاع صيته بين الناس في أوروبا فتنسبوا اليه كإسمونه بقبر الالمانية وعلى قدر ما يوجد بقبر سبتي الاول من الدقة في الرسم والانتقان ولطافة الصنعة على قدر دخول رسم هذا المكان مع ان صاحبه رمسيس الثالث كان من أشهر الملوك أرباب الغزو الذين أزهبوا الامم بصرهم وقد يوجد في دهليزه مقاصير أو حجرات تستحق الفرجة لان بها مناظر متنوعة جدا وسننا ومنقولات منزلية وأواني وخودا ومقار وقسي ونشأ وحرايا وفي بعض مقاصيره صورة الالمانية تضرب على الجنتك فلذا سمى بقبر الالمانية ومتى دخل المرء ومشي فيه قليلا علم ان في مبدأ نصيبه عينا ظاهرا لان دهليزه ينطف الى اليمين بدل أن يسير في سيرة فيعلم من ذلك خطأ المهندس المعماري الذي كلفه الملك بتصميم هذه المقبرة بعدما نحت به مسافة بدا له قبر آخر يجوارده فادعته الى اليمين واستدركت أن يتركه ويصنع غيره فبقى مزلزلا على ما تراه وكان في دولته الامم على تابوت من الجرانيت الوردي مصنوع على هيئة الخراطوش أخذها المعلم ملت وهو الآن بمتحف لوفر بفرنسا أما غطاؤه فنقل الى متحف كبريدج (Cambridge) يلا دالاتكيز

وبهذا القبر خطوط يونانية قديمة ليس لها علاقة بقبره لكن هادت على انه كان مقنونا أيام دولة البطالسة وان الناس كانت تأتي للفرجة عليه ويكتبون أسماءهم به أما جنة الملك صاحبه فوجدت في الدير البصري مع الملك التي عثر عليها محمد أحمد عبد الرسول وهي الآن بالمتحف المصري وطول هذا القبر يبلغ أربع أقدام قدم

(مات عام ٣) وهي مقبرة رمسيس الرابع وتختلف عن باقي المقابر الملوكية باتساعها وارتفاع سقفها وقلة ميل دهليزها حتى ان الانسان يتيسر له رؤية جميع ملابها وهو راكب على ظهر جواده وتابوتها الجسبر باق الى الآن في آخرها متخذ من الجرانيت وليس به هذه المقبرة قتي غريب يستحق ما يستحقه قبر سبتي الاول من النظر والتفكير وبه كثير من خطوط قدماء اليونان دلت على انها كانت مقنونة أيضا أيام دولة البطالسة



(رابعة عشرة ٩) وهي مقبرة رمسيس السادس وكانت تعرف عند اليونان باسم ممنون بدليل كتابتهم الموجودات لانه ولا تعلم السبب لهذه التسمية وهي مشهورة بمناظرها الفلكية المرسومة على سقفها ويوجد في آخرها تابوت الملك وهو مخدمن حجر الجرانيت فخم جدا غير مفتوح

أما نقوش هذا المقبرة فدينية تعهدا باعتقادهم فيما يتعلق الروح في الدار الآخرة ويتدنى الرسم من باب القبر من الجهة اليسرى ويدور فيه على جدره وينتهي بالباب من الجهة اليمنى أعنى على يمين الداخل حيث يرى على يساره بالقرب من الباب صورة الأرواح مكتوفة الأيدي في حالة يرئ لها يسوقها أحد المعبودات بعصاه إلى الحساب والعقاب وقد وقع أمامه كل جريمة أثقلت أذنيها ثم صفوف من المعبودات هانظر مختلفة وهيئات متباينة وباخذ الرسم في التدريج على حسب ما يكاد الروح إلى أن تنف في الموقف الأكبر بين يدي الآلهة ويرى في القبعة التي في نهاية القبر على اليسار رؤسا بلا أبدان وأبداء بلا رؤس وكلها في السجن والمعبودة بشت (رأس الأسد) تشد الوثاق من كل مجرمة والجلاد يده السيف يرمي به الرأس وكأن لسان حاله يقول

أضاعوا العمر في طلب المعاصي • فويل يوم يؤخذ بالنسواصى

وبالجمله يرى الانسان صورة الأرواح وهي في الطامة الكبرى والصاخة العظمى ما بين قائمة على قدميها ومنكبة على وجهها وراقدة على جنبها وتكسى بلأرأس أو بها والمعلقة من يديها ورأسها مائلة إلى خلفها لها منظر تخفق منه التلويح والمعلقة بأحدى رجلها بعدما قطعت رأسها التشوى في نار جهنم وتصل شواغلها وفي السقف صورة المعبودات (أى السماء) لها شكل مزدوج قد تخلقت بالملكون والآلهة صفوف في حياتهم المتنوعة التي تشعرونها الأبدان منهم من له رأس أسد ومن له رأس طائر ومن له شكل نعبان يناف وغير ذلك مما موت أحد هؤلاء فإذا دار الانسان مع الرسم وتحوّل إلى الجهة اليمنى من المقبرة رأى جنوة مثل الفجوة الأولى مقابلة لها بها صورة الأرواح منها المنزلة في الأصفاة ليصل العذاب ومنها المملوءة والمقطوعة الرأس والخاصة على ركبتيها بلأرأس مكتوفة الأيدي من خلفها وترى الروح النصف بالجمل (المعران المدعو خبير) يشيرون بذلك إلى أنها على وشك العودة إلى الحياة ثم تراها تتحوّل إلى صورة طائر وقد عد لها سبب أى جبل فتمسكت به

أمام سفينة المعبودات أو الشمس ثم صورة وقوفها وهي ضاوية ضئيلة لدى الثعبان خفير أحد المنازل السماوية ثم الجمل وقد خرج من الشمس إشارة إلى تجديد الحياة وغير ذلك مما يطول ذكره

ويظهر أنهم جعلوا في القبعة التي جهة اليسار صورة الحكم والتنفيد وجعلوا في التي على اليمين صورة العذاب ثم اتفقال الروح من حالة إلى أخرى فإذا اتبعنا هذا الجدار ومررنا نحو الباب رأينا قلب الأرواح في جملة أحوال وصورة المعبودات إلى أن نرى بالقرب من الباب هيئة الأرواح الخبيثة قد طردت من الرحمة فخرحت وهي مكتوفة بلأرأس ولسان حالها يقول

اعمل لمعادك يا رجل • فالتاس لذيهاهم علوا

وادخل مسيرك زاد ققى • فالقوم بلا زاد رحلوا

وبالجمله هذا القبر يقرب برسمه ومناظره من قبر سبتي ثمرة ١٧ واقعه أعلم

(خامسة عشرة ٦) وهي مقبرة رمسيس التاسع ويظهر من حالتها أن العمال الذين كانوا يشارون نقشها وزينتها صرّفوا قواهم أياما طويلا لأن نقشها دقيق جدا غير أن جميع ما به من تلك النقوش والزينة قد انهدمت أو عفا بمرور الزمن بعد الموت وما آل اليه بعد مفارقة جسم صاحبها حسب اعتقادهم وإن أبدى بها موعود بها

وأقدم جميع هذه المقابر هو قبر رمسيس الأول أبى سبتي الأول وكلنا اكتشفه المعلم (بلزوى) مع باقى المقابر التي تسرله قصتها وإلى هنا انتهى وصف أهم المقابر الملوكية التي في بيان الملوك فإنا أردنا العودة من هذا المكان إلى الأقصر فلنا ثلاثة طرق أقربها وأسهلها هو أن نعود من حيث أتينا والآخر من جبل الجبل ومعدنا فوقه وهناك نرى طريقين أحدهما يقبض إلى الشرق والثانى إلى الجنوب غير أن الصعود على الجبل والتزول منه صعب جدا الشدة الانحدار ولا يقدر الانسان على الركوب فيه ما فيجتم المشاق والطريق الذى يقبض إلى الشرق يصل إلى الغدير البصرى ثم العاصيف أو العاصيف والطريق الذى يقبض إلى الجنوب يصل إلى الجبل وينعطف طويلا ثم يصل أخيرا إلى ما خلف مدينة أبو غريان هذا الطريق الأخير يسمح للزائر أن يروا مرة ثانية معبد الرمسوم ومعبد القرنة

ملحوظة - قد جرت عادة السائحين أنهم متى وصلوا إلى الأقصر صرّفوا قواهم يوم ما الرؤية معبد وباقى معابد الكرنك وفي اليوم الثانى يقطعون النيل ويقصدون زيارة معبد القرنة



ثم يسكن الملوك ويصعدون الجبل ويسلكون طريق الدبر الجعري ثم يعودون الى الاقصر  
وفي اليوم الثالث يعودون لرؤية صهي منون ومعبدى المسيوم وأموقوف وباقي الآثار  
التي هناك ثم يعبدون معبد ميسب الثالث بمدينة أبو ويعودون قبيل المساء وهذا هو أحسن  
طريق لرؤية الآثار الواقعة على الشاطئ الغربي للنيل  
وهنا أنست من نفسى الملل فامسكت عن وصف باقى الطلل وانتهى التعرير وجف المداد  
وخلع القلم ثوب السواد وانبرى الى الراحة وغادروا البستان والراحة

## تقدمة

في معبودات المصريين ونظيفة كل واحد منها انطقنا هلمن كليب المعلم  
يذكر النساوى وهي هدية للفرجين ونحفة للفرجين  
وكل من يعصب السامعين

كنت عزميت على أن أترسل أغصان قرات كباي من مرارة كرهؤلاء الأرباس وأكنى علفاح  
من شريطيه بين الناس لكن النمس من أهل الصعيد القريب والبعيد أن أختتم  
هذا الكتاب ببيان تلك الأرباب وقالوا انها اكثرتها وعظيم شهرتها بدير تيان تكون  
لدروسك أساسا ولناجها تيراسا فأجبتهم بلا وتلوت لاحول ولا فقلوا انها بيت قصيد  
الآثار وواسطة عقد الاخبار ولولا هلمنا فاست تلك المعابد ولا كان بها ناسك ولا عابد  
فقلت لهم معاذكم بالمعبدى كما أنى غسلت من دناس ذكرهم الأيدى ثم توجهت بعد هذا  
اللباح الى الاقصر أبى الجحاج وتقابلت مع الخبراء والمترجمين ومن يعصب السامعين  
فطلبوا منى أسماء المعبودات ومالكى واحد من الصفات وقالوا قد اشتبهت علينا  
أشكالها واستعمل أمر اشكالها فاصنع معنا الجليل يا صاحب كتاب الآثر الجليل  
وأوضح لنا جميع معماها وأطلعنا على شكلها ومسميها وبينما أنا كاره للأخبار اذ قال  
أحد خبراء الآثار كان العلامة فلان هنا وسألته عن معبود لا هناك ولا هنا فرأيت  
ازور وجهه اغبر وأظهر لى الاتفه ولم يفتدنى يفتشفه غير أنه همهم ودمدم  
وتتم وبرطم فتغافلت عن هذه الافعال وأعدت عليه نفس السؤال فقام وقعد وورق  
ورعد وكثر عن أن يبله الصفر وعمل لى عبوته الحضر وأمعنى الملامة وقال اغرب  
ولاكرامة فندمت فى الحال على خيبة الآمال وانقبضت من القاطلة الشنيعة وتلوت  
قول كليب بن دريعة

خلالك الجوف فيضى واصفرى \* ونقرى ما شئت أن تنقرى  
فلما سمعت من الخير هذه القصة حاجت لى لواعج الغصة فبريت الاقلام وانبريت  
أبت الكلام وشرعت فى التعريب وتأهيل كل غريب بعد أن لغت أوزيريس  
وجنود ابليس وقلت اللهم انك غوث كل غاث وانى أعوذ بك من الخبث والخبائث  
وهاهى بناتها وسافل صفاتها



(أولها) المعبود فتاح وهو أقدم جميع المعبودات وكان يعبد بمدينة منفيس وماحولها من



فتاح

البلاد ويعتقدون أنه هو الذي أعطى المعبود (رع) عناصر إيجاد الخلق والواضع لقوانين الولادة وأحكامها فلذا كانوا يسمونه رب الحقيقة ويرسمونه على هيئة إنسان مخطط مخطط ويقولون إن يديه تقصر كان كيف يشاء وهو قابض يمسح على ثلاث علامات وهي الحياة والأزلية وقضيب الملك وكلها مشبوبة في بعضها كما تراها في شكله وفي قفاه زينة مدلاة بين كتفيه وعلى رأسه قلنسوة وأحيانا كانوا يجعلون رأسه على هيئة المعبود (خبر) أي الجعل أو الجهران ويسمونه (فتاح سكر أو زيرس) وذلك

متى قصدوا معنى الأزلية أو الدار الآخرة لأن هذا المعبود الأخير رمز على غروب الشمس وشرقها الذين هما عبارة عن الموت والحياة مرة ثانية ورمز بهما إيجاده المعبود (مخت) وابنه (لام حوت)

وله من الحيوانات المقدسة الجمل أبيض وكانوا يعرفونه بالعلامات الآتية وهي أن يكون جلده أسود وفي جبهته غرة أو صوانة بيضاء مثلثة الشكل وعلى ظهره بقعة أو لطفة بيضاء عمائل هيئة النسر وتحت لسانه تنوير بارز كالجلجل ويشترط أن تكون أمه بيضاء لاشية فيها وأن تكون حلت بمن شعاع القمر ومتى فشق بالموت حنطوه وقطوه ووضعوه في تابوته ودفنوه في المكان الذي أعدوه وكانوا يرمون به على القشرة الإلهية الأزلية الفاعلة في الأشياء ويقولون إن له علاقة بالقمر ومدة الدور القمري المنسوب لهذا الجمل ثلاثمائة وتسعة اجتماعات قمرية أو خمس وعشرون سنة قبطية

(ثانيها) المعبود رع (الشمس) وكان يعبد في مدينة (آن) المطرية ويزعمون أنه ملأ المعبودات والناس معا وله الرتبة الثانية في الربوبية وإن الدنيا تضيء من نور عينه وهو الحامل للشمس والباعث على الحياة ومتى أشرق سناه على الكون أطلقوا عليه اسم الشاب (هرماخيس) أي الشمس المشرقة ثم (رع) أي الشمس الضخمة ثم (نوم) أي شمس الطفل أو الغروب وزعموا أن هذا الأخير مع شيخوخته وهرمه بهزم أعداء رع الذين يقتنون له بالمصادليا أخذوا عليه الطريق ويعوقونه عن السير تحت الأرض بعد الغروب

ومتى سلك في طريقه الأسفل كان له جسم إنسان برأس كبش يعرف عندهم باسم خنوم



رع (الشمس) وهرماخيس (الشمس المشرقة)

وهو الواسطة بين يوم وهرماخيس أي بين المساء والصباح ولما كان الإنسان لا يولد من الموت ثم الحساب وقطع العقبت ومعاينة الشدائد كذلك الشمس لا بد لها على زعمهم من الموت عند الغروب ثم تتركب سفينةا وتقطع دورتها السفلية وتقامي الشدائد وتجاهد الأعداء وهي ساجدة بتقدمها الثعبان أي يلب يدفع عنها جميع المهالك

وبالجمل متى ظهر رع في الأفق جهة المشرق صار مولودا جديدا وطفلا ومتى سار في المغرب صار هرما ومات فهو يموت كل يوم ويولد ثانيا بعد ما يقرب في بطن الطبيعة وقالوا

إن المعبود هاتور هي الكافلة لتريتها السفلية وكانوا يصورونها على هيئة بقرة أو امرأة لهارأس بقرة فترى ذلك المولود بلبثها وكانوا يسمون أحيانا اثني عشر إنسانا وعلى رؤوسهم قرص الشمس أو صورة كوكب آخر دلالة على عدد ساعات النهار والليل

وكانوا يقدسون لمعبودهم (رع) التسم أو الباشق ثم الثور (منيفي) بكسر الميم والنون الذي صار فيما بعد خاصا بالمعبود (أمون رع) وقد جعلوا تمثال هذا الثور على هيئة أسد ونصبوه في معبد الشمس بمدينة عين شمس أو المطرية بتورمز والبه بطير الفتنكس المدعو عندهم (نو) بفتح الواو وتشد يد النون (العلامه السندل) وقد زعموا أنه متى اعتراه الكبر أتى بالخشب الركي الرائحة واضرم فيه النار واصطلاها فيصترق ويصير رمادا فيخضع من ذلك الرماد طير صغير ولا يأتي طير الفتنكس إلى المعبد المذكور إلا مرة واحدة كل خمسمائة سنة وكانوا يزعمون أنه روح أوزيرس

ومتى أرادوا رسم المعبود (رع) صوروه على شكل إنسان له رأس باشق أو نسر وورسوا في إحدى يديه صورة الحياة وفي الأخرى قضيب الملك وجعلوا على رأسه صورة قرص الشمس وثعبان قد التف به وكان الخواص من كبار الكهنة يشيرون بهذا الاسم إلى الله الخالق لكل شيء ويصوفون مكنون معناه عن جميع الناس وهو المعروف عند اليهود باسم (أدوناي) بهمزة مفتوحة ثم دال مضمومة ثم فون مفتوحة ثم ياء مائلة وقد سبق ذكر ذلك في الرحلة



بتل العمارنه أما باقي المعبودات فكانت عندهم عبارة عن التجليلات الخاصة بالذات العلية وهو غير مذهب العوام

(ثالثها) المعبود نوم يضم فكون وهو أحد تجليات الذات العلية أو (رع عند العامة)



نوم أو أوم

وكان يعبد في إقليم الوجه البحري ثم خصصوا عبادته بمدينة الشمس (المطرية) ولهذا المعبود بيت مدينة (باتوم) أي أرض المعبود نوم وقد بناها العبرانيون وذكرت في التوراة باسم بيتوم ومكانها الآن تل المسنوطه ثم عبده أهل الصعيد وهو أحد المعبودات القديمة وكانت العامة تزعم أنه الشمس عند الغروب وتظهر وجهه الغرب بتدنى الرطوبة في الجو وتلطف الهواء ثم تلتأني الحرارة فلذا نسبوا إليه رع الشمال المحبوب وزعموا أنه يشاكل عسكر التتلاسم التي تعرض لسفينة الشمس كي تعوقها وقد مر ذكر ذلك وكثروا

بصورته على شكل إنسان له لحية مرسله وفوق رأسه تاج الصعيد والبحيرة داخلان في بعضهما أو قرص الشمس وهو قابض بأحدى يديه على الحياة وبالأخرى على قضيب الملك والارموا رأسه على هيئة المعبود (نخبر) أي الجعل أو الجعران متى عنوا به صفة الخالق أو جعلوا له رأس أسد متى عنوا به المعبود (نقروم) أو جعلوا له رأس باشق متوج بزهر البشنين يقبض بيده على صورة عين إنسان وكلها إشارة إلى نزول الشمس تحت الأفق وملاحظة حركتها سيرها أما الباشق فرمز على أحياء الشمس أو ولادتها بعد الموت مرة ثانية

(رابعها) المعبود خنوم يسكون يضم وسكون وهو من أقدم معبودات مصر ويعرف بالعلامات الخاصة به منها أنهم كانوا يرسمونه باللون الأخضر على شكل إنسان له رأس كبش ويده قضيب الملك الخاص بالمعبود (رع) لأنهم كانوا يزعمون أنه يجلس مكانه وقت سيره ليلا تحت الأرض فتارة يرسمونه بالسعال تحت ملكه وتارة قائما وعلى رأسه تاج خاص به ويرسمونه قابضا على علامة الحياة وبالأخرى على قضيب الملك وبوسطه شحور نار



خنوم

(خامسها) المعبود ما وكثروا يزعمون أنها ربة العدل والحق وهي اخت (رع) وتعرف بعلامتها الخاصة وهي ريشة نعامة مفروسة فوق تاجها وبأحدى يديها علامة الحياة وبالأخرى قضيب من الأزهار



ما أو ممت

(سادسها) ثلوث (أوزيريس) وزوجته (إيزيس) وابنتهما (هاتوريس) أما أوزيريس وإيزيس فهما أولاد (نوت) أي الجحوسب (أي الأرض) وكثروا يرسمون بينهما على التبريد والبقاء أي على الزمن وتعلق الأيام وعدم انفصائها وقالوا إنهما متى كانا في بطن أمهما غشيا

ينزل من خلفه إلى عقبه كالذيل وكأنه ملتصق بجحزم أو ثوب ينزل إلى ركبتيه أو إلى سيقانه وكانوا يبدونه بجهة الغرب أي في ناحية سيوى بحراء ليبيا أو برقة بدعوى أن حكمه يشد من غروب الشمس ويبقى إلى شروقها كما كانوا يعبدونه في جزيرة أسوان لما عايناهم والواسطة بين الرطوبة والحرارة أي بين ندى الليل وسوسة النهار ولا يخفى أن جزيرة أسوان هي الحد الوسط الواقع بين سهل السودان وفيها القنطرة وبين أرض مصر اليانعة الخضرة لأن من هذه الجزيرة يشد في توزيع مياه النيل الحاملة للرطوبة والخصوبة بمصر كما لا يخفى



بعضهما حملت ايريس من اخيها اوزيريس بابنها هوروس كان (تيفون) وزوجته  
(نفتيس) هما ايضا ابنا نوت وسب



ثلوث (اوزيريس) و (ايريس) وابنها (هوروس)

وكان اوزيريس وايريس يحكان معا جميع مصر وقاما بسياسة الملك احسن قيام واغدقا  
عليه الخيرات والبركات وبالجملة كانت ايامهما اياما طويلا وهما في ذلك على  
تيفون اخيهما اللعين من حسن عدلهما فاضمر لاوزيريس سوء ونسب له فح الخيلة  
والهلاله فدعاهما ذات يوم الى منزله واجلسه فوق صندوق ثم احتال عليه حتى ادخله فيه  
وساعدته فقاوما الاثنان وسبعون وبعد ان احكم غلقه عليه القاه في النيل بجره الماء معه  
حتى ادخله في الفرع الثاني نكي (راجع مكانه في الدرس الاول من هذا الكتاب) فسار فيه  
حتى وصل الى البحر الملح وجلبته المياه معها جهة الشرق الى ان اقي على بلاد فتقيا واقفاه  
اليوم بالساحل بالقرب من مدينة ييلوس (بكسر وسكون فضم وسكون) وكان اوزيريس  
قد مات في صندوقه اما زوجته ايريس فانها انتظرت عودته حسب عادته فلم يجد اليها وهناك  
استولى عليها القلق وجرعت عليه فخرحت هائمة تبحث عنه في جميع ارجاء المملكة بلا  
فائدة ثم سافرت الى جهة فتقيا وانتهى امرها بان عثرت على الصندوق ففتحته وعرفت  
بجثة اخيها فاخذته الى الصندوق وقصدت ابنها هوروس الذي كان بمدينة (نوت) من ارض  
مصر وقبل ان تصل اليه وارت الجثة في غايه منقطعة عن الناس ولما وصلت الى ابنها  
واعلمته بالخبر خرجا في طلب الجثة اما تيفون فانه خرج ذات يوم الى القنص ودخل تلك

الغابة فرأى جثة خضراء فقطعها اربع عشرة قطعة وفرقها في وادى مصر وذهب لشأنه  
ولما عادت ايريس لاخذت جثة زوجها أو اخيها لم تجد جثته فبحثت عنها فوجدت بعض أعضائه  
منفرقة فعملت بما جرى عليها واهتمت بدفن تلك الأجزاء فكانت كلما تجد عضوا تدفنه  
حيث هو فن ثم صار لاوزيريس بحالة مقابر بمصر فغير أن اوزيريس لم يمت في الحقيقة بل عاد  
حيا وسكن الدار الآخرة وتسلطن بها وحكم فيها وقالوا انه بعدما دفن عاد الى ابنه هوروس  
وعلمه الرماية ودربه على الحرب والكفاح وجهزه بكل ما يلزمه ثم اختبره وبعد ان رضى  
بجبرته غادره الى محل حكمه فقام ابنه المذكور لاخذ النار من تيفون القاتل لابيه وساجله  
الحرب والتعمم معه في القتال فانتصر عليه وحصره محصارا وقيا لكن لم يتمكن من قتله  
وكانت ترغم الناس أن اوزيريس هو عنصر النور والتفسير وتيفون عنصر الظلام أو الشر  
فيقلب على النور في هذا الحياة الدنيا ثم يقلب في الدار الآخرة ويسود النور على الظلام  
وهذا هو مذهب الماثوية وهم طائفة من الجوس كانوا يقولون بالله النور والله الظلمة  
أي الخير والشر وربما اتفلسفهم من هذا الاعتقاد الذي كان بمصر وقال الشاعر  
في تكذيبهم

زار الحبيب بليله • وأزال عنا كل بوس

وبدا الصباح فراعنا • لاشك في كذب الجوس

أما كهنتهم فكانوا يرمزون باوزيريس الى رطوبة النيل (هابي) أي الى رى الارض  
ويرمزون بتيفون ورفقائه الاثني وسبعين الى أيام القبط أو الى العصراء وخولتها أو الى  
مدة تحريق النيل حيث لا يكون بمصر العلبا عودا أخضر وذلك أنهم شبهوا ماء النيل  
المنضب وجرائه من الجنوب الى الشمال بجثة اوزيريس التي عامت فيه من الجنوب الى  
الشمال وشبهوا أرض مصر المنضبة واشتياقها الماء النيل المنتج زوجه ايريس التي كانت  
تبحث عنه بعد موته وشبهوا هوروس ابنه وحريه مع تيفون ونصرته عليه بالخصوبة التي  
تحدث من الارض والنيل فانها تغلب على القحولة وتطرد هامن أرض مصر فتعصر  
في البراري والقفار معنى انها تعصر في مدة معينة ثم تعود ثانيا

وبالجملة فأوزيريس عبارة عن الخصوبة والحياة وايريس موضع لذلك أو هي الطبيعة المنقبية  
وتيفون هو الموت أو العدم وهوروس الحياة ثانيا أما عبارة الآثار فتفيد أن اوزيريس



الملقب (أون نفر) بضم الهمزة وسكون النون ثم فتح وكسر وسكون معناه الوجود الكامل أو الوجود المتضمن معنى الاتقان والحسن أما تيفون فمعناه ضد ذلك أى عبارة عن عدم الوجود أو عدم الاستقصان أو عدم الموافقة والالفظة في هذه الحياة الدنيا وإن كل كائن ما وجد لا يترقى في معارج الكمال وبليس فوب الالفظة وتوفر فيه حسن الصفات ومتى أنه ذلك الكائن عبرت نفسه إلى النار الآخرة بواسطة هوروس وزعموا أن أوزيريس هو حاكم تلك الدار وسلطانها ورئيس فضايق الأرواح وإن كل نفس طاهرة لا بد من امتزاجها به فتصير أزيه نورية وقد سبق هذا الكلام غير مرة في هذا الكتاب (سابعها) أوزيريس وكانوا يصورونه على شكل جنة ملك مختطوه وقائم أو جالس على عرش ملكه وفي إحدى يديه دارة (بكسر الدال وتشديد الراء) وهي سوط له يد وبه جملته سيور من جلد) وفي يده الأخرى صولجان برأس منحنى كالنخيل وعلى رأسه تاج الصعيد مزين من كلتا ناحيتيه بريش النعام وهو رمز على العدل وكانوا في أول أمرهم يرسمون بجواره قضيباً أو حربة بنصاب على هيئة ساق شجر الكرم وعليه جلد غر فلذا كان جلد التمر من شعار كبار كهنته يتوشحون به عند أداء وظائفهم الدينية ولم أر أي اليونان ذلك سموه (ديونيزوس) أي باكوس الذي هو عندهم علم على إله الخمر أو السكر



أوزيريس ملك الأزيه

(ثامنها وتاسعها) تيفون ونفتيس أما تيفون فاسم يوناني جعلوه علماء على إله الشر المعروف عند المصريين باسم (ست) بفتح السين وسكون التاء أو (سوتخ) وكانوا يصورونه

على شكل حيوان خرافي ورعها اكتفوا برسم رأسه فقط أو بصورة حلو كانوا يقدسونه ورعها اقتصر على رأس ذلك الحيوان وكان اسم هذا المعبود شائعاً في عصرهم الأولى والظاهر أنهم اتخذوه في مبدأ أمرهم زمناً على إله الحرب أو على معبود البلاد الأجنبية وكانوا يسمونه أخا هوروس أو التوأم المتعادي وكثيراً ما أدخلوا اسمه في تركيب القلب فراعته سم وكتبوه في شأناهم الملكية ضمن أسماء ملوكهم وقد سبق الكلام عليه بمقاييس الكفاية أما (نفتيس) أو (نبت ها) فهي زوجة تيفون أو (ست) السالف ذكره وسميها أقدماء اليونان (أفروديت) أى المنصورة لأنها زوجة إله الحرب كما سلف وملكها في الدار الآخرة وكانوا يرسمونها على هيئة ممرضة هوروس الشاب ويدخلونها



تيفون وزوجته نفتيس أو نبت ها

في رسم أدعية جنازتهم ويصورونها مع إيزيس بجوار جثة أوزيريس المختطفة لأنهم زعموا أنها كانت تحبه حتى أنه كان يحتل بها في الظلام بل إيزيس زوجته فتوافيه في هيئة أم (أنويس) الناشئة التي كانت تنوح وتضرب بجهتها يديها وكانت نفتيس المذكورة تدخل أحياناً في ترياع الثلاثة معبودات السالف ذكرها أي أوزيريس وإيزيس وهوروس وهي تتأخر بتاجها الخاص الذي ينطق (نبت ها) وهو اسمها أيضاً عندهم وكانت تفعل تحت ذلك التاج عصاة من ريش النسر وفي إحدى يديها قضيب من الأزهار وفي الأخرى علامة الحياة



الوزير

(عاشرها) المعبود (أنويس) بفتح الهمزة وتشديد النون وكسر الموحدة وسكون السين وكانوا يزعمون أنه خفيب الأموات ودليلهم في الدار الآخرة ومدير الدفن وحارس مملكة الغرب وكانوا يرسمونه على هيئة إنسان له رأس ابن آدم

(الحادي عشر) هوروس (راجع شكله في ثلوث أوزيريس) وكانوا يجعلونه في هيات



مختلفة أعماها هو مرسوم هنا وسبب ذلك كثرة الصفات التي جعلوها ملازمة له أو المعاني التي نسبوها إليه كقولهم أنه كناية عن الجهة المشرقة بالانوار أو الولادة ثانيا أو الحياة بعد الموت أو تغلب الخير على الشر أو الحياة على الموت أو النور على التسلط أو الحق على الباطل وكثيرا ما كانوا يطلقون عليه اسم المنتقم لآييه وقد يوجد الآن بعض لوحات من عهد البطالسة تشتمل على وفاته المخرية حيث تراه فيها مرسوما على هيئة قرص الشمس وقد نشرت جناحيها لتقتل تيفون وحولها ثعبانان يساعدها على حربه



هوروس

حور صوري في هيئة قرص الشمس  
بمناحين

ومن أسع النظر والفكر أيقن أن (هرماخيس) أي الشمس المشرقة صباحا ليس شيا آخر غير هوروس يسير في السماء في ربي المعبود (شمس الفصحى) ويعبرون به عن حياة النور أو تجليه ثانيا أو خروجهم من الظلام وتارة كانوا يصورونه بشكل غلام صغير عاري الجسد لشعر رأسه حلقات تزيينه وربما اكتفوا برسم زهر البشبين وهو رمز عندهم على ما ذكر أوريموه على شكل نسر قد نشر جناحيه وتعلق في الجوف ويعرف عندهم باسم (هور هويت) وكأنه رمي على الأرض تيفون مع جميع رفقائه اتقاما للمعبود (رع هرماخيس) الحامل للنور صاحب اليد البيضاء الذي يعرف عند اليونان باسم هليوس أما هوروس وهو هويت فيعرف عندهم باسم (أبولو) وكثيرا ما كانت الكهنة تصوره في شكل باشق قد ضم جناحيه وفي ظهره درة بكسر الدال وتشديد الراء (أقتر شكله مع المعبود نوت) ويقدمون له طيرا باشق ومتى نفق بالموت حنطوه ودفنوه مع من مات قبله من البواشق ويوجد الآن بالصعيد كثير من هذا الطير مختطفا في مقابرهم

(الثاني عشر) (نوت) المعروف عندهم باسم تحوتي وعند اليونان باسم هرمس وكان عندهم أي المصريين رمزا على القمر ولما كان حسابهم في غير ما يخص الزراعة تابعه لوجهه أي أوجه القمر جعلوه قياسا للزمن واعتبروا ذلك أول المقاييس عندهم

واقف وسيدا لجميع القواعد الحسية وبناء على ذلك اتخذوا نوت المذكور أصلا لجميع العلوم وقالوا أنه كن واسطة لترقى النوع البشري إلى درجة الذكاء والفهم وهو رب الكتابة والانشاء والقوانين وكل المعارف التي تشرف بها حياة الإنسان وهو الموكل بقييد وزن قلب المرء بعد الموت كما أنه يقدم تقارير أعماله إلى قضاة الأموات ويرشد الأرواح إلى العودة في العالم النوراني وهو الواضع لعلم المنطق السمعي بعلم الميزان أو علم الفلسفة وهو الذي ألهم الناس القوة العقلية المتقبة والذكاء النوراني وكانوا يسمونه بجوار أوزيريس أو منفردا على شكل الطائر (ايس) يكسر الهمة والموحدة وسكون السين وهو واقف



نوت

على نحو يعرق والغالب أنهم كانوا يسمونه على شكل إنسان له رأس الطائر المذكور حاملا فوق رأسه صورة قرص القمر وريشة تعانة دلالة على العدل ومن علاماته الخاصة به أن يكون في يمينه القلم وفي الأخرى لوحة الكتابة أو لوحة بها ألوان الرسم وربما رسموا على رأسه التاج وفي يده قضيب الملك لكنهم لم يصوروه قط برأس إنسان ومن حيواناته المقدسة الطير ايس (أبوقردان أو طير عياله) وحيوان السينوسيفال (أقتر شكله) راجع ما قلناه في هرمس ونوت



سينوسيفال



سفنح أو سفن

(الثالث عشر) المعبودة سفنح بفتح السين وكسر الفاء وضم الخاء أو الكاف وهي ترى مرسومة بجوار معبودهم نوت واسمها الأصلي مجهول إلى الآن أما الفظة سفنح فلقب لها ويشاهد على رأسها قرنان قد اتوا فوق جبهتها ووظيفتها أنها العينة على الكتب والأوراق والمنحطوط



المقدسة والرسم والنواير مخ ويدها اليسرى جريدة تفل بها سيف كثير يدل على عدد  
السنين أو الاحقاب التي مضت ويدها اليمنى قلم تكتب به في غرة أو في ورق الشجر المعروف  
باسم شجر الابوكانو كانوا تقيده فيه الانعام الخالدة الذكر (هذا الشجر يوجد الآن بجزائر  
أندلس بامر بكا ونحوه مثل الكثير في هذا العالم ولعله كان موجودا بمصر في ذلك الزمن)

(الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر) موت وايزس وهاتور وهؤلاء الثلاث  
معبودات يمتن عن بعضهن بعلامتين الخاصة بكل واحدة منهن أما المعبودة (موت)  
ومعناها عندهم الام فلها شكل ياتش أو صورة انسان برأس ياتش وهي الام الولادة  
ومن وظائفها نشر جناحها للتظليل أو زيرس أو قرا عنق مصر في سيرهم ثم خضلة  
مهد النيل الذي احتياط ينسوجه ثوب عظيم أي تعبان هائل ليكلأه ويحرسه كاهو  
مين في الرسم أما ايزس فهي المتجمل كل ما على وجه الارض من خير وبر ولطف وتمتاز  
بعصابتها المصنوعة من ريش النور وبقرنها المحصور بينهما قرص القمر أو الشمس  
أو كزبي الملك وقد أكثروا من ألقابها حب المعاني التي أضافوها لها منها (ايزس سلات)  
وكانوا يسمونها على شكل امرأة تحمل فوق رأسها عقربا ومنها (ايزس نيت) وتحمل  
فوق رأسها مكوك الحياكة وينطق نيت (أنظر صورته في المقاطع الصوتية المذكورة  
في أسماء القراعنة) ومنها (ايزس سوتيس) ولها صورة امرأة جالسة في سفينة وهي رمز  
على كوكب الشعرى اليمانية وربما رسموها في شكل شابة وفي حجرها ابنها هوروس  
في هيئة طفل ترضعه ومن حيواناتها المقدسة البقر لانهم كانوا يرون به على ايزس هاتور  
وأصل لفظة هاتور (هات مور) ومعناها عندهم ميت هور أي هوروس لانهم لا يرضع ثديها  
تجددت حياته وعلى كل حال فهي الهة الحب والعشق والام الكبرى وهي المنفعة عن  
الوالدات الصارفة عنهن السوء الخامية عن الرقص والغناء وكل سرور مادي وأدبي حتى  
السكر وشرب الخمر وقد اعتبرها أهل القرون الأخيرة من المصريين بالدرجة التي اعتبر بها  
قدماء اليونان بنات الشعر عندهم (١) حتى انهم كانوا يسمونها أحيانا ويدها دف وجبل

(١) كان قدماء اليونان يعتقدون أن بنات الشعر نبع من الحور العين يبارهن جميع المعارف أو الصنائع  
المسلية كالفن مثل الموسيقى وفن الرسم وقصر الشعر وتقرن بجمعها ولهم اخبار فتن تطول  
حذفنا ما هنا

اشارة الى انها هي الرابطة للعب أو العشق والسرور أو الخنا وربما رسموها في هيئة شابة  
كاعب برأس بقرة وقرص الشمس بين قرنيها وكانوا يسمونها أحيانا (مرمخت) بفتح الميم  
وسكون المهملة وفتح السين وكسر الخاء وسكون التاء ومعناها هاتور الماكة في الدار  
الآخرة



ايزس سوتيس



ايزس وابنتها هوروس



موت الحافظة لبني النيل



هاتور



هاتور



ايزس هاتور



(السابع عشر) المعبودة (سخت) بفتح وكسر فكون وكثوا بصورها على شكل امرأة



سخت أو ست  
وهي معبودة قناح وسد  
السماء وأميرة الدنيا

برأس لبوة أو رأس هرة تحمل قرص الشمس وعليه نعبان  
ليمنوها بالنار المحرقة الموجودة في جرم الشمس وكثوا يطلقون  
عليها جله أسماء منها بشت وبست ويزعمون أنها اخت المعبود  
(رع) وزوجة (قناح) وقد كثوا يزعمونها في هيئة نار مضمرة  
لأن حق عليهم العذاب وكثوا يزعمون أنها تقابل في الدار الآخرة  
التعبان أبيب وأنها يوم الحساب تظهر للجرمين في هيئة انسان  
له رأس لبوة وتقطعهم أربا وكثوا يزعمونها بهذه الهيئة متى كان  
المقام مقام وعيد وتهديد ومتى كان مقام وداعة وملاطفة رسموها  
برأس هرة ومعها بشت ومن هذا العنوان أتى اسم تل بسطة  
الذي هو علم على الاطلال الواقعة بجوار بندر الزقازيق لأنهم

كثوا يعبدون فيه الهرة واسم سخت يوجد بكثرة في جزيرة قليا (جزيرة أنس الوجود) وكثوا  
يقدمون لهذا المعبودة الهرة ومتى نثقت بالموت خنطت ودفنت في مقابر القضاة

(الثامن عشر) المعبود سبك بفتح السين والموحدة وسكون الكاف وكثوا يزعمونه



سبك

على شكل انسان رأس قناح وهو عندهم رمز على الوجهة  
النيل وكثوا يعبدونه بجهة الشمال وجبل السلسلة  
وكوم امبو والقيوم وبعض جهات أخرى وكان في كوم امبو  
يدخل في تلبث المعبودين الآتين وهما هاتور وخنسو  
ويجعلون في تاجه ريشتين بينهما قرص الشمس يحيط بهما  
نعبانان يحملان قرص الشمس أيضا وكثوا يزعمون هذا  
المعبود باللون الأخضر ويجعلون في إحدى يديه علامة الحياة  
وفي الأخرى قضيب الملك ويقدمون له القناح بعد صيده من  
النيل يربونه في بركة ماؤها رائحة وقد عدوا هذا المعبود ضمن  
آلهة الشر كسفون وكثيرا ما كان يدخل شكله في شكل المعبود  
(رع) فيصيران واحدا يسمى سبك رع وقد سبق الكلام على القناح بما فيه الكفاية

(الثامن عشر) المعبود (أمون رع) وكانت عبادته شائعة بأرض مصر مدة ملوك



أمون رع

الطبقة الثالثة التاريخية ودخلت عبادته في عبادة  
أوزيريس وغيره من المعبودات ويستفاد من كلمة العصر  
الآخيرة أنه ملك الآلهة وقال بعضهم أنها من المعبود (قناح)  
وله أن يحكم في الأرض متى كان المعبود رع مستغلا بالحكم  
في عالم الأرواح ومعنى أمون عندهم المكنون أو الخفي أو  
الباطن ولم يكن هذا المعبود في مبدأ الأمر بالتداول العظيم  
الشان ثم أخذت عبادته في الظهور حتى ملأت حافتي  
النيل وسبب ذلك أنه كان معبودا عند أهل طيبة خاصة  
ولما تيسر لهم إجلاله العملاقة أو الرعاة عن مصر تيمنوا به  
ولما حكمت ملوك هذه المدينة على ما سواها من المدن

كتفيس وجميع الوجها البصري أدخلوا عبادته في جميع أنحاء المملكة وما كفاهم ذلك  
حتى جعلوا ملكا على معبودات البلاد وأقاموا له الهيكل وكتبوا اسمه في أغلب معابدهم  
القديمة ومن ثم صارت عبادته عامة عندهم ومنه اشتق المعبود (أمون قم) بفتح القاف  
وسكون الميم وكثوا يزعمونه على شكل انسان مخنط قائم على قدميه باحليل منعطف متمد  
أمامه ومدلوله عندهم القوة الكامنة في عنصر الماء وشخصه وأتت القوة المنتجة باحليله  
القائم وهو كثير الوجود في المعابد المصرية بمدينة طيبة وغيرها وقال بعضهم إن احليله  
المتصبر رمز على أيام الربيع حيث تكون الأرض في شدة خصوبتها والأرض باربعة  
والفرق بين القولين ضعيف (أنظر شكله)

ومن وظائف أمون المذكور أنه يتلقى كل انسان تمت خلقته على يد (نوم) وبودع فيه بسره  
الخفي من اللطف والوداعة ودمانة الطباع وحسن الخلق والخلق ما يجعله وجه باطن  
الحيا مقبولا عند الناس مجبلا لديهم معظما في أعينهم والابجاء فيهم بعدد ما مشؤم  
الطلعة متحوس الطالع مشؤم الوجه عابسه مبعوضا لدى الناس ثم يقدرون درجته في الهيئة  
الاجتماعية ويعين كل ما يلائم من خير أو شر وهو الذي يجازي كل امرئ بما كسبت  
يده إن خيرا أو غير وان شرا فشر ولما كان هذا شأنه في العالم خضعت له بجيله باقي



المعبودات كما أن كل معبود منها اتصف بصفة من صفاته بحيث أن مجموعها صار عبارة عن صفات الذات العلية تعالى الله عما يشركون وكانوا متى أرادوا اظهار جميع صفاته رجعوا بجوارحه باقى المعبودات وصورة شائعة في أغلب المعابد كما قلنا وكانوا يرسمونه باللون الأزرق أو الأسود إما جالساً على تخت عرشه أو قائماً على قدميه وفوق رأسه تاج عليه أربع ريش طوال ورعاباً ملوا بجل هذا التاج تاج الصعيد فقط أو تاج الصعيد والجيرة داخلين في بعضهما أو جعلوا على رأسه مغفراً أو قلنسوة أو تاجاً آخر حسب المعانى والصفات التى كانوا يريدون أن ينعنوه بها ويجعلون في يدها ربة كسر الدال وتشديد الراء أو القصب أو الصولجان الأعوج الرأس أى المحجن أو علامة الحياة أو كل هذه العلامات أو بعضها حسب ما يقتضيه المقام ورعاباً رسموه برأس كبش ويعرف عندهم باسم (أمون خنوم) وهو الذى تسميه اليونان (خنوفيس) وهذا المعبود أى أمون رأس ثلاث مدينة طيبة أى أول ثلاثة معبودات يتركب منهم ثلاث هذه المدينة وهم أمون وموت أى الام الولادة وخنسو أى فجلى الروح الدنية وكانوا يقولون ان له القدرة على اعدام جميع الاعداء وانهم يلكم عن بكرة أبيهم متى شاء وهو الذى أعطى كل انسان الصبر على مقاومة غصص الايام ومكابدة مرها وهو الشافى للأمراض بأنواعها



أمون مع ملثا المعبودات

ملحوظة - قد نرى أن بعض هؤلاء المعبودات اتصف بصفات وأفعال غريبة وبالجواب

عن ذلك هو انه لما كان لكل قسم من أقسام مصر معبودات وكهنة خاصة به تعالى كل فريق في أوصاف معبوداته حتى نسب اليها بعض ما نسبها لآخر لمعبوداته فمن ذلك حصل الاشتراك في الصفات والأفعال وقد سبق ذكر هذا فراجع معنى شئت في هذا الكتاب

(أسماء المعبودات المصرية مرتبة على الحروف الابجدية)

أيس	خنس أو خنسو
أينس	سفنك أو سفنخ
أيبب (التعبان)	سات
أم حوتب	سب
أمون	سبك
أوزيريس	ست أو تيفون
ايزس	مختم نفر
» نيت	مخت
» سلك	سكر أوزيريس
» سوتيس	ما - معت
بت	مهر مخت
توت	موت
توم	نبت ها - أو نفنيس
تيفون	نفر توم
نخبر المعمران	توت
خنوبس أو كتوفيس أو خنوم	



## الفصل الرابع عشر وهو الاخير

(الرحلة العلمية من الاقصر الى جزيرة أنس الوجود أو جزيرة فلبياء)

كيلومتر

١٤ من الاقصر الى ارمث

٤٢ من ارمث الى اسنا

٧٥٦ من بولاق الى اسنا

ثم تغادر الاقصر وتجه الى الجنوب وبعد ما تقطع ستة وخمسين كيلومترا فصل الى بندر اسنا وبها من الآثار القديمة معبد مرمور بالآتربة واقع في أقصى جهاتها عليه جملته دور ومنازل للاهل لم يرمسه غير ايوان الاعددة المقابل للباب العام فينزل به الانسان يجملة درجات ووجهته واساطينه من بناء الرومان حيث يرى عليها اسم كل من الامبراطور (فلوديوس) و (دومسيانوس) و (قوسودوس) و (سيتيم سواربوس) و (كراكلا) و (جانا) أما داخل الايوان فمبنى من زمن اليونان أي أيام دولة البطالسة وقد حفر بعضهم أن بطليموس (فيلوطور) أي محب أمه (سعى بهذا الاسم للتحكم والسفيرة بلغضه اياها) في جالبا منه وجميع كتابة هذا الايوان تبينة وانشاؤه ردى يتخللها ألفاظ قد تلاعب الكتاب بجمعائها واستعملها في غير ما وضعت له ثم جعلت داخلها الغرابية والتعقيد ثم أحرقت مقطوعة قد ذاعت معانيها عن الحقيقة وكل ذلك يوجب حيرة القارئ ولا يقوى على حل معانيها الا حول العلماء ومن له قدم راسخ في علم الآثار لأن المعاني مخفية تحت هذا التنافر وركاكة الاختراع وعلى الحيطان والمدسورة بعض المعبودات ونوع السمك المعروف الاتباسم لاطس اللذيذ اللحم ولعله كان مقدسا في ذلك الاقليم بدليل أنه وجد في هذه السنين الاخيرة على نحو الساعتين من بلدة اسنا فساقى بماء برسم السمك المخطط واذا تأملنا الى السقف رأينا وتيجان الاساطين الحاملة له محجوبا بالعنان (الهباب الاسود) لكن نلح من خلال ذلك السواد منقطة متقنة النقش وسقاوة ظاهرة في الرسم تكاد أن تكون معدومة في مباني ذلك العصر وذلك ان النقش والحفر لم يكونا فنا كالعمارة المصرية التي اضمحلت بعصر مدني اليونان والرومان وللأساطين المذكورة منظر يبيع

لأنها قائمة بالهندام فوقها تيجان تحمل ذلك السقف وكلها من الحجر الخفاف والمسافة التي بين المذسبة وتيجانها في غاية البهجة مصنوعة على هيئة باقة من الشين (الاقوان الغابل) ولعل الرومان اتخذت هذه الهيئة من معبد جزيرة فلبياء الذي صنع اليونان أساطينه على شكل أساطين معبد مدينة أبو ومعد الكرنك ويظهر أن هذا النموذج القديم أحسنه اليونان بعد موته واندراس استعماله وذكر بعض علماء الآثار أن شميليون الشاب تنظر الى داخل المعبد المردوم فرأى محله الاقدس وقرأ عليه اسم الملك طوطوميس الثالث وقال ما ريت جاشا ان هذا الرواية تحتاج الى الاثبات والتحقق اذ لا يمكننا الآن أن ندخلها في دائرة العلم بأن نعرى بناء المردوم منه الى الملك المذكور لأن من المستحيل الآن أن يرى الانسان شيئا منه غير الرجة العظيمة الداخلة وكلها مضمورة بالآتربة اه

وفي سنة ١٨٩٢ أخبرني بعض الاهالي أن كثيرا من المنازل والدور مبنية فوق المعبد المردوم ثم أشار الى منزل منها وقال لي كان لصاحبه جلموسة قد دخلت في بعض الايام مساء الى مكانها حسب عادتها فالتفت الارض وغارت فيها الى أسفل المعبد وما قدرا أحد على اخراجها فماتت تحت الارض وهي باقية الى الآن وكان ذلك من نحو أربع سنين ثم ان الرجل أخذني الى حارة ضيقة فوجدت بعض جدرانها مبنية بالحجر النكت المكتوب بالقلم القديم وفتح لي بعض الحوائط وأطلعني على بعض الجدران المكتوبة ورأيت بالمنازل مباني قديمة تشهد أنها من المعبد فعلت صحة قوله وأن المعبد كان كبيرا ثم خارت مصطبة الآثار أن نشترى جميع المنازل التي فوقه وترتيبها لتظهر لكنهم لم تفعل بعد

كيلومتر

٢٨ من اسنا الى الكاب

٢٢ من الكاب الى ادفو

٨٠٦ من بولاق الى ادفو

ثم نسير الى الجنوب فاذا قطعنا ثمانية وعشرين كيلومترا بلغنا قرية الكاب الواقعة على الضفة الشرقية للنيل وهي مشهورة بعمارتها وهيكلها الصغير المبني في زمن العائلة الثامنة عشرة الواقع على نحو أربع كيلومترات من النيل وكانت هذه القرية من قديم الزمان معسكرا حريسا لمنع اغارة أمة الهيروشا المعروفة الآن بلسم أمة البشارية وقد دلت



الكتابة المنقوشة هناك على أن هذه الامة كانت تهدم مصرفي كل حين بالاغارة وتوسعها بالقدوم ويرى بهذا المكان الآن أثر قلعة حربية قديمة وسورها مبنى بالطين (الطوب التي) وربما كان بناؤها لمدة الطبقة الاولى المصرية وقد رأيت عرضه يزيد عن ثلاثة أمتار ورأيت بالقرب من جبلها معبدا صغيرا مهدوما لا أحد البطالسة وفي هذه السنين الاخيرة أبرت مصححة الآثار بالحفر بالقرب من هذه القلعة فوجدت منها ما لا يمكن سورا مصنوعا من الحجر الجيري يظهر من حالته أنه من عمل دولة العمالة فإذا تحقق ذلك كانت فائدة تاريخية مهمة وهي امتداد حكم العمالة الى الصعيد الاقصى لكن ذلك لم يتحقق بعد

ورأيت في الجبل الغربي أمام قرية البصيلة مغارات وكهوف بعضها مكتوب وبعضها غقل وبلغني أنه يوجد في الجبل على بعد ساعة جهة الشمال الغربي من هذه المغارات عين ماء يقصدها المرضى ليعتسوا وشربوا منها فقصدها وقت الظهور وكان الحريشوى الوجوه فإذا هي حفرة صغيرة طبيعية بوسط الجبل وحولها أواني من الفخار لاخذ الماء بها وهو لا يكاد يبلغ الثلاث قرب يمكن الانسان أن يشرب منه بيديه لقربه فأمرت من كان معي من الحفراء بنزعها ففعلوا وتطرت الى قاعها فرأيت سلسلا من الماء الصافي الضعيف ينبس من العفر فانتظرت حتى يمشيهم واجتمع فشربت منه فإذا هو معدني بارد له طعم الماء المعروف بماء فيشى المستعمل في الطب فأكثر من شربه لاقف على مفعوله وغسلت وجهي منه فاستشعرت بالحمى عيني واسهال خفيف وادار للبول ولم أعدت الى السفينة أمرت أحد الناس فلا تلي منها قدرا كبيرا وجعلته في زجاجات وكنت آخذ منه كل يوم مع الاكل فكان يحدث معي ما ذكر ويساعد على الهضم غير أنه بعد ثلاثة أيام تغير طعمه وصار آسنا فاهملته ولا أدري إن كان له فائدة طبية غير ما ذكر ولعل حكومتنا السنية وأطبائنا يكشفون لنا عن فائدة هذا الماء وقال لي بعض الاهالي انه يوجد بقرية الكتاب أي في الجانب الشرقي للنيل عين أخرى على سمت هذه يأخذ منها الاهالي للطبخ والهن

فأنا يمينا الجنوب ووصلنا بعد ساعتين تقريبا الى معبد ادفو ذي الابراج الشاهقة التي يراها السائح من بعد كاتقلاع أو الجبال الشاهقة اذ ليس لعلها مئيل في جميع أبراج المعابد

المصرية لانها تبلغ ٣٥,١٠ مترا وبها ما تان وستة وأربعون درجة ولوضع المعبد مشابهة بمعبد دندره الذي سبق ذكره ورسمه في هذا الكتاب وهو محاط من جهته الغربية والجنوبية بتلال من التربة تحاكي آكام الجبال وقال ماريت باشا ان معبد ادفو كان مطمورا بالتربة وساقها حتى تساوى بماحوله من الآكام فتطرفت الناس اليه بالبناء وجعلوا فوقه معبدا مردودا بالتراب وعلى سطحه منازل وغرفا ودورا واسطبلات للماشية ومخازن (يعني كمعبدنا الآن) فاهتت الحكومة بشأه وأزالت جميع ما عليه وما به والفضل في ذلك لوالى مصر أعني (حضرة قاسم عيل باشا) ومن دخل فيه الآن وعلم أنه كان مدفونا تحت التراب علم مقدار ما فاسده الناس في كنهه وثاقه انهم الخدمه جليله للعلم وذويه

وفي سنة ٩٢ رأيت حوله التربة التي كانت به مكتومة كالجبال ورأيت الجدار الغربي من حوش البواكي قد مال الى الشرق قليلا وأمال معه المعبد وبأكتها فتشوه منظر الحوش وأخبرني مفتش المعبد أنهم لما أجروا تنظيفه لم يفتكروا أن يرفعوا التربة التي حوله من الخارج حتى كانت تفصل الموازنة فتدافعت التربة من الجهة الغربية فاختل مركز ثقل الجدار فمال وأمال معه البواكي والعدا الى الجهة الشرقية كما ذكر أما بناء المعبد فمن زمن بطليموس الرابع المسمى فيلوطور (أي محب أبيه) (تسمى بذلك تم كلاس مصرية لانه كان يفضيه) وهو الذي بنى محله الاقدم وجميع الاروقة التي حوله كما بنى جميع أما كنه المهمة ولبطليموس السادس المدعو فيلوطور (أي محب أمه) زينة وقشور في بعض فصحاته أما الحوش أو رجة البواكي التي خلف الابراج فمن بناء بطليموس التاسع المدعو أوريجيطه الثاني أي الرحيم (تسمى بذلك تم كلاس مصرية لانه كان يفضيه) ويرى على أحد جانبي الدهليز الخارج اسم بطليموس أوريجيطه المذكور وعلى الجانب الآخر اسم بطليموس الحادي عشر المدعو اسكندر أما الابراج فقد بنى بها بطليموس الثالث عشر المدعو ديونيزوس أي التباد أو النجار (سمى بهذا الاسم لتولعه بشرب الخمر) وكأنة النقوش الهيبة الموحدة على جليته من المعبد من الخارج نستحق التأمل وعلى كل رواق اسمه (أي اسم الرواق) بحيث أنه يمكن الآن بكل سهولة رسم هذا المعبد وبيان جميع أما كنه اللغة البريانية يجب ما هو مبين به ومن العجب أنه مبين بكل رواق مقسدا رطوله



وعرضه بالأذرع المعمارية القديمة مع كسورها فإذا مسحنا أحده هذه الأروقة وعرفنا مقدار ذراعها أمكننا استخراج مقدار الذراع المعماري الذي كان مستملا بمصر في زمن دولة البطالسة وقد علمنا من النصوص التي عليه أن بناءه ابتدئ في زمن بطليموس قبل بطليموس (محبأيه) وانتهى في زمن بطليموس أو يربطه الثاني (الرحيم) وهذه المدة عبارة عن نحو خمس وتسعين سنة والسبب في عدم تجاوز بناءه في زمن قريب هو كثرة الحروب والفتن الداخلية والخارجية التي كانت تقع بين ملوك البطالسة وبعضها أو بينها وبين ملوك الشام فإذا أضفنا إلى ذلك مدة زينة التي انتهت في زمن بطليموس الخمار آخر ملوك البطالسة كان جميع مدة عمارته وزينه مائة وسبعين سنة تقريبا ويرى في أحد أركان فسفاته ناووس أو محراب قطعة واحدة من حجر الجرانيت الرمادي الأرقط (النقط) يجذب النظر إليه لدقة صنعه عليه كتابة تخبر عن أصله وتاريخه يعلم منها أنه من ٤٠٠٠ تقريبا الأول (من العائلة الثلاثين) جعله ناووس المعبد آخر كان عمل هذا المعبد قبل بناءه وكان معبدا لحفظ الرمز السري الذي هو تمثال المعبد

وعرض جميع هذا المعبد بعد طرح سمك سوره وأبراجه ٤٠ مترا وطوله ٧١,٨٥ مترا فإذا أضفنا إليه الأبراج بلغ عرض الوجهة ٧٥ مترا وطوله ١٣٧,٦٠ متر

ومن زار معبدى أدفو وذاكره علم أنهما أخوان توأمان لأن أصل تصميمهما والقرص منهما واحد بدليل الكتابة المنقوشة على معبد أدفو وأن القوس كانت تجتمع في كلا المعبدين بالرجحة التامة أو الحوش الثاني وتجهز الزفاف السنوي في المقصورة المعدة لذلك وتجعل القرابين في أروقتها الخاصة لها أما الأبراج فلم يعلم أنها كانت مختصة بشئ ديني وقد سبق القول عند ذكر معبد الأقصر أن فائدتها أشهر المعبد كالمذبة وأبراج الكنيستة لا تدخل لها في العبادة

وعلى ظاهر أبراج هذا المعبد أخاديد رأسية داخلية في الحائط منشورية الشكل كانت القوس تبت فيها يوم أعيادهم صواري من النشب الطويل جدا يعلوها ييارق وأعلام تخفق فوق الأبراج وقد علم أن طول عولاء الصواري ما كان يتقص عن خمسة وأربعين مترا فكانت تبت في الأبراج بواسطة كلاليب تنفذ من الشبايك المربعة التي ترى من الخارج

مصنوعة في طول تلك الأخاديد ثم تصل تلك الكلاليب بجهاز مثبت في الأروقة التي بها تلك الشبايك

كيلومتر

٤٢ من أدفو إلى جبل السلسلة

٨٤٨ من بولاق إلى جبل السلسلة

ثم نتحول من بندر أدفو إلى الجنوب وبعد أن نقطع اثنين وأربعين كيلومترا نصل إلى جبل السلسلة الشهير بحجره الرملي العجيب الذي بنيت منه أغلب المعابد وكانت مقاطعه أهم جميع المقاطع المصرية لأسباب منها صلابته معدن حجره وقربه من النيل ومهولة المرسى بالسفن وجبله الشرفي أهم وأعظم من جبال الجبل الغربي وكان أغلب مقاطعها مكشوفة بعضها في شاطئ منه على حافة النيل يبلغ ارتفاعه من خمسة عشر مترا إلى عشرين مترا وبعضها على هيئة مدرج عظيم فيرى الزائر هناك الطريقة التي كان يستعملها القوم في قطع تلك الأحجار من مقالعها والاعتناء الذي كانوا يحرصون عليه في العمل حيث كانوا يجعلونها أقساما كبيرة منتظمة كتجار ماهر تشركتل من خشب ذي قيمة يجعلها ألواحا متساوية الأضلاع منتظمة الطول والعرض ولا تدرى بأي آلة كانوا يشارون هذا العمل ويحصلون على ذلك الغرض سبلوا أن هذا الحجر يبري الحديد وبأكله الحراشة ملته ومثابته الحجر المسن وقد دقت البص في تلك المقالع وغيرها فلم أر أدنى أثر للبارود والتم المستعمل الآن في هذا العصر عند جميع الأمم

ومقاطع الجبل الغربي صعبة الارتفاع وليست ممتدة كمقاطع الجبل الشرقي غير أن به كثيرا من المغارات والكهوف الصناعية مكتوبة وخالية بعضها مقابر للاموات وسبب اتخاذ هذا المقارن في تلك الجهة هو أنهم كانوا يعتقدون قداسة النيل والوحيته ولما كان هذا الجبلان مطلين عليه وحاسرانه بينهما اعتقدوا طهارتهما للجلاوة فصنع بعض الملوك وغيرهم في الجبل الغربي تلك المغارات ونقشوا اسمهم فيها تبركا أو تذكارا على أنهم مروا به أو قطعوا منه أحجارا لمعابدهم كأنهم كانوا يكتبون أسماءهم على بعض الصخور والجبال التي كانوا يترجون عليها في غزواتهم وهي التي أنارت مصباح تاريخهم وقد يوجد على بعض صخور هذا الجبل قصائد في مدح النيل المبارك أما المغارات الموجودة



هناك فأهمها ما يعرف باسم اسطبل عتر وتعرف عند علماء الآثار باسم إسبيو (Spéos) منحوتة على هيئة اسطبل خيل طويل يتدبأ به من أوله إلى آخره تقريبا فيه أربعة عمد ضخمة تحمل الجبل من فوقها كل من رآها من بعد ظن أنها حوائط بالجبل وتعزى بداية عمل هذا المكان إلى فرعون هوروس أو (هورمحب) آخر فرعاثة العائلة الثامنة عشرة وقد تقدم ذكره غير مرة في هذا الكتاب وأبعض الملوك والأمراء زيادة فيه بدليل وجود أسمائهم على جدره وكله من زينة النقوش واللآلئ وبصور المعبودات وإذا أردنا وصفه طال بنا المثال وأهم ما به لوحتان مرسومتان في زاوية الجنوبية الغربية أديتا هدى في الجهة الجنوبية صورة معبودة تحمل في حجرها الملك هوروس المذكور وهو طفل وترضعه ثديها ونقش هذا المكان من أجل النقوش الفاخرة التي تبهج النفوس عند رؤيتها وتشرح الخطوط لها هدايتها لانها جمعت بين اللطافة والدقة والحسن أما اللوحة الثانية المرسومة على منعطف جدار الجانب الغربي فتعرف عند علماء الآثار باسم نصرة هوروس اذ تراها جالسا على قفصه فوق محلة يحمله اثنا عشر ضابطا من رجال جيشه ثم ضابطان آخران يحملان فوق رأسه مظلتين له ما أبا دى طويلة وأمام الموكب عساكر مصرية غالبة الوجوه بلوح عليهم الغضب والحماس تمشي حاملة تسليحا تسوق أسارى أنت بهم من بلاد السودان فيعلم من ذلك أن هذا الموكب انعقد لذلك المذكور لما عاد إلى مصر سالما من غزوة غزاها لامة الكوش ببلاد السودان ولكل أيام دولة ورجال أنظر موكب هذا الملك في صحيفة ١٥٧ من هذا الكتاب فإنه بقرب جدا مما ذكرناه

ورأيت في سنة ٩٢ على الجبل الشرقى حفرة منفصلة عنه منحوتة على هيئة برج المعبد مكتوبة بالقلم القديم وله شكل لطيف للغاية وهي شكل هرم ناقص مربع القاعدة والاضلاع ينتهي كل سطح منه باقرير لطيف وفوقه رفرف يعلاه رفرف آخر وكلها في غاية الحسن عليها اسم الملك المنصب الثالث (من العائلة الثامنة عشرة) فأخذت قياسه وكعبته فعملت أن ثقله لا يتجاوز المائة قنطار فأرسلت إلى المصلحة بقله إلى المتحف المصري لكنها لم تفعل وبقلب على ظني أنه لم يصل أحدا من الأقرب إلى هذا المكان ولا يعرف ذلك الأثر لأن مسلكه وعرب بعيد عن الأماكن التي اعتاد السائحون زيارتها سيما وأنه مختلف خلف منعطف لوهدة من الجبل وعلى بعد نحو المائتي متر منه إلى الجنوب مقصورة أو خزانة صغيرة

منفصلة عن الجبل كأنها مقصورة الديدميان (خفير العسكر) التي تكون في كل نقطة عسكرية ليأوى إليها الديدميان وقت المطر وغيره وعلى نحو ما تقي مترحات منفصل عن الجبل أيضا قائم كالجدار عليه كتابة مصرية واسم الملك صاحبها ولم أذكر إلا أن اسمه

ورأيت على الشاطئ الغربي للنيل على بعد ثلاث ساعات من جبل السلسلة بجهة الشمال وادي بين جبلين يعرف عند سكان تلك الجهة باسم وادي الحمام يقبض إلى الغرب فسلكت فيه وشاهدت على سائط منحوت في الجبل صورة أحد الملوك وخلفه زوجته وأمامه أولاده فتركتهم ودأومت على السير في الوادي فلاحت لي فجوة على اليدارة دخلتها فראيت لوحة مربعة منحوتة في الجبل بهندام لطيف عليها اسم الملك طوطوبيس الثالث وأخته الملكة حتوزو وكتابة برأية فقركتها وابتعت الوادي حتى أتيت على آخره فرأيت به ينتهي بطريق قديم يبلغ اتساعه نحو الثلاثة أمتار ليس به حجر ولا مدر محفوف بالحجارة والصوان فخامر عثلي أنه طريق للعربات الحربية صنعتها الفرعنة في هذه الجهة ثم رأيت على اليمين واليسار هجارة عليها اسم هذا الملك فأبقت أنه هو الذي صنع دوسير فيه جيوشه ليستولى على بلاد ليبيا وأخبرني اللبيل أنه يصل إلى الواح ويمر بمقابر قديمة ومباني فرعونية وأن أناسا أرادوا الحفر فيها فلهبت عليهم ريح عاصف تخافوا واعدوا وظنوا أنها أرض مسكونة ولما كذبته فيما ادعاه قال لي أنه كان من جملتهم وعادنا ليبيا ثم سألتهم عن طول الطريق فقال نحو الثلاثة أيام للراكب الجهد ولما سمعت منه ذلك عدت بعد أن ثبت فيه وفي الوادي نحو الساعتين وربع فكان جولة مامتتته على قدمي في ذلك اليوم نحو أربع ساعات ونصف كيلومتر

٢٤ من جبل السلسلة إلى كوم أمبو

٤٤ من كوم أمبو إلى اسوان

٩١٦ من بولاق إلى اسوان

ثم تته والجنوب إلى اسوان ونشاهد في طريقنا معبدا مرسوم المعروف باسم كوم أمبو الواقع على الضفة النيل الشرقية في شمال قرية دراو وقد تسلطت عليه جيوش النيل في كل سنة فهزمت جوع محاسنه وشتت ووق لطانقه وأبادت بهجة مناظره ولم يبق منه إلا بعض جدر قد انقضت أمام سلطان فيضه وهو من بناء دولة البطالسة كعبدانفو وندرة وغيرهما



ويرى عليه اسم كل من بطليموس فيلوماطور (محب أمه) وبطليموس أوريبيطه الثاني (الرحيم) وبطليموس ديونيزوس (الجمار) وهو من معبدين من صدين على معبودين متضادين على طرفي نقيض وهما هوروس إله النور والخير وسبك إله البين والياء وسكون الكاف أي النباح إله الظلمة والشر ولعمدة هيثة يونانية مصرية تخالف طريقة العمد الفرعونية وكان له إيوان وحوش بار عليه ما سلطان النيل ولم يبق لهما الآن أثر ولا عين ولبعض أحجار سقفه شكل خاص على هيئة متوازي المستطيلات وكلها بافية الحجم منها ما يبلغ طوله نحو الأربعة أمتار وفي سنة ١٨٩٢ اهتكت مصلحة الآثار في بناء رصيفه لئلا يبقى ما بقي منه من غائلة النيل ودمت ثعبان ما كان منه على وشك السقوط وأزالت منه بعض الأتربة وصرفت على ذلك المبالغ الباهظة وهي لم تزل إلى الآن مصرة على تجاوز ما شرعت فيه

وفي سنة ٩٢ أخبرني بعض أهالي تلك الجهة أن بقية الكيبانية الواقعة في سفح الجبل الغربي رجلا يعرف معبدا عظيما لم يطلع عليه أحد فتوجهت إلى القرية المذكورة وأحضرت ذلك الرجل فآذاهوشنخ فإن قالته عن جهة هذا الخبر فقال لي أعلم أي كنت في مدة نزول الجنان محمد علي باشا شابا في شرخ الشباب وعنفوان الصبا وكان لي أخ أصغر مني تخربت عليه قرعة العسكرية ففررت معه إلى الجبال خوفا عليه وهمت في أوديتها وكنا نقطع المهامه ونعتسف السير ونجوب السبب والصمم ومازلنا كذلك طول يومنا حتى أتينا قبيل المساء عمارة واسعة رجة الأرباب على بابها عمودان من حجر الصوان وبجوار كل واحد أسد رابض من الحجر الأسود فدخلنا فيها فرأينا ما كنا نرى وأروقة ومباني شتى مكتوبة بالقلم القديم وألوانها نضرة ليس بها مكان مهذوم ولا متفرب وأرضها مبلطة بالحجر فطلبنا المقام فيها مدة ثلاثة أيام حتى فرغ ماؤنا فأخرجنا الضرورة إلى الخروج والعودة إلى قريتنا فدخلنا هالبا وقضينا ما نحتاج اليه من ماء وزاد وعدنا بالثاني فلم نهدأ لها ثم بعد ذلك بعدة أعوام خرجنا في طلبه وبذلنا الجهد في البحث فلم نعرفه وعدنا بالخطبة وكنت من وقت إلى آخر أذهب إلى الجبال وأستأنف البحث ولم أجده مرة وذهبت أتعابي طي الرياح وقبل الآن ثلاثة أعوام حل بقريننا رجل أفرنكي من تجارا لا تيككة وكان يلعبنا الخبر فاحضر الزاد والراحلة وخرجنا في أهبة عظيمة ووطننا الجبال ووجدنا في معامينا

وقبلتنا فاصبهاود اتينا وبقينا على ذلك عدة ثمانية أيام فبالقنا الآمال ولأريانا الطيفه خيال ثم عدنا بصعدة فمة المغبون بعد أن كذبنا برص شاربب المتون فللمحمت منه هذا الكلام هنئي أريجة البطل المقدام وعزمت على أن أدلى لوى على أبلغ غلة وأبال المرام وأقول يا بشرى هذا غلام لكن الحز كان يشوى الجلود وبذيب الجلود فأخذت على نفسي العهد باني أعود وأفرغ في البحث الجهد وقتل لعل الزمان يعود وينزلي العود وأكون أنا الموعود ثم انطلقت إلى اسوان ولم أدر أن الزمان قد ما انذرايت بهار فعة تقول لي الرجعة الرجعة ثم السرعة السرعة فعدت وما قضيت وطرا ولا سقت خيرا لكن العود أجد وصاحب الجدي محمد وفي الصباح محمد القوم السرى (رجع) فإذا اتجهنا إلى الجنوب ودوننا من بندراسوان رأينا على عيننا كفة عالية جدا متصلة بالجبل الغربي تعرف عند سكان تلك الجهة بقبة الهواء لوجود قبة عليها وطريقها صعب الارتقاء لا تحذاره وكثرة الرمل الترابية فيقطعها الإنسان في نحو الأربع عشرة دقيقة وبها نحو ٣٦ قبرا وأول من اكتشفها هو مصطفى افندي شاكر وكيل أشغال دولة برطانيا العظمى في بندراسوان ففتح بعضها في سنة ١٨٨٥ وسنة ١٨٨٦ ثم جاء من بعده السير غرانفيل رئيس الجنود المصرية بالحدود وفتح باقيها انسلط عليها العساكر المصرية فكشفوها في أمديس نصارت مفتوحة معلقة بوسط الجبل كل من رآها من بعد نظرها من أغل في طوابي أو قلاع أخرى أو حوائط بالجبل خلت من سكانها وان شئت قلت ينظنها أقواها مفتوحة تستغيث إلى ربها وتطلب الرحمة لساكنيها وتقف لعنا على من يقد إليها الهدى النمار

وأول ما يدنو إليها الإنسان بسفينة يرى على النيل بقايا رصيف قديم كان مبني بالحجر يصعد منه سلم منحوت بالجبل يبلغ طوله نحو ١٨ مترا يحيط به جدران أحدث عهدا منه وهو يتشعب إلى ثلاثة مسالك تفضي إلى بعض تلك المقابر والظاهر أنهم جعلوا تلك المسالك مجازات لمرور نواويس موتاهم إليها وفي نهاية السلم وعن يمينه ويساره قبور بعض رجال العائلة السادسة والعائلة الثانية عشرة المصرية وبها بعض نصوص بربرانية اعتنى بتزيينها كثير من علماء الآثار وذكروها في مؤلفاتهم ومن أشهرها باب القبر ٢٦ الذي يرى الإنسان في نحو ثلثه بابا آخر وهو لاجد الاعيان



المدعو سائر بنقح السنين وكسر الموحدة وسكون النون وكان في أيام الملك (نفر قارع بي الثاني) أحد ملوك العائلة السادسة لأنه باشر تشييد هرم هذا الملك الذي سبق ذكره بسقارة أما القبر فيشتمل على راحة يبلغ طولها ٢١ مترا وعرضها ٨ مترين أربعة عشر عمودا مربعة الاضلاع مختلفة من الجبل يعني أنها والسقف والارض قطعة واحدة وعلى أول عمود منها جهة اليمين صورة سائر المذكور مرسومة بلون أحمر وله شعر أسود وعلى الجدار المقابل لهذا العمود تراء مرسوما واقفا في سفينة يصطاد سمكا ويجواره خدام أو رفيق له يقصص طيرا جاثما أي واقفا على نبات البردي النابت بوسط الماء وعلى اليسار ملك يقضي الى سرداب متعرج كان في نهايته جثة صاحب القبر المذكور وعلى يسار هذا القبر قبر آخر متصل به بلافاصل يعرف بنمرة ٢٥ وهو لرجل يدعى (مجنو) بكسر الميم وضم الخاء أو ميكو وبه نقابة عشر عمودا مربعة على ثلاثة صفوف مختلفة من الجبل أيضا لها مشابهة قومية بالعمد التي في قرية بني حسن وبين السفين الأولين حجر مربع ظن علماء الآثار أنه كان محرابا وعلى يمين الباب بعض نقوش لطيفة بها صورة مجنو المذكور وهو في هيئة رجل وسيم الحيا تلوح عليه رجمة النمامة مع أنه مقيم أعرج بالرجل اليمنى شوكة على عصاه وله ابن يدعى مجنو أيضا وزوجة تدعى أبا بنقح الهمة والموحدة وكانت قبيصة للعبادة هاتور ثم ترى صورة تقديم القرابين وصاحب القبر قائم يقطع حيوانا للقرابين ثم تراه في جهة أخرى يحرق الارض بغيره ويحصد القمح من غيطه ويا زاد ذلك صورة حجر أي حجر مصقوفة لها شكل لطيف ولهذا القبر مجاز يقضي الى سرداب ينتهي بمندع أو مقصورة مربعة الاضلاع فاذا غادرنا هذا المكان وصعدنا قليلا وملنا الى جهة اليمين رأينا جولة مقابر أغلبها خال من النقش وأهمها قبر رجل يدعى (رع نب قوشخت) ويظهر من اسمه أنه كان من أعظم رجال الدولة الفرعونية أيام الملك أمنمحتب الثالث أحد ملوك العائلة الثانية عشرة ويقع من بعض نصوصه أنه كان رئيسا على عساكر الامدادية التي كانت على الحدود المصرية جهة الجنوب وفي هذا المكان طريق ضيق يصل بفسطاطها ستة عشر مربعة الاضلاع مختلفة من الجبل ثم دهليز مستطيل في كل ناحية منه ثلاث مقاصير وفي الأولى جهة اليسار صورة المعبود أوزيريس وله الحية مرسله ثم دهليز يقضي الى فسطة صغيرة بها أربعة عمد وعلى اليمين مجاز يصل بأربعة عمدان

فاذا خرجنا من هذا المكان وعلونا الجبل قليلا رأينا القبر غرة ٣٢ وبه بعض نقوش وكتابة قد أخذت عليها الأيام وهو لرجل يدعى (مس رمبوت) وتراء به الساعلى كرسبه تلوح عليه الوجاهة وكان أيام الملك أوزيريس الأول آخر ملوك العائلة الحادية عشرة وفي الفسطة الأولى منه سبعة عمد مختلفة من الجبل على أحدها جهة اليمين صورة تجريد مصرية كانت توجت لتع أمة (كان) التي كانت تمردت وشقت عصا الطاعة وفي مدخل المجاز الموصل للدفن كتابة محتمل الأيام أيضا تلح منها ما كان صاحب هذا القبر من المراتب السامية وأنه ساق العساكر لفتح بلاد الكوش (بالسودان) وعلى اليسار صورة صيدا السمك وقص الطير ثم سرب من الثيران أما القبر فيشتمل على فسطة صغيرة بها أربعة عمد ثم مجاز يصل بفسطة أخرى بها أربعة عمد أيضا وكلاهما مختلفة من الجبل وإلى هذا القبر تنهى فريضة الساتحين من هذا المكان وبالجولة لا يتيسر للانسان رؤية جميع ما به إلا إذا كان معه ما يستعين به اه ثم نصل من هذه البرية وتركب الزورق ونصل الى الجنوب فنرى جزيرة خضراء فطرة يحيط بها النيل وتحيط به الجبال من الجنوب والغرب عليها حضور قد شتمت باتشها الى السماء كأنها قلاع أو معقل لها منظر موحش قد شتمت الشمس بجزارتها حتى صيرت ادا كثة القون وكلاهما من الحجر الجرايت الصلب فاذا نظرنا الى الجنوب رأينا النيل كأنه انتهى هناك لأنه يزوغ جفاة تحلف تعاريج تلك الجبال العظيمة أما الجزيرة فكانت تعرف قديما باسم جزيرة الفنتين وتسمى الآن جزيرة اسوان وأغلب سكانها برابرة في غاية الفقر والمسكنة لعدم توفر وسائل المعيشة عندهم وكل من دخل فيها ظن نفسه في بلاد النوبة لأنه لا يسمع غير طائهم وبربرتهم السودانية وكان بها معبدان قد هدم الشمالى منهما ولم يبق به الا نحو نصفه وصار كخرابة ليس به فائدة تاريخية أما الجنوبي فنحرب أيضا لكن عليه اسم الملك أموفوفيس الثالث (أمنمحتب الثالث من العائلة الثامنة عشرة) وكان هذا المعبد جميل المنظر ومناسب الاجزاء وبابه الباقي الى الآن معقود من حجر الجرايت عليه اسم اسكندر الثاني وله رصيف لطيف مشيد على النيل لتع تعدى مياهه عليه وقت الفيض وهو من بناء الرومان بنوه بأنقاض المباني القديمة الفرعونية وبوسط المنزل هناك تمثال للمعبود أوزيريس يبلغ طوله نحو المترين قد لعبت به الأيام ومحت محاسنه عليه اسم الملك منقطة (من العائلة العشرين) لكن لا يقرأ الا بقايا المنقطة لروال بعض أحرفه



ولاشك أنه كان له نظير اغتاله يد الضياع كانوا نصبوهما أمام وجهه معبد الملك أمونوفيس المذكور أما سبب خراب هذين المعبدين فهو أنه في سنة ١٨٢٣ مسجبة قامت الحكومة والناس فهدموا منها ما شاء الله وأخذوا بحجارتهما المكتوبة حولوا بعضها إلى جبر ونوا بالباقي ما أرادوا بنائه.

وكانت هذه الجزيرة دار إقامة لبعض ملوك العائلة السادسة ثم صارت معكرا حريا لرد مهاجرة أهل اتوبيا عن مصر وبني بها بعض الفراعنة مقياسا للنيل كلفت أخفته الأيام عن العيون جلة أحقاب وقرون إلى أن اكتشفه الفرنسيين مدة الحملة الفرنسية بمصر وذلك في نحو سنة ١٨٠١ مسجبة لكن صار بعد ذلك مهجورا إلى أن جدد خديو مصر اسماعيل باشا على يد المرحوم محمود باشا الفلكي ومن وقتها صار مستعملا في حساب زيادة النيل كمقياس الروضة بمصر وللاستكشاف به الآن تحسينات مهمة

وعلى الشاطئ الشرقي للنيل قبالة تلك الجزيرة بندر اسوان وسكانه اخلاط من الناس ما بين مصري وتركى وافرنجى وبربرى وبنارى وفلاح وعربى بحيث ان الزائر الغربى يتعجب من كثرة هؤلاء الاجناس واختلاف لغتهم ونيلهم فيستدرك من هذه الهيئة وذلك الاجفاج أيام النهرود وبناء صرح بابل وتبيلب الاسنة ويرى عرب البشارية حفاة الاقدام عراة الاجسام لهم شعر مرسل على أكتفهم كأنه فروة شاة قد تبليد صوفها بعد ما طال أو كلد عن جعلوه على رؤسهم فصار له هيئة خاصة ولحمهم لعة من الدهان لكن وجوههم سحمة لطيفة جدا وتقاطيع سجة بهم في أعلى جاذبية الحسن فيهم عنف وشهامة عربية لا تكاد توجد في غيرهم فهم كما قال الشاعر

جمال الوجه مع قبح النفوس • كقنديل على قبر الجموس

وهذه المدينة صارت الآن من أعظم المدن المصرية التي بالصعيد واتظم بعض منازلها وبنيت بها الخانات والفنادق وجعلت فيها الميادين والطرق الواسعة سيما الجهة الغربية منها المظلة على النيل وهي الآن عامرة أهلة بالتجار والتجار ومن ضمن مقبرها الفاخرة اللطيفة التي تضارع فاخورة أسبوط ثم البلط والخراب والدرق والكرايج وجلود الحيوانات المفترسة وغير ذلك من وارد السودان ولم يظهر بأسوان لغاية الآن آثار تاريخية

تستحق الذكر في هذا الكتاب غير معبد صغير في جهتها الجنوبية وهو الآن محاط بالتربة والقاذورات غير معتنى بشأنه لقله أهميته وبنائه كان في مدة البطالة وعلى بعد كيلومتر منه إلى الجنوب مسلة عظيمة جدا خالية من الكتابة متخذة من حجر الجرانيت الصلب الازرق الذي لا يؤثر فيه الحديد الا في الزمن المديد وهي مصنوعة ومصقولة من ثلاث جهاتها أما الجهة الرابعة فنصلها بالنيل لم تحصل منه ولغنائها وهندامها صارت أجمورية لن رآها تفصح بلسان حالها عن قوة القوم وعدم اكرامهم بصعاب الامور ويرى فيها وفي غيرها من الاحجار التي يجوارها أتراسا فين والاكات التي كانوا يستعملونها التفصيل وقطع تلك الاحجار الصلبة وهذه المسلة راقدة في مقعدها الممتد نحو مسافة نصف ساعة إلى الجنوب ويقال أنه كان بالقرب من قرية اسوان القديمة أثر يرى فيها قرص الشمس وقت الزوال متى حلت الشمس في مدار السرطان ولا يعلم الآن مكان هذه البئر

كيلومتر

٨ من اسوان إلى جزيرة قليا المعروفة عند العوام باسم جزيرة أنس الوجود ٩٢٤ من بلاق إلى جزيرة قليا

ثم تركبوا بوابر وقصدا الجنوب ونسبر في صحارى فقراء ورجال غبراء وأكلم من الجرانيت بضل فيها التفسير الخزيت وبعد أن نقطع ثمانية كيلومترات نصل إلى ورشة الواورات التي أمام تلك الجزيرة فتركب الزوارق ونقطع فرع النيل الشرقي فنصل إليها وكانت تعرف عند قدماء اليونان باسم جزيرة قليا وتسمى الآن جزيرة أنس الوجود وهي تسمية على غير أساس لان الانسان لا يرى وهو بها غير ما يحسبه راكدا كالصخرة مع انه جبار بطى تنكشف جبال جرانيتية داكنة اللون تميل إلى الحمرة قد شوتها الشمس بلهيب أشعتها وللجزيرة والنيل والجبال منظر موحش جدا وهيئة فريدة في بابها سيما رؤية الجبال وما عليها من الضور التي ألقها بالقسرة على بعضها بلاترتيب لا يسمع بها همس حيوان ولا صوت انسان فيخيل الزائر أنه في مساكن الجان أو استهوت به الشيطان ويرى الجبال حفت الماء من كل مكان حتى صار أشبه ببركة صغيرة وكأن الجبال اتصلت ببعضها لان النيل يزوغ من عين الراى خلف تلك الجبال المنعزجة وقد بهز القلم عن



بيان جميع ما يعثر على الانسان من الوحشة والغربة التي مارأى مثلها في حياته سيما اذا كان منفردا ولم تسبق له رؤية هذه المناظر

ومن تتبع العصور المتفرقة ما بين أسوان وهذه الجزيرة رأى عليها أسماء كثيرة من الفراعنة وأمراء العسكر وقواد الجيش ووجوه الناس كتبوها لتكون تذكرا لخدمتهم الوطنية ورحلتهم الى بلاد السودان ووفاتهم الحربية وتضيقهم لاعدائهم وعلى بعضها صورة المسافرين وقيامهم بعبادة إله الشلال وصيغة الدعوات التي كانوا يتلون قبل سيرهم وبذلك صار لهذه العصور أهمية كبرى عند علماء التاريخ والآثار اذ يستفاد منها كثير من الفوائد التاريخية التي منها نالوا التبريدات المصرية والفتوحات الاهلية ومنها ان جميع تلك الاقاليم كانت خاضعة لدولة مصر من قديم ومنها ما كان للسودان من القوة والاتفة حيث كانت تخضع أطواق الطاعة وتكافح سيدها التي تضطرب ان ترسل اليها البعثات وتعي لها الجنود في كل زمان ومنها اشتباك الطرفين في الحروب المستمرة ومنها ما كان لمصر من القوة وعظيم البأس وأن أخبارها جعلتها العصور على العين والرأس

وبازاء هذه الجزيرة جزيرة أخرى تعرف باسم جزيرة الساحل بها كثير من تلك العصور العلمية لكنها فقراء

وأعظم آثار جزيرة قليا هو المعبد الكبير الشهير بقصر أنس الوجود وهو من بناء بطليموس (فيلادلفيس) أي محب أخيه (سعى بذلك للسخرية لانه اتهم بقتل أخيه بالسم وهذا الملك هو بطليموس العالم الفلكي صاحب كتاب المجسطي المشهور) وعلى المعبد أسماء كثيرة من البطالسة والرومان يستفاد منها أن لهم به مبانى وتجديدات مهمة وأن الناس كانت تؤمن بالزيارة والفرجة

ومنى دنا الانسان منه رأى رجة واسعة بها أساطين تحمل البواكى حوله ثم رجين شاهقين يبلغ ارتفاعهما نحو ٢٢ مترا لهما مشابهة بأبراج معبد ادفو غير أنها أقل ارتفاعا منها وبوسطهما باب يقضى الى ابوابها أساطين كانت تحمل العرش ولتيجانهم استقر بهج وعلى بسطها نقوش دينية ثم يرى داخلها أبواب تقضى الى غرف ومقاصير أغلبها ظلام داس لقله منافذ الضوء بها ويرى في ضوئها المصابيح نقوشها الزاهية البديعة ثم أسماء الملوك من البطالسة والعبودات واذا صعد الانسان على السطح رأى نفسه على طودة

حولها أطواد من العصور الوحشية المنتظر وبسمع على بعد عتدها يسكن هيجان البحر هدير الشلال يدوى في الجبال فيعثر على الانسان وحشة الغربة

وبجوار هذا المعبد ما يدعى صغرة قدأنت عليها الايام حتى كادت تؤذى بها الى العدم وكلها من عمل دولة البطالسة

ومن أقدم مبانى هذه الجزيرة الباب الكبير الواقع بين الابراج العظيمة التي هناك ثم المعبد العظيم الكاش في نهاية الجزيرة من جهة الجنوب الغربى وكلاهما من بناء فرعون المدعو (نقطنبو الثاني) لان عليهما اسمه وهذا الملك المذكور البخت هو آخر من حكم مصر من أهلها ولم يقم لمصر من بعده نخت أهل الى الآن كما أنه آخر ملوك العائلة الممتدة للسلالين وهذا المعبد لم يبق به الآن غير اثني عشر عمودا وبعض جدران قد تعطلت بها الايام

أما تاريخ هذه الجزيرة فيقتصر جدا لانه يؤخذ من عمر أقدم مبانىها أنهم لم تعتبر قداسها الا أيام الملك نقطنبو المذكور أعني قبل غارة الاسكندر الرومى يضع سنين ثم اعمد اليونان والرومان صحة قداسها فبنوا بها تلك المعابد وزخرفوها بقدرة طاقهم وبالقوى احترامها وجعلوا لها الكهنة والقسوس ونسك أهل تلك الجهة يجعل احترامها حتى ان أوامر القيصصر (تيودور) أو (تيودوميس) القاضية بإبطال دين البطالسية من مصر لم تؤزر على أهلها حيث أصروا على إقامة شعائرهم الدينية وإظهار عقائدهم الوثنية ومكنوا على ذلك نحو مئتين سنة وهم بعدون أو ذرييس وزوجته ايزيس حتى بعد برهة من استيلاء القيصصر (مرسيانوس) سنة ٤٥٣ بعد ميلاد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام

وليعلم القارئ أن هذه الجزيرة هي آخر شواطئ جواوى ونهاية مضاير اجتادى ومابقى علينا الآن الا العودة الى الاوطان بعد ما رى الشلال وما حوله من الجبال

ولاجل ذلك تركب الزورق ونعطى ظهرنا الى الجزيرة وتصدر مع النيل فنمر بين جبال متنوعة المناظر تركبت من صخور جرانيتية محزنة الهيئة قد تنكومت على بعضها بنظام فوق شطرها في الماء وعلى ساحلها فصارن تحاكي منازل خلوية مشوهة البناء حالكة اللون وزراها على بعد قدأخرجت قضاها السودان من الماء كأنهم رؤس الشياطين أو جنود ابليس أجمعين وكأنهم والنيل نعين أرقط قدسار ذات اليمين وذات اليسار أو سواربه رقط كأنهم قد احتاط بعضهم الجيش والساحل أشكال مالهام شال فتراه تنكيف



بالكاف والنون حتى صار كالعرجون أو الحجاب المقرون ثم انقبض على نفسه  
واجبسط ورسم شينا ونقط ومتى جن الليل ونسي وطارد البدر جيش الدجى صلا للنيل  
شكل ناب فيل طار عليه بعض المداد فخمته بالسواد أو سيف مسلول بمخذه فلول  
أولجين كالسباط المقروش تدب عليه سودا الوحوش

وكما قدم الانسان الى جهة الشلال ظن نفسه أنه في بركة راكدة ليس له ماء صدر حصرتها  
الجلال من كل ناحية فاذا سار الى الامام رآها انفرجت له عن بركة مائية ويريد دوى الشلال  
وهدير الماء فتردد الجبال حتى يصير صوته بصم السمع وسمع الصم ومتى دفونا منه خرجنا  
من الزورق الى الساحل فترى النيل قد تشعب هناك الى شعوب سبع مجاري فصلها عن بعضها  
جزر صغيرة براكبية وأعظم تلك المجاري ما كان موازيا للبحر حيث فيه تسابق كائسب الماء  
وتنقض هاجعة على جند الجنادل بالشلال فتقرعه بشدة بأهها ثم تفرمه زومة منه الى جهة  
الغرب والشمال وتسكب من فيض دمعها المدرار ما يفيض منه الترع والانهار

ولاها الى قرية الشلال عادة وهي أنهم متى رأوا الزائر ين وصلوا الى هذا المكان أو  
مسرعين حفاة عراة ويتقضون في الماء من أعالي القيوف وشواقي الجروف وارتفاعها  
ثحو الثلاثة أمثا ونصف فيغوصون في الماء ويحذبهم عالى تياره ويحجرهم معه ثم يلقطهم  
على الساحل فيعودون ويتقضون ثانيا وهكذا غير أن كل من يراهم يحسبهم لسواد  
أجسامهم وسرعة حركتهم أنهم تماسيح أو درافيل تتقلب في ذلك الماء الهادر وتسبح فيه ثم  
يخرجون ويتكفون الصدقات بالخاح والخاف وهذه المناظر الغريبة لا تحدث بالشلال الا  
وقت تحريق النيل أما زمن الفيض فتعم المياه جميع تلك الجزر وتصير نهر واحد قليل اللفظ  
ومتى انقضت الفرجة وأردنا العودة فلما ثلاثة طرق أقربها وأحسنها هو أن نعود الى  
جزيرة أنس الوجود ثم نركب الواوور ونحن في أمان الى بلدة أسوان الطريقة الثانية  
هي أن نركب الجبر ونسير الطريقة الثالثة وهي أصعبها هي أن نكثرى زورقا بنحو المائة  
قرش ونصدر به مع التيار ونغزى بين تلك الجنادل والاهجار حتى نصل أسوان بعد  
ما تقاسى المخاوف والاشجاء

والى هنا انتهت الرحلة العلمية والدروس الاثرية والى أسأله التوبة  
في السفر والاوبة ثم الصلاة والسلام على سيد الانام  
ما فاح مسك ختام ولاح بدر قلم

### فهرست

كتاب الآثار الجليل لقدماء وادى النيل

### ويليها

فهرست الاعلام المتدرجة بالكتاب المذكور  
مرتبة على حروف الهجاء



( فهرست كتاب الاثر الجليل لقدماء وادى النيل )

صفحة	
٣	خطبة الكتاب
٥	المقدمة
٨	الدرس الاول ملحوظات عامة على النيل ومصر وأصل سكانها
١٣	الدرس الثاني في فضائل مصر ونيلها المبارك
١٩	الدرس الثالث ملحوظات عامة على تاريخ مصر القديم والحديث
٢٥	الدرس الرابع في تختصر أيام كل دولة ومدة حكمها الى الآن
٣٤	الدرس الخامس في أهم آثار مصر الوسطى والصعيد
٤١	الدرس السادس في الغرض من بناء الاهرام واختلاف وضع المقابر القديمة
٥١	الدرس السابع في تدمير الآثار على يد أهل مصر وما ينجم عن ذلك من الضرر ماديا وأديا
٦٠	الدرس الثامن في الادوار الاثرية واتقان الصناعة المصرية
٦٥	الفصل الاول الرحلة العلمية ما بين الجيزة وقرية سفارة
٦٩	الدرس التاسع في فائدة الآثار والحرص على المنع من العبث بها
٧٥	الفصل الثاني الرحلة العلمية من سفارة الى قرية بني حسن
٨١	الدرس العاشر في العلوم المصرية والقوانين المدنية
٨٩	الفصل الثالث في الرحلة العلمية من بني حسن الى أسيوط
٩٣	الدرس الحادي عشر في دين قدماء المصريين وما اشتملت عليه المعابد من مباني ورسومات
١٠٢	الفصل الرابع في الرحلة العلمية من أسيوط الى القرية المدفونة
١٠٧	الدرس الثاني عشر فيما قالوه في الروح بعد الموت وسبب اعتنائهم بتحصين الاموات واعتقادهم في الجحيم والنجاة من التماثيل المعروفة بالساحيط وبعض شذرات تاريخية

( تابع فهرست كتاب الاثر الجليل لقدماء وادى النيل )

صفحة	
١١٩	الفصل الخامس في الرحلة العلمية ما بين البلينا وقنا
١٢٢	الدرس الثالث عشر في خرافات الامم القديمة وذكريات من اعتقاداتهم
١٢٣	الفصل السادس في الرحلة العلمية من قنا الى الأقصر أبي الجحاح
١٤٢	الدرس الرابع عشر في بعض عوائد قدماء المصريين والامم التي من تراثهم العسكرية
١٥٨	الفصل السابع في الرحلة العلمية وبيان ما اشتمل عليه معبد الأقصر بمدينة طيبة
١٦٤	الدرس الخامس عشر في الصناعة المصرية والدرجة المدنية
١٧٩	الفصل الثامن في الرحلة العلمية بالأقصر من مدينة طيبة
١٨٨	الدرس السادس عشر في تربية الدواب ونبات البردي وعمل الورق منه
١٩٨	الفصل التاسع في الرحلة العلمية في آثار الكرنك من مدينة طيبة
٢١٠	الدرس السابع عشر في اعتقاد المصريين في منشأ العلوم وذكر هرمس والتنظيم وكتاب الموت والسحر والطلاسم والحواة
٢٢١	الفصل العاشر في الرحلة العلمية في باقي وصف معبد الكرنك
٢٢٩	الدرس الثامن عشر في أقدمية القلم المصري واشتقاق جميع الاقلام منه وتاريخ الخط العربي وفائدته وترتيب الدواوين
٢٤٦	الفصل الحادي عشر في الرحلة العلمية في القرنة وما حولها بمدينة طيبة
٢٥٣	الدرس التاسع عشر في الاسراف الابجدية والمقاطع وبعض نصوص بربرية وتغانيات الملوكية
٢٧٣	الفصل الحادي عشر (مختصر الفصل الثاني عشر) في الرحلة العلمية بمعبد رمسيس الثالث بمدينة طيبة



(تابع فهرست كتاب الاثر الجليل لقدماء وادى النيل)

صفحة

٢٨٥ الدرس المئتم العشرين حكاية بتروش ابنة أمير بختن التي كان أصحابها من  
ابن مذكورة بالقلم البراق

٣٠٠ الفصل الثاني عشر (محنة الفصل الثالث عشر) في الرحلة العلمية بالدير البصري  
وبيان الملوك

٣١٥ في معبودات المصريين ووظيفة كل واحد منها

٣٢٢ الفصل الرابع عشر في الرحلة العلمية من مدينة طيبة الى بوزيرة قلبا بأسوان

(تمت الفهرست)

(فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صفحة

(حرف الالف)

٢٣٠	أبجد هو	٢٠ و ٢٤ و ١٧١ و ٢٠٨ استرابون
١٦٩	ابراهيم الخليل	١٦٩ امرايليون
٦٣	ابرياس	٨٠ اسطبل عنتر
٢٠١	ابساميطيق	٢٨ اسفنكس
٢٠٨	ابسميل (معبد)	١٧٨ اسكرويس المصري
٢٣٢	ابن مقله	٢٣ اسكندر المقدوني
٢٣٥	أبو حنيفة التميمي	٢٢٥ و ٢٤٣ اسكندر الثاني
٢١٤	أبومعشر	٢٤ و ٣٠ اسكندرية
٣٨	أبوالهول	١٦٠ و ٢٣٥ اسماعيل باشا الوالي
٦٦	أنا (فرعون)	٢٤٤ و ٢٤١ أسوان (بلدة)
١١	أتوبيا (ملكة)	٩٢ أسوط
١٤٣	احترام النساء	١٦٤ أشرفت الشمس من المغرب
٢١٠	أحرف الهجاء	٨٩ أنمونين
١٤٩	احسان أهل مصر	١٣٢ آشور و بابل
٢٦٥ و ٣٠١	احمد بك كمال	١٧ أصحاب الطلبة
٢٥٠	اخلاوس	١١ أصل المصريين
١٦٨	اخيم (بلدة)	١١٠ أقصر (الاقصر)
٢٥٢	ادريان (قيصر)	١٢٣ اكزيسيس
٢٨٠	أربعة طيور	٢٣ ألقى (اللقى)
٤٥	ارتفاع الهرم	٦٣ و ٨٢ و ١٦٨ أماميس (فرعون)
٢١٢	اركانيا	٥٧ أمبير (المعلم)
٢١٨	ارنوفيس الساحر	٢٢٩ أمون (معبد) - أمون قم -
		أمون رع



(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صفحة	صفحة
٢٢٠ أمون خنوم	١٦٤ و ١١٨ و ٤٦
١٢٨ أمونوفيس الاول	٢٧٨ و ٢٠٦ و
١٨٦ و ١٨٢ و ١٥٩	٢٢٨ بست أوبشت (معبودة)
٢٢٨ و ٢٠٠	٢٢٤ بصيليه (قريه)
٧٨ أمي أمنا	٢٠ و ٢٢٥ و ٢٤٠ بطليموس أويرجيطه
٢٢٣ أفويس	٢٠٢ و ٢٧٣ بطليموس لاطيروس
١٥ أهل مسر	٢٢٥ بطليموس اسكندر
٧٧ أغناس المدينة	٢٢٥ » فيلوطا طور
٢٥٠ أورور (الفجر)	٢٥٥ » ايفافوس
٢٤٧ أورنتو	٢٧٢ » أوليبيس
٢٢٥ و ٢٢٤ أوزرسن (فرعون)	٢٢٥ » فيلوطا طور
٢٢١ أوزيرس (معبود)	٢٧٢ » فسكون
١٩١ أوترايا	٢٢٥ و ٢٤٠ بطليموس ديونيزوس
١٢٥ و ١٧٧ أوميروس الشاعر	٩ بليتي (فرع النيل)
٦٦ أوناس (فرعون)	٢١٠ بلزوني (المعلم)
١٤٨ أولاد الكهنة	٢٠ و ١٢٤ و ٢٥٤ بلزارة
٢٢٩ أول من خط بالقلم	١٦٨ و ١٧١ بلين (فيلسوف)
٢٢١ أيزس (معبودة)	٢٢٦ بنات الشعر
٢٢٦ أيزس سوتيس	٧٨ بن حسن (قريه)
	٢٠١ بنيتم (كاهن)
	٩ بوسطى (فرع النيل)
٢٢٧ بحيره	
١٦٩ بختنصر	

(حرف الباء)

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صفحة	صفحة
٢٢٨ تل بسطه	٨٢ بوخوديس (فرعون)
١١٣ تامل صغيره	٢٥٥ بوسارو (المعلم)
٢٤٨ و ٢٣	١٩١ بوفوار (المعلم)
١٦١ تامل رمسيس	٢٠٧ بيان الملوك
١٥١ قرين العسكر	١٦٩ بيت القدس
١١٤ تمساح	٢٠٣ بيديكير (المعلم)
٢١٤ تنعيم	١١٥ يعض التمساح
٢٢٤ توت أهرمس	١٢١ بيع معبد الاقصر
٢١٨ توم (معبود)	
٢٧ تي (مقبرة)	(حرف التاء)
٢٥٠ تيتون	١٣٦ و ٢١٨ و ٢٢٤ تاسيت المؤرخ
٢٢١ تيفون (معبود)	٦٧ تا (فرعون)
١٢١ تيفونيم أو مميزي	١٧٣ تجاره
٢٣ تيودور قبصر	٢١ تخرج على الدين
	٩ تخرق النيل
(حرف الثاء)	١١١ تخطيط الاموات
٢٠٢ ثلوث	٢٢٤ تحويل الحساب من الرومية
٢٠٧ و ٢٢٠ ثلوث أوزيرس	١٨٨ تربية الدواب
١١٤ و ١٤٤ ثعبان	١٥٠ تربية السباع
	١٤٢ تعدد الزوجات
(حرف الجيم)	٨ تكازا (نهر)
١٦٥ جابر بن جيان	٢١٩ تكتياي ما كم قوس
٢٢٧ جبل السلسلة	٩٠ تل العمارنه



(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الانراجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صفحة	صفحة
٢٤٠ جدول الاسرف	(حرف الخاء)
٢٦٣ جدول المناطق الصوتية	٢٠٧ و ٢٠٨ خارو (أمة)
٢٦٦ جدول أسماء الفراعنة	١٦٢ و ٢٤٧ ختاس (أمة)
٢٠٣ جدول نوايت الملوك	٢٠٦ ختاسار (ملك)
٢٢١ جدول معبودات المصريين	١٤٤ ختان
٢٤٥ جزيرة أنس الوجود	١٢٢ خرافات
٢٤٦ جزيرة الساحل	٢٦٢ خرطوش
١١٢ جمران	٤٢ خضرع (فرعون)
١٦٣ جكارى (أمة)	٢٣٨ و ٤٢ خفو (فرعون)
١٤٤ جلد النمر	١٢٨ خسو (معبود)
١٧٤ جلعاد (بلاد)	٢٣٠ خنوفس
٢١٢ جبيلك المؤرخ	٢١٩ خنوم (معبود)
١٤٩ جند مصر	١٤٩ و ٩١ و ٩٠ خون اثن (فرعون)
	١٦٢ و
(حرف الحاء)	(حرف الدال)
١٢٨ و ٢٢٢ و ٣٠٤ ختزو (الملكة)	٨١ دارابن هتاسب
٦٥ حجر رشيد	١٨٦ و ١٨٧ و ٢٢٧ داريسى (المعلم)
٢٠٠ و ٢٢٢ حرجور الكاهن	١٧٠ داوى (المعلم)
٣٠٧ حسن افندى حسنى	٥٢ درونكه (قريه)
١٤٧ حسين المرصنى	١١٧ دروى (المعلم)
٢٩٧ حكاية بنت دس	٣٠ دسيوس قيصر
٢٢٠ حواء مصر والهند	٨٤ دعوى (صورة)

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الانراجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صفحة	صفحة
٢٠٧ روتنو (أمة)	١١ دلنا (روضة البحرين)
١٤٢ روبه (المعلم)	١٩٣ دلوكة الجوز
٧١ رواق الاسلاف	٢٣ دمياط
١٠٧ و ١٠٩ روح (الروح)	٦٤ و ١٢٠ دندره
٢١٦ و ١٢٨	٧٥ و ١٦٨ دهشور
(حرف الزاى)	٢٠ و ٦٠ دور نارينجى
٧٧ زاوية المبتين (قريه)	٧٧ دير البكره
١٦٨ زجاج ملون	٢٥٣ دير المدينة
١٨٠ و ١٨٢ زفاف	٩٣ دين القديما
٩ زياده النيل	٢٠ و ٤١ و ٨١ ديودور السقلى
	١٢٤ و ٢٥٣
(حرف السين)	(حرف الراء)
٢٤٢ سبن	٢٣ رشيد
٢٥١ سبنيموس سوابيوس	٢٧٢ رصف
٢٢٨ سبك (معبود)	١٢٨ رع (الشمس)
٩ سبنيق (فرع النيل)	٢١٧ و ٢٢٤ رع هرمانيس
٢٢٢ ست (معبود)	٢٤٢ رع نبفونخت
٢١٨ صخر (الصخر)	١٠٥ و ١٦٠ و ١٦٢ رمسيس الثانى
٢٢٨ صخت (معبود)	١٧٤ و ١٨٤ و ٢٠١
٦٥ و ٣٧ سراسيوم	٢٠٠ و ٢٧٤ رمسيس الثالث
١٢٩ سردنايال (ملك)	٢٠١ رمسيس الاول
٤٩ سعيدبانشا الوالى	٢٠٧ رمنم (أمة)



(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صفحة	صفحة
٣٢٥ سفح (معبود)	٣٤٧ شلال النيل
٢٠٣ و ٦٦ سقاره	١٧١ و ١٦١ و ٦٧ شيخ البلد (تمثال)
١٥٢ سلاح المصريين	٢٠١ و ٢٨ و ٢٢ شيشاق (فرعون)
١٣٢ سميراميس (ملكة)	٢٠٤ و
١٩٣ سور وادي النيل	
١١٨ سوكن أن رع (فرعون)	(حرف الصاد)
١٠٣ و ٥٣ سوهاج (فرعون)	١٧١ و ٦٣ و ٥٨ صالحجر (قبره)
١٠٤ و ١٢٨ و ١٥٩ سيني الاول (فرعون)	١٩٦ صناعة الورق
٢٤٦ و ٢٠٣	١٣٠ صنم الشمس
٤٥ سيني (كوكب)	٢٥١ صوت ممنون
٣٤٣ سيراميون	
٢١٤ سبسون الخطيب	(حرف الطاء)
١٦١ و ٢٢٥ و ٢٢٥ سبوسيفال	٢٥ طان (مدينة)
	٨٥ طب (علم الطب)
(حرف الشين)	١٧١ طبريوس قيصر
٢٠٧ شاسو (أمة)	١٧٧ طرق مصر القديمة
١٧٤ شام	٧٥ طره (قبره)
١٦٢ شرنه (أمة)	٢١٩ طلسم
١٦٣ شكلاش (أمة)	١٣٩ و ٢٠١ و ٢٧٣ طهراقة (فرعون)
١١٥ و ١٢٥ شيليون قيصاك	١٧٤ طواف حول افرقا
١٥١ و ٢٢١	٢٤٩ طودي ممنون
١٧٦ و ١٩٧ و ٢٠٦ و ٢١٣ و ٢٥٦	٢٦٣ طورشا (أمة)
٢٧٩ و ٢٢٣ شيليون الشاب	٢٢٣ و ٢٧٣ طوطوميس الاول

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صفحة	صفحة
(حرف الغين)	١٢٨ و ٢٢٣ طوطوميس الثالث
٢١١ غرانفيل (السير)	٢٧٣ و ٢٢٦
	١٧٦ و ١٣٤ و ٦٣ طيبه (مدينة)
(حرف الفاء)	١٢٢ طيف أوخياي
٩ فاطميتي (فرع النيل)	(حرف العين)
٢١٦ فتاح (معبود)	٢٥ عاتلات ملوك مصر
٢٧ فتاح حوتب	٢٣٥ عبد الحميد الكاتب
١١٤ قرص البحر	٢٤ و ٢٥ و ٥٣ عبد اللطيف البغدادي
١١٩ فرشوط (قبره)	٢٣٤ عبد الملك بن مروان
٢١ فسطاط	٣١ عبد العزيز بن مروان
١٣ فضل مصر	٤١ عجائب الدنيا
١٨٠ و ٢٢٣ فلبس أريدا	١٢٤ عمل (الجل أيس)
٨٧ فلك (علم)	١٢٣ عم
١٣١ فنكس (طائر نراق)	١٠٤ عرابه (العرايه)
١٦٨ و ١٢٣ قنيقيون	١٣٠ عرب الجاهلية
١٧٨ قوريه (المعلم)	٢٧ و ٢٥ و ١١٧ و ١٢٧ عمالقه
٧٧ قيوم	٢٣٥ عمرو بن معد
	٢٦٣ عنوان الملوك
(حرف القاف)	١٤٢ و ١٥٨ عوائد
٢٢ قاهرة (القاهرة)	١٨٢ عبد الشهيد
١٠٢ قاو (قبره)	٢٤ عين شمس
١٦٩ و ١٧٨ قبة العهد	٢٣٤ عين ماء



(تابع فهرست الاعلام المتدرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صفحة	صفحة
٣٤١ قبة الهواء	٢٣ كاسدوان
١٠٦ قبر أوزيرس	١٢٤ كليمنا الاسكندري
١٣٩ قبر سبتى	١٨٥ كنيسة قبطية
٣٧ قبر قاين	٢١٣ كوكب الشعرى اليمانية
٢٠٦ و ٢٨ قدس (القدس)	٢١٤ كوم أمبو
٢٢٩ قدموس السورى	١٦٥ كينيا
٣٢ قراقوش	
١٧٧ قرطاجنه	(حرف اللام)
٨٩ قرية الشيخ عباده	١٣٤ لفظة ديوان
١٢٤ قرية الكاب	١٦٨ لقدمونيا
١٥ قسطنطينيه	٧١ لوحه سقاره
١٦٤ قيس	
١٧١ قفط (بلده)	(حرف الميم)
١٤٠ قبيز (ملك)	٣١٩ ما أومعت (معبود)
١١٩ قنا	٧٩ و ٦٥ و ٤٢ و ٤١ و ٣٧
٨١ قواني مصر	١٩٨ و ١٢٦ و ١٢١ و ٩٥ و ٢٢٥ و ٢٢٣ و ٢٥٢ و
	٦٧ ماري يبي (فرعون)
(حرف الكاف)	٢٢٢ و ٢١٤ و ٢٣٣ مأمون (الخليفة)
٢٢٣ كاب (قرية)	٢٢١ ماثوية أوجيوس
٩ كافوبى (فرع النيل)	١٩ و ٦٧ و ١١٧ مانيطون المصرى
٢١٦ كاب المونى	٢٠٨ مجدله (مدينة)
٢٤٧ كدش (مدينة)	١٦٠ و ٣٤٠ محمد على باشا الوالى
١٣٨ و ١٩٨ كركك	

(تابع فهرست الاعلام المتدرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صفحة	صفحة
٢٠١ معبد منقطة	٣٠٠ محمد بن عبد الرسول
٣٤٠ معبد مجهول	٣٤٤ و ٤٥٠ محمد بن باشا الفلكى
٢٢٧ معبد موت	٢٧٢ مدينة أبو
٢٣٤ معبد دفو	١١٨ مريجان (المعلم)
٢٤٧ معبد الرميوم	١٧٣ مروا (ملكه)
٢٣٩ معبد كوم أمبو	٨٥ و ٦٦ و ٥٢ و ٤٩ و ٤٧
٣١٥ معبدات المصريين	١١٠ و ٩٤ و ٩١ و ٨٨ و
١٥٤ معسكر	١٩٧ و ١٤٠ و ١٢٢ و
١٤٧ محل البيض	١٥٤ متشنى العسكر
٤٩ مقابر	٣٢ مستصر (المستصر بالله)
٢٦ و ١٣٧ و ٢٨٢ مقابر ذراع أبي الصبا	٢٢٢ و ١٦٠ و ٢٢٢ مسلة فرعون
٣٧ مقابر سقاره	٣٤٥ مسلة اسوان
٢٨٢ مقابر العصافيف	٢٩ مشواشين (أمة)
٢٨٣ مقابر قرية مرسى	١٧١ و ٨ مصر
٢٨٣ مقبرة هوى	٣٤١ مصطفى افندى شاك
٢٨٤ مقبرة ركارع	٩١ معابده (قرية)
٢٨٤ مقبرة بنامينوفيس	٢٣٢ معبد اسنا
٣٧ مقبرة نعيما	٣٠٠ معبد الدير البحرى
٣٠٨ مقبرة سبتى الاول غرة ١٧	١٥٨ معبد الاقصر
٣١١ مقبرة رمسيس الثالث غرة ١١	٢٠١ معبد أمون
٣١١ مقبرة رمسيس الرابع غرة ٢	٢٠٠ معبد خنسو
٣١٢ مقبرة رمسيس السادس غرة ٩	٢٧٣ و ٢٠٢ معبد رمسيس الثالث
٣١٣ مقبرة رمسيس التاسع غرة ٦	٢٥ معبد فتاح



(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صفحة	صفحة
٢٥٧ و ٢٩٦ مقاطع هيروجليفيه	٢٥٩ و ٢٨٥ نص هيروجليفى
٣٠ مقدونيا (ملكه)	٢٣٨ قصرة هوروس
٣٤ و ٤٦ و ١٢٤ و ٢١٢ مفرزى	٢٣ نصراية
٣١ و ٢٤٤ مقياس النيل	٢١٧ و ٢٢٣ نفيس (معبود)
٢٥١ مخونيا	٢٧٣ و ٢٢٦ و ٢١٦ تقطينو (فرعون)
٢٥ و ٣٥ منا (مصر ايم)	٨١ نقود مصرية
٣١ منارة الاسكندرية	١١٥ نفس
٩ منديس	١٧٤ نياوس (فرعون)
٧٢ منطقة فلح البروج	٢٥٢ نبرون قبصر
٢٤٣ منقطة (فرعون)	١٦ و ١٦٧ و ٢٢٧ نيل مصر
٣٥ منقيس	٢٠٧ نينوى (مدينة)
٩٢ متعباد (قرية)	٢١٧ نيوتن الكاهن
٤٢ متفورع (فرعون)	(حرف الهاء)
١٧١ منيلوى	٢٢١ هابى (معبود)
٢٢٦ موت (معبود)	٢٢٧ هاتور (معبود)
٢٢٢ و ١٦٩ و ٢١٨ موسى عليه السلام	١٢٣ هاته
٢١٠ موسيقى (علم)	٣١ هرقل قبصر
٢٤٢ مضو	١٢٥ هرقل الجبار
٦٧ مير (قرية)	٣٢ و ٤١ و ٦٠ هرم
(حرف النون)	٧٧ هرم هوار
٣٠٧ نافيل (المعلم)	٧٧ هرم اللاهون
١٨٨ نبات البردى	٦٦ هرم مدرج
	٧٦ هرم ميدوم

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صفحة	صفحة
١٧٨ و ١٩٤ ورق بردى	٢١٠ و ٢٣٠ هرمس (معبود)
١٩٥ ورقة تورينو	٨٦ هندسه
١٧٦ وضع مصر الجغرافى	٢٢٤ هودحور (معبود)
١١٦ وليام (المعلم)	١٥٩ و ١٨٣ و ٢٣٨ هوروس (فرعون)
(حرف الياء)	٢٢١ و ٢٢٢ هوروس (معبود)
٢٣٢ ياقوت المستعصى	١٠ و ٦٣ و ٨٢ و ١٢٢ و ١٦٤ هيرودوت
١٦٩ و ١٧٤ يوسف السدينى	(حرف الواو)
٢٢٤ يوشع بن نون	٦٧ و ٣٠٠ والس (المعلم)
٢٢٣ و ١٣١ و ٢١٤ يونان	١٢ وجه بحرى
٢٠٤ يهودا ملك	

(تمت القهرست)







